الاول من كتاب بحر الحقائق والمعاني
في تفسير القرآن والسبع المثاني
للشيخ العالم الرباني
نجم الدين ابي بكر الرازي
صاحب المرصاد
رحمة الله عليه

رايت في بعض ان هذا التفسير
مختصر الماخذ التاويلات العظيم يكتفي بالتاويل
كتفسير القاشاني الا ان له مطولا ومختصرا
مكتفي بالتاويل

والمصنف قدس سره معتبر عند [illegible]
في التفسير [illegible] الامام الهاني المصنف رضي الله عنه
وتعبيره [illegible] قال الامام الرباني
المصنف رضي الله عنه

[illegible]

صغار قوم انتشوا اضحوا كبارا في البلد من بعد ما كانوا اسفل لم يعتبر منهم احد
في زماننا ازدرى في بعضهم ما يعتقد الكذب فاش بينهم والشر دابهم والحسد
ابعد عنهم تستريح لا تصطحب منهم احد سفيههم يوذي الاصيل جادوا التزوج مع النكد
ان الخوم قد موادعوا في خوم الكرد اف على زمن به الكلب يسطو على الاسد

هذه الابيات من نظم ابن العمادي الرملي

هو
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الأزلي الأبدي بلا زوال أبد الآباد وأزل الآزال السرمدي
بلا انتقال من حال إلى حال الذي صفته قل هو الله أحد لم يزل ولا
يزال أحد بالكبرياء والعظمة والجلال الله الصمد بالعلا والعزة والكمال
لم يلد تقدسا عن الشبه والمثال ولم يولد تنزها عن الأنداد والأشكال
ولم يكن له كفوا أحد في التبري عن وصمة الحدوث ونقص الزوال
والمتفرد في ذاته وصفاته بالعز والكمال لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال خلق السموات والأرض ببديع فطرته وجعل الظلمات والنور
بصنيع حكمته وبسط بسيطة بر الملك على وجه بحر الملكوت كالفلك رفع قدرته
وهو شديد المحال خمر طينة آدم وذرات ذريته بيدي الإنعام والإفضال والتي
عليها عند التخمير من أصناف المخلوقات من الصغير والكبير وأودع فيها
من أوصاف الموجودات بالنقير والقطمير من زبد بر الملك وزبد بحر الملكوت
على الإجمال وفضلها بالخلقة والتسوية والتعديل والتركيب تفضيلا
وجملها بنفخ الروح من أمره تجميلا وقال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في
البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
فالذين يدعون ربهم بالغداة والآصال رجال أرسل إليهم الرسل أرسالا
وأنزل عليهم الكتب إنزالا وأسبغ نعمته وجوده إنعاما وإفضالا وأفرغ
ليلهم بجوده سجال الأمن المآل بحار النوال فأسعدهم باستعداد قبول
فيض الإيمان وتعلم القرآن وقال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان
بعد أن خلقهم من صلصال وأكرمهم بالاعتصام بحبل الله المتين والائتمار
بالكتاب المبين لاستخلاصهم من سجن أسفل السافلين واستجلابهم إلى أعلى عليين
إعظاما وإجلالا بالوصول بمحل الوصال وصولا بلا انفصال ووصالا بلا انفصال
في مقعد صدق عند مليك مقتدر يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والآصال ثم أفضل الصلوات المتواليات التي لا تدخل تحت العدد وأكمل
التحيات الزاكيات التي لا ينقطع عنها

عن [illegible] على سيد الأشراف كريم الأطراف نسيم الأصداف غرة
العبد مناف عظيم [illegible] سيد الخلق الخاتم الأنبياء أول الرسل هادي الخلق إلى أوضح
السبيل المنقذ من الردى [illegible] الحبيب المجتبى والنبي المقتدى والرسول المرتضى
محمد المصطفى المبعوث إلى كافة الورى بأفصح المقال وأصلح الأعمال وأكرم
الأخلاق وأعظم الأصحاب شهد بنبوته الكائنات حتى الحجر بها نطق والنصب
بها نعق وأبدا بالحجارة حتى الشجر بها انطلق والقمر بها انفلق أرسل بالهدى
ودين الحق [illegible] الإرسال صاحب التاج واللوا والمنبر آدم ومن دونه تحت لوائه
في المحشر أول شافع ومشفع يوم العرض الأكبر ساقي الأمم من الحوض الكوثر كاس
سلسال وعلى آله الطيبين الطاهرين خير الأمم سلام الله ورضوانه على الشيخين
الوزيرين ثاني اثنين وسراج الجنتين أبي بكر وعمر الصديق والفاروق الأكرمين
في المقال والفعال وعلى الصهر ذي النورين وأخي سيد الكونين عثمان وعلى مجهز
الجيوش للقتال وأسد الله الغالب على الأبطال وعلى السيدين الشهيدين السبطين
قرتي العين ريحانتي الجنتين الحسن والحسين وعلى الزهراء البتول ابنة الرسول
سيدة العالمين وعمهم وأعمامهم سادة المشرقين وقادة المغربين السحاب الثقال
وعلى أزواجه الطاهرات الزاهرات أمهات المؤمنين والمؤمنات قانتات
عابدات سائحات أطراف النهار وآناء الليال وعلى جميع الصحابة والتابعين
وكافة المسلمين الذين ما لهم من دون الله من وال عدد النجوم والشعور وأوراق
الرمال **أما بعد** فالواجب على كل عاقل بالغ أن يعلم أنه خلق لا يستطيع
[illegible] جسم وإنما خلق في أحسن تقويم وقيل له أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا
وأنكم إلينا لا ترجعون وذلك لأن الإنسان خلق مستعدا للرجوع إلى الوطن
الحقيقي الذي خرج منه عند التكوين بأمر كن وهو مكمن غيب الغيب واحتبس

بهذا الرجوع من ساير المكونات واكرم به وفضل على جميع المخلوقات وشرف بخطاب
ارجعي الى ربك وما خوطب غير الانسان بهذا الخطاب وان اشتركا في خطاب
امر كن عند الخروج من مكمن غيب الغيب وكما ان الخروج من المكمن غير ممكن الا بامر
كن فالرجوع اليه لا يمكن الا بامر ارجعي فافهم جدا فاذا امعنت النظر وفتحت
البصر وجدت الامر حبلا ممدودا من الرب تعالى الى العبد احد طرفيه في حضرة
الامر والاخر عند المامورين فالحبل الممدود هو القران ولهذا المعنى سماه الله تعالى
الحبل فانه مشتمل على الامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وامر
العباد ان يعتصموا به للرجوع الى الله باقدام هذه المعاني كما قال تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا والدليل على ان حبل الله هو القران ما روى علي رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الا انه ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال
كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه
من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم
وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع
منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته
حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن
حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم فثبت ان القران حبل الله وانما
انزل الى العباد ليعتصموا به ويرجعوا الى الله بهذا لصاحب القران اقرا وارتق
الى الله ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرا وارتق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقراها حديث صحيح فهذا يدل
على ان عدد اي القران على قدر درج المقامات بين العبد والرب فمن استوفى جميع
اي القران عملا به استوى على اقصى درج القرب الى الله في الرجوع اليه ولهذه الحكمة

مطلب

كان اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن عباس رضي الله
عنه قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا
يظلمون يعني اتقوا يوما وهو يوم القيامة ترجعون فيه الى الله طوعا او
كرها فارجعوا اليه اليوم طايعين غير كارهين فانه توفى كل نفس ما كسبت من الرضا
والسخط فمن رجع طايعا كسب رضا الله ومن رجع كرها كسب سخط الله
كما قال تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية وانما اخبر الله تعالى عباده بالرجوع
اليه في اخر اي القران وامرهم به ليعلموا ان الحكمة في انزال القران ان يكون
معتصم العباد وصراطهم وجادتهم الى الله وان الله لا يرضى من العباد بالرجوع
الى غيره كما قال تعالى وان الى ربك الرجعى وليعلموا انه كما كان اخر اي القران
اية الرجوع الى الله يكون اخر درج مقامات السلوك الوصول الى الله يدل
على هذا قوله تعالى للمعتصمين بحبل الله لما استوفوا جميع اي القران بقدم
السلوك فيه واعتصموا بالله هو مولاكم فكما ان المعتصم بحبل الله واصل به
فلذلك المعتصم بالله لا يمكنه الاعتصام به الا بالوصول اليه فافهم جدا واغتنم
فان هذه المعاني والحقايق درر يتيمة عديمة المثل استخرجت من بحر القران
بغواصية اربعين سنة فيه فالحاصل ان نفس الانسان خلقت مختصة
بالرجوع الى مكمن غيب الغيب لدخول جنة مخصوصة مشرفة باضافتها الى
الى نفسه تعالى بجذبة امر ارجعي الى ان قال وادخلي جنتي والامر حبل ممدود
من الرب تعالى الى العبد والحبل هو القران ولا يمكن للعبد الرجوع الى الرب الا
بالاعتصام به ولا يمكن الاعتصام به حقيقة الا بالتخلق بخلق القران كما كان
حال النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران ولهذا كان حبيب الله صلوات
الرحمن عليه فان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها خبر مشهور

ثم اعلم ان للتخلق بخلق القرآن طريقين طريق من الله الى العبد وهو طريق الانبياء
صلوات الله عليهم وهو ان الله تعالى تجلى بصفاته لقلوبهم على قدر صفائها فانطبع
مرآة قلوبهم على قدر صقالتها وحسب استعدادها حقايق صفات الله واخلاقه
والقرآن كلام الله وصفة من صفاته وخلق القرآن خلق الله نزله على قلب حبيبه
صلى الله عليه وسلم ثم انطق به لسانه وقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
فالخلق معدنه القلب ولما كان في قلبه خلق القرآن كان خلقه القرآن فكان
تخلقه بخلق القرآن بطريق من الله الى العبد بتجلى صفاته تعالى لقلبه بلا تكلف منه
في التخلق به بطريق تحصيل علوم التخلق من كتابة وابل قراءة ودراية بل كان
فضلا من الله ورحمة منه انه اعطاه علم ما لم يعلم ومن به عليه كما قال تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فالعلم هو القرآن يدل عليه
قوله تعالى الرحمن علم القرآن والفضل العظيم هو خلق القرآن يدل عليه وانك
لعلى خلق عظيم وهذا احد اسرار معنى الامي الذي سمي به النبي صلى الله عليه وسلم
ان تعلمه علم القرآن والتخلق بخلق القرآن لم يكن من طريق القراءة عن الكتب
والتعلم عن البشر انما كان من مواهب الحق وجوده وتجلى صفاته والطريق
الثاني من التخلق بخلق القرآن هو طريق من العبد الى الله وهو طريق مومني
الامم بتعليم الانبياء عليهم السلام على قانون الكتب المنزلة عليهم وبعد
الانبياء بتعليم خلفائهم الراشدين وامنائهم من العلماء الراسخين الذين هم
ورثة الانبياء وهم المشايخ المسلكون ارباب الطلب على منهاج السلوك
ويعلمونهم الكتاب والحكمة ومن التخلق بخلق الكتاب بطريق التزكية عن
الاخلاق الذميمة النفسانية والتحلية بالاخلاق الكريمة الربانية في متابعة
الانبياء كما اخبر الله تعالى عن حال نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله هو الذي بعث

في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
فقدم التزكية على تعليم الكتاب والحكمة يعني اذا كان تعلم الكتاب وهو
القرآن بعد تزكية النفس وتصفية القلب يتحلى القلب بالحكمة ومن التخلق
بخلق القرآن فالمقصود ان رجوع العباد الى حضرة الرب تعالى كان الى الآن
بالاعتصام بحبل القرآن بطريق العمل به بعد حصول علم تفسيره وتاويله
وقرآته واحكامه واحكام ما يتعلق بعلوم ظاهره ثم بطريق التمسك
باذيال المشايخ بصدق الارادة باستفادة من علوم الحقايق التي تتعلق بعلوم
باطنه ومن التخلق بخلق القرآن بطريق الحال وهو التزكية والتحلية بافادة
المشايخ وتربيتهم وتسليكهم بجذبات الولايات ولهذا المعنى لم يكن الخلق
محتاجين الى الآن بكتاب تفسير في حقايق القرآن شاملا لجميع اياته كاملا
في بيان دقايق علوم التخلق بخلقه وما اجرى الله تعالى على ايدي المشايخ
الذين هم ارباب الحقايق الى الآن بعلمنا والله اعلم ان يصنفوا كتابا بهذه
الصفة مستوفيا حقايق جميع اياته على انها بحر لا نهاية له وتنكسر سفن
قاصديه الى ابد الاباد دون ساحله وقطع مراسيه ومراحله اللهم
الا ما جمعه الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي في كتابه الموسوم بالحقايق
وهو رموز واشارات الى حقايق بعض الايات المعدودة من كل سورة
نقلها عن بعض المشايخ المتقدمين والعلماء الراسخين وقد صنف الاستاد
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ايضا كتابا مختصرا ذكر فيه من
انشائه وتحقيقه حقايق بعض الايات ونقل بعضها عن المشايخ موجزا وكذلك
الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ذكر في كتاب الاحياء طرفا من هذا واكثر ما
اوردوه ودونوه ونقلوه في كتبهم ما ذكره الشيخ الحارث بن اسد المحاسبي

والشيخ ابو طالب المكي رحمهم الله في كتبهما وتصانيفهما فانهما نقلاه عن كتاب
المشايخ العارفين وعن كتبهم في بعض الابواب القريبة الى الافهام حقايقها
السريعة الى الاوهام دقايقها ومن مجالات اوقاتهم عند استيلاء مواجيدهم
وحالاتهم فكان الله تعالى يفتح عليهم في اثنا مقالاتهم من نتايج معاملاتهم وانما
اقتصروا على هذا المقدار دون السعي في الاكثار بل التطويل في التكميل
لكتاب في هذا الباب لقلة احتياج الخلق به وذلك لكثرة المشايخ المعتبرين
في هذا الشان من مسلكي ارباب الطلب سلوك التخلق بخلق القران وقد كانوا
موجودين في كل زمان كثيرا منهم في البلدان بل في اكثر القرى والجبال ممن تشد
اليهم الرحال وتناط بهم من الطلبة الامال الى وان طلبني الى الاسفار وترك
الاوطان متحدبا بجذبات الحق منتشرا في طلب هذا الحديث عن ساق الصدق
وذلك في اواخر سنة تسع وتسعين وخمسماية وكنت في سن سبعة وعشرين والى
خرجت من بلدتي الري وسافرت الى الشام واقصى ديار مصر وبلاد صعيد — مصنف ٢٢ سنه ٥٩٩
والى ارض الحجاز ويثرب ورجعت من طريق مدينة السلام بغداد سلمها الله من — من بلده الري
الافات واقمت بها مدة ثم رجعت الى العراق ودخلت الى خراسان وخوارزم
ولبثت فيهما سنين ثم رجعت الى العراق مرة اخرى ودرت بلادها وطفت
نواحيها وسافرت اذربيجان مرة اخرى ودخلت بلادها ثم رجعت الى خراسان
كرة بعد اخرى في طلب سماع الاحاديث والتفاسير خاصة ودخلت بلادها
ولبثت فيها سنين ثم رجعت كرة اخرى الى العراق ومنها سافرت الى الحجاز مرة
اخرى ثم رجعت الى العراق ولبثت فيها الى وان هجوم الكفار الملاعين التتارية
دمرهم الله واخزاهم وذلك في سنة سبع عشرة وستماية ثم سافرت من العراق الى — وتهجم التتارية سنة ٦١٧
اربل وموصل وديار بكر ودخلت الروم ودرت ديارها وسكنت بها مدة ثم

رجعت على طريق ارمن ودخلت بلادها واقمت بها ثم رجعت الى اذربيجان وطفت
بلادها واقمت بها الى ان ترددت بين البلاد باموروقايع عجيبة غريبة
حتى وقعت بتفليس بعد فتحها ورجعت الى اران واذربيجان وعراق وفارس
وخوزستان وغيرها من بلاد العرب والعجم ووجدت في اكثر هذه البلاد
ونواحيها المشايخ المعتبرين قدوة اهل السلوك فضلا عن اولياء الله من اصحاب
الكرامات والزهاد والعباد والنساك وعن العلماء المتقنين والايمة المحدثين
الذين رايتهم وتبركت بهم واستفدت منهم وقرات عليهم وكل واحد منهم
كان فريد دهره ووحيد عصره في وقته بل في الفنون واما المشايخ
المعتبرون من العلماء الراسخين الذين كانوا مخصوصين بالتسليك ممن خدمتهم و
صحبتهم واستفدت منهم فاربعة هم سادة القوم وقادتهم بل سيد الجماعة
وصناديدهم بل ملوكهم وسلاطينهم فالاول منهم شيخي وشيخ العالم
مجد الدين شيخ محمد بغدادي وكان شهيدا سنة ٦٠٦ — وقدوتي وقدوة الامم في العرب والعجم الذي هو سندي ومولاي ومن
به في الله نولاي الشيخ السعيد الشهيد صفوة الله ابو سعيد شرف بن المويد
ابي الفتح البغدادي الملقب بالمجد رضي الله عنه وقدس الله روحه خدمته بخوارزم
خمس سنين واخذت منه طريقة السلوك والسير الى الله ولبست منه خرقة الولاية
واجازني اجازة الحديث والرواية ملازما في خدمته متبركا بصحبته الى ان
استشهد ليلة الاثنين اخر [illegible] سنة ست وستماية برد الله مضجعه ونور
ضريحه وجزاه مني خير جزا فانني ممن احياه الله بانفاسه الشريفة له اياد
الى سابغة اعدها ولا اعددها واما الثاني فالامام الرباني
والشيخ النوراني شيخي وشيخ شيوخي مقتدى العالم بالحق حجة الله على
نجم الدين الكبرى وكان شهيدا سنة ٦١٢ — الخلق ابو الجناب احمد بن عمر بن محمد عبد الله الخيوقي الملقب بنجم الكبرى

قدس الله روحه واكثر فتوحه كان شيخي في الصحبة والسماع والرواية اسمعني بخوارزم
في الوقعة الثانية في شهور سنة سبع او ثمان عشر وستمائة واما الثالث فالشيخ
المطلق والمقتدي بالحق هادي الخلق ابو محمد محمود بن خداداذ بن ابي بكر العراقي الملقب
بالتاج الاشنهي نور الله حفرته ووسع عليه روضته فقد صحبته بسمنان
والري وهمدان مدة مديدة واستفدت منه بهمدان سنين عديدة ولي منه السماعات
والاجازة بخطه في المستجازات توفي بهمدان في شهور سنة عشرين وستمائة واما
الشيخ الرابع فهو شيخي ايضا وشيخ المشايخ في وقته مقتدى اهل زمانه عديم المثل
في اقرانه ابو حفص عمر بن محمد السهروردي الملقب بالشهاب قدس الله روحه ونور
ضريحه فقد صحبته مدة ببغداد وهو اول من اخذت منه طريق السلوك
والخلوة والاربعينات ولبست منه خرقة الصحبة ولي منه اجازة الشيخوخة والباس
الخرقة ورواية مسموعاته ومستجازاته ونصا بنفسه في ابتدا رحلتي اليه واشتغالي
بالعزلة والخلوة لديه والاستفادة بين يديه قبل ان اشير الي من الغيب بالسفر ثلث
مرات متواليات وكنت كارها للرحلة من حضرته قبل تكميل حظي من صحبته فعرضت
عليه الواقعات الثلث فامرني بالسفر بعد تحقيق النظر وتدقيق الفكر في امري وقوى
ظهري بالخرقة والاجازة والوصايات بخطه الشريف وذلك في سنة احدى وستمائة
ثم تشرفت بخدمته بالري بعد رجوعي عن خوارزم وخراسان سنة اربع عشر وستمائة
فاجازني بالتذكير واجلاس الخلوة ثم سعدت كرات بعد مرات بخدمته باربل وموصل
والروم وبغداد وذلك اخر استسعادي بخدمته وانما اخرت ذكره عن المشايخ مع
كونه اقدم لي منهم صحبة لانه كان اخرهم وفاة توفي في سنة اثنين وثلثين وستمائة رضي الله عنه
وهولا المشايخ الاربعة كل واحد منهم كان قطب وقته على حدة ومن المشهورون
في الافاق بالتقدم على الاطلاق واحوالهم اظهر من ان يحتاج الي الكشف وانار انوارهم

ومن شيخ ثالث شيخ محمود الملقب بالتاج الاشنهي مات في همدان سنه ٦٢٠

ومن شيخ رابع الامام سهروردي ملقب بشهاب الدين مات سنه ٦٣٢

وانوار اثارهم تنصا بنفسهم ومن بعدهم في اطراف العالم واكنافه اكثر واشهر من
ان يعلن بالعد والوصف فلشهرتهم وتعينهم في السلسلة ذكرتهم وخصصتهم
بالتسمية والا الذين ادركتهم في البلاد من الاولياء والابدال والاوتاد واصحاب الكرامات
وارباب السلوك والمجذوبين وفحول العلماء الاتقياء والشيوخ الكبار من المحدثين
القدماء ممن صحبتهم واستفدت منهم لعلهم يزيدون على خمسمائة شيخ يطول ذكرهم
فما بقي الان منهم الا السواد ولا اعرف احدا بقي اليوم وهو يصلح لاهل السلوك بشرائطه
ويصلح للاقتداء في هذا الشان الا ما شاء الله ونحن في سنة خمس وثلثين وستمائة ففي مدة
ست وثلثين سنة من سني رحلتي تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض معبر فيح
حتى لم يبق في البلاد الباقية شيخ يشد اليه الرحال ولا في الطلبة رجل من الرجال
لشغل استعدادات باثرة الواقعات وتوقع الافات والفتنة قايمة بعد وعين
العبرة نايمة والخليفة هايمة وتوقعات الافات دايمة لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا وسيجعل الله بعد عسر يسرا فلما اعضل الدا وعز الدوا الهمني الله تعالى
ان اسعى في انشا كتاب تفسير في حقايق القران شاملا لجميع السور والايات
كاملا في بيان دقايق علوم التخلق بخلق القران ليتمسك به المبتدي عند حرمانه عن
صحبة المنتهي ويتسلك بارشاده سبيل الرشاد والله الموفق للصواب والسداد
ويتمسك المنتهي بعروته الوثقى ويفوز بالمقصد الاقصى ويحل المحل الاعلى ويكون
دستورا للطوايف كلها بالعبارة والاشارة واللطايف والحقايق كما حكي عن
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال كتاب الله على اربعة اشيا العبارة
والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف
للاوليا والحقايق للانبيا فكما ان لعبارة القران قواما مختصين بعلم الادب
والقراات والتفسير والتنزيل والناسخ والمنسوخ والاحكام والفقه وغيره

ثما يتعلق بعلوم ظاهر القران ولا يمكن لغيرهم ان يفسر القران بغير علم او يفسره برايه
وتدبر عقله فانه غير جايز لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار ٭ وروى ابو عمران الجوني عن
جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا ٭
فكذلك لاشارة القران اقوام مخصوصون بعلمها وهولا ارباب الحضور لهم عقول
مويده بنور الايمان ونفوس مزكاة عن دنس العصيان وللطايف القران اقوام مختصون
بعلمها وهم اصحاب القلوب المصفاة عن كدورات تعلقات السفليات المنوره
بالانوار الروحانيات ولحقايق القران اقوام مخصوصون بعلمها وهم ورثة الانبيا
لهم ارواح مقدسة عن دنس تعلقات الكونين وقلوب هي مراة حقايق العالمين ومرايتهم
بنور الله موقره فلكل قوم من هولا علوم تتعلق بباطن القران بحسب مقاماتهم في
السلوك وعلى قدر درجاتهم في الوصول من العلم اللدني الذي يوخذ عن الله بغير تعليم
فيفسر كل واحد منهم على ما كشف الله له من حقايق القران ولطايفه واشاراته كما فعل
المتقدمون من العلما الراسخين العارفين المكاشفين كانوا يفسرون القران بما فتح الله
لهم من شواهد الحق وهذا النوع لم يحمل على التفسير بالراى او بغير علم وان لم ياخذوا
عن النقلة فانهم العلما بالله وبصفات جماله وجلاله علم وجدان وتحقيق لا علم
تكرار وتقليد فحسب وهم اصفيا الله واوليايه واوصيا الله وامنايه في خلقه و
خلفاوه في ارضه فلاجل هذا كان عمر رضي الله عنه يكتب الى امرا الاجناد اذا اشكل
عليكم شي فاسلوا عنه الصالحين واجعلوه شورى بينهم وقال تعالى فاسلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم ارباب القلوب كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب اى القلب السليم وهو المنقطع عن غير الله المتبتل اليه فلا يابى غيره
كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى سليم من التعلق بغير الله والذكر لا

ينزل الا في هذا القلب فلا يمكن لغير اهل الذكر وهو العالم بالله ان يبين حقايق القران
كما قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وليس كل ذاكر ممن انزل
اليه الذكر فانهم المجذوبون من الانبيا وخواص الاوليا بجذبات العناية وهم المذكورون
في الازل بسبق الحسنى لهم فاهل الذكر مسبوق بالعناية في البداية محفوف بها في النهاية
وليس هذا الحب طعمة كل طامع الا اهل الحب وهم المصطادون بفخ المحبة كما قال تعالى
يحبهم ويحبونه ولهم بدايات غريبة ونهايات عجيبة ٭ سانبيك بشمة منها لكيلا تغتر
بما عندك من العلوم الظاهرة وتفتر عما عندهم من العلوم الباطنة اللدنية وهي اني
كنت في عنفوان الشباب واوان الاكتساب مربى بين عصبة لهم قلوب لا يعقلون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها من اهل الزمان وبني الحدثان
مقبلا على تعلم علوم هي قشور علوم الشريعة من الفقهيات والخلافيات وغيرها
مستغرقا في بحر لجي من طمع المال والجاه وحب الرياسة ورفعة المنزلة تتلاطم
امواجه وتتراكم افواجه علي وانا سكران حب الدنيا ونعيمها غافل عن الاخرة و
جحيمها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الى ان رد
دت الى اسفل السافلين وعددت في زمرة الهالكين حتى ادركتني العناية الازلية
والهداية الالهية وانجتني الجذبات الربانية عن لجي الصفات النفسانية وقلعتني
عن سفل الحيوانية وانا متخبط في تلك الظلمات خبط العشوا فهبت نسايم نفس الرحمن
من قبل من الجنان في اثنا الليلة الليلا واصطكت اهوية عالم الباطن بقوة هبوب
رياح العناية الازلية ونفحات الطاف الالوهية فلمع من خلال السحب المطبقة والحجب
المتسدلة برق اضات به افاق الباطن وانس موسى القلب من جانب طور النفس نار
المحبة وحصل بعد الياس الرجا واقبل عقيب البوس الرخا فقلت لاهلي امكثوا
اني انست نار العلى اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فتركت الربا بالركب وقد

تبين الرشد من الغي وكفرت بطاغوت الهوى وامنت بالله العلي الاعلى واستمسكت
بالعروة الوثقى وخرجت عن الاوطان والاوطار وبذلت الحال بالاطمار وركبت
الدواعي والاهوال وتركت الاهالي والاموال واتخذت الاقارب عقارب وعزبت
المشارق والمغارب واريت الاحيا امواتا والاموات احيا ونوديت ان في
الذادوا وفي الدوا دا فاخترت الداعلى الدوا والعزبا على الاقربا هايما كالوحش
حش في الصحاري بايما كالغول في البراري لجاهد النفس فوق الطاقه واقاسي
مشاق الاسفار الشاقه شرقا وغربا برا وبحرا سهلا وجبلا متمسكا باذيال المشايخ
كاصغر خدمهم متبركا بتراب قدمهم مقتديا باثارهم مقتديا بانوارهم
مستفيدا من بحار علومهم مقتبسا من نار هممهم ادور البلاد وازور العباد من بلد
الى بلد ومن شيخ الى شيخ اخذ من طريقتهم على قدر الوسع والطاقه واتجشم شدايد
الفقر والفاقه الى ان بلغ السيل الزبى ووصل الحافر الكدى هايم متحيرا وعن
فقد المطلوب قل المساعد الى ان اغاثني غياث المستغيثين واجابني مجيب المضطرين
ورحمني ارحم الراحمين فاوقعني على شبكة ارادة شيخي وشيخ العالمين مقتدى السالكين
هادي المسترشدين الشيخ الكامل والامام الواصل ابو سعيد شرف بن المويد
الملقب بالمجد البغدادي بخوارزم قدس الله روحه العزيز ورضي الله عنه فقبلني
بعدما امتحنني غاية الامتحان ثم اقبل علي ومنحني بالمن والامتنان فلقنني واجلسني
في الاربعينات وكنت مواظبا على الخلوات ملازما للاربعينات مدا وما على
على الرياضات والمجاهدات حتى ثارت المشاهدات واشتد هبوب رياح الغيب
وصحت السما وانجلت السحب وارتفعت الحجب وتنحت مراة القلب عن محاذاة النفس
الظلمه فوقع طرفها على سما الروح فراى كوكب نور الربوبية طالعا على قدر صقالة
مراة القلب ومحاذاتها في التوجه الى الحضرة الربوبية قال هذا ربي كما قيل

اكوكب ما ارى يا سعد ام نار تشبها سملة الخدين معطار
ثم حصل كمال التوحيد الى الحضرة ثم محاذاة مراة القلب الى نور الروح فراى
القمر بازغا ثم طلع الفجر الصادق ودرفر بغرالة التحقيق الروحاني فبلغ شمس
الشعاع وسط سما العبودية فراى الشمس بازغة ثم وقع ضوؤها بواسطة
عكس نور القلب على النفس المظلمة المتصفه بالارضية فاشرقت الارض
بنور ربها وترقى المقام الى تلالؤ انوار الالوهية المستفاده من سر الله
نور السموات والارض ثم انفتح باب الهوية في عين الشمس وانغمس فيه المنغمس
لا تسال ثم قد كان ما كان سرا لا ابوح به فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
فانكشف الغطا وانجلت الظلما وزال الشك وانى اليقين وانفتح النهج وهذا المزج
وادبر الليل واقبل النهار وجا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا استضات الا
الجسدانية بضو الشريعة وظهرت المشكاة النفسانية بلوامع الطريقة وتنورت
الزجاجة القلبية بانوار حقيقة الروحانية واشرق المصباح الروحية بنار
نور اللهية وبدت الشجرة الوحدانية ونودي موسى السر من الشجرة انيا موسى
اني انا الله رب العالمين فانتفت الجهات وتلاشت الصور وانطمست الا
بعاض وانخلعت الاجزا وسطعت عزة الوحدانية وتجلى نور الربوبية الر
بانية فعند ذلك جعل الانسانية وخر موسى الروحانية صعقا واعلم ان من
ازعجته الجذبات الالهية عن موضعه وقلعته النفحات الربانية عن منبته
فتواترت عنده مواد التوفيق وتوالت لديه امداد العناية حتى خطا خطوة
عبر بها عالم الخلق وبلغ عالم الامر فحظي بدرجة المعية وقنا وشرف بشرف
العندية مقاما فانه لبعده بعيد واي بعيد واين من المشتاق عنقا مغرب
ما دمت عندي عند ربي مع كان وكنت وذلك عين السرك ارفض عند واترك

وعلى قول عبد الله الانصاري الهروي ما وحّد الواحد من واحد اذ كل من وحّده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد وعلى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو

مع فان بينهما الغيرية فاذا احترقت الغيرية بنار الغيرة ارتفعت الشركة وبقيت
الوحدة متعززة برداء الكبرياء والعزة منزهة بازار العلاء والعظمة وحده لا شريك
له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون هو المدرك وبه الادراك سرّ هو كانه
مطلوب بطلابه محجوب هو حجابه هذا وقت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
هذا اوان يد الله فوق ايديهم هذا زمان وما ينطق عن الهوى هذه ساعة من يطع الر
سول فقد اطاع الله الا وهو سرّ فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق ۞ واعلم انا ان نظرنا
الى صورة البشرية وعالم الروحانية وحقيقة الالوهية فوجدنا الاقسام كما نر
اها ثلثة فوفقنا الله تعالى بواسطة متابعة حبيبه ونبيه صلى الله عليه وسلم عن قضيته
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله حتى المحيط المطلق فتحققنا حقيقة انه
انه بكل شيء محيط ۞ ابان الحق ليس به خفاء ۞ وباح السر وانكشف الغطاء ۞
فنفسي زايلت والروح بادت ۞ فلم يبق التكدر والصفاء ۞
تجلت سطوة الجبروت حتى ۞ فنينا ثم قد فني الفناء ۞
بقا الحق افنانا وافنى ۞ بقا فنائنا ذاك البقاء ۞
لله در من حالة حلوة مرارتها من حلاوتها دوا علتنا شفا علتها لا يحمل نصبها
ولا يسام وصبها لطفها للقهر غشا وقهرها للطف غطا فيها اتبع السعادة
الشقا واردف الشقا اللقا لا قدح فيها لصفة انس من بسمة الغير تبين الصفات
البشرية سبحان الله من مظهرها ومخفيها ومعيدها ومبديها الا انها لكاشفة لا
سرار كنت كنزا مخفيا المخرجة من صونه فتمثل لها بشرا سويا ۞ فلما كشف الغطا
وذهب الجفا ورفع الخفا وطويت الارض والسما ظهر الخفا ودام اللقا فما كذب
الفواد ما راى ولا القلب ما روى فتح ابواب خزاين الحكمة على قلبي وتحقق لي
سر ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له وعاينت حقيقة

هذا بيان مرتبة اخرى فوق ما فوقها

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب
فرعيت في رياض المعرفة وشربت من حياض المحبة وسقيت بكاس الجمال شراب طهور
الجلال من بحر الوصال فاسترحت من ضروب القيل والقال وكثرة السوال وتغير
الاحوال ورزقت من بحر القرآن العظيم حقايق ومعاني كالدر اليتيم واعطيت من
عرايس مضنونات الله ونفايس مكنونات ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فحمدا لله ومنه ثم الهمت بما هممت واهتممت المقام باداء بعض حقوق النعم في عقد
عقد من تلك الجواهر والدرر المستخرجة من بحر الكرم لا ينظم على جيد الدهر سحابا
ما نسط حليه بمثله واطوق به عنق العصر طوقا ما طوق بعدله فها انا اسعى
في نظم كتاب في التفسير مستعينا بالله في التنبيه على ان يكون شاملا للعلوم
الظاهرة التي تتعلق بظاهر القرآن والعلوم الباطنة التي تتعلق بباطن القرآن
من حقايقه ولطايفه واشاراته فان للقرآن ظهرا وبطنا كما اخبرنا
القاضي ابو المحامد محمد بن الحسين بن احمد الطوسي بقراءتي عليه بها قلت له اخبركم الامام
ابو منصور محمد بن اسعد حفدة الطوسي فاقر به وقال نعم انا الامام محيي السنة ابو محمد
الحسين بن مسعود البغوي انا محمد بن الحسن المروزي بكشاني انا ابو العباس احمد بن محمد بن
سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان المروالرودي انا ابو الحسن علي بن عبد
العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
الحسن يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل من القرآن آية الا لها ظهر
وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت يا ابا سعيد ما المطلع قال
يطلع قوم يعملون به ۞ هذا حديث مرسل وقد يروى هذا عن ابي الاحوص عن
عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف لكل آية
منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ۞ قوله لكل آية منها ظهر وبطن اختلفوا

ما انزل من القرآن آية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع

في تاويله فروي عن علي رضي الله عنه قال ما من اية الا و لها اربعة معان ظاهر وباطن
وحد ومطلع فالظاهر للتلاوة والباطن للفهم والحد هو احكام الحلال والحرام و
المطلع هو مراد الله من العبد بها قلت وهذا احسن ما قيل فيه وقيل عنه وروي
عن الحسن انه سئل عن ذلك فقال ان العرب تقول قلبت امري ظهرا لبطن وبقال
الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث فيه عن اقوام انهم عصوا
فعوقبوا واهلكوا بمعاصيهم فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل
احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب الايمان به وبا
طنه وجوب العمل به وما من اية الا ويوجب الامرين جميعا لان وجوه القران
امر ونهي ووعد ووعيد ومواعظ وامثال وخبر ما كان وما يكون وكل وجه
منها يجب الايمان به والتصديق له والعمل به فالعمل بالامر اتيانه وبالنهي الاجتناب
عنه وبالوعد الرغبة فيه وبالوعيد الرهبة منه وبالمواعظ الاتعاظ بها وبالا
مثال الاعتبار قلت وكل الثلاثة وبلا تحتمله الا ان احسنها ما قال علي رضي الله عنه
ان الظهر والبطن للتلاوة والفهم لان الله تعالى اخبر عن ظاهره وقال الذين
اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قيل اي يعملون به ويقرؤنه كما انزل واخبر
عن باطنه بقوله كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة انما ياتي
بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم انما يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب
الطعمة وتزكية النفس وتصفية القلب وتخلية السر وتحلية الروح بحسن
الانابة وخلوص التوحيد في الطلب والاجتهاد في التخلق بخلق القران فان فهم
كلام المتكلم يكون على قدر معرفة ذاته وصفاته وراس مال جميع المقامات
التقوى كقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو نور يقذفه الله في قلوب
هذه الطايفة العارفين يفرقون به بين الحق والباطل ويكشفون به حقايق الاشيا

معنى التلاوة لا يجاوز المسموع ومن التفسير [illegible] هو الامام

ودقايقها ولطايفها وقوله لكل حرف حد ولكل حد مطلع قال محي السنة
يقول لكل حرف حد في التلاوة ينتهي اليه فلا يجاوز وكذلك في التفسير لا يجاوز
المسموع روي ان ابا بكر رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا ما الاب
فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقوله
مطلع المطلع المصعد اي لكل حد مصعد يصعد اليه من يعرف علمه وبقال المطلع
هو الفهم قال محي السنة وقد فتح الله تعالى على المتدبر والمتفكر فيه من التاويل
والمعاني ما لا يبلغ علي غيره وفوق كل ذي علم عليم قلت وهذا للمتدبر المتفكر
فضلا عن المكاشف المشاهد الذي رزق قلبا سليما ففهمه الله في الدين كما قال
عليه السلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين حديث صحيح ووجوهات معاني
القران وحقايقها واسرارها واشاراتها لا تفهم الا بفقه القلب لان الله تعالى
قال الذين لا يفقهونها لهم قلوب لا يفقهون بها وقال ابو الدردا لا تفقه كل
الفقه حتى ترى للقران وجوها كثيرا ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في
ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها اشد مقتا منك للناس فالتدبر والتفكر
بفقه القلب في القران لاستنباط المعاني واستخراج الحقايق انما يكون في تاويله
دون تفسيره

واما الفرق بين التفسير والتاويل

فقالت العلما التفسير علم نزول الاية وشانها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها
فهذا واضرابه محظور على الناس القول فيه الا بالسماع فاما التاويل فصرف
الاية الى معنى تحتمله موافق لما قبلها وما بعدها وليس بمحظور على العلما استنبا
طه والقول فيه بعد ان يكون موافقا للكتاب والسنة لقوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله الذي ينظر فيه الاطبا فكما ان الطبيب بالنظر فيه يكشف عن
علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها ومعناها والسبب

الذي انزلت فيه روى هذا عن ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي واصل التاويل من الاول وهو
الرجوع يقول العرب اولته فآل اي صرفته فانصرف فالمراد ان يكون هذا الكتاب
كاملا في التفسير والتاويل شاملا لعلوم الشريعة والطريقة والحقيقة ان شا الله
تعالى ليكون جامعا بين رطب القران ويابسه بقدر التوفيق والاستطاعة بحيث
لا يحتاج الطالب المسترشد والراغب المستفيد فيهما بالرجوع الى مصنفات المتقد
مين والمتاخرين الا ما شا الله فاني ذاكر في تفسيره معظم ما ذكره ايمة التفسير ونقلوه
عن الصحابة والتابعين ودونوه في تفاسيرهم لا سيما الحبر المقتدي في هذا الشان والبحر المتدفق
في علوم القران الاستاد الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نور الله حفرته ورضي
عنه كما ارضانا بمساعيه الجميلة واغنانا عن المراجعة الى المصنفات العريضة الطو
يلة تحمل مقاساة شدايدها في تحصيل فرايدها وفوايدها فاضاف الامام
على موايدها في كتابه الموسوم بالكشف والبيان عن تفسير القران مما جمع فيه
كما ذكر وقال فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل كامل مهذب ملخص
مفهوم منظوم مستخرج من زهاء مايه كتاب مجموعات مسموعات سوى ما التقطته
من التعليقات والاجزا المتفرقات وتلقفته عن اقوام المشايخ الاثبات وهم قريب
من ثلثماية شيخ نسقته بابلغ ما قدرت عليه من الايجاز والترتيب ولفقته بغاية
التشذيب والتقريب وينبغي لكل مولف كتابا في فن قد سبق اليه ان لا يعدم كتابه
بعض الخلال التي انا ذاكرها اما استنباط شي كان معضلا او جمعه ان كان
متفرقا او شرحه ان كان غامضا او حسن نظم وتاليف او اسقاط حشو وتطويل
وارجو ان لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت والله الموفق لاتمام ما نويت
وقصدت وخرجت الكلام فيه على اربعة عشر نحوا البسايط والمقدمات والعدد
والتنزيلات والقصص والنزولات والوجوه والقراات والعلل والاحتجاجات

مدح تفسير ثعلبي المسمى الكشف والبيان ح

مدح هذا التفسير الشريف ح

والعربية واللغات والاعراب والموازنات والتفسير والتاويلات والمعاني
والجهات والغوامض والمشكلات والاحكام والفقهيات والحكم والاشارات
والفضايل والكرامات والاخبار المتعلقات ادرجتها في اثنا الكتاب بحذف الاسانيد
هذه شرايط اخرج كتابه عليها تقبل الله منه وشكر سعيه فسادرج معظمها في
هذا الكتاب على طريق الايجاز مع ما اضيف اليها من تصانيف المتقدمين ومن تصانيف
المتاخرين مثل البسيط والوسيط من الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه الله
ومن بعده وان كانوا مقتبسين من انوار فوايده المواكلين معنا على موايده من لقاطات
لم يلتقطها او قراضات لم يضبطها فهذا شرطي في التفسير فاما في التاويل
اورد فيه معظم ما ذكروه في الكتب ونقلوه عن المشايخ واذكر عند النقل اسامي
اكثرهم ثم اردفه باشارات في تحقيق الايات مما يفتح الله تعالى علي مكاشفة او
مشاهدة او اشارة او الهاما معترفا من بحر حقايقها ولطايفها واسرارها ومعا
نيها التي لا نهاية لها معترفا بالعجز عن بلوغ غايتها اذ لا غاية لها فكان سهل بن عبد
الله يقول لو اعطي العبد بكل حرف من القران الف فهم لم يبلغ نهاية ما اودع
الله في اية من كتابه لانه كلام الله صفته وكما انه ليس لله في نهاية فكذلك لا نهاية
لفهم كلامه وانما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه وكلام الله غير مخلوق ولا
يبلغ الى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة وانما علي ان اسعى غاية جهدي وابذل
نهاية جهدي في المام على ظاهر القران وباطنه جمعا بين الشريعة والحقيقة ليكون
فايدته لطالبيه اعم ولا يعوز لراغبيه ما هواهم وانم واسلك فيه طريق الايجاز
لا الانجاز وانظمه نظما يطيب بعرف نسيمه البلدان ويسمى بطيب شميمه الر
كبان موشحا بما يهدي الى التحلي بحلى القران وعلى الله ان يوفقني لاتمام ما نويت
الخطا والخلل ويعفو عن السهو والزلل بجوده وكرمه ومنه وفضله ونعمه وسميته

وبعضهم على ان معنى عن [illegible] ويعصمني علي ان لا نه يسعن ويكلمن شي من الغوار والعمل

بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني فالمسئول من كرم اخلاق الناظرين
في كتابي هذا ان ينظروا فيه بعين الرضا وان وجدوا فيه سهوًا او غلطًا او
خطأ وخللًا يصلحوه ويتمموا عليه ويوضحوه جابرين بذلك مني شكرًا جميلًا ومن
الله اجرًا جزيلًا والله الموفق والمعين ه بسم الله الرحمن الرحيم

سورة فاتحة الكتاب

مكية وقيل مكية مدنية وهي سبع
ايات وتسعة وعشرون كلمة ومائة وثلثة واربعون حرفًا قلت سميت فاتحة
لمعنيين احدهما يعني ان الله تعالى بها فتح ابواب خزائن الحقائق التي ما فتح قبلها
لاحد من العالمين على حبيبه ونبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب بقران
اودع فيه حقائق جوامع الكلم التي انزلها على جميع انبيائه ورسله صلوات الله
عليهم اجمعين يدل على هذا المعنى قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
والثاني انها هي فاتحة فتوحات هذا الكتاب بان الله تعالى ضمن فيها حقائق مراتب
الامور الدنيوية ومراتب الامور الاخروية التي هذا الكتاب مشتمل عليها ستجمع
دقائق معانيها وحقائق مبانيها فمراتب الربوبية عشرة اولها مرتبة الاسم
بان لله تعالى اسم والثاني الذات والثالثة الصفات فهذه المراتب الثلث
حاصلة في بسم الله الرحمن الرحيم والرابع الثناء والخامس الشكر وهما
حاصلان في الحمد والسادس الالوهية بمعنى خالقية وهي حاصلة في لله
والسابع الملكية بالمالكية وهي حاصلة في [illegible] والثامن الربوبية بالوحد
انية في الخالقية وهي حاصلة في رب العالمين والتاسع المعبودية بالالوهية
والوحدانية وهي حاصلة في اياك نعبد والعاشر الهداية بالحق والانعام من الازل
الى الابد وهي حاصلة في اهدنا الصراط المستقيم وكذلك مراتب العبودية عشرة
اولها معرفة الله بهذه المراتب والثاني الاقرار بالربوبية لله وبالعبودية لنفسه

الربوبية ومراتب العبودية ومراتب
الاسم والذات
الصفات
الثنا والشكر
لالوهية
الملكية
الربوبية
المعبودية
بالالوهية والوحدانية
والهداية بالحق

والثالث معرفة النفس وخلوها عن مراتب الربوبية والرابع العلم
باحتياجه الى الله واستغناء الله عنه والخامس عبادة الله على ما هو اهله
بامره والسادس الاستعانة بالله في عبوديته للتوفيق والقدرة والتعليم
والاخلاص والسابع الدعا بالخضوع والخشوع والشوق والمحبة فانه خلق
لهذا كما قال تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم وقال يحبهم ويحبونه والثامن
الطلب لوجدان الله وصفاته ونعمته وهو المقصد الاعلى والمنية القصوى
والتاسع الاستمداد عنه ليهتدي به اليه وينعم عليه بارشاده طريق الهد
اية والعاشر الاستعاذة منه بان ينعم عليه ويديم نعمته عليه ولا يغضب
عليه فيرده الى الضلالة والغواية وهذه المراتب كلها حاصلة في اياك نعبد واياك
نستعين الى اخر السورة فافهم جدا ومراتب الامور الدنيوية اربعة
الملك والملك والتصرف فيهما بالمالكية والملكية وكذلك مراتب الامور
الاخروية اربعة الملكية والملك والتصرف فيهما بالمالكية والملكية وفاتحة
الكتاب مشتملة على هذه المراتب كلها كما اشرنا الى طرف منها وسنبينها
في تفسيرها ان شاء الله ولهذه المعاني سميت ايضا ام الكتاب لان ام الكتاب
في الحقيقة هو مصدر حقائق كل دين وكتاب ومنشأ دقائق كل حكم وخطاب
لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال الثعلبي في كتاب
تفسيره فيما اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي بجميع كتابه بقراءة
شيخنا السعيد الشهيد صفوة الله ابي سعيد شرف بن المؤيد البغدادي رضي الله
عنه الي والدي اذنًا انا ابو محمد العباس بن محمد بن ابي منصور [illegible] انا
ابو سعيد محمد بن سعيد بن فرخزاد انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي فصل
في اسماء هذه السورة وهي عشرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فاتحة

العاصمي

الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح بها المصاحف والتعليم والقراءة في الصلوة وهي مفتتحه
بالايه التي يفتتح بها الامور تيمنا وتبركا وهي التسميه وقيل سميت بذلك لان الحمد
فاتحه كل كتاب كما هي فاتحه القران وقال الحسين بن الفضل لانها اول سورة نزلت من
السماء وسورة الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد كما قيل سورة الاعراف والانفال
والتوبه ونحوها **ام الكتاب** والقران سميت بذلك لانها اصل القران
والكتب المنزلة لجميع ما اودعها الله تعالى من العلوم مجموع في هذه السوره فهو
اصل لها كالام اصل للنسل وقيل سميت بذلك لانها افضل سور القران كما ان مكه سميت
ام القرى لانها اشرف البلدان وقيل سميت بذلك لانها مقدمه على سور القرى فهي
اصل وامام لما يتلوها من السور كما ان ام القرى اصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها
وقيل سميت بذلك لانها مجمع العلوم والخيرات كما ان الدماغ يسمى ام الراس لانه مجمع
الحواس والمنافع وسمعته ابا القسم الحبيبي يقول سمعت ابا بكر القفال يقول سمعت
ابا بكر الدريدي يقول الام في كلام العرب الرايه ينصبها العسكر قال قيس بن الخطيم

نصبنا امنا حتى ابذعروا ❊ وصاروا بعد الفتهم شلالا ❊

وسميت ام القران لان مفزع اهل الايمان والقران اليه كمفزع العسكر الى الرايه والعرب
تسمي الارض اما لان معاد الخلق اليها في حيوتهم وبعد مماتهم قال امية بن ابي الصلت

❊ والارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد ❊

وقال احمد بن عيسى ❊ تاوي الى ام لنا لا تغتصب ❊ كما لها انف عزيز وذنب وحاجب
ما ان يواريها العصب من السحاب ترتكي وتنتقب ❊ يعني بالام هضبة كانوا ياوون
اليها فسميت الفاتحة اما لهذه المعاني وقال الحسين بن الفضل سميت بذلك
لانها امام لجميع القران تقرا في كل ركعة وتقدم على كل سورة كما ان ام القرى امام لاهل
الاسلام وقال ابن كيسان سميت بذلك لانها امه في الفضل السبع ❊ **المثاني**

وسياتي تفسيره في موضعه ان شاء الله **الوافيه** حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد
النيسابوري قال نا ابو عبد الله محمد بن نافع السجزي قال نا ابو يزيد حاتم بن محبوب الشامي قال
نا عبد الجبار بن العلا قال كان سفين بن عيينه يسمي فاتحة الكتاب الوافيه وتفسيرها
انها لا تنصف ولا تحتمل الاختزال الاقتطاع الا ترى ان كل سورة من سور القران
لو قرى نصفها في ركعة والنصف الاخر في ركعه كان جايزا ولو نصفت فاتحه
الكتاب فقريت في ركعتين كان غير جايز **الكافيه** اخبرنا ابو القسم الحسن بن
محمد السدوسي قال نا ابو محمد محمد بن مالك السعدي قال نا ابو عبد الله محمد بن عمران
الارسابندي قال نا علي بن حجر قال نا عفيف بن سالم قال سالت عبد الله بن يحيى بن ابي
كثير عن قراة الفاتحه خلف الامام فقال عن الكافيه تسال قلت وما الكافيه
قال الفاتحه اما علمت انها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها اياك ان تصلي
الا بها وتصديق هذا الحديث ما حدثنا الحسين بن محمد بن جعفر المفسر قال
نا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن مالك الجوهري بمرو قال نا ابي قال نا احمد بن سيار
عن محمد بن خلاد الاسكندراني عن اشهب بن عبد العزيز عن ابن عيينه عن الزهري عن
محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران
عوض من غيرها وليس غيرها منها عوضا **الاساس** حدثنا ابو القسم
الحسن بن محمد المذكر قال نا ابو عمرو والمعتز بن محمد بن الفضل القاضي بزم قال نا ابو هريره
مزاحم بن محمد بن شاردة الكشي قال نا جارود بن معاذ قال نا وكيع عن سفيان ان
رجلا اتى الشعبي فشكا اليه وجع الخاصرة فقال عليك باساس القران قال وما
اساس القران قال فاتحة الكتاب وقال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس وهو
يقول ان لكل شي اساسا فاساس الدنيا مكه لانها منها دحيت الارض واساس السموات
عريبا وهي السماء السابعه واساس الارض عجيبا وهي الارض السابعه السفلى واساس

لكل شي أساسا

الجنان جنة عدن وهي سرة الجنان عليها أسست الجنان واساس النار جهنم
وهي الدركة السابعة السفلى عليها أسست الدركات واساس الخلق آدم واساس
الانبيا نوح واساس بني اسرائيل يعقوب واساس الكتب القران واساس القران
الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت او اشتكيت
فعليك بالاساس تشفى باذن الله **الشفا** حدثنا ابو القسم محمد بن ابي بكر
الحكمي لفظا قال نا ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله الرفا قال نا محمد بن ايوب الرازي
قال نا ابو عمر الحوضي قال نا سلام الطويل عن زيد العمي عن محمد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفا من كل سم اخبرنا
محمد بن القسم الفقيه قال نا ابو الحسن محمد بن الحسن محمد بن الصفار الفقيه قال نا ابو العباس
السراج قال نا قتيبة بن سعيد قال نا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن ابي سليمان
قال مر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزوهم على رجل قد صرع
فقرا بعضهم في اذنه بام القران فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي ام القران
وهي شفا من كل دا حدثنا احمد بن ابي الحوجاني قال نا الهيثم بن كليب
الشاشي قال نا عيسى بن احمد العسقلاني قال نا النضر بن شميل قال نا شعبة بن
الحجاج عن عبد الله بن ابي السفر قال سمعت الشعبي يحدث عن خارجة بن الصلت
البرجمي قال جا عمي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمروا بحي من الاعراب فقالوا انا نبيكم
قد جيتم من عند هذا الرجل بخير وان عندنا رجلا مجنونا مغلولا فهل عندكم دوا
او رقية قال عمي نعم فجي به فجعل عمي يقرا ام الكتاب ويجمع بزاقه فاذا فرغ منها
بزق ثلثة ايام قال فكانما انشط من عقال قال عمي فاعطوني عليه جعلا فقلت لا نا
كله حتى نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فقال كل من اكل برقية باطل لقد
اكلت برقية حق **الصلوة** تدعوا ترك الاخبار بان الله تعالى سمى هذه السورة

فاعطوني
عليه جعلا

ليعرف انه لا صلوة الا بها اخبرنا عبد الله بن حامد واحمد بن يوسف بقراتي عليهما
قالا انا مكي بن عبدان قال نا محمد بن يحيى قال وفيما قرات على ابن نافع وحدثني مطرف
عن مالك بن انس عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة
يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز
وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول
الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد
مالك يوم الدين يقول مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين فهذه
الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم
الى اخرها فهولا لعبدي ولعبدي ما سال **سورة تعليم المسالة**
لان الله تعالى علم فيها عباده اداب السوال فبدا بالثنا ثم بالدعا وذلك سبب
النجاح والفلاح الى هنا نقلت من الثعلبي وكتابه قلت **وسميت الرقية**
لما اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني في اجازته انا ابو الفتح محمد بن
عبد الرحمن الخطيب انا محمد بن موسى بن عبد الله الصفار انا محمد بن المكي الكشميهني انا
محمد بن يوسف الفربري نا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا ابو النعمان نا ابو عوانة
عن ابي بشر عن ابي المتوكل عن ابي سعيد رضي الله عنه قال انطلق نفر من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من احيا العرب فاستضافوهم
فابوا ان يضيفوهم فلدغ سيد الحي فسعوا له بكل شي لا ينفعه شي فقال بعضهم لو
اتيتم هولا الرهط الذين نزلوا لعله ان يكون عند بعضهم شي فاتوهم فقالوا يا ايها
الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شي لا ينفعه فهل عند احد منكم من شي
قال بعضهم نعم والله اني لراقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا قال

ابا براق لكم حتى تجعلوا لنا جُعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ
الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال فأوفوهم
جُعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي
النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك انها رقية ثم قال اصبتم اقسموا
واضربوا لي معكم سهما فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حديث متفق عليه ۞ **في فضل
الفاتحة** وما اخبرنا ابو المجد محمد بن الحسين القزويني انا ابو منصور محمد بن اسمعيل
الطوسي انا محمد الحسين بن مسعود البغوي انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي
بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وقرأ عليه ابي بن كعب ام القران والذي نفسي بيده ما انزل في
التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها انها السبع المثاني
والقران العظيم الذي اعطيت حديث صحيح اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي انا
ابو محمد العباس بن محمد انا ابو سعيد محمد بن سعيد انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
انا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي انا ابو موسى عمران بن موسى نا جعفر بن محمد بن سوار نا احمد
بن نصر نا سعيد بن منصور نا سلام عن زيد العمي عن ابن سيرين عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب شفاء من السم وبه انا الثعلبي
انا ابو الحسن محمد بن القسم بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ايوب نا ابو عبد الله محمد
بن صاحب نا المامون بن احمد نا احمد بن عبد الله نا ابو معاوية الضرير عن ابي مالك
الاشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب

الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله عز وجل ويرفع عنهم بذلك العذاب اربعين
سنة وبه انا الثعلبي نا ابو القسم الحسن بن محمد بن جعفر نا ابو جعفر محمد بن
صالح بن هانئ نا الحسين بن الفضل نا عفان بن مسلم الصفار عن الربيع بن صبيح عن الحسن
قال انزل الله تعالى مائة واربعة كتاب من السماء اودع علومها اربعة منها يعني
التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم هذه الاربعة الفرقان
ثم اودع علوم الفرقان المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها
كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة ومن قرأها فكأنما قرأ التورية والا
نجيل والزبور والفرقان ۞ اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي انا ابو محمد عبد
الجبار بن احمد الخواري البيهقي انا الحسن علي بن احمد الواحدي انا ابو نصر احمد بن محمد بن ابرهيم المهرجاني
انا عبد الله بن محمد بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا علي بن مسلم نا حرمي بن عمارة
حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي
فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فناداني فلم آته حتى فرغت من صلوتي فقال ما منعك
ان تاتيني اذ دعوتك قلت كنت اصلي قال الم يقل الله عز وجل استجيبوا لله و
للرسول اذا دعاكم الخبر ان اعلمك اعظم سورة في القران قبل ان تخرج من المسجد
قال فذهب يخرج فذكرته فقال الحمد لله رب العالمين ۞ رواه البخاري في
الصحيح عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن شعبة ۞ **في بيان الفاتحة والاختلاف
فيه** اخبرنا المؤيد بن محمد بن علي انا العباس بن محمد انا ابو سعيد احمد بن سعيد
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن جعفر قرأة عليه انا ابو الحسن محمد بن محمود
بن عبد الله بن عمرو نا محمد بن عبد الله بن محمود السعدي نا ابو يحيى القصري نا مروان بن معاوية عن
العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال نزلت فاتحة الكتاب
بمكة من كنز تحت العرش وعلى هذا اكثر العلماء يدل عليه ما اخبرنا المؤيد انا العباس

المفصل

انا محمد بن الفضل حدثني ابي عن ... بن عبد الرحمن عن ... بن القسم عن ابي اسحق عن عمرو
بن شرحبيل قال ان اول ما نزل من القرآن الحمد لله رب العالمين وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسر الى خديجة وقال لقد خشيت ان يكون خالطني شي فقالت وما ذاك
قال اني اذا خلوت سمعت النداء اقرا فانطلق به ابو بكر الى ورقة بن نوفل فقال
له ورقة اذا اتاك فاثبت له فاتاه جبريل فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين وبه نا ابو اسحق الثعلبي انا الحسن بن محمد بن جعفر نا محمد بن محمود
نا عبد الله بن مسعود نا عمرو بن صالح نا ابي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله
عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين فقالت قريش دق الله فاك اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد انا ابو محمد
عبد الجبار بن احمد انا ابو الحسن علي بن احمد الواحدي انا سعيد بن محمد بن احمد العدل انا ... انا
احمد بن محمد بن احمد الحرشي نا ابراهيم بن الحرث وعلي بن سهل المغيرة قالا نا يحيى بن بكير نا اسرائيل
عن ابي اسحق عن ابي ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع مناديا يناديه
يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء
فاثبت حتى تسمع ما يقول لك قال فلما برز سمع النداء يا محمد قال لبيك قال قل
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين حتى فرغ من فاتحة الكتاب فيدل هذه الاحاديث
على ان فاتحة الكتاب انزلت بمكة واخبرنا المؤيد بن محمد انا العباس بن محمد انا
محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو محمد عبد الله بن محمد
بن يعقوب نا ابو يزيد خالد بن محبوب الشامي نا عبد الجبار بن العلاء نا سفيان عن منصور
عن مجاهد قال فاتحة الكتاب انزلت بالمدينة قال الحسين بن الفضل لكل عالم هفوة
وهذه بادرة من مجاهد لانه تفرد بها والعلماء على خلافه وصح الخبر عن النبي صلى الله

عليه وسلم انها من اول ما نزلت من القرآن وحديث ابي بن كعب ... سبع المثاني وسورة
الحجر مكية بلا اختلاف ومعلوم ان الله تعالى لم يمتن عليه بايتائه السبع المثاني وهو بمكة ثم
انزلها بالمدينة وقيل لقد وفق بعض العلماء بين هذين القولين وقال انها مكية مدنية نزل
بها جبريل مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة حين حولها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما و
تفضيلا لهذه السورة على ما سواها ولذلك سميت مثاني على قول بعضهم وقيل سميت
مثاني لانها تثنى في الصلوة في كل ركعة وقيل سميت مثاني لانها استثنيت لهذه الامة
لم تنزل على من قبلها وقيل واصحها مجمل وقيل المراد من المثاني القرآن كله قال الله تعالى الله
نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني سمي القرآن مثاني لان القصص والامثال ثنيت فيه
في التسمية وانها آية اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفارسي ... بها
انا ابو حرب المطهر بن علي العباسي انا ابو بكر الشيروي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج قال اخبرني ابي عن سعيد
بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير
حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قراها علي ابن عباس كما
قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما
اخرجها لاحد قبلكم اخبرنا المؤيد بن محمد بن علي انا عبد الجبار بن احمد انا ابو الحسن
علي بن احمد الواحدي انا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين القاضي
بالكوفة نا ابو جعفر محمد بن جعفر ... نا عباد بن يعقوب نا عمر بن هرون عن ابن جريج عن
ابن ابي مليكة عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة سبع بسم الله الرحمن الرحيم احداهن وعدهن
في يده وعدهن ابن جريج في يده وعدهن ابو سعيد في يده عدد الاعراب وبه انا ابو
الحسن الواحدي انا ابو عبد الله بن يحيى انا محمد بن الحسين السراج نا علي بن سليم البغدادي نا علي بن حرب

الموصلي نا اسحق بن عبد الواحد نا المعافى بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن ابي بلال عن ابي
سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع ايات
اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي السبع المثاني وهي فاتحة الكتاب وهي ام القران ∘
هذه الاخبار ناطقة بان التسمية اية من الفاتحة وكذلك هي من غيرها من السور اية اخبرنا
المؤيد بن محمد نا عبد الجبار بن احمد نا ابو الحسن علي بن احمد نا عبد القاهر بن طاهر نا محمد بن جعفر بن مطر
نا ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى نا عمرو بن الحجاج العبدي عن عبد الله بن ابي حسين ذكر عن عبد الله بن
مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو الحسن
بن محمد الطوسي نا ابو العباس محمد نا محمد بن سعيد نا ابو الحسن عبد الواحد بن خلف بجندي سابور
نا ابو عبد الله محمد بن علي نا احمد بن سعيد نا جعفر بن محمد بن صالح قال ابو اسحق واخبرنا محمد بن القسم
الفارسي نا ابو محمد عبد الله بن احمد الشيباني نا احمد بن كامل بن خلف نا علي بن حماد بن السكن قالا نا
احمد بن عبد الله الهروي نا هشام بن سليمان المخزومي عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون كلما خلق الذكر
جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقال الصبي كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار وقال ابو اسحق اخبرنا
ابو الحسن بن ابي اسحق المزكي حدثني ابو علي بن الاسفراييني الحافظ نا ابن زنبيل الفصري نا احمد بن مروان
ابو جعفر نا ابي نا التيمي نا عمر بن ذر عن عطاء عن جابر قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم
الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت البهايم باذانها ورجمت الشياطين من السما
وحلف الله بعزته لا يسمي اسمه على شي الا شفاه ولا يسمي اسمه على شي الا بارك عليه ومن قرا
بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة ∘ وبه قال ابو اسحق واخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن
محمد بن محمد بن الحسن نا الحسن بن علي بن نصر نا عبد الله بن هاشم انا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي وايل
عن عبد الله بن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم

ليجعل الله له بكل حرف منها جنة من واحد منهم ∘ التفسير قوله عز وجل ∘ ∘
بسم الله الرحمن الرحيم هي اية من الفاتحة وممن قال ذلك
ابن عباس وابو هريرة وعبد الله بن عمرو به قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب الثوري وابن
المبارك والشافعي واحمد واسحق وعليه قرا مكة والكوفة واكثر فقها الحجاز اختلفت عبارة
النحويين في تسمية هذه البا الجارة فسموها مرة حرف الصاق ومرة حرف استعانة
ومرة حرف اضافة وكل هذا صحيح من قولهم اما الالصاق فنحو قولك تمسكت بزيد
وذلك انك الصقت محل قدرتك به وبما اتصل به واما الاستعانة فقولك ضربت بالسيف
وكتبت بالقلم اي استعنت بهذه الادوات على هذه الافعال واما الاضافة فقولك مررت
بزيد اضفت مرورك الى زيد بالبا وقيل متى نسمي بالنقض وهي مكسورة ابدا والعلة
في ذلك ان البا حرف ناقص مال والامالة من دلايل الكسرة وقال سيبويه لما لم يكن للبا
عمل الا الكسر كسرت وقال المبرد العلة في كسرها ردها الى الاصل الا ترى انك اذا اخبرت
عن نفسك بانك كتبت با قلت بيت فرددتها الى البا والبا اخت الكسرة كما ان الواو
اخت الضمة والالف اخت الفتحة وهي خافضة لما بعدها فلذلك انخفض ميم الاسم فاما
المتعلق به البا في قوله بسم الله فانه محذوف ويستغني عن اظهاره لدلالة الحال عليه
وهو معنى الابتدا كانه قيل بدات بسم الله او ابدا بسم الله والحال يبين انك مبتدي فا
ستغنيت عن ذكره وحذفت الالف من بسم الله لانها وقعت في موضع معروف لا يجهل
القاري معناه فاستخف طرحها واثبت في قوله فسبح باسم ربك العظيم لان هذا لا
يكثر كثرة بسم الله الا ترى انك تقول بسم الله عند ابتدا كل شي ولا تحذف الالف اذا
اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير البا من الحروف فتقول لاسم الله حلاوة في القلوب
وليس اسم كاسم الله فتثبت الالف مع اللام والكاف فهذا في سقوطها في الكتابة واما
سقوطها في اللفظ لانها للوصل وقد استغني عنها بالبا ثم قال

افتتاح بحرف البا

كتابه

واما الحكمة في ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف البا واختارها على ساير حروف
لا سيما على الالف بانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه البا وقال بسم عشر معان
احدها ان في الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفي البا انكسار وتواضع وتساقط
فالالف لما تكبر وضعه الله والبا لما تواضعت رفعها الله كما ورد في الخبر من تواضع
لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقد ورد ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلم
ان ايت الجبل ليسمعه كلامه فتطاول كل جبل طمعا ان يكون محلا لمناجاة موسى عليه السلم
المناجات فاوحى الله تعالى اوتضاغر طور سينا في نفسه وقال متى استحق ان اكون محلا
لقدم موسى عليه السلم في وقت المناجاة فاوحى الله تعالى موسى ان ايت ذلك الجبل
المتواضع الذي ليس يرى لنفسه استحقاقا فلذلك جاز البا مع الالف وثانيها
ان البا مخصوصة بالالصاق وتصل الى كل حرف بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف مخصوص
بالقطع ويكون منقطعا عن الحروف كلها فلما كانت البا واصلة الرحم بالحروف وصلها
الله ولما كان الالف قاطع الرحم عن الحروف قطع الله منه كما روي عبد الرحمن عوف سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه جل ثناوه انا الله وانا الرحمن وهي الرحم
شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته حديث صحيح وثالثها
ان البا مكسورة ابدا فلما كان فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف
العندية من الله ولسيما دون الالف كما قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي
ورابعها ان في البا وان كان في الظاهر تساقط وتكسر ولكن في الحقيقة
رفعة درجة وعلو همة وهي من صفات الصديقين وفي الالف ضدها اما رفعة
درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه
لما عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال موحد لا يقبل الا
واحدا وعابد لا يعبد الا معبودا واحدا وقاصد لا يقصد الا مقصودا واحدا ومحب

لا يحب الا محبوبا واحدا وخامسها ان للبا صدقا في طلب قربة الحق وبذل
المقصود الحقيقي لا يوجد في غيرها من الحروف وذلك انها لما وجدت درجة حصول
النقطة وبلغت هذه المرتبة وضعتها تحت قدمها لصدقها في طلب المقصود الحقيقي
والمطلوب الاصل وما تفاخرت بها بل اعرضت عنها حتى بلغت مقصدها الا
قصى ومقصودها الاعلى فالبا مخصوصة من ساير الحروف بوضع النقطة تحتها
ولا تناقضها الجيم وان كانت تحتها نقطة واحدة لان نقطة الجيم في وضع الحرف
ليست تحتها بل هي في وسطها وكذلك اليا وانما توضع النقطة تحتها عند اتصا
لها بحرف اخر لئلا تشتبها بالتا والنا بخلاف البا فان نقطتها موضوعة
تحتها وان كان مفردة غير متصلة بحرف اخر وسادسها ان الالف حرف
العلة وهو معلول لا يحتمل الحركة والبا حرف صحيح غير معلول تحمل الحركة
وحالها كما ان الله تعالى عرض الامانة على اهل السموات والارض من الملايكة وغيرهم
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فامر الملايكة بسجوده فابى ابليس
واستكبر فلعنه الله واسقطه عن قربته وطرده عن جواره وحضرته واصطفى ادم
من ربته واجتباه لقربته وزاد في علو درجته وهداه الى محبته ومعرفته و
سابعها ان البا حرف تام متبوع في المعنى وان كان ناقصا منكسرا تابعا
في الصورة والالف حرف ناقص تابع في المعنى وان كان تاما متبوعا في الصورة
الا ترى انك اذا نظرت الى صورة وضع الحروف وجدنا الالف مقدما على البا
متبوعا لها واذا قلت البا وجدت الالف تابعا لها واذا قلت الالف لم تحمل
البا بتبعيته فالابتدا بالمتبوع التام في المعنى والناقص المنكسر التابع في الصورة
اولى من الابتدا بمن هو على ضد هذا وثامنها ان البا حرف عامل يعمل ويتصرف
في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدرة وقوة فصلحت ان تبتدا والالف ليس

بعامل ولا متصرف في غيره فليس له هذا القدر والقدرة فاصلح من ابتدا وتم ابتدا فهذا
سبعها ان البا حرف كامل في صفاته محمل لغيره وكماله في صفات نفسه بانه يلي الصاق
والاستعانة والاضافة وفيه تواضع اذ لم يقبل من الحركات الا الكسرة ولو علو قدره
في تكميل الغير بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه
حيث ان كل اسم يجي خلفا لاسم التابع له يكون مكسورا بالاضافة والذي يجي بعده
يكون مكسورا بالصفة الى غير النهاية كما دخل على الاسم وجعل ميم بسم مكسورة وجعل
الها من الله مكسورة بالاضافة والنون من الرحمن مكسورة بالصفة والميم من الرحيم ايضا
مكسورة بالصفة لو ثبتت هلم جرا فالكامل المكمل اولى بالامامة والتقدم من الالف
الذي هو ناقص معلوم في نفسه منقص معطل لغيره فانه لو دخل في الفعل الماضي لجعله
مهموزا لغا معتل العين ناقص اللام وعاشرها ان البا حرف شفوي تنفتح الشفة
به ما لا تنفتح بغيره من الحروف لان الميم وان كان شفويا لا ينفتح الشفة به كما تنفتح بالبا
حسنا وكان اول انفتاح فم الذرية الانسانية في عهد الست بربكم بالبا في جواب بلى
فلما كان البا اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعاني
اقتضت الحكمة الالوهية اختيارها من ساير الحروف فاختارها ورفع قدرها واعلى
شانها واظهر بهانها واعز سلطانها وجعلها مفتتح كتابه ومبتدا كلامه وخطابه
واعطاها رفعة الالف وقامته وتقدمه على الحروف واما منه بحذف الالف
في بسم الله وطول باه لاظهار تعظيمها وتفخيمها ادمجها مرتبة الالف واثبتها
مكانه وقرنها باسم ذاته وصفاته وجعلها معدن اشاراته ومنبع كراماته مع بريته
كما روي عن ابن عباس انه قال البا بره باوليايه والسين سره مع اصفيايه والميم منته
على اهل ولايه واخبرنا المويد محمد الطوسي ثنا العباس محمد ثنا محمد سعيد ثنا
ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو القسم الحسن محمد بن الحسن المفسر ثنا ابو الطيب محمد احمد بن حمدون

الذكر ثنا ابو بكر محمد بن حمدويه بن خالد بن يزيد ثنا احمد بن هشام الانطاكي ثنا الحكم بن نافع
عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابي مليكة عن مسعر عن عطية العوفي عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم ارسلته امه الى الكتاب
ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الحديث وقد مر وبه ثنا الثعلبي حدثنا ابو القسم
الحسن محمد يقول سمعت ابا اسحق ابرهيم بن محمد بن يزيد النسفي بمرو يقول سمعت ابا عبد الله
ختن ابي بكر الوراق يقول سمعت ابا بكر محمد بن عمر الوراق يقول بسم الله انها روضة من رياض
الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة فالبا على ستة اوجه بارئ خلقه من العرش الى
الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ بصير بخلقه من العرش الى الثرى بيانه والله بكل شيء بصير
باسط رزقه خلقه من العرش الى الثرى بيانه ويبقى وجه ربك باعث الخلق بعد الموت
للثواب والعقاب من العرش الى الثرى بيانه وان الله يبعث من في القبور بار بالمومنين
من العرش الى الثرى بيانه انه هو البر الرحيم والسين على خمسة اوجه سميع لاصوات
خلقه من العرش الى الثرى بيانه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى سيد قد انتهى
سودده من العرش الى الثرى بيانه الله الصمد سريع الحساب مع خلقه من العرش الى
الثرى بيانه والله سريع الحساب سلام على خلقه من العرش الى الثرى بيانه السلام
المومن ساتر ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه غافر الذنب وقابل التوب والميم
على اثني عشر وجها ملك الخلق من العرش الى الثرى بيانه الملك القدوس مالك خلقه من العرش
الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من العرش الى الثرى بيانه بل الله يمن عليكم
مجيد على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ذو العرش المجيد مومن امن خلقه من العرش الى الثرى
بيانه وامنهم من خوف مقتدر على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقتدرا
مقيت على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقيتا مكرم اوليايه من العرش
الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بني ادم منعم على خلقه من العرش الى الثرى بيانه واسبغ عليكم نعمه

والبا على ستة اوجه
والسين على ستة اوجه
والميم على اثني عشر وجها

ظاهره وباطنه مفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ان الله لذو فضل على الناس
العرش الى الثرى بيانه الخالق البارئ المصور قلنا
البلا للاولياء والانبياء واحبابه والتبيين سلامته لاوليائه واصفيائه والمبهم معروفه
البلا للاوليائه لانبيائه واحبابه
مع اهل ولايته في ابتلائه ومعرفة مبتلاه بالابتلا انه لولايته واصطفائه ومنته على
اهل سلامته بالايد ونجاته وسلامة القلب وصفائه فان قيل ما المناسبة في حمل
هذه الحروف على هذه المعاني قلنا اما مناسبة حمل البلا على البلا في ابتدا كتابه
وافتتاح خطابه ان الانسان في اصل الجبلة وبدو الخلقة خلق مجبولا على الابتلا كما
قال الله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه وانما بني امر خلقته على
الابتلا لانه خلق للمحبة والولا كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه و
للمحبة
المحبة مظنة الابتلا كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه
حبا شديدا اقتناه فان رضي اجتباه وقيل يا رسول الله وما اقتناه قال
صحبه صح
لا يبقي له مالا ولا ولدا واما مناسبة حمل السين على السلامة في المرتبة الثانية
من افتتاح الكتاب فلمعنيين احدهما ان السلامة مرتبة ثانية لاهل البلا لان البلا
على نوعين بلا المحبة وبلا النعمة فبلا المحبة على نوعين بلا المحنة وبلا المنحة
وبلا النعمة على نوعين بلا للرحمة وبلا النقمة فاما بلا المحبة فمخصوص بالانبيا
لان البلا على نوعين لا المحبة بلا النعمة بلا المحبة على نوعين بلا النعمة على عيبت
والاوليا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البلا موكل بالانبيا ثم الاوليا ثم بالامثل فا
لامثل فمنهم من يختص ببلا المحنة كما كان حال ايوب عليه السلم ومنهم من يختص ببلا
المنحة كما كان حال سليمان عليه السلم واعلم ان طريق الى الله تعالى على جادة المحنة اقرب
من جادة المنحة لان بلا المحنة اخلص للانبيا والاحبا ابويزيد فلهذا النبوة و
المحنة عن توقف معدن الاضافة وتلوث الخسة الحيوانية كما جا البلا للولا
كاللهب للذهب فاهل المحنة مجذوبون بجذبة البلا واصلون الى المبلي غير منقطعين

في تيه البلا بالغرور الى الكعبة ووصال المحبوب الا ترى لنا ايوب عليه السلم كيف وصل
بجذبة مسني الضر الى مشاهدة جمال وانت ارحم الراحمين وذلك لانه تمسك بيد الصبر
على جذبة الضر فنسبة الضر الى الضار فانسته لذة مشاهدة الضار عن شهود الم
الضر فارى ان الضر كان جذبة توصله الى الضار فعرفها انها رحمة في صورة المحنة
من البلا المحنة بما يحبوبه وخلصه عن حبس وجوده فقال مسني الضر اي افنتني عني
مرحمة
بضار تيتك وانت ارحم الراحمين الواو فيه واو الحال اي في هذا الحال انت ارحم علي
من جميع الراحمين لان رحمة الرحما على المرحومين بالنعمة والصحة في الظاهر لدفع
الفقر والمرض وذلك ايضا بلا وبلا النعمة لبعضهم رحمة وهم اهل الوفا ولبعضهم
نقمة وهم اهل الجفا كما قال تعالى انا خلقنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا فاهل الوفا اوفوا بما عاهدوا الله على ترك الشهوات النفسانية والزينة
زينة الدنيا وية حتى اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واهل الجفا
نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا
استعدادهم بالركون الى زينة الدنيا واتباع الهوى اولئك هم الخاسرون فصار
عليهم النعمة في الظاهر نقمة في الحقيقة فالنعمة توجب الاعراض كما قال تعالى واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه ومس الضر يوجب الاقبال على الله كقوله تعالى
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فانت رحمتك علي بدفع النعمة والصحة عني لانهما
مظنة الاعراض فافنيتني بك عني فلما جاوز الضر حده الى الصدر فما ابقى الضر مني شيا
وما بقي الضر كالنار اذا لم تبق من الحطب شيا لا تبقى النار فاذا لم يبق الضر ولا صاحب
الضر ما بقي الا الرحمة فتنظر الرحمة نظرت الكرم ابتلا برحمتك ارحم الراحمين فاذا
تحقق هذا فاعلم ان المرتبة الثانية من بلا المحبة لاهل السلامة كما كان حال ايوب
وابرهيم ويونس وغيرهم عليهم السلم في المرتبة الثانية السلامة واما المعنى

الثاني في حمل السين على السلامة في المرتبة الثانية فهو انا ذكرنا ان البا في افتتاح الكتاب
اشارة الى البلا لاهل الولا وقررنا ان الانسان لا يخلو من البلا بحال واثبتنا ان البلا
على نوعين بلا المحنة وبلا النعمة فبلا النعمة ما يكون مع سلامة الدين والدنيا لاهلها فا
لتستبين بعد با البلا اشارة الى سلامة اهل الصفا كما مر ذكره فان قيل ما الفرق
بين بلا المحنة وبلا النعمة التي هي الرحمة وكلاهما للسلامة في الدنيا والاخرة قلنا
الفرق بينهما من وجهين احدهما ان بلا المحنة وان كان للسلامة ولكن لا يخلو صاحبه
من المحنة اما في ابتدا امره كما كان حال اسمعيل ويوسف عليهما السلم ابتلاهما الله بالمحنة
في حال صباهما فخلصهما منها بعد ذلك واعطاهما النبوة والملك كما حكى الله عن يوسف
عليه السلم رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث واما في اثنا احواله كما
كان ابرهيم عليه السلم ابتلاه الله بذبح ولده ورميه بالمنجنيق الى نار نمرود حتى خلصه الله
من ذبح الولد بعد التسليم عند الامتحان كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وكقوله وفديناه
بذبح عظيم وخلصه عن النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم واما
في اخر عمره كما كان حال زكريا ويحيى وجرجيس عليهم السلم كانت محنتهم في اخر عمرهم
ولهذا كان بلا المنحة وبلا المحنة مخصوصين بالانبيا والاحبا لانها فرع بلا المحبة وهم
مخصوصون بالمحبة فاهل المحبة لا ينفكون عن المنحة او المحنة ولا يخلوا اهل المنحة في بعض
الاحوال عن المحنة ولا اهل المحنة عن المنحة وان كان الغالب على احوالهم المنحة او المحنة بخلاف
اهل بلا النعمة فانه يمكن لاهل بلا الرحمة منهم ان يستديم نعمته في سلامة الدين والدنيا
ولهذا اثبتناهم في المرتبة الثانية باشارة السين المسلامة لهم وهم الاوليا والاصفيا
مع انه يمكن ان تصيب بعضهم المصايب والمحن نادرا والفرق الثاني ان سلامة اهل بلا المنحة
غير سلامة اهل بلا النعمة وان كانت سلامة بلا النعمة داخلة في سلامة بلا المنحة وهما مشتركان
في اسم السلامة لا في المعنى لان سلامة بلا النعمة راجعة الى البدن والمال والاولاد و

لان البلا على ثلاثة اقسام بلا المحنة وبلا المحبة وبلا النعمة

بلا النعمة راجعة الى البدن
والمال والاولاد والاقربا
والاحبا في الدنيا وفي الاخرة

الاقربا والاحبا في الدنيا وفي الاخرة راجعة الى العبور الصراط والنجاة عن النار والدخول
في دار السلام كما قال تعالى ادخلوها بسلام امنين وسلامة اهل بلا المنحة وهم اهل
المحنة من الانبيا والاوليا في العبور من النعمة الى المنعم ومن البلا الى المبلي ومن دار
السلام الى السلام كما قال تعالى في شرح عبورهم عن الجنة الى مليك الجنة ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر والاشارة في قوله تعالى يا نار كوني بردا و
سلاما على ابرهيم بهذه السلامة لان هذه السلامة مودعة في ترك سلامة اهل بلا
النعمة وانما قوله تعالى للنار يا نار كوني بردا وسلاما كان بعد ان القي ابرهيم
في النار لتخليص ابن الخلة عن دنس الالتفات بغير الخليل وان كان لابرهيم عليه الصلو
في بدو مقام الخلة نظر الى غير خليله بنظر العداوة قال فانهم عدو لي الا رب
العالمين واعرض عن الاغيار وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين وسعى على قدم العبودية الى حضرة الربوبية وقال
اني ذاهب الى ربي وعلم ان الطريق اليه بغير هدايته مفسد فاحال بعد اقامة شرط
العبودية هداية الربوبية عليه وقال سيهدين ثم ليهديه الله اليه بقدم الوصول
كما هداه بالنظر والتوحيد حين راى القمر بازغا قال هذا ربي الى ان قال اني لا احب
الافلين وجهت وجهي لان الهداية بالنظر والتوحيد هداية اهل البداية والهداية بالقدم
والوصول الى الوحدة هداية اهل النهاية وبين النظر والقدم مسالك ومهالك كثيرة
قد انقطع فيها خلق عظيم من العلما المتقين واعزة السالكين وهلك فيها جمهور الحكما
المتفلسفين اللهم الا عبادك منهم المخلصين المجذوبين بجذبات المحبة من الانبيا والمرسلين
واوليائك المحفوظين على صراطك المستقيم والدين القويم كما خلصت بفضلك ورحمتك
خليلك عليه الصلوة حين ابتليته بالالقا في النار لتخلص بالكلية من آفة الالتفات الى
نفسه كما تخلص من آفة الالتفات الى المال والولد فلما القي في النار ادركته العناية

اي عبورهم في جنات ونهر الى مقعد صدق عند مليك مقتدر

ربي

لان الهداية على نوعين

... من خلته عن آفة الالتفات الى غير خليله من نفسه ومن الوسايط كلها
حتى جبريل عليه السلم حين يلقاه في الهوا المنجنيق من خلته بمحك هل لك من حاجة فيرى هل
هو صاف خالص ام فيه بقية روحانية بعد بذل الجسم والروح يتعلق بالمناسبة الروحانية
بجبريل فاشتعلت نار الخلة بكبريت الغيرة واحرقت بقية الغيرية فاشتعلت منها
شعلة اما اليك فلا فرجع جبريل منه بخفي حنين فعزل عن مقاطع الوسايط بدلالة نور الحكمة
في حفارة العناية ووصل الخليل الى الخليل بالسلامة فالنار كانت واسطة تخليصه
وتخليصه بترك سلامة اهل بلا النعمة لنيل سلامة اهل البلا المحنة وهي الوصول الى الملك
السلام وكذلك الفرق بين بلا اهل المحنة وبين بلا اهل النعمة ان بلا المحنة يكون لامتحان
الاحبا في الدنيا كما كان محنة ايوب عليه السلم فلا تدوم فاما تنقضي في الدنيا صورة ومعنى
واما تنقضي في الدنيا بالمعنى وبالموت صورة بخلاف بلا النعمة فانه اما ان يدوم في الدنيا
والاخرة صورة ومعنى واما ان يكون في الدنيا بالمعنى لا بالصورة بان يكون في التنعم
ويكون في الاخرة بالصورة والمعنى واما مناسبة حمل البسم في المرتبة الثالثة من
حروف بسم على معروفه مع اهل بلائه ولا به في اثنا ابتلائه وعلى منته على اهل
سلامته في الابتلا بالآية ونعمايه فظاهر بانه لولم يكن معروفه مع اهل بلايه بنعمة الصبر
لزل قدمهم عن جادة العبودية ورؤية رحمة الربوبية في عين البلا وانقطع نظرهم
بحجاب البلا عن المبلي كما كان في حق الاكثرين من المخذولين فقال تعالى واما اذا ما
ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فرؤية الاهانة في البلا من الخذلان وعدم
الصبر والصبر ليس من شان الانسان لان الانسان خلق من عجل والصبر نعمة من الله كما قال
للنبي صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله فالبلا لاهل الولا لمنحة نعمة الصبر
كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين اي بشر الصابرين بان هذا البلا ليس للاهانة كما كان في حق اهل الخذلان

بل لبراعاته على نيل درجة الصبر ليستحقوا به الصلوات والرحمة والهداية من الله ان ايوب
عليه السلم وصل مرتبة نعم العبدية بمعروف الصبر من الله كما قال تعالى انا وجدناه صابرا
نعم العبد وكذلك لو لم يكن منته على اهل السلامة في بلا النعمة بتحفة الشكر ورؤية النعمة
من المنعم لزل قدمهم عن جادة العبودية كما كان حال قارون وفرعون انقطع نظرهم بحجاب
البلا في النعمة عن المنعم قال قارون انما اوتيته على علم عندي وقال فرعون اليس لي
ملك مصر وقال انا ربكم الاعلى وهذه الآفة مركوزة في جبلة كل انسان كما قال تعالى
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وانما تخلص من هذه الورطة من تخلص بمنته عليه
في عطيته نعمة الصبر والشكر فبقوة الصبر لا ينفق نعمة الله في معصيته وبقوة الشكر
ينفقها في سبيل الله ويستعين بها على طاعته ليصفو ويسلم قلبه عن كدورة الطغيان
المتنشأ من الاستغنا ويتنور بنور الشكر والصبر فيرى ببصر بصيرته بذلك النور نعمة
الشكر من الشكور ونعمة الصبر من الصبور وهو الله فيقدم الصبر والشكر يصل السالك
الى الصبور والشكور كما قيل خطوتان وقد وصلت وان سليمان عليه السلم نال مرتبة
نعم العبدية بامتنان نعمة الشكر ودعوة هب لي ملكا كانت لاستكمال نعمة الشكر ولهما
ايوب وسليمان عليهما السلام اشتركا في نيل مقام نعم العبدية لان كل واحد منهما كان مخصوصا
باتصاف صفة من صفات الله وهي الصبر والشكر فلما اشتركا في الاتصاف بصفات الله
اشتركا في مقام نعم العبدية والله اعلم ثم اعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم اربع
مراتب الاسم والذات وصفة الجلال وصفة الجمال وهذه هي مراتب الموجودات
كلها فانها اربعة اقسام الالوهية والروحانية والجسمانية والحيوانية وهي
كل ذي روح غير الباقي واول هذه المراتب الاربع اشارة بان وجود هذه العوالم التي
ليس لغيرها وجود حقيقي الا بالاسم فللعالم اعني ما سوى الله بالاسم والمجاز وجود
لا بالمعنى والحقيقة والى هذا اشار بعضهم بقوله ما نظرت في شيء الا ورأيت الله

في اربع مراتب بسم الله

فيه واوضح من هذا قول بعضهم ما نظرت الى شي الا ورايت الله قبله وصرح النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وحديث متفق على صحته فتحقيق بسم الله الرحمن الرحيم
ان وجودي بذاتي وهو الله وصفاتي كلها التي هي اما من قبيل الجلال واما من قبيل
الجمال فبذاتي قايمة وما سوى وهو العالم اسم موجود بايجادي وقايم بقيومتي فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون وفيه اشارة اخرى وهي ان الخلايق
محجوبون عن الله بحجاب اسما انفسهم وحجاب اسما ما سواهم من العالم وقد تصوروا لكل
اسم مسمى فوقعوا في تيه الشرك والتفرقة وتاهوا في بيدا الضلالة وزلت
قدمهم عن الصراط المستقيم وجادة التوحيد والوحدانية فلما عبروا بقدم الصدق
في المتابعة عن حجب الاسما وقطعوا امفاوزها بتعليم وعلم ادم الاسما كلها الذي
كان ادم مخصوصا به وعلموا ان لا طايل تحتها عرفوا ان هذه الاسما على الاشيا
ان هي الا اسما سميتموها انتم واباكم ولكشف هذا القناع كان دعا النبي صلى الله عليه وسلم
ارنا الاشيا كما هي لان لكل شي بحسب نظر الظاهر اسما بازا معنى يلايمه كما سمي
ادم ادما لانه خلق من اديم الارض فهذا الاسم ملايم لادم في الظاهر وله في الحقيقة اسم
اخر بازا معنى حقيقي قد اودع فيه ملايم لتلك الحقيقة وذلك قوله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة فسماه بمناسبة المعنى الحقيقي المودع فيه خليفة فلذلك
لكل شي في الظاهر اسم وفي الحقيقة اسم اخر والادمي مخصوص بتعلم الاسما كلها
دون الملك وغيره فلما خلصوا عن حبس جمال الاسما ورفعوا حجبها وصلوا الى الله
واذا وصلوا الى الله انتفعوا من جلاله وهو الرحمن وينتفعوا من جماله وهو الرحيم
الاسم فالكلام فيه على ثلثة اوجه اولها في ماهية الاسم وثانيها في اشتقاقه
وثالثها في تقدمه اما ماهية الاسم ففيها اختلف العلما فقال اصحابنا الاسم
هو المسمى وغير التسمية وعند المعتزلة انه غير التسمية وغير المسمى واختار الامام

هو المسمى — من جلاله وهو الرحمن
من جماله وهو الرحيم

محمد الغزالي رحمه الله ان الاسم والمسمى والتسمية امور ثلثة متباينة وهذا اقرب
الى الصواب ولكن الاسم يكون نفس المسمى باعتبار متناسب ولا يكون نفس المسمى باعتبار
اخر فلو قلنا بان الاسم لفظ دال على شي بالوضع والمفهوم من المسمى ذلك
الشي فالاسم بهذا الاعتبار نفس المسمى كقولك زيد خرج فزيد هو الاسم والمفهوم
من المسمى الذي خرج هو زيد وان قلنا الاسم هو حقيقة المسمى وعينه كقولنا
النار اسمها عينها فليس بمعقول جدا فلا يكون الاسم نفس المسمى بهذا الاعتبار لانه
لو كان اسم النار عين النار لاحترق اللسان عند التلفظ باسم النار وهذا الدليل
والشرح كاف في هذا المعنى واف في هذا الباب والله اعلم واما
اشتقاق الاسم قال البصريون ان الاسم مشتق من السمو لانه يعلو المسمى
فالاسم ما علا وظهر فصار علما للدلالة على ما تحته من المعنى وقال الكوفيون
الاسم مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة ومن هذا قال ابو العباس ثعلب
الاسم سمة توضع على الشي تعرف به وقال المحققون هو من الوسم وهو الكي
والصحيح ما قال اهل البصرة لانه لو كان مشتقا من الوسم لقيل في تصغيره وسيم
كما قالوا وعيده ووصيلة في تصغير عدة وصلة فلما قالوا سمي ظهر انه من السمو لا
من السمة قلت فالاشارة في معنى السمو الى علو الهمة بعدم الرغبة فيما سوى
الله تعالى قل الله ثم ذرهم وفي معنى السمة الى اتسام الظاهر بانواع احكام العبودية
لتتسم باطنه باصناف الطاف الربوبية كما قال الله تعالى فاذكروني اذكركم اي فا
ذكروني بالمجاهدات اذكركم بالمشاهدات وفي معنى الوسم اي سم لسانك بكي اسم الله
وجوارحك بكي اوامر الله ونفسك بكي طاعة الله وقلبك بكي محبة الله وسرك بكي شهود
الله وروحك بكي نفي غير الله حتى اسم انا نبيك بكي وصال نبيي وانا نبيي كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تبارك وتعالى لا تزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه

فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي
يبطش وبي يمشي الحديث صحيح واما تقدم الاسم في بسم الله فله وجوه منها
ما قيل للتبرك والتيمن ومنها ما قيل للفرق بين التيمن والتيمين ومنها ما قيل
ان لله الاسماء الحسنى وبحسب كل اسم له صفات فاطلاق الاسم المطلق شامل لكل اسم من
الاسماء والاسماء اصلها من الصفات وليس لله صفة الا يدل عليها اسم فعلى هذا وقع
الابتداء بما يدل على كل اسم وصفة والباء فيه للتضمين اي ابتدا باسمائي وصفاتي كلها
وانا الله الرحمن الرحيم الذي بي تكونت الكائنات وظهرت الموجودات ودبرت اسباب
معايش انواع المخلوقات عامة بالرحمانية ورتب درجات معاد اهل الكرامات
والقربات خاصة بالرحيمية ومنها ان تقدم الاسم لتزكية النفوس وتصفية
القلوب عن كل اسم ورسم لتحلية الاسرار بانوار الله لان التحلية لا يكون الا بعد
التزكية كقوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى اي تزكى نفسه بذكر
اسم ربه وتخلى روحه بحلية الصلوة والمناجاة مع ربه ومنها لان المحب لما
تعلق اسم المحبوب نسي اسم نفسه كما كان حال مجنون قيل له ما اسمك قال ليلى وكذا
كان عصيان ادم لنسيانه فلما علمه الرب اسماءه كلها بقوله تعالى وعلم ادم
الاسماء كلها نسي اسم نفسه بانه خليفة الله واسم ابليس بانه عدو له واسم الشجرة
وانه منهي عنها فاعتذر الله له وقال فنسي ولم نجد له عزما وكذلك حال ابن منصور
لما تحقق في نظره ان كل شيء ما خلا الله باطل فعلم ان الله هو الحق فنسي عند سطوة
تحقق اسم الحق اسم نفسه فلما جاء الحق زهق باطله فسئل من انت قال انا الحق فقدم
فتقدم الاسم هاهنا ليتنسى العبد عند تحقق اسمه لسم ما سواه فيتجلى له الله حقيقة لا
اسما ورسما كما قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت غير الرب والله اعلم
الله الكلام فيه من الوجوه اولها في اشتقاقه هل هو مشتق ام لا وثانيها

الله على خمسة وجه
على خمسين وجه

ليلى

ان كان مشتقا فمم اشتقاقه وثالثها انه
اسم الذات ام اسم الصفة ورابعها هل هو اسم العلم ام لا وخامسها هل هو
الاسم الاعظم ام له اسم اعظم من هذا اما القول في اشتقاقه فقال اكثر المحققين و
علماء اهل السنة وكثير من الادباء ان لفظة الله غير مشتقة من شيء اصلا بل هو اسم الفرد
الحق سبحانه به كاسماء الاعلام وهو قول الشافعي وابي حنيفة والحسين بن الفضل البجلي
والقفال الشاشي وابي سليمان الخطابي وابي بكر البجلي وابي حامد الغزالي وغيرهم
رحمهم الله ومن الادباء احد قولي الخليل وسيبويه والمبرد وهو الاختيار عندي
وقال جمهور المعتزلة وكثير من الادباء انه من الاسماء المشتقة واتفق العلماء انما
سوى هذه اللفظة من اسماء الله تعالى فهو من باب الصفات المشتقة فالحجة
الاول على ما اخترناه وهو انه غير مشتق لان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه
بان يعلم ان الشركة منفية عن ذاته سبحانه في الحقيقة وفي التصور بقوله
فاعلم انه لا اله الا الله وامره ان يقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فذكر ذاته
في اثبات الوحدة ونفي الشركة باسمه الله فلو كان مشتقا لم يفد التوحيد لان الاسماء
مشتقة من الصفات والصفة لا تمنع الشركة من حيث اللفظ والمعنى اما من حيث
اللفظ فهو انه ليس اسم من اسماء صفات الله الا وللمخلوق فيه شركة بالمجاز كالرب للحق
واما من حيث المعنى اذا قلت الرب فكما حصل في ذهنك ربوبية الحق حصل ربوبية
الخلق وكذلك جميع اسماء الصفات فلا يمنع الشركة من كل الوجوه وان يمنع الشركة
الخارجية في نفس الامر ولكن لا يمنع [illegible] في الذهن والتوحيد
الحقيقي ان ينفي الموحد شركة ما سوى الله في الخارج عن نظره وفي الذهن عن فهمه
وعلمه ولهذا قال بعضهم ما في الوجود سوى الله فالله تبارك وتعالى اختار هذا
الاسم عند اثبات الوحدانية لهذا المعنى والله اعلم والحجة الثانية لان
كل اسم مشتق من المشتق منه وهو مخلوق والمخلوق حادث والله تعالى ذاته

[illegible]

تقدم فاذا لم يكن الجواد لما كان له اسم بل الواجب ان يكون لذاته القديم سبحانه
عند اسم في الازل لا يكون مشتقا من شيء كما انه تعالى ليس من شيء وهو شيء ينبغي ان يكون
اسمه شيئا ولم يكن من شيء والحجة الثالثة ان اسم الله لو كان مشتقا لدخل فيه
التنوين وتسقط عنه الالف واللام ويجمع ويثنى ويضاف الى شيء واشباه هذا
مما يجري على الاسماء المشتقة فلما لم يجز عليه امثال هذه الاحوال علمنا انه اسم غير
مشتق من شيء بل هو اسم لذاته سمى به نفسه في الازل وكلمة من كلامه القديم الذي لنفسه
قديما لا يتغير في نفسه كما لا يتغير الحق في ذاته وليس له نظير في جميع اللغات كما
لا نظير للحق في الموجودات ولا شبيه له كالاسماء المشتركات لا حقيقة ولا مجازا كما قال تعالى
هل تعلم له سميا اي ليس شيء في الوجود يسمى باسم الله وهذا يدل على ان اسم الله ليس
اصله من اله لان يسمى الالهة كثير كما قال تعالى اجعل لنا الها كما لهم الهة وقال افرايت
من اتخذ الهه هواه وامثاله كثيرة واما القول في ان كان مشتقا فمن اشتقاقه
فاخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي انا ابو محمد عبد الجبار بن احمد الخواري انا ابو
الحسن علي بن احمد الواحدي اخبرني ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الله العروضي انا ابو منصور محمد بن احمد
الازهري انا ابو الفضل المنذري قال سالت ابا الهيثم خالد بن يزيد الرازي عن اشتقاق
اسم الله تعالى في اللغة فقال الله اصله اله قال الله جل ذكره وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا
وعليه مقتدرا فمن [illegible] لوق ومتعبد قال واصل
اله ولاه فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح اشاح وللوجاح اجاح ومعنى ولاه ان
الخلق يولهون اليه في حوائجهم ويتضرعون اليه فيما ينوبهم ويفزعون اليه في كل ما
يصيبهم كما يوله كل طفل الى امه وحكي عن ابي عمرو بن العلا انه مشتق من الهت في الشيء
اله الها اذا تحيرت فيه وتسمى المفازة مالها وقال الاعشى

وبيداء تيه تاله العين وسطها وتلقى بها بيض النعام ترائكا
ومعناه ان العقول تتحير في كنه صفته وعظمته وقال اهل البصرة اصلها
لاه فالحقت بها الالف واللام فقيل الله فانشدوا كحلفة من ابي رباح
يسمعها لاهه الكبار فاخرجه على الاصل وقال بعضهم ادخلت الالف
واللام بدلا من الهمزة المحذوفة في اله فلزمتا الكلمة لزوم تلك الهمزة لو اجريت
على الاصل ولهذا لم يدخل عليه في النداء ما يدخل على الاسماء المعرفة من حروف التنبيه
على هذين القولين اللذين حكيناهما في اصله واما القول في انه اسم الذات او اسم الصفة
فالدلائل والحجج المتقدمة على انه غير مشتق تدل على انه اسم الذات ولنا فيه
ان الاسماء كلها غير هذا الاسم اسماء الصفات والصفات لا يمكن ذكرها الا بعد ذكر
الموصوف فلا بد لذات الموصوف من اسم ولما كان كل ما سوى هذا الاسم من
باب الصفات وجب القطع بان هذا الاسم اسم للذات والحجة عليه القران
والخبر والعرف اما القران فقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اي
فادعوا الله بها فاضاف جميع الاسماء الى هذا الاسم وجعل المدعو هذا الاسم وقال
تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس واما الخبر فقوله عليه الصلوة
ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اضاف سائر الاسماء الى هذا
الاسم واما العرف فمن وجوه الاول انه يقال الملك القدوس السلام اسماء الله تعالى
ولا يقال الله اسم الملك والثاني ان كل خطيب يحمد الله ويمجده فانه يبتدئ
اولا بهذا الاسم ثم يتبعه بسائر الصفات الثالث ان القضاة والحكام
انما يستحلفون بهذا الاسم اولا ثم يتبعونه بذكر الصفات فثبت ان الالفاظ
المشتقة والاسماء التي هي الصفات مضافة الى هذا الاسم فوجب ان يكون اسم
الذات واما القول في انه هل هو لفظ الاسم العلم ام لا فمجموع ما ذكرنا من

الدلايل المتقدمة دالّ على انه اسم علم فان اسم الذات هو الاسم العَلَم ولكن بعضهم
قالوا لا يجوز كون هذا اللفظ اسم علم واحتجوا بوجوه الحجة الاولى قوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى حكم بكون اسمايه موصوفة بالحسنى والاسم انما يكون حسنا اذا كان
المسمى به كذلك والاسم انما يكون حسنًا بحسب صفاته لا بحسب ذاته فوجب ان يكون جميع
الله دالا على صفاته لا على ذاته الحجة الثانية الاسم الموضوع انما يحتاج اليه
في الشي الذي يدرك بالحس ويتصور في الوهم حتى يشار اليه بذلك الاسم الموضوع
فالباري سبحانه يمنع ادراكه بالحواس وتصوّره في الاوهام فيمتنع الاسم العلم
له انما الممكن في حقه سبحانه ان يذكر بالالفاظ الدالة على صفاته كقولنا بارئ
وصانع وخالق الحجة الثالثة ان اسما الاعلام قايمة مقام الاشارات فاذا قيل
يا زيد كان ذلك قايما مقام قوله يا انت ولما كانت الاشارة الى الله تعالى ممتنعة
كان الاسم العلم في حقه محالا الحجة الرابعة المقصود من وضع اسم العلم ان يتميز
ذلك المسمى عما يشاركه في نوعه او جنسه واذا كان الحق منزها عن ان يكون تحت نوع
او جنس امتنع ان يوضع له اسم علم الحجة الخامسة اسم العلم لا يوضع الا لما كان
معلوما والبشر لا يعلمون من الله سبحانه حقيقته المخصوصة فكان اسم العلم له
محالا فالجواب عن الاول انه تعالى قال ولله الاسما الحسنى فاضاف الاسما
الحسنى الى اسم الله تعالى فوجب كون هذا الاسم خارجا عنها فيكون محل الاسم العلم
له فانا لا نسميه بالعلم لانه ما جا في التوقيف وايضا الاسم انما يحسن لكون مسماه
شريفا فهذا الاسم لما كان المسمى به هو الذات وجب ان يكون اشرف الاسما و
الجواب عن الثاني ان الناس لما علموا ان لهذا العالم صانعا تعالى يتعالى ٢
وضعوا له اسما يشيرون به الى ذاته المخصوص على انا نقول كما قررنا ان هذا الاسم
ليس من وضع البشر بل اسم اتى قبل وجود البشر والكون كان الله مسمى بهذا الاسم

كما قال عليه السلم كان الله ولم يكن معه شي وفي المكالمة مع موسى عليه السلم عرّف
نفسه بهذا الاسم وقال اني انا الله والجواب عن الثالثة ان الاشارة
الحسية الى الله ممتنعة اما الاشارة عند الكشف والشهود فلم قلتم انها ممتنعة
كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج قال لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
والجواب عن الرابع لم لا يجوز ان يكون المقصود من اسم العلم تميزه عما يشاركه
في الوجود بل لا يعرف ذاته في الحقيقة الا بدلالة هذا الاسم كما ليس لاسمه اشتقاق
ولا شبه في الاسما ولا نظير في اللغات ولا يسمى به المسميات وهو مقدم على اسما
الصفات والاسما مضافة اليه ولا يضاف هو الى شي وجملة ما ذكرناه وما لم نذكر
ما خصنا به ومع هذا العلما والفضلا والحكما الى اليوم متحيرون في معرفة هذا الاسم
والهون في معناه مستغرقون في بحر حقايقه وما وصل احد منهم الى ساحل المقصود
في ادراك قدره فمن علم خصايص هذا الاسم علم ان المسمى بهذا الاسم يكون منزها
عن ان يكون من شي او يكون له شبيه او نظير من الموجودات وهو مقدم على المكو
نات بالتكوين والمخلوقات مضافة اليه كما قال ولين سالتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله ومن صفاته الصمدية بانه لا يحتاج الى شي وما سواه محتاج
اليه ويعرفه بجميع صفاته الدالة عليه جميع اسمايه ومع هذا ليس حاصله الا الحيرة
والعجز عن دركه كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فبالعجز عن دركه يكون ادراكه
كما قال من قال العجز عن درك الادراك ادراك وقال الصديق رضي الله عنه
سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته والجواب
عن الخامس ما سبق ان هذا الاسم ليس من وضع البشر على انا نقول ليس اكثر حقايق
الاشيا لاكثر الخلق مجهولا كالروح والملك والامور الاخروية من الجنة والنار
وغيرها ولم يمنع ذلك من وضع الاسم لها فكذا هاهنا والله اعلم

القول في ان هذا الاسم هل هو الاعظم ام له اسم اعظم من هذا اختلف العلما في ان اسم
الاعظم هل هو اسم معين ام لا فمنهم من يقول ليس هو اسما معينا بل كل اسم يذكر العبد ربه
به حال ما يكون مستغرقا في معرفة الله تعالى منقطع الفكر والعقل عن ذكر ما سوى الله
تعالى فذلك الاسم هو الاسم الاعظم ومنهم من يقول ان الاسم الاعظم لله سبحانه اسم
معين والقايلون بهذا القول فريقان منهم من قال انه معلوم للخلق ومنهم من قال انه غير
معلوم للخلق اما القايلون بانه معلوم للخلق فقد اختلفوا فيه على اقوال القول
الاول ان الاسم الاعظم لله تعالى هو قولنا هو والقايلون بهذا القول اذا ارادوا المبالغه
في الدعا قالوا يا هو يا من لا هو الا هو يا من به هويه كل هو ومنهم من قال ان اعظم
الاسما هو قولنا الحي القيوم والقايلون بهذا القول استدلوا بما روي ان ابي بن كعب طلب
من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الاسم الاعظم فقال هو في قوله الله لا اله الا هو الحي
القيوم او في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم قالوا وليس ذلك هو قولنا
الله لا اله الا هو لان هذه الكلمه موجوده في ايات كثيره فلما حصر الرسول صلى الله عليه وسلم
الاسم الاعظم في هاتين الايتين علمنا ان ذلك هو الحي القيوم ومنهم من قال ان الاسم الا
عظم هو قولنا ذو الجلال والاكرام واستدلوا بقوله عليه السلم الظوا بيا ذا الجلال و
الاكرام ومنهم من قال ان الاسم الاعظم مذكور في الحروف المذكوره في اوايل
السوره يروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه كان اذا صعب عليه امر دعا وقال
يا كهيعص يا حم عسق وكان سعيد بن جبير يقول هذه الحروف منها ما يهتدي الى
كيفيه تركيبها مثل الر حم ن فان مجموعها الرحمن ومنها ما لا يهتدي الى كيفيه تركيبها
وهو اسم الله تعالى الاعظم فيها ومنهم من قال ان اعظم الاسما قولنا الله وهو
المختار وعندي من وجوه الاول ان الاخبار تدل على هذا وهو انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه دخل المسجد فاذا رجل يصلي يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله الواحد الاحد الصمد

الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
الله باسمه الاعظم الذي اذا سيل به اعطى واذا دعي به اجاب الحديث وما
روي ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم
او في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فالاخبار داله على ان الاسم الاعظم
مودع في الدعا والايتين ولا بد ان يكون مكررا في كل ايه منهما وفي الدعا فلما نظرنا ما
وجدنا الاسم المكرر في الايتين والدعا الا اسم الله فتحقق لنا ان الاسم الاعظم هو الله
واما الجواب عن قوله من احتج بالايتين على ان الاسم الاعظم قولنا هو الحي القيوم
وقال فلما حصر الرسول صلى الله عليه وسلم الاسم الاعظم في هاتين الايتين علمنا ان ذلك
هو الحي القيوم قلنا اما الحصر فلا نسلم لانه اثبت وجود الاسم الاعظم في احدى
الايتين ووجد فيهما فلو كان ههنا للحصر لكان للشك لما وجدناه في ايه منهما دون
الاخرى كقولنا زيد في هذه الدار او في هذه فلا بد وان يكون في دار واحده فلما
وجد في الايتين وما نفي عما سواهما علمنا انه يحتمل ان يوجد في موضع اخر كما وجدنا في
الدعا المروي في الحديث والثاني ان الاسم على نوعين اسم الذات واسم الصفات
فكما ان الذات اشرف من الصفة فكذلك اسم الذات اشرف واعظم من اسم الصفه وقد
بينا ان هذا الاسم اعني الله اسم الذات وغيره من الاسما اسما الصفات فتعين ان
يكون هو الاسم الاعظم والثالث ان الصفات داخله في الذات والذات
ليس بداخل في الصفات فاسما الصفات تكون داخله في اسم الذات ولا يكون اسم
الذات داخلا في اسما الصفات فعلمنا ان الاسم الاعظم هو اسم الذات لا اسما
الصفات وهذا الاسم متعين للذات والرابع ان من عزه هذا الاسم وعظمته
لا يجمع ولا يثنى ولا يسقط منه الالف واللام عند الندا حتى لا يتغير حروف لفظه
بخلاف جميع الاسما وهذا دليل واضح على انه الاسم الاعظم والخامس لو اسقط

هاهنا ولو كان للشك

منه حرف كان ... في اسما الله تعالى فانك ان اسقطت الهمزة بقي لله وهو من صفات
الله تعالى قال تعالى لله ملك السموات والارض وان اسقطت اللام الاولى بقي له وهو
ايضا من صفات الله تعالى قال تعالى له ملك السموات والارض وان اسقطت اللام بقي هو
وهو ايضا من صفات الله تعالى قال تعالى هو الله احد فلما لم يوجد هذه الخاصية في الاسما غيره
علمنا انه الاسم الاعظم والسادس ان الله تعالى لما علم حبيبه صلى الله عليه وسلم اسمه
عند اثبات وحدانيته ونفي الالهية عن غير ذاته قال فاعلم انه لا اله الا الله فلو كان اسم
اعظم من هذا العلم حبيبه مكان هذا خصوصا عند نفي الشركة عن ذاته جل جلاله السابع
ان لهذا الاسم خصوصية في الايمان فان الايمان بدونه لا يصح كقولك لا اله الا الله
لو قلت بدل الله هاهنا اسما من اسما الصفات لم يصح اسلامه فظهر انه اعظم الاسما الثامن
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالقتال على قبول هذا الاسم كما قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فكانت
النجاة عن الدركات موقوفة على هذا الاسم والفوز بالدرجات موقوفا على هذا الاسم
وصون النفس عن القتل والمال عن النهب والولد عن الاسر موقوفا على هذا الاسم فوجب
ان يكون هذا الاسم اعظم الاسما التاسع ان الله تعالى امر حبيبه صلى الله عليه وسلم
عند الاعراض عن كل ما سوى الله والاقبال بالكلية اليه بملازمة ذكر هذا الاسم وقال
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فدل على ان هذا الاسم اعظم الاسما العاشر
ان الله تعالى لتعظيم هذا الاسم صانه عن تسمية غيره بهذا الاسم ومن عظمة هذا
الاسم لم يتجاسر احد من المنكرين ومن اعدا الدين ان يتعلقوا بهذا الاسم ويسموا الهتهم
به او غيرها كما قال تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم شيئا له اسم الله سوى الله فلعزة هذا
الاسم عند الله وكرامته عليه ما انعم على احد بتسميته كما ان النبي صلى الله عليه وسلم لعزة
كنيته عنده نهى عن التكني بكنيته قال عليه السلام تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فهذا

علمنا انه اعظم الاسما الحادي عشر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب
الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن فاختصاص هذين الاسمين بالمحبة فلا شك انه
لاختصاص اسمية الله والرحمن كما خص هذين الاسمين بالذكر في الدعا عن الاسما كلها
بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذلك يدل على انهما اشرف واعظم من
غيرهما ثم ان اسم الله اشرف من اسم الرحمن لانه قدمه في الذكر اولا وثانيا فلان اسم
الرحمن يدل على كمال الرحمة واسم الله يدل على الالوهية والقهر والعظمة والعزة
وغيرها من الصفات فثبت بهذا ان اسم الله اعظم الاسما واحبه الى الله والله اعلم
والثاني عشر ان الله تعالى امر عباده بملازمة ذكر هذا الاسم وجعله سبب
الفلاح كقوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون ومدح العباد على مدا
ومته وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وجعله مفتاح الجنة
وثمنها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقال ثمن الجنة لا اله
الا الله بل جعله حقيقة مفتاح قلوب عباده المخلصين وبه فتح دور زنة قلوب الطالبين
الى عالم الارواح وبه نور ارواح المحبين بانوار الجمال وبه ازاح عن اسرار المحققين
استار صفات الوجود بتجلي صفات الجلال ليتنزهوا الى شاطي وادي ايمن الوصال كما
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وقد
تحقق للمتمسكين بعروته الوثقى انهم به نالوا ما ارادوا ووجدوا ما طلبوا واعطوا
ما سالوا واجيبوا اذا دعوا فعرفوه انه الاسم الاعظم والثالث عشر انه
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجح فضيلة ذكر هذا الاسم على ذكر الاسما كلها بقوله
افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله فلو كان اسم اعظم من الله لكان
هو الافضل والرابع عشر ما روي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال

يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله
الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والا
رضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله حديث
صحيح فهذا صريح بانه ليس شي غير الله اعز واعظم من كلمة الله والخامس عشر ان
هذا الاسم عند اكثر العلما وكما قررنا لا سبيل للعقل الى كيفية اشتقاقه وثبت
ايضا ان كنه الحق لا سبيل للعقول الى معرفته فكان لهذا الاسم زيادة مناسبة مع
هذا المسمى من هذا الوجه وساير الاسما ليس كذلك فوجب ان يكون هذا الاسم اعظم الاسما
ولهذا افتتح كتابه الكريم والقران العظيم بهذا الاسم وجعله مبدا خطابه واثبته
في صدر كتابه ليعلم ان ما انزل في هذا الكتاب من اسما الصفات والحمد والثنا
واظهار الايات واثبات الحجج وذكر الالا والنعما والاوامر والنواهي والوعد
والوعيد والاخبار والاثار والقصص والمواعظ والعلوم والحكم والاشارات
والدقايق والحقايق والقراات والمحكمات والمتشابهات والايات الناسخات
والمنسوخات وغير ذلك من موجبات الرحمة والعقوبة والهداية والضلالة كله
صادر عنه كما ان سلطانا يبعث منشورا الى ممالكه ومماليكه يكتب باحب اسمايه
اليه واعظم القابه لديه في طغرا منشوره لتعلم ان جميع الاحكام الواردة في المنشور
صادر عنه فلما كان توقيع المنشور الالهي موشحا باسم الله علمنا انه احب اسمايه
اليه واعظمها قدرا واكتفينا بهذا المقدار من شرح فضايل هذا الاسم واقامة
البنا على شرفه وعظمته اذ هو بحر زاخر لا اخر له تستغرق فيه العقول والاوهام
ولا تضبطه العلوم والافهام كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره اي لم يعرفوا كنه ذات الله
حق معرفته فكذلك لم يعرفوا كنه اسم الله حق معرفته فهذا ما استند البنا على شرف هذا الا
سم وعظمته ولا ننفي الشرف والعظمة من اسم من اسمايه لانه كلها عندنا مشرفة معظمة والله

والرموز والنكات والمعاني والنكت واللطائف والاسرار

اسما الحسنى والصفات العليا وعلى هذا المعنى قال بعضهم ان الاسم الاعظم
غير معلوم للخلق وقد وردت الروايات الكثيرة بهذا المعنى وقالوا انما جعل
الاسم الاعظم مكتوما ليعظموا كل اسم من اسمايه كما اخفى الله تعالى الصلوة الوسطى
في الصلوات وساعة اجابة الدعا في ساعات يوم الجمعة وليلة القدر في
الليالي فان قال السايل فيما اخبرتنا بان الاسم الاعظم هو قولنا الله
ان من شان الاسم الاعظم انه من دعا الله به اجاب واذا سيل به اعطى فنحن
ندعو به ونسال فلم نر اثر الاجابة في اكثر الاوقات قلنا الجواب عنه من
وجهين احدهما ان للدعا ادابا وشرايط لا يستجاب الدعا الا بها كما ان للصلوة
اركانا لا تقبل الصلوة الا بها فاول شرايطه ان يصلح باطنه باللقمة الحلال فان
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه
حرام ثم يمد يديه الى السما يا رب يا رب فانى يستجاب له حديث صحيح وقد
قيل الدعا مفتاح السما واسنانه لقمة الحلال واخر شرايطه ان يدعوا
بالاخلاص وحضور القلب قال الله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين فان
حركة اللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة على الباب وصوت
حارس على السطح اما اذا كان القلب حاضرا في الحضرة كان له كالشفيع ولا
نطول الكلام في هذا فانه ليس مكانه والوجه الثاني ان الاسم وان كان في نفسه
معظما ولكن تزول فايدة عظمته اليك اذا قلته بالتعظيم وتعظيمه يكون بقدر
صفا نيتك وعلو همتك في الذكر عن تطهير قلبك من الحظوظ الدنياوية والاخراوية
فانك لو ذكرته لحظ من الحظوظ النفسانية والروحانية يقع الذكر تبعا
لحظك فالعظمة تكون للحظ لا للاسم فمهما تخلصت سريرتك عن لوث الحظوظ
تبقى الذكر طيبا معظما لا يتعلق بحظ من الحظوظ يصعد الى المذكور لقوله

ان للدعا
ادابا و
شرايط لا يستجاب
الا بها واسنا
نه اللقمة الحلال

ان تطهر ذكرك عن الحظوظ

تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح ان تطهر ذكرك
عن الحظوظ وتراقبه بالحقوق ليكون حظك من الذكر المذكور ومن الاسم المسمى وهو
اعظم الحظوظ فيكون ذكرك اعظم الاذكار واسم المذكور لك اعظم الاسما ففي هذه
الحالة بكل اسم دعوت الله يكون الاسم الاعظم والدعا مستجابا لانك دعوته
وما طلبت منه الا هو فوجدته لانه قال تعالى ادعوني استجب لكم اى اطلبوني
تجدوني كما قال الا من طلبني وجدني فافهم جدا واما القول في الاشارة في تحقيق
تفسيره فلنا كلمة الله مبنية على اربعة احرف الف ولامين وها وحرفان
منها متفقان في الجنسية متصلان وحرفان منها يختلفان مفترقان والمتفقان
احدهما متحرك والثاني ساكن والمختلفان كذلك اولهما متحرك والثاني ساكن
بمجموعها في الصورة والمعنى دال على الاشارة الى صفتيه ونعمتيه اما صفتاه
فهما الظاهر والباطن ومما مختلفان فيدل عليهما حرفان مختلفان الالف والها
لان الالف للاظهار والها للاضمار كقولك لست يدل على النفي فاذا ادخلت
الالف فيه وتقول الست يدل على الاظهار والاثبات واذا ادخلت الها
في اخر الكلمة يكون للاضمار كقولك داره فصاحب الدار مضمر ليس بظاهر فالالف
اشارة الى صفته الظاهر والها اشارة الى صفته الباطن والحرفان المتفقان
وهما اللامان يدلان على نعمتيه فانهما متفقتان في الجنسية كما قال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة هذا في الصورة واما في المعنى ب
اى نعمة واحدة ... الان اى نعمتان الآء اى نعماه فالاشارة في هذه
اللفظة ان لله مع عباده نعمتين نعمة الظاهر ونعمة الباطن فللنعمة الظا
هرة معنيان احدهما نعمة اظهارك بالايجاد بعد ما كنت مخفيا في العدم والثاني
نعمة الباس صورتك في الظاهر بعد ما كنت مخفيا في عالم الارواح كما قال تعالى

ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقناكم من عالم الارواح ثم صورناكم في عالم الا
جسام وكذلك للنعمة الباطنة معنيان احدهما نعمة ابقائك في الوجود والثاني
نعمة اعطائك الروح الشريف فان عظمة الالوهية وعزة الوحدانية كانت
مقتضية للايجاد فسبقت رحمته غضبه بايجاد الخلق بالصفة الرحمانية التي
هي عامة في حق جميع الموجودات بالايجاد وبابقائها بالصفة الرحيمية فالاشا
رة في تحقيق كلمة الله تعالى انه اربعة احرف وبحسب كل حرف له نعمة فلو لم يكن نعمة
الاربعة المناسبة للحروف ما كان للموجودات وجود اصلا اما مناسبة
النعم الاربعة مع الحروف الاربعة فهي ما بينا ان النعمة نعمتان نعمة ظاهرة ونعمة
باطنة وللنعمة الظاهرة معنيان وللنعمة الباطنة معنيان كما مر ذكرها وبينا
ان الحروف على نوعين متفقان ومختلفان واحد حرفيهما متحرك والثاني
ساكن فالمتحرك من احد حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة والساكن مناسب
لنعمة الباطنة والمتحرك من ثاني حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة من المعنيين
ولو لم يكن من ذاته تعالى وبين ذوات المكاشفين بصفات جماله وجلاله حجب
الانوار الرحمانية والرحيمية واسطة لاحترقت ذواتهم وتلاشت اجسادهم
كما قال عليه السلم حجابه النور لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره وهذا كما ان الله تعالى لما اراد بحكمته البالغة ان ينتفع اهل الارض بنور
الشمس وحرارتها وخواصها جعل بين الشمس وبين الارض فلك الزمهرير وهو الهوا
البارد ثم البحر المحيط من الما البارد واسطة حتى يندفع فورة الحرارة ببرودتهما
ولو لم يكن ذلك لاحترقت الارض ومن عليها فلا افشا اهل السر وكشف هذه
الحقيقة على اسرار شاكري نعمائه جعل توقيعه بسم الله الرحمن الرحيم في
صدر كتابه الكريم ليتحقق لهم ان الخلق بحجاب الاسم محجوبون عن الله سبحانه فلما

عن واحد بان ... عن حجاب الاسم ووصلوا الى المسمى وهو الله فيتجلى لهم بالالوهية
فاذا ارادت سطوة التجلي ان يحقهم بالكلية فادركتهم الصفة الرحمانية والرحيمية فيبقيهم
بلاهم وقال قوم الالهية من صفات ذاته وهي قدرته على الاختراع وقال الحارث
بن اسد المحاسبي الله من الهيهم اي احوجهم اليه فالعباد مولهون الى الههم اي مضطرون
في المنافع والمضار كالواله المضطر المغلوب وقيل هو ماخوذ من قول العرب الهت
بالمكان اذا اقمت به قال الشاعر ؞ الهنا بدار ما تبيد رسومها ؞
كان بقاياها وشام على اليد ؞ فكان معناه الدائم الثابت الباقي وقال ابو بكر الوراق
هو السند وغلظ بعض القرا اللام من قوله الله حتى طبقوا اللسان به الحنك لفخامة ذكره
وليفرق عند الابتدا بذكره بينه وبين اللات ونقل عن بعض المحققين انه قال الحروف الله
باعتبار تركيبها الخاص حقيقة ولكل حرف من حروفها باعتبار نفسها على الانفراد حقيقة
فاما حقيقتها باعتبار مركبها فمعنى يدل على ذات الحق سبحانه وتعالى بجميع صفاته
الجمالية والسلبية والاحكام الالهية وللكمال الكامل الذي لا نقص فيه بوجه ما اجمالا
واما حقيقة كل حرف على الانفراد فالالف عبارة عن الاله ثم لما كان اسم الاله يقال على
الحق ولغيره كان لا بد من تمييز المطلوب عن غيره بمعرف مميز وحرف التعريف في
اللغة انما هو اللام وانما يضم اليه الهمزة لعدم امكان النطق بالساكن فحقيقة اللام
الاول تعريف الاله الذي قصد بالذكر واللام الثانية عبارة عن الملك باسرها ما كان
وسيكون الى الابد والها عبارة عن حقيقة الحق تعالى بجميع صفاته وبيان ذلك ان الها
من اسما الاشارة نحو انت وانا وهو فانها تدل على الذات بجملة ما له من الصفات والاحكام
والها كاف في البنا وانما وصل الواو عند انفراده لامكان النطق به قالوا وبعده
كالهمزة قبل اللام وكان التقدير انه الاله الحق الذي له الملك هو قوله تعالى
الرحمن الرحيم الكلام فيه على اربعة اوجه احدها في اشتقاقه وثانيها

في الفرق بين الرحمن والرحيم وثالثها في خصوصية الرحمن به ورابعها في تفسيرهما
ومعناهما اما اشتقاقه فاتفق اكثر العلما ان اسم الرحمن لفظ عربي مشتق من
من الرحمة وقال ثعلب انه عبراني الاصل وكان رخمانا بالخا المنقوطة من فوق
فنقل الى العربية وابدل الخا بالحا وحذف الالف فقيل الرحمن واحتج بقول
جرير أو تتركون الى القسين هجرتكم ومسحكم صلبهم رخمان قربانا وانكر عليه بعضهم وقال
لم تزل العرب تعرف الرحمن وتذكره في اشعارها واحتج بقول الشاعر ؞
؞ الا ضربت تلك الفتاة هجينها ؞ الا قضب الرحمن ربي يمينها ؞
وابطلوا ايضا بالقران والخبر لقوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان
عربي مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولفظ الرحمن مذكور في
القران في مواضع كثيرة فلو لم يكن ذلك عربيا لكان في القران ما ليس من لغة العرب
لدخل الخلف في الايات التي تلوناها وكل قول يؤدي الى ذلك فهو باطل فثبت ان
لفظة الرحمن لفظة عربية واما الخبر فما روى ابو الدردا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه تعالى انا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته ثم انه فهذا الخبر يدل على ان لفظ الرحمن لفظة عربية
اما القول في الفرق بين الرحمن والرحيم قلنا وان كانا اسمين مشتقين من الرحمة ولكن
الرحمن اكثر مبالغة من الرحيم من وجوه الاول ان بنا وزن الرحمن للمبالغة يقال رجل
غضبان وشبعان اي الممتلي غضبا والممتلي شبعا فعلى هذا الرحمن الذي وسعت رحمته
كل شي لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي والرحيم الذي رحمته مخصوصة بالبعض دون
البعض ومن اجل هذا كانوا يقولون يا رحمن الدنيا ويا رحيم الاخرة لان رحمته في الدنيا
شاملة للمومن والكافر وذلك بايصال الرزق وخلق الصحة والسلامة ودفع الاسقام
والمصايب والدواهي ورحمته في الاخرة مختصة بالمومنين فدل هذا ان الرحمن اكثر

بالغة من الرحيم الثاني وهو ان الرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص
المعنى فالرحمن خاص من حيث لا يجوز ان يسمى به احد غير الله عز وجل عام من حيث انه يشمل
جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع والرحيم عام من حيث اشتراك
المخلوقين في المسمى به خاص من طريق المعنى لانه يرجع الى الحفظ والتوفيق لبعضهم
خاصة ولهذا قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم
اسم عام بصفة خاصة فعلى هذا الرحمن اكثر مبالغة في الرحمة من الرحيم لان من كان الله به
رحيما في الاخرة هو ممن كان به رحمانا في الدنيا وليس كل من كان به رحمانا في الدنيا ممن كان
به رحيما في الاخرة وهذا كما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان عيسى عليه السلم قال
الرحمن رحمن الدنيا والاخرة والرحيم رحيم الاخرة الثالث وهو ان الرحمن من صفة
جلاله والرحيم من صفة جماله والفرق بينهما ان الجلال متوسط بين الذات الالهي
الذي من شانه القهر والعزة التي اقتضت الوحدة ونفي شركة الوجود وبين صفة
الجمال التي من شانها اللطف والرحمة التي اقتضت الايجاد والابقاء فبنسبة احد طرفي
الجلال الى قهارية الذات فيه طرف من القهر وبنسبة احد طرفيه الى رحيمية الجمال
فيه رحمة فالرحمة فيه تقوت بقوة القهارية فصارت اقوى من رحيمية الجمال
فاعطيت المبالغة في الرحمة والقهر فيه صار مسبوقا ومغلوبا بلطف الرحمة
لقوله سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت رحمتي غضبي فالقهر المسبوق بالرحمة
والرحمة المتقوية بالقهر هو الرحمن المبالغ في الرحمة فثبت ان الرحمن من صفة الجلال والرحيم
من صفة الجمال ولهذا صار الرحمن واسطة بين الله والرحيم في بسم الله الرحمن الرحيم ولما
كان الرحمن متوسطا بين القهر الصرف وبين اللطف المحض فتارة بالقهر تقتضي الافناء وتارة
باللطف تقتضي الابقاء كما اخبر الله تعالى عن صفة افنائه بقوله ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن واخبر عن صفة ايجاده واثباته

الرحمن من صفة جلاله

٨١

بقوله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
اي الذي خلقهم الرحمن فظهر ان الرحمن اكثر مبالغة في الرحمة من الرحيم وفيه
طرف من تقبية الالوهية وهو مخصوص به دون الرحيم وان قال قوم هما بمعنى
واحد مثل ندمان ونديم وسلمان وسليم ولهفان ولهيف ومعناهما ذو الرحمة والرحمة
ارادة الله الخير باهله ومعنى على هذا القول صفة ذات وقيل هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة
واسداء الخير الى من لا يستحق وهي على هذا القول صفة فعل فجمع بينهما للاتساع
والاشباع كقول العرب جاد مجد وقال طرفة
متى ادن منه ينأ عني ويبعد وقول عدي والفى قولها كذبا ومينا
وامثال هذا كثيرة ويروى عن ابن عباس انه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق
من الاخر وقال الحسين بن الفضل غلط الراوي لان الرقة في صفة الباري لا تصح
وانما هما اسمان رفيقان احدهما ارفق من الاخر يدل على هذا ما روي في الخبر ان الله
رفيق يحب الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف قلت فعلى التقديرين
ثبت الفرق بينهما بقوله احدهما ارق او ارفق من الاخر واما القول في خصوصية
الرحمن دون ساير اسماء الصفات من الوجوه اولها انه اخص اسماء الصفات الى
الذات لان الاسماء على نوعين اسماء صفات اللطف واسماء صفات القهر وللرحمن
خصوصية بالصفتين بان يوجد منه اللطف والقهر كما يوجد من الذات ويوجد
منه الايجاد والافناء كما مر ذكره وهذا من خصايص الذات الالهي دون ساير
الصفات وهي انه اسم الذات وهو الله كما لا يجوز على غيره فلذلك اسم الرحمن لا يجوز
على غير الله ولهذا المناسبة صار بالذكر في الدعاء مع ذكر الله بقوله تعالى قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن وثانيها ان الرحمن اقرب الى اسم الله من ساير الاسماء
يدل على هذا القرآن والحديث اما القرآن فقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

صبه

ثبت انه اخص ... وثانيها انه ... مناسبة مع الذات دون ...

ذكر بعد اسمه الله تعالى اسمه الرحمن لقربته الى الله واما الحديث روى ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس الحديث ذكر بعد اسمه
الله الرحمن وقدمه على سائر اسماء الصفات فعلمنا انه اقرب الاسماء الى الله لا بعدهما
ان الرحمن احب الاسما الى الله بعد اسمه الله وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احب الاسماء
الى الله عبد الله وعبد الرحمن فلا شك ان لهذين الاسمين شرفا لاختصاصهما بالله والرحمن
وانما هذا الاختصاص اسم الرحمن في القران باختصاصات خاصة دون سائر اسماء الصفات
كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله الرحمن علم القران وقوله تعالى ان كل من في
السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا وقوله ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقوله وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا وغير ذلك من الايات ما اختص بالرحمن دون سائر الاسماء الا ان ايجاد
الموجودات من السما والارض وما بينهما كان من خصايص الصفة الرحمانية كما سبق
ذكره وقال الذات الالهي في الازل كان مقتضيا للوحدة ونفي الشركة الوجودية فالرحمانية
اقتضت الايجاد لان من شانها ايصال الخير فلما تم امر الايجاد والخلق من السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن لمعنيين احدهما الحفظ
العرش الى الذي بالرحمانية كما خلقه بالرحمانية فلو لم يكن الرحمانية واسطة بين الذات
الالهي وبين العرش لتلاشى بتجلياته الموجودات وتلاشت من نار الهيبة والقهر
الذاتي وثانيهما ان فيض الذات الالهي انما يفيض على العرش بالصفة الرحمانية
وواسطتها لان العرش مبدا عالم الخلق ومنتهى عالم الامر وهو اول متهيئا في
مستعد لقبول الفيض من عالم الخلق وذلك لان احد طرفيه الى عالم الامر وهو مقسم
الفيض فمن العرش ينقسم الفيض بتقسيم نحن قسمنا الى كل ذرة من ذرات الكون فلو
لم يكن استوا الرحمانية بافاضة الفيض على العرش لحظة لذاب الكون وانقطع دوامه

اسمها الان لنفسها اختصاصها بالرحمن والان
باختصاصها خاصة دون سائر اسماء الصفات

وانقطع نظامه كان لم تغن بالامس واما اختصاص قوله الرحمن علم القران لان
غيرة الذات الالهي كما كانت مقتضية لنفي شركة الوجود كانت مقتضية لامتناع تعلم
القران الذي هو كلام الله وصفته القايمة بالذات للعزة والعظمة والكبريا فاقتضت
الرحمانية ان يحيم على الانسان بتعليم القران ويكرمهم بالفهم والبيان كما قال تعالى
الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان واما اختصاص قوله ان كل من في السموات
والارض الا اتى الرحمن عبدا فلانه لما كانت الرحمانية مقتضية ايجاد وجودهم وجبت
عبوديته عليهم شكرا لنعمة الوجود فلهذا اختص الرحمن بالذكر دون سائر الاسما في
مقام معبوديته العباد واما قوله تعالى ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فاختص
الرحمن في الارض بوفد المتقين اليه لانه اختص في الدنيا بمعبوديتهم فعبدوا الرحمن في الدنيا
فهو يجازيهم في الاخرة وايضا لان حشرهم كان بالرحمانية فيكون وفودهم الى الرحمن واما
قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاختص الرحمن بالذكر لانه كان سبب وجودهم حتى قالوا
فيه ما قالوا ولو لم يخلقهم بالرحمانية ما قالوا وايضا بالرحمانية امهلهم حتى قالوا وما اخذهم
في الحال وما افناهم كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا اي يشوم مقالتهم اردت سطوات الالوهية
ان تفني وتعدم السموات والارض وما بينهما فادركتهم الصفة الرحمانية ولم تفعل وفيه
نكته في غاية اللطافة وهي قوله ان دعوا للرحمن ولدا يعني الصفة الرحمانية مكنتهم لهذا
القول لا الالهية فانه لولا الرحمانية ما مكنتهم الالهية ان يقولوا هذا القول وفي
قوله تكاد السموات يتفطرن اشارات الى ان وجود العالم تبع لوجود الانسان
يفسد بفسادهم كما قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ويصلح
بصلاحهم كما قال عليه السلم لا تقوم الساعة حتى يقال في الارض الله الله فثبت ان للرحمن
خصايص دون سائر اسما الصفات والله اعلم واما القول في تفسيرهما ومعناهما

وجود العالم تبع لوجود
الانسان فيفسد بفسادهم

قال ابو عبد الله بما منّان لله سبحانه معناهما ذو الرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة
والاحسان قلت واختلف العلما في معنى الرحمة فقال بعض المحققين الرحمة من صفات
الذات وهو ارادة ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات وهو المختار عندي لان
ذاته تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته
صفة ذاتية لان خلق الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنه فان
الوجود خير كله والعدم شر كله وقال بعض اعزون الرحمة من صفات الفعل وهي نفس
ايصال الخير ودفع الشر بدون ارادة ايصال الخير قلنا وايصال الخير بدون ارادة المتقدمة
في حق الباري سبحانه وتعالى محال لان ايصال الخير فعل والفعل مسبوق بالارادة من الفاعل
المختار فثبت بهذا ان الله تعالى كان في الازل هو الرحمن الرحيم وذكر ابو حامد الغزالي رحمه الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخلقوا باخلاق الله وهذا يقتضي ان يكون للعبد من كل اسم من
اسما الله حظ يليق به فاقول حظ العبد من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة واعلم ان
كل من كان الى العبد اقرب كان بايصال الخير والرحمة اليه اولى واقرب الناس اليه نفسه فوجب
ان يرحم نفسه ثم يرحم غيره كما قال عليه السلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول فاما رحمته مع نفسه
فاما ان يكون في الامور الروحانية او في الامور الجسمانية اما في الامور الروحانية
فاعلم ان للنفس قوتين نظرية وعملية لغا القوة النظرية فايصال الرحمة اليها تزكيتها
عن الجهل وتحليتها بالعلم الحقيقي وهو معرفة الله تعالى كشفا وشهودا معرفة عيانية
لا بيانية بل عينية لا عيانية فافهم جدا واما القوة العملية فصونها عن الاخلاف عن
طرفي الافراط والتفريط والزامها المواظبة على التوسط بين الطرفين باوامر الشريعة
ونواهيها على قانون الطريقة فاما في الامور الجسمانية فقسمان الامور المطلوبة بالذات
والمطلوبة بالعرض اما المطلوبة بالذات فهي اللذات الجسمانية محصورة في المطعوم
والمنكوح وقد قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فالرحمة على البدن هو الامتناع

فاعلم ان للنفس قوتين

فهي

من الاسراف واما المطلوبة بالعرض فهو المال والرحمة فيه قوله تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهذا ما فيه كل احد من الرحمة على النفس
واما رحمته على غيره فاعلم ان كمال الانسان في كمال العبودية وكمال العبودية في
رعاية حقوق الربوبية وايصال الحظوظ الى البرية ودفع الاذية كما قال عليه السلم
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكانت اخر وصيته صلى الله عليه وسلم في احتضاره
الصلوة وما ملكت ايمانكم وقال بعض المشايخ مجامع الخيرات محصورة في امرين الصدق
مع الحق والخلق مع الخلق ومما يؤكد ان هذه المرتبة اعظم المراتب ان الله وصف رسوله
صلى الله عليه السلم بالرحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤوف رحيم
وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه فبدا في الذكر
بوصف ابي بكر بالرحمة فقال ارحم امتي بامتي ابو بكر وقال عليه السلم من لا يرحم لا يرحم
وفيه لشانه ~~من في الارض يرحمكم من في السماء~~ وقال عليه السلم من لا يرحم لا يرحم وفيه
اشارة الى ان من رحم غيره فقد رحمه الله فرحمة من الله يرحم عباده لان الرحمة ليست
من صفات الخلق انما هي من صفات الحق يدل على هذا ما اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد
الطوسي انا ابو البركات عبد الله بن محمد الفراوي انا ابو العباس الفضل بن عبد الواحد
ولو بالي احمد بن محمد العوارجي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو محمد حاجب بن احمد الطوسي
نا ابو عبد الرحمن المروزي نا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمن عن عطا بن ابي
رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتعاطف الوحوش على
اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة حديث متفق
على صحته وفي رواية اخرى وان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده
يوم القيامة وقال ابن المبارك الرحمن الذي اذا سئل اعطى والرحيم الذي اذا

وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

الذي اذا اسيل اعطى

الى ولا الا من يسال
غضب

ثم يسال غضب يدل عليه ما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يسال
الله تعالى يغضب عليه فنظمه الشاعر فقال الله يغضب ان تركت سؤاله وبنى آدم حين يسال يغضب
وقال ابو بكر الوراق الرحمن بالنعماء وهي ما اعطى وحبا والرحيم بالالاء وهي ما صرف وزوى
وقال محمد بن علي الترمذي الرحمن بالانقاذ من النيران بيانه وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها والرحيم بادخال الجنان بيانه ادخلوها بسلام امنين وقال المحاسبي الرحمن
برحمة النفوس والرحيم برحمة القلوب وقال السري بن المغلس الرحمن بكشف الكروب والرحيم
بغفران الذنوب وقال عبد الله بن الجراح بغفران السيئات وان كن عظيمات والرحيم بقبول
الطاعات وان كن غير صافيات وقال يحيى بن معاذ الرحمن بمصالح معاشهم والرحيم بمصالح معادهم
وقال ابو بكر الوراق ايضا الرحمن بمن جحد والرحيم بمن وحد والرحمن بمن كفر والرحيم بمن شكر
والرحمن بمن قال ندا والرحيم بمن قال فردا وقال بعضهم الرحمن لاهل الافتقار والرحيم
لاهل الافتخار اذا شهدوا جلاله طاشوا وافتقروا واذا شهدوا جماله عاشوا وافتخروا
وقيل الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى قلت الرحمن بمن كاشفه
بالجلال والرحيم بمن شاهده بالجمال وقيل ان قوله الله للسابقين وقوله الرحمن للمقتصدين
وقوله الرحيم للظالمين

واختلف الناس في آية التسمية

واختلف الناس في آية التسمية هل هي من الفاتحة فقال قراء المدينة
والبصرة وفقهاء الكوفة انها افتتاح للتيمن والتبرك بذكره وليست من الفاتحة ولا من
غيرها من السور ولا يجب قراءتها وان الاية السادسة انعمت عليهم وهو قول مالك بن انس
والاوزاعي وابي حنيفة ورووا ذلك عن ابي هريرة اخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي انا العباس بن محمد
انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري انا ابو الحسن محمد
بن محمد بن الحسن الكارزي انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام البغدادي انا حجاج عن
ابي بكر الهذلي عن ابي نضرة عن ابي هريرة قال انعمت عليهم الاية السادسة وزعمت فرقة انها
اية من ام الكتاب وفي سائر السور فصل وليست منها وانما يجب قراءتها في الفاتحة دون

وعطاء وطاوس ومكحول

غيرها ورووا ذلك عن سعيد بن المسيب وبه قال قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز
ولم يعدوا انعمت عليهم اية وقال الشافعي وسفيان الثوري وعبد الله بن المبارك هي الاية الاولى
من فاتحة الكتاب وهي من كل سورة الا التوبة ويروى عن ابي هريرة وابن عمر وابن الزبير وهو
قول سعيد بن جبير والدليل عليه الكتاب والسنة والاجماع والقياس فاما الكتاب
فسمعت المؤيد بن محمد قال سمعت العباس بن محمد يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت ابا اسحق
الثعلبي يقول سمعت ابا عثمان بن ابي بكر الزعفراني يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا بكر محمد بن
احمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن الفضل يقول رايت الناس تعقفوا في النمل ان بسم الله الرحمن الرحيم
فيها من القرآن فوجدت لها نظيرا ولو جعلتها مكررات في القرآن فوجدت انها كلها منه مثل
واحد فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين لما كان من القرآن كانت مكرراتها من
القرآن وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب في بدو الامر على رسم قريش باسمك
اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى نزلت
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم فكتب مثلها فلما كانت متفرقات هذه الاية من القرآن وجب ان يكون
متلفقاتها منه ثم افتخر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية وحق له ذلك فاخبرنا
ابو الحسن المقري انا ابو محمد الطوسي انا ابو سعيد بن فرخزاد انا احمد بن محمد بن ابرهيم انا عبد الله
بن حامد بن محمد الوزان بقراءتي عليه نا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه انا محمد بن محمد بن سهل نا محمد بن
حبيب نا ادم بن ابي اياس نا سلمة الاحمر عن يزيد بن ابي خالد عن عبد الكريم بن ابي امية عن ابي بريدة عن
ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باية لم تنزل على احد بعد سليمان غيري
فقلت بلى قال باي شي تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلوة قلت ببسم الله الرحمن الرحيم
قال هي هي وفي الحديث احسن دليل على كون التسمية اية تامة من الفاتحة وفواتح
السور لان النبي صلى الله عليه وسلم اطلق لفظ الاية عليها والتي في سورة النمل ليست باية

انما هي بعض الاية وبالله التوفيق **واما الاخبار الواردة فيه** فاخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد انا العباس بن محمد الطوسي انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم
انا ابو محمد بن الحسن السدوسي انا ابو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري نا ابرهيم بن اسحق
الانماطي نا يعقوب بن ابرهيم الدورقي نا ابو سفين المعمري عن ابرهيم بن يزيد قال قلت
لعمرو بن دينار ان الفضل الرقاشي يزعم ان بسم الله الرحمن الرحيم ليس من القران فقال
سبحان الله ما اجرا هذا الرجل سمعت سعيد بن جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه بسم الله الرحمن الرحيم علم ان تلك السورة قد ختمت
وفتح غيرها **وبه** انا ابو اسحق الثعلبي نا الحسن بن محمد نا ابو الحسن عيسى بن زيد العقيلي
نا ابو محمد اسمعيل بن عيسى الواسطي نا عبد الله بن نافع عن جهم بن عثمان عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلوة قال اقول
الحمد لله رب العالمين قال قل بسم الله الرحمن الرحيم **وبه** انا الثعلبي نا الحسين بن محمد
نا ابو الحسن الكارزي نا علي بن عبد العزيز نا ابو عبيد نا عمر بن هرون البلخي عن ابن جريج
عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين يعني يقطعها اية
اية حتى عد سبع ايات عد الاعراب **واخبرنا** ابو روح عبد المعز بن محمد بن ابي
الفضل الهروي بها انا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي انا ابو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى وابو
سعيد احمد بن ابرهيم المقري قالا انا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق الماجدي نا ابو بكر محمد بن
اسحق بن خزيمة نا ابو بكر بن اسحق الصغاني نا خالد بن خداش نا عمر بن هرون عن ابن جريج
عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في الصلوة بسم الله الرحمن الرحيم
فعدها اية الحمد لله رب العالمين اثنين الرحمن الرحيم ثلث ايات ملك يوم الدين اربع وقال
هكذا اياك نعبد واياك نستعين وجمع خمس اصابعه **وبه** انا ابو بكر محمد بن اسحق

نا خزيمة نا محمد بن يحيى نا ابن ابي مريم قال نا الليث قال حدثني خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال
عن نعيم المجمر قال صليت وراء ابي هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرا بام
القران حتى بلغ ولا الضالين فقال امين وقال الناس امين ويقول كلما سجد الله
اكبر واذا قام من الجلوس قال الله اكبر ويقول اذا سلم والذي نفسي بيده اني لا
شبهكم صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** ابو الحسن المؤيد بن محمد المقرئ انا
ابو محمد العباس بن محمد الطوسي انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
انا ابو الحسين الخبازي نا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا محمد بن جعفر نا اسمعيل بن
ابي اويس نا الحسين بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه
كان اذا افتتح السورة في الصلوة يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك
قراتها فقد نقص وكان يقول هي تمام السبع المثاني والقران العظيم **وبه**
انا الثعلبي انا الحسين بن محمد بن جعفر نا ابو العباس الاصم نا احمد بن عبد الجبار العطاردي
نا حفص بن غياث عن عبد الملك بن جريج عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولقد
اتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب قيل لابن عباس فاين السابعة قال
بسم الله الرحمن الرحيم وعدها في يدي ثم قال اخرجها لكم وما اخرجها لغيركم
وبه انا الثعلبي انا الخبازي انا ابن عدي نا عبد الله بن محمد بن مسلم نا يزيد بن
سنان نا ابو بكر الحنفي نا نوح بن ابي بلال قال سمعت سعيدا المقبري عن ابي هريرة
انه قال اذا قراتم ام القران فلا تدعوا بسم الله الرحمن الرحيم فانها احدى اياتها وانها
للسبع المثاني **وبه** انا الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن الحبيبي انا ابو زكريا
يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري نا جعفر بن احمد بن نصر الحافظ نا ادم بن ابي اياس عن
ابن سمعان عن العلاء عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى

يمجّدني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن
الرحيم قال الله اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله فوّض الي عبدي
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا
الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وهو ما انا الثعلبي
انا علي بن محمد بن الحسن المقرئ نا ابو بكر محمد بن احمد الصفار نا محمد بن زكريا البصري نا محمد بن علي الجوهري
نا الحسين بن الفضل القرشي نا اسمعيل بن يحيى التيمي نا سفين الثوري عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم
يحدث اصحابه اذ دخل رجل يصلي فافتتح الصلوة وتعوّذ ثم قال الحمد لله رب العالمين
فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رجل قطعت على نفسك الصلوة اما علمت ان
بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد فمن تركها فقد ترك آية منه ومن ترك آية منه بطلت
صلوته وبه انا الثعلبي انا ابو الحسين علي بن محمد الجرجاني نا ابو بكر احمد بن ابرهيم
الاسمعيلي نا ابو بكر محمد بن عمر بن هشام نا محمد بن موسى نا غانم بن الحسن نا سليم بن مسلم
المكي عن نافع عن ابن ابي مليكة عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله تعالى وقد عدّ علي فيما
عدّ في ام الكتاب واخبرنا مودود بن احمد بن محمد الشقاني انا نصر بن سيار انا
ابو عامر الازدي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
نا احمد بن عبدة الضبي انا المعتمر بن سليمان حدثني اسمعيل بن حماد عن ابي خالد عن ابن عباس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح صلوته ببسم الله الرحمن الرحيم وقال نافع
عن ابن عمر انه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القران وللسورة التي
بعدها واحتجوا ايضا بما اخبرنا ابو روح عبد المعز بن محمد بن ابي الفضل
وزينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشعري قالا انا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي انا

رجل

ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو الحسين محمد بن احمد بن عمر الخفاف انا ابو
العباس محمد بن اسحق السراج نا هناد بن السري نا ابن فضيل عن المختار بن فلفل قال
سمعت انس بن مالك يقول اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع راسه متبسما
فاما قال لهم واما قالوا له يا رسول الله لم ضحكت قال انه انزلت علي آنفا سورة
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها فلما قرا قال هل تدرون
ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير
لذلك النهر حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب حديث
صحيح اخرجه مسلم **واما الاجماع** فاخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن بن ابي المعالي الفوارسي القزويني بها انا ابو حرب المطهر بن علي العباسي الهمداني
انا ابو بكر الشيروي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد حدثني عبد الله بن عثمن بن خثيم عن
اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن ابيه ان معوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرا بسم
الله الرحمن الرحيم ولم يكبر اذا خفض واذا رفع فناداه المهاجرون حين سلم والانصار
اي معوية سرقت صلوتك اين بسم الله الرحمن الرحيم واين التكبير اذا خفضت
واذا رفعت فصلى بهم صلوة اخرى فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه وفي
رواية عبد الوهاب بن عبد المجيد قال نا عبد الله بن عثمن عن اسمعيل بن عبيد بن رفاعة
ولم يذكر عن ابيه ان معوية ابن ابي سفين قدم المدينة فصلى بالناس صلوة يجهر فيها
وانه قرا ام القران ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم فلما قضى الصلوة ناداه المهاجرون
والانصار من كل ناحية انسيت اين بسم الله الرحمن الرحيم حين استفتحت القران
فعاد لهم معاوية فقرا بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو الحسن الطوسي انا ابو العباس
محمد بن محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن حامد الوزان انا ابو بكر احمد

اسحق الضبعي نا عبد الله بن محمد نا محمد بن يحيى نا علي بن المديني نا عبد الوهاب بن عبد المجيد فهذا في
الفاتحة واما في غيرها من السور فاخبرنا ابو عبد الله الوارني نا ابو حرب انا ابو بكر
الشهروي انا ابو بكر الحيري انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا عبد المجيد بن عبد العزيز
عن ابن جريج انا عبد الله بن عثمن بن خثيم ان ابا بكر بن حفص اخبره ان انس بن مالك قال صلى معوية بالمدينة
صلوة يجهر فيها بالقراءة وقرا بسم الله الرحمن الرحيم لام القران ولم يقرا للسورة التي
بعدها حتى قضى صلوته فلما سلم ناداه المهاجرون من كل مكان يا معاوية اسرقت الصلوة
ام نسيت فصلى بهم صلوة اخرى فقرا فيها للسورة التي بعدها واما من طريق النظر
قال الثعلبي فانا وجدنا مقاطع القران على ضربين متشاكلة ومتقاربة فاما
المتشاكلة فنحو ما في سورة القمر والشمس وامثالها واما المتقاربة فمثل ما في سورة ق
والقران المجيد هذا شيء عجيب وما ضاهاها ثم نظرنا في قوله عليهم فلم يكن من المتشاكلة
ولا المتقاربة ووجدنا نظم اواخر اي القران على حرفين ميم ونون وحرف صحيح
قبلها بالمكسورة ما قبلها او واو مضموم ما قبلها او الف مفتوح ما قبلها ووجدنا عليهم
مخالفا لنظم الكتاب هذا ونحن لم نر غيره مبتدأ اية في كتاب الله تعالى ونقول ايضا ان
التسمية لا تخلو من اربعة اوجه اما ان تكون مكتوبة للفصل بين السور او في اواخر
السور او في اوائلها او حيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلو كتبت للفصل لكتبت
بين الانفال وبراءة ولو كتبت في الابتداء لكتبت في براءة ولو كتبت في الانتهاء لكتبت في
اخر قل اعوذ برب الناس فلما بطلت هذه الوجوه علمنا انها كتبت حيث نزلت وحيث لم
تنزل لم تكتب ونقول ايضا انا وجدناهم كتبوا ما كان غير قران من عدد الاي والاجزاء
بحمرة او صفرة او خضرة وكتبوا التسمية بالسواد فعلمنا انها قران وبالله التوفيق
وقال الثعلبي ثم الجهر بها في الصلوة سنة لقول الله تعالى اقرا باسم ربك فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرا القران بالتسمية وقال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى

الجهر بها في الصلوة سنة

فاوجب الفلاح لمن صلى بالتسمية قال الثعلبي واخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن بن
جعفر لفظا قال نا ابو صخر محمد بن مالك السعدي بمرو نا عبد الصمد بن الفضل الاملي نا احمد بن
محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي بغوطة دمشق عن ابيه عن جده قال صليت خلف المهدي امير المؤمنين
فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت ما هذه القراءة يا امير المؤمنين قال حدثني ابي عن ابيه عن عبد الله
بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم قلت اثرها عنك قال نعم
قال وحدثنا الحسين محمد بن الحسن لفظا نا ابو احمد محمد بن قريش انه اخبرهم املاء قال نا اسحق بن ابرهيم
بن عباد الدبري نا عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن دينار ان ابن عمر وابن عباس كانا يجهران
ببسم الله الرحمن الرحيم قال وحدثنا الحسين محمد نا ابو زكريا العنبري نا محمد بن عبد
السلم نا اسحق بن ابرهيم انا المعتمر بن سليمان قال سمعت ليثا قال كان عطا وطاوس ومجاهد
يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم قال وحدثنا الحسين محمد نا ابو بكر احمد بن عبد الرحمن المروزي
نا الحسن بن علي بن نصر الطوسي نا ابو حاتم سهل بن محمد نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخزاعي عن عمار
بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان ان العبادلة كانوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم
يجهرون بها عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير وعبد
الله بن صفوان قال وحدثنا الحسين محمد نا ابو نصر منصور بن عبد الله الاصفهاني نا
ابو القسم الاسكندراني نا ابو جعفر الملطي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد
انه قال اجتمع ال محمد على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وعلى ان يقضوا ما فاتهم من صلوة
الليل بالنهار وعلى ان يقولوا في ابي بكر وعمر احسن القول وبهذا الاسناد قال
سئل الصادق عن الجهر بالتسمية فقال احق ما جهر به وهي الاية التي ذكر الله تعالى واذا
ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا قال وحدثنا الحسين نا ابو محمد
عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي العدل نا الحسن بن احمد بن الليث نا يحيى بن المعلى الرازي نا ابو نعيم
عن خالد بن الياس عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا ان جبريل نعلمنى الصلوة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
قال وحدثنا الحسين محمد ثنا ابو الطيب محمد بن احمد بن حمدون ثنا الشرقى ثنا محمد بن يحيى ثنا ابن ابى
مريم عن يحيى بن ايوب ونافع بن يزيد ثنا عقيل عن الزهرى قال من سنة الصلوة ان يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ سورة وقال ان اول
من ترك بسم الله الرحمن الرحيم عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة واحتج من ابى اثبات التسمية
اية من الفاتحة والجهر بها فى الصلوة بما اخبرنا ابو المحمد محمد بن الحسين القروينى انا ابو منصور
محمد بن اسعد الطوسى انا ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى لنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو
عمر بكر بن محمد المزنى نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا ابو على الحسين بن الفضل نا
عفان نا حماد انا قتادة وثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا
يستفتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين وفى رواية الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن انس قال
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمن فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم واخبرنا ابو المحمد لنا ابو منصور انا ابو محمد البغوى لنا ابو الحسن الشيرزى
انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل القهستانى نا ابو سعيد هانى بن احمد الرقى نا ابو الجواب
احوص بن جواب نا عثمن بن زريق عن الاعمش عن شعبة عن ثابت عن انس قال صليت خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابى بكر وخلف عمر فلم يجهر منهم ببسم الله الرحمن الرحيم حديث متفق على صحته
وفى رواية سعيد بن بشير عن قتادة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمن كانوا يجهرون
ويخفون بسم الله الرحمن الرحيم نعلم بهذين الحديثين انه لم ينف كون هذه الاية من جملة السورة
لكنه تعرض لترك الجهر فقط على انه اراد بقوله لا يجهرون انهم لا يبالغون فى رفع الصوت
ولم يرد الاسرار والتخافت او تركها اصلا يدل عليه ما اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد
لنا العباس محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو القسم الحسين بن محمد بن الحسن الحبيبى بقراءتى عليه
لنا ابو زكريا يحيى بن محمد العنبرى نا محمد بن عبد السلم الوراق وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن نا اسحق

الحنظلى انا عيسى بن آدم انا شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يمد بها صوته وكان المشركون يهزؤن بمكاوه وتصديه
ويقولون يذكر اله اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب ويسمونه الرحمن فانزل الله تعالى ولا تجهر
بصلوتك فيسمع المشركون فيهزؤن ولا تخافت عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك
سبيلا واول الشافعى حديث انس كانوا يستفتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين معناه
انهم كانوا لا يفرقون بسم الله الرحمن الرحيم كما يقول الرجل قرأت البقرة وآل عمران يريد به
السورة التى يذكر فيها البقرة وآل عمران على ان الاخبار الصحاح التى روينا ها تحكم
على هذين الخبرين وامثالها وبالله التوفيق فاقول لما اشار الحق تبارك وتعالى بوجود
الذات الالهى وبكمال رحمته فى ايجاد الموجودات عامة وبلطفه ومرحمته فى حق
عباده المؤمنين خاصة بواسطة نظم بسم الله الرحمن الرحيم حمد واثنى على ذاته وشكر لنفسه
وامر العباد بجميع ذلك وقال تعالى **الحمد لله** قيل الحمد بمعنى الثنا وقيل
بمعنى الشكر وقيل بمعنى المدح قال ابن عباس الحمد لله يعنى الشكر لله وهو ان
صنع الى خلقه فحمدوه والحمد نقيض الذم وقال ابن الانبارى الحمد مقلوب
عن المدح كقولك جذب وجبذ وضب وبض قلنا الحمد شامل للثنا والشكر
والمدح اما الثنا فيكون بذكر بعض الصفات الجميلة اذا قلت هذا رجل كريم
فقد اثنيت عليه والشكر يكون على النعمة من المنعم باى معروف اولاك به قال تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم اى فى النعمة والمدح ان تذكر الرجل بجميع ما فيه من الخصال
الحميدة وتنفى عنه جميع الصفات النقيصة التى لم تكن فيه وليس من شان المخلوق
ان يحمد والله بهذه المعانى الثلثة حقيقة الا تقليدا ومجازا اما الثنا فلان
النبى صلى الله عليه وسلم لما خوطب ليلة المعراج بان اثن على علم ان هذا ليس من شان
المخلوق فقال لا احصى ثناء عليك وعلم ان لا بد له من امتثال الامر واظهار العبودية

قيل الحمد
بمعنى الثنا

فقال انت كما اثنيت على نفسك فجهد اثنا بالتقليد لانه اثنى عليه بثنايه الذى اثنى الله به على نفسه فى الازل ثنا يليق بذاته وصفاته الازليه على التحقيق فى لم يبلغ علم مخلوق حادث كنه صفة من صفات الله الازليه كما قال تعالى ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شا حتى تثنى عليه بمعرفه كنه صفه من صفاته لان الثنا فرع المعرفة فما اثنى احد على الله تحقيقا الا تقليدا فافهم جدا واما الشكر ايضا فلا يتحقق من الانسان شكر نعم الله الا برويه العجز عن القيام بادايه كما حكى عن داود عليه السلم انه قال الهى كيف اشكرك وانا لا اصل الى شكرك الا بنعمتك فاوحى الله اليه الان شكرتنى وذلك لان توفيق الشكر نعمة موجبه للشكر فلا نهايه لنعمته كيف يدرك الشكر الحادث النعمة التى غير متناهيه كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما المدح فلا يمكن للانسان ان يمدح الحق حقيقته ايضا لان المدح يدل على كمال معرفه الذات والصفات حتى يذكر على ماهو به وذلك محال لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلهذا احمد نفسه بالثنا والشكر والمدح وقال الحمد لله اى له ان يحمد ذاته الازلى الابدى بالحمد الازلى الابدى والحمد لا يصلح الا له فهو محمود بحمده ازلا وابدا والحمد له اما الحمد لله فاشارة الى ثنا ذاته بالالهيه رب العالمين اشاره الى شكر انعام ربوبيته على بريته الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اشاره الى مدح ذاته بجميع صفاته لطفه وقهره جماله وجلاله فى ملكه وملكه بمالكيته فى الدنيا والاخره وقبل خلقها وفيه دلاله على انه ما اثنى وما شكر وما مدح الله احد الا الله كما قال بعض المشايخ ما قال احد الله الا الله فلما عجز الخلق عن الثنا والشكر والمدح لله على ما هو به من صفات الكمال امرهم ان يحمدوه على نفى صفات النقيصه عن ذات الالهيه فقال تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ولما امرنا بقول الحمد لله فلا بد لنا ان نحمده بقدر استطاعتنا وان لم نقدر ان

نحمده على ما هو به كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال النبى صلى الله عليه استقيموا ولن تحصوا فكان نحمده على قدر معرفتنا له ونشكره على ما اولاه من نعمه فلكل يحمد على شاكلته فيقول الحمد شامل للثنا والشكر والمدح فالثنا للسان والشكر للاركان لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا والمدح للجنان فثنا اللسان يعصمك من سيف السلطان ويسلمك من ايتا الكفران وشكر الاركان ينجيك من دركات النيران ويبلغك الى درجات الجنان ومدح الجنان يقربك الى الرحمن ويشرفك بخلع العرفان فالحمد بمعنى الثنا على نوعين ثنا الذات بالوحدانيه والفردانيه الازليه الابديه فى الالهيه وثنا الصفات بانها موصوفه بصفات الكمال منزهة عن النقصان والزوال والحمد بمعنى الشكر على نوعين شكر الذات وشكر الصفات فشكر الذات على نعمة وجود وشكر الصفات على بذل الوجود بجوده والحمد بمعنى المدح على نوعين مدح الذات بنفى الذوات فى الوجود الا ذاته ومدح الصفات ببذل الاوصاف وافنايها فى صفاته لتكون باقيا بهويته لا بانانيتك وقيل الحمد على ما حيا وهو النعما والشكر على ما زوى وهو الالاء وقيل الحمد على النعما الظاهرة والشكر على النعما الباطنه وقيل الحمد ابتدا والشكر جزا اخبرنا ابو الحسن المويدى محمد انا ابو العباس محمد انا محمد حدثنا ابو اسحق الثعلبى انا الحسن محمد جعفر النيسابورى لفظا نا ابو هيثم بن بريك الشقى نا محمد على الترمذى نا سليمن العباس الهاشمى نا عبد الرزاق عن معمر عن قتاده عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده وبه ابو اسحق الثعلبى نا الحسن محمد انا ابو العباس احمد بن هرون الفقيه نا عبد الله بن محمود السعدى نا على بن حجر نا شعيب بن صفوان عن مفضل بن فضاله عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن الحمد لله فقال كلمة شكر اهل الجنه واختلف القرا فى قوله الحمد لله بقراة العامه بضم الدال على الابتدا وخبره

بما بعده وقيل على التقديم والتاخير اى لله الحمد وقرا هرون بن موسى العتكي الاعور
ورؤبة العجاج بنصب الدال على الاضمار اى احمد الحمد لان الحمد مصدر لا يثنى ولا يجمع
وقرا الحسن البصري بكسر الدال واللام اتبع الكسر الكسر قلت والالف واللام
في الحمد لاستغراق الجنس فيه اشارة الى انه حمد نفسه في الازل بمحامد التي هو يستحقها
وخلق المكونات واعطى كل شي مع نعمة الوجود نعمة حسن الخلقة كما قال تعالى الذي
احسن كل شي خلقه ونعمة اسباب تربية وجوده وبقايه والهمهم حمده على نعمايه بذرات
وجود كما قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وما حمده الحامدون الا بحمده الذي الهمهم به
كما اخبر الله تعالى عن ملايكته ونحن نسبح بحمدك فالحمد من كل حامد به وله ازلا وابدا
ولهذا ذكر بعد قوله تعالى الحمد لله وصف نفسه برب العالمين اى الحمد لله الذي خلق
العالمين وربّاهم والهمهم ذكره وحمده وشكره وتسبيحه برحمته انه الرحمن الرحيم
لا لانهم استحقوا لهذه الرحمة والنعمة والكرامة بل فضلا منه وكرما وانعاما
بانه الملك والمالك اما قوله تعالى رب العالمين الرب في اللغة
يطلق على المالك والسيد والمربي والمدبر والمنعم والمتمم وقيل هو الثابت
من غير اثبات احد ولا يطلق غير مضاف الا على الله تعالى واذا اطلق على غيره
اضيف وتقال رب الدار ورب الفرس قرا زيد بن علي رب بالنصب على المدح
وقال ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري على معنى احمد رب العالمين وقرا الباقون
رب العالمين بالكسر اى خالق الخلق اجمعين فربوبيته بمعنى الخالقية والمالكية
والسيدية عامة وبمعنى التربية خاصة بحسب انواع الموجودات متفاوية
فهو مربي الاشباح بانواع نعمه ومربي الارواح باصناف كرمه ومربي
نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربي قلوب المشتاقين باداب الطريقة
ومربي اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو مدبر كل امر حكيم من الازل الى الابد

وهو منعم عليكم نعمتي ومتمم انواره لاسرار الطالبين كما قال ربنا اتمم لنا نورنا وهو
المنعم على الموجودات بانعام الايجاد عاما وبنعمة الهداية خاصة وقرا من قرا
رب بالنصب على النداء للدعاء او فوق كقوله تعالى ربنا وللرب اختصاص باجابة الدعا
لان الله تعالى امر عباده بالدعاء ووعد عليه الاستجابة بقوله ادعوني استجب لكم
ثم علمهم كيف يدعونه وباي اسم يدعونه بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وذكر في مواضع كثيرة من القران بصيغة الدعا ربنا كقوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وكقوله ربنا لا تزغ قلوبنا وامثاله كثيرة والهم الله انبياءه ورسله عليهم السلم عند
طلب الحاجة واجابة الدعا ان يدعوه بهذا الاسم والهم ادم عليه السلم الهمه كما قال تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قيل كانت قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية فاجابه
وتاب عليه وهدى ثم دعاه ابرهيم عليه السلم به وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين نوح
ديارا ثم دعاه ابرهيم عليه السلم به وقال رب ارني كيف تحي الموتى ثم دعاه يوسف عليه السلم
به وقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الاية ثم دعا به موسى عليه السلم
به وقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وقال رب ارني انظر اليك ثم دعاه
سليمن عليه السلم به وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ثم دعاه زكريا
عليه السلم به وقال رب اني وهن العظم مني الاية ودعا به يحيى عليه السلم وقال واجعله
رب رضيا ثم دعاه عيسى عليه السلم به وقال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما ثم
امر الله حبيبه نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلمه ان يدعوه به وقال وقل رب
زدني علما ثم ندب المومنين في مواضع من القران الى قوله ربنا وغير هذا من الانبيا
والاوليا دعوه بهذا الاسم فاجابهم بفضله وكرمه ولعزة هذا الاسم وعظمته
فالله تعالى لما اكرم هذه الامة واقامهم مقام المناجاة معه وامرهم بالدعا ووعدهم
عليه بالاجابة من على حبيبه عليه الصلوة وامته بالسبع المثاني بقوله تعالى ولقد

اتيناك سبعا المثاني والقران العظيم وفيه اشاره شريفه ودقيقه ان جميع حقائق
القران واصول معانيه بفاتحة الكتاب كما من عليه بجميع القران والسر فيه ان جميع
حقايق القران واصول معانيه مندرجه في الفاتحه كما ذكرنا فجعل فاتحة الكتاب ديباجه
مناجات العبد مع الرب في الصلوة وبدا افتتاحها باسمايه الحسنى وصفاته العليا وقال
بسم الله الرحمن الرحيم ثم ثنى بتمجيد ذات الوهيته وثلث بنعت صفه ربوبيته التي هي من
خصوصيته الاجابه حيث قدمت على الدعا كما مر ذكره وقال الحمد لله رب العالمين
ثم امل التحميد واكده بالثنا والتمجيد وقال الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين ثم اعقبها سوال حاجة العبد وقال ولعبدي ما سال كما روى
ابو هريره رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لعبدي ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقروا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن
الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي
يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين هذه الايه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال
يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين فهولا لعبدي ولعبدي ما سال هذا حديث صحيح اخرجه مسلم ومن غاية
اختصاص اسم الرب باجابة الدعا حتى ان ابليس بعد ما لعن وطرد دعا الله تعالى بهذا
الاسم وقال رب انظرني الى يوم يبعثون فاجابه ربه لعظمة هذا الاسم وقال انك من
المنظرين ولكنه ما وفق لصرفه في تحصيل نعمة وكرامه بل كان في حقه استدراجا
وكيدا كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
فالمسكين ابليس لو كان من اهل الكرامة ووفق ليقول رب انظر الي بدل قوله انظرني
فلاجابه الله تعالى انك من المنظورين بدل قوله انك من المنظرين ومن خصوصيته

[illegible]

هذا الاسم يشتمل صفات لا يشتملها غيره من الاسما بمقتضى اللغه منها ما يدل على المدح
لذاته وهو السيد كقوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك وكذلك المالك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت ام رب غنم فقال من كل اتاني الله فاكثروا
طيب ومنها ما يدل على الخالقيه كقوله تعالى في جواب فرعون حين سال وما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما اي خالق السموات وفيه دلاله
على ان العالمين هو السموات والارض وما بينهما ومنها ما يدل على كمال رحمته و[illegible]
في حق العالمين جميعا عاما وفي حق الانسان خاصا وفي حق الخواص خصوصا وهو
المربي يقول العرب رب يرب ربابة وربوبا فهو رب مثل بر وطب اما
في حق العالمين فربيهم باغذيتهم واسباب بقا وجودهم وفي حق الانسان خاصا
وهو انه ربي ذرات وجودهم بالبان الطاف ربوبيته عند الميثاق وقال الست
بربكم فبرحمة ربوبيته خلقهم وبلطف ربوبيته خاطبهم وبكرم ربوبيته اسمعهم وبنور
ربوبيته ابصرهم وبيد ربوبيته انطقهم وبفضل ربوبيته اعلمهم وبعنايه ربوبيته
اشهدهم حتى قالوا بلى وجعل الحكمة تدبير ربوبيته اقرارهم ببذر التوحيد وفي حق
الخواص من الانبيا والاوليا فبان يربي بذر توحيدهم في ارض قلوبهم بالشرعه
والاديان ودباج الايمان والايقان وانوار شموس الاحسان والعرفان وتتمة
الربوبيه يتم عليهم نعمة مشاهدة جماله وكاشفة جلاله كما قال في حق نبينا صلى
الله عليه وسلم ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم شرف امته ببركة متابعته
بهذه التشريفات وانعم عليهم بهذه الكرامات والدرجات عند طلب الهدايه الى الصراط المستقيم
في تقديم ذكره وثنايه برب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم
ومنها ما يدل على اصلاح حال المذنبين وجبر قلوب المنكسرين فقد يكون الرب بمعنى
المصلح للشي قال الشاعر ؏ كانوا كسالئة حمقا اذ حقنت

سلاها في اديم غير مربوب اي غير مصلح ومنها ما يدل على الثبوت في الر
بوبيه ازلا وابدا وقال الحسين بن الفضل الرب الثابت من غير اثبات احد يقال رب بالمكان
وارب ولب والب اذا اقام وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر مرب او ملب
وقال الشاعر • رب بارض ما تخطاها الغنم • وهو الاختيار لان المتكلمين اجمعوا
على ان الله لم يزل ربا وسئل ابو بكر محمد بن موسى الواسطي عن معنى الرب فقال هو الخالق
ابتدا والمربي غذا والغافر انتها فاما العالمون فهو جمع عالم ولا واحد له من
لفظه كالانام والرهط والجيش واختلفوا في معناه فاخبرنا ابو الحسن الموبادي
محمد انا العباس بن محمد انا محمد بن سعد انا ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن
انا اسحق بن سعد بن الحسن بن سفين عن جده عن ابي بكر عن ليث بن مقاتل عن ابي معاذ الفضل بن الحسن
عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم عن الربيع بن انس عن شهر بن حوشب عن ابي بن كعب قال العالمون
هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمائة ملك بالمشرق واربعة
الاف وخمسمائة ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة ملك بالكنف الثالث من الدنيا
واربعة الاف وخمسمائة ملك بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم
عددهم الا الله ومن ورائهم ارض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما
طولها لا يعلمه الا الله مملوة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتحميد
والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته فهم العالمون
منتهاهم الى حملة العرش وقال ابو معاذ النحوي هم بنو ادم وقال ابو الهيثم خالد بن
يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وهو رواية عطية العوفي
وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسين بن الفضل العالمون الناس واحتج بقوله
تعالى اتاتون الذكران من العالمين وقال العجاج • عند كريم ماجد مكرم
وخندف هامة هذا العالم • وقال الفرا وابو عبيدة هو عبارة عما يعقل وهم

اربع امم الملائكة والجن والانس والشياطين لا يقال للبهائم عالم وهو مشتق من العلم
وقال الشاعر • ما ان سمعت بمثلهم في العالمينا • وقال عبد العزيز بن يحيى
الكناني هم من يحتمل التنبيه من الخلق وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المرتزقون
وقال النضر بن شميل هو اسم للجمع الكثير • وقال ابن الزبعرى •
• اني وجدتك يا محمد عصمة • للعالمين من العذاب الكارب • اي القرب
وقال ابو عمرو بن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن عباس وقيل
هم كل ذي روح يدب على وجه الارض وقال سفين بن عيينة هو جمع الاشيا
المختلفة وقال جعفر بن محمد الصادق العالمون اهل الجنة واهل النار وقال
الحسن ومجاهد وقتادة هو عبارة عن جميع المخلوقات واحتجوا بقوله قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وهو الاختيار واشتقاقه
على هذا القول من العلم والعلامة لظهورهم ولظهور اثر الصنعة فيهم • ثم
اختلفوا في مبلغ العالمين وكيفيتهم فقال سعيد بن المسيب لله الف عالم منها
ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال الضحاك فيهم ثلثمائة وستون عالما
حفاة عراة لا يعرفون من خالقهم وستون عالما يلبسون الثياب وقال وهب
الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمارة في الخراب الا كفسطاط
في الصحرا وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين الف عالم الدنيا من شرقها
الى غربها عالم واحد وقال مقاتل بن حيان العالمون ثمانون الف عالم اربعون
الفا في البر واربعون الفا في البحر وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين
لاحتجت الى الف جلد كل جلد الف ورقة وقال كعب الاحبار لا يحصي
عدد العالمين احد الا الله قال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو •

الرحمن الرحيم فايدة التكرار فيهما من وجهين احدهما انه ذكرهما في بسم

الله وهو مبتدأ الكتاب ومفتتح الخطاب لتاميل العباد بانه هو الله الرحمن الرحيم
فان دعاكم بالالهية الى الطاعة والعبادة فانما دعاكم ليغفر لكم بالرحمانية
والرحيمية لقوله تعالى يدعوكم ليغفر لكم واما ذكرهما في الفاتحة عقيب
الحمد لله رب العالمين الذي هو المدح لذاته تعالى فللثنا على صفاته بانها الرحمن
الرحيم كما قال عليه السلم فيما رويناه يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى
حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي الحديث
فثبت انهما في الفاتحة للثنا فذكرهما في البسملة من الله لاستمالة قلوب العباد
على العبودية بالرحمة والغفران وفي الفاتحة من العباد للثنا على الله بالجلال
والجمال للقربة والرضوان والثاني ذكرهما في البسملة لتسكين الهيبة ورفع
الدهشة من عظمة اسم الله عن عباده كما كان حال موسى عليه السلم حين خاطبه باني
انا الله كادت تزهق نفس موسى من هيبة استماع اسمه الله فانبسط معه على بساط
القرب لازاحة الدهشة والاراحة من الوحشة بقوله وما تلك بيمينك يا موسى
ولانه تستانس برحمانيته ورحيميته نفوس العباد الى عباد الله وتطمئن قلوبهم
الى ذكر الله كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ليستعدوا بذلك لمناجاته
ويستحقوا الحمد والثنا على ذاته وصفاته فيناجونه في الصلوات ويذكرونه
بالدعوات ويرفعون اليه الحاجات ليهديهم الى نيل الدرجات ورتب القربات
اما قوله تعالى **مالك يوم الدين** والكلام فيه من وجوه اولها في القران
اختلف القراء فيه من عشر اوجه مالك بالالف وكسر الكاف على النعت وهي
قراءة النبي عليه السلم وابي بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة وزبير وسعد وعبد الرحمن
عوف وابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس وابي ذر
وابي هريرة وانس ومعاوية رضي الله عنهم ومن التابعين واتباعهم عمر بن عبد العزيز

ومحمد بن شهاب الزهري وعلقمة بن [illegible] والاسود بن يزيد وابو عبد الرحمن السلمي وسعيد
بن جبير وابو رزين وابرهيم وطلحة بن مصرف وعاصم وعيسى بن عمر الهمداني
وشيبان بن عبد الرحمن وعلي بن صالح بن حي وابن ابي ليلى وعبد الله بن ادريس وعلي
حمزة الكسائي وخلف بن هشام البزاز والحسن بن ابي الحسن البصري من اهل البصرة
وابو رجا العطاردي ومحمد بن سيرين وبكر بن عبد الله المزني وقتادة بن دعامة
السدوسي ويحيى بن يعمر الخطفاني وعيسى بن عمر الثقفي وسلام بن سليمن ابو المنذر ويعقوب
بن اسحق الحضرمي وايوب بن المتوكل وابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وسعيد بن
مسعدة الاخفش وخالد بن معدان والضحاك بن مزاحم اخبرنا المومن بن محمد الطوسي
انا العباس بن محمد انا محمد بن سعد انا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد بن محمد نا احمد بن
محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال ابو اسحق
وانا ابو العباس احمد بن محمد بن حمد العدل نا ابو العباس الاصم انا ابن عبد الحكم نا ايوب بن
سويد الحميري عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه سلم وابا بكر وعمر كانوا يقراون مالك يوم الدين واول من قراها ملك يوم الدين
مروان بن الحكم ه وفيه انا ابو اسحق نا احمد بن محمد بن محمد بن ابرهيم نا محمد بن خلف العطار بن محمد
نا المنذر بن المنذر القابوسي نا هرون بن حاتم نا اسحق بن منصور الاسدي عن ابي اسحق
الحمسي عن ابي بكر بن دينار عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله علم وابا بكر وعمر
وعثمن وعليا يقراون مالك يوم الدين رضي الله عنهم وملك بغير الف وكسر الكاف على
النعت ايضا وهو قراءة زيد بن ثابت وابن عمر وابي الدردا والسايب بن يزيد والمسور
بن مخرمة ومن التابعين واتباعهم عروة بن الزبير وابو بكر بن عمرو بن حزم ومروان بن الحكم
وابنه عبد الملك وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وابان بن عثمن وابو جعفر يزيد بن القعقاع
وشيبة بن نصاح ونافع بن ابي نعيم ومجاهد وابن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس

ويحيى بن وثاب وحمزة بن حبيب ومحمد بن سيرين وعبد الله بن عون وابو عمرو بن
العلا وعمرو بن ميمون وعبد الله بن عامر اليحصبي وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنه اخبرنا ابو الحسن الطوسي نا العباس بن محمد نا محمد
بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي نا ابن حامد وابن حبيب قالا انا الكاذري نا علي بن عبد العزيز
نا ابو عبيد نا يحيى بن سعيد الاموي نا عبد الملك بن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة عن ام سلمة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ومَلِكِ بجزم اللام على النعت ايضا وهي رواية
الحسين الجعفي وعبد الوارث بن سعيد التنوري عن ابي عمرو ومالكَ بالالف ونصب
الكاف على النداء وهي قراءة الاعمش ومحمد بن السميفع وعبد الملك قاضي الجند وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته يا مالكَ يوم الدين ومَلِكَ بنصب الكاف من غير الف
على النداء ايضا وهي قراءة عطية بن قيس ومالكُ بالالف ورفع الكاف على معنى هو مالك وهي
قراءة عون العقيلي ومَلِكُ برفع الكاف من غير الف ايضا وهي قراءة ابي حيوة بن شريح بن يزيد
ومالك بالامالة والاضجاع البليغ روي ذلك عن يحيى بن يعمر وعن ايوب السختياني بين
الامالة والتفخيم وروي ذلك ايضا عن قتيبة عن الكسائي ومَلَكَ يومَ الدين على الفعل
وهي قراءة الحسن وعمر بن يعمر وابي حيوة وابي حنيفة وتانيبهما في الفرق بين مالك
وملك فقال قوم هما لغتان بمعنى واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين
وفكهين وفاكهين وفرق الاخرون بينهما فقال ابو عبيدة والاصمعي وابو حاتم والا
خفش وابو الهيثم مالك اجمع واوسع وامدح الا ترى انما يقال الله مالك الطيور
والدواب والوحوش وكل شي ولا يقال ملك كل شي انما يقال ملك الناس قالوا ولا
يكون مالك الشي الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشي وهو لا يملكه كقولهم ملك العرب
والعجم والروم وقالوا ايضا ان المالك يجمع الاسم والفعل وقال بعضهم ان مالك زيادة

الحسنات وتاول قوله صلى الله عليه وسلم من قرا القران فله بكل حرف عشر حسنات
وقال ابو عبيد الذي نختار الملك لان الاسناد فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
اثبت ومن قرا بها من اهل العلم اكثر وهي مع هذا في المعنى اصح كقوله عز وجل فتعالى
الله الملك والملك القدوس وملك الناس ولمن الملك اليوم ولم يقل المالك والملك مصدر
المَلِك لا غير والمِلك يصلح للمالك والملك يقال ملك الشي يملكه مِلكا فهو مالكٌ وملكٌ وملكه
يملكه مُلكا فهو مَلِك لا غير وهما بعد لغتان فصيحتان صحيحتان ومعناهما الرب لان
العرب يقول رب الدار والعبد والضيعة بمعنى انه مالكها ولا يفرقون بين قولهم ربها
ومالكها وملكها ومن اصحابنا من قال ان الملك والمالك هو القادر على اختراع الاعيان
من العدم الى الوجود ولا قادر في الحقيقة على اختراعها الا الله لذلك قال النبي
عليه السلام لا مالك الا الله فاما غيره فيسمى مالكا وملكا على المجاز والمراد بذلك انه ماذون
له في التصرف فيه وقال عبد العزيز بن يحيى المالك مختص بما يملكه منفرد به عن ابنا
جنسه يعود منافعه اليه والملك الذي يحوز الشي ويستولي عليه وتصرفه فيما يريد
تقول العرب ملكت زمام امري وملكت العجين اذا شددته واملكت المراه
املاكا كما قال الشاعر // وجبريل امين الله املكها // قلت انهما لغتان
بمعنى واحد ولا فرق بين المالك والملك بالنسبة الى الله تعالى وان كان بينهما فرق في
العرف لان صفاته لا تشبه صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق والذي
يدل عليه ان الله تعالى جمع بين الصفتين بقوله مالك الملك وهذا في حق الخلق غير ممكن
لان الملك لا يكون مملوكا لاحد الا الله لان المالك والملك كلاهما واحد بالنسبة الى
الله لان الملك عبارة عن قدرة التصرف في الاعيان والملك عبارة عن جواز التصرف
في الاعيان ان لم يكن مانعا فهذا في حق الخلق متفاوت ولكن بالنسبة الى الحق واحد لان
القدرة الحقيقية في التصرف وجواز التصرف الحقيقي في الاعيان بالايجاد عن

العدم وبالاعدام عن الوجود بلا مانع لا يمكن لاحد الا الله تعالى فكلاهما بالنسبة اليه
واحد وهو المالك والملك وله الملك كقوله تعالى له ملك السموات والارض وله الملك لقوله
تعالى له ما في السموات وما في الارض وقال ولله ملك السموات والارض وقال وان لنا
للآخرة والاولى ذكر بلام التمليك فنفى الملك والملك في الدارين الا له لان له ملك القدرة
على الايجاد والاعدام والموجودات ملك لقدرته وهو مالك الملك لا شريك له ولا ملك ولا
مالك الا هو فكل ملك في الدنيا عارية من الله والعارية كل وقت يعيرها المعير الى مستعير
وينزعها من الاخر كقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فكل ملك ومالك تنزع
عنهم الملك والملك المستعار ثم نودي لمن الملك اليوم فلا يمكن احد على ملك الجواب
فالله تعالى يجيب عنهم ويقول لله الواحد القهار فلهذا سمى نفسه مالك يوم الدين لان العارية
من الملك والملك والمالكية والملكية عادت وردت الى مالكهما ومعيرها ولما كانت الملكية
والمالكية في الدنيا عارية من الله الى كل ملك ومالك كما قال تعالى وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين ولما كان الله ملك الملوك كان ابغض الاسماء واقبحها عند الله ان يتسمى
الرجل بهذا الاسم لان هذا الاسم مخصوص به كما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغيظ رجل على الله يوم القيامة واخبثه واغيظه عليه رجل كان يسمى ملك الاملاك
لا ملك الا الله هذا حديث صحيح اخرجه مسلم وروى البخاري اخنى الاسماء يوم القيامة عند الله
رجل يسمى ملك الاملاك ثم اختلفوا في معنى مالك يوم الدين فقال ابن عباس والسدي ومقاتل
قاضي يوم الحسنات دليله قوله عز وجل ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال
الضحاك وقتادة الدين الجزاء يعني يوم يدين الله العباد باعمالهم دليله قوله تعالى انا لمدينون
اي مجزيون قال لبيد حصادك يوما ما زرعت فانما يدان الفتى يوما بما هو داين
وقال يمان بن رباب يوم القهر والغلبة تقول العرب دنته فدان اي قهرته فخضع وذل
قال الاعشى فيهما جميعا هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال

[illegible]

ثم دانت بعد الرباب وكانت كعذاب عقوبة الاقوال وعن ابن عمرو ومجاهد
عبد الواحد غلام ثعلب يقول دان الرجل اذا اطاع ودان اذا عصى ودان اذا عز
ودان اذا ذل ودان اذا قهر ودان اذا قهر وقال الحسين بن الفضل بعم الطاعة قال زهير
لئن حللت بوادي بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك اي في طاعته
وكل ما اطيع الله فيه فهو دين وقال بعضهم يوم العمل قال الفراء
دين الرجل خلقه وعادته قال المثقب العبدي يقول اذا درات لها وضيني
اهذا دينه ابدا وديني وقال محمد بن كعب القرظي مالك يوم لا ينفع فيه الا الدين
اخذ من قول الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وانما خص
يوم الدين بكونه مالكا لان الاملاك في ذلك اليوم زايلة والزعماء باطلة والملاك
خاضعة قلت والاشارة في تحقيق مالك يوم الدين ان الدين الحنيفية هو الاسلام
يدل عليه قوله ان الدين عند الله الاسلام والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالبا
فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان لقوله تعالى قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وقال عليه السلام في جواب سوال جبريل ما الاسلام قال الاسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فهذا اسلام جسداني والجسد ظلماني ويعبر عن
الليل بالظلمة واما اسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله لقوله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فهذا اسلام روحاني نوراني ويعبر
عن اليوم بالنور فالاسلام الجسداني يقتضي استسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه
والاسلام الروحاني يقتضي استسلام القلب والروح لاحكام الله الازلي وقضائه وقدره
فمن كان موفقا عند الاسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحاني فهو بعد
في سنة ليلة الدين متردد متحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام

كل ما اطيع فيه فهو دين

والدين في الحقيقة هو الاسلام

طن

والاسلام على نوعين

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ومن نفس صبح سعادته فطلعت شمس الالهام
الروحاني من قوابل جبل نفسه عن مشرق القلب حتى تبلغ وسط سماء روحه فتنور ظاهره
بنور الشريعة وباطنه بنور الحقيقة فهو على نور من ربه واصبح في كشف يوم الدين
فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف بحق
اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له البرهان وكوشف بالمالك
جهارا لخاطبه وجاها وناجيه شفاها اياك نعبد واياك نستعين اما قوله
اياك نعبد الكلام فيه على ثلثة اوجه اولها على الخطاب بانه لم رجع
من الخبر الى الخطاب ايا ضمير المنصوب المنفصل ويدخل عليه الكاف من الياء والنون
والكاف والهاء نحو اياي وايانا واياك واياه ويستعمل مقدما على الفعل نحو اياك
اعني واياك نعبد ولا يستعمل موضع الايقال قصدت اياك فان فصلت بينه وبين
الفعل بالا جاز التاخير نحو ما عبدت الا اياك وانما رجع الى الخطاب من الخبر
لانه ليس بين المملوك والمالك الا حجاب جلك نفس المملوك فاذا عبر عن حجاب ملك النفس وصل
الى مشاهدة مالكه النفس كما نقل عن ابي يزيد انه في بعض مكاشفاته قال الهي كيف اجد
السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات لها من كل
صفة حجاب اخر وهي الامارة قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء واللوامة
قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة والملهمة قوله تعالى ونفس وما سويها فالهمها
فجورها وتقويها والمطمئنة قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة فامر العبد المملوك
بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية
فبعد تقدم مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتحميد الرحيمية وقوة
جذبات هذه الصفات الاربع عن حجب مالك الصفات الاربع للنفس فتخلص عن ظلمات
ليلة رين نفسه بطلوع صبح صادق يوم الدين مالك يوم لا تملك نفس لنفس شيئا فيقضي

اياك نعبد فيه ثلثة اوجه

فللنفس اربع صفات

العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه فيرحمه مالكه ويذكره بسند كرمه
على قضيته وعده فاذكروني اذكركم وينادبه ويخاطب نفسه يا ايتها النفس المطمئنة
ثم يجذبه عن غيبة نفسه الى شهودها لكنه ربه بجذبة ارجعي الى ربك فيشاهد جمال مالكه
ويناديه بلسان عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قال بعضهم مالك يوم الدين نصبا على
الندا اياك نعبد وثانيها في معنى نعبد وتحقيقه اي نوحد ونخلص ونطيع
وقيل العبادة سياسة النفس على حمل المشاق في الطاعة واصلها الخضوع والانقياد
والطاعة والذلة تعالى طريق معبد اذا كان مذللا موطوءا بالاقدام قال طرفة
تبارى عتاقا ناجيات واتبعت ۞ وظيفا وظيفا فوق مور معبد ۞
وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران قال طرفة الى ان تحامتني العشيرة كلها
وافردت افراد البعير المعبد ۞ وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه فلنفسه
حق العبادة على ما قيل ليس بحق تام لان للملائكة عبادة وليست عبادتهم سياسة
النفس على حمل المشاق في الطاعة فالعبادة الحقيقية خلوص النفس عن رق كل حظ
من الحظوظ الدنياوية والاخراوية ليعبد الله بالحق لا للحظ كقوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وثالثها في خصوصيته قوله نعبد ذكر
بلفظ الجمع وذلك لان الانسان نفس وقلب وروح وسر فالنفس دنياوية تعبد
هواها الدنياوية كقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه والقلب اخراوي تعبد
الجنة كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى والروح قربي تعبد
القربة والعندية كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر والسر حضرتي
يعبد الحق تبارك وتعالى كقوله على لسان نبيه عليه السلم الاخلاص سر بيني وبين عبدي
لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلما انعم الله تعالى على عبده بنعمة الصلوة قسمها
بينه وبين عبده كما قال تعالى لسان نبيه عليه السلم قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين

والعبادة الحقيقية خلوص النفس عن رق كل

لان الانسان نفس وقلب وروح وسر

على

على حج

فنصفها الى ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كماله بالحمد
والثنا والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضا كرمه وانعامه كما قال
من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا بنصفه الى خلاص عبده من رق عبوديه الاغيار
باخراجه عن ظلمات بعضها فوق بعض من هوى النفس ومراد القلب وتعلق الروح لغير
الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسماوات القلب
وعرش الروح وكرسي السر بنور ربها فامنوا كلهم اجمعون بالله الذي خلقهم وهو مالكهم
ومليكهم وكفروا بطواغيتهم التي تعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وخطوا كلمتهم واحدة
وقالوا اياك نعبد **واياك نستعين** ع نستوفق ونطلب المعونة منك على
عبادتك وعلى امورنا كلها يقال استعنته واستعنت به وقرا يحيى وثاب نستعين بكسر
النون قال الفراتميم وقيس واسد وربيعة يكسرون علامات المستقبل الا اليا فيقولون
استعين وتستعين ونستعين ونحوها ويفتحون اليا لانها اخت الكسرة وقريش وكنانة
يفتحونها كلها وهي الافصح والاشهر وفايدة التكرار في اياك الدلالة على الاخلاص و
الاختصاص والتاكيد كقوله الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلم كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا ولم يقل كي نسبحك ونذكرك كثيرا وقال الشاعر

وجاعل الشمس مصرا لاخفا به ۞ بين النهار وبين الليل قد فصلا

قال ابو بكر الوراق اياك نعبد لانك خلقتنا واياك نستعين لانك هديتنا قلت اياك
نعبد لانك المعبود واياك نستعين لانك المقصود وايضا اياك نعبد لانك المطلوب واياك
نستعين لانك المحبوب لناك نعبد لانك مالك واياك نستعين لانك ما سواك هالك اياك
نعبد على نعمتك واياك نستعين على معرفتك اياك نعبد لانك قلت لنا عبادي واياك
نستعين لانك لنا اليك الهادي **اهدنا الصراط المستقيم** الهداية
على ثلثة اوجه هداية العام وهداية الخاص وهداية الاخص اما هداية العام فانه تعالى

هدى جميع الحيوانات الى جلب منافعها ودفع مضارها كقوله تعالى ربنا الذي اعطى
كل شي خلقه ثم هدى وقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
واما هداية الخاص فهي هداية المومنين الى الجنة قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري
من تحتهم الانهار في جنات النعيم واما هداية الاخص فهي الهداية الحقيقية التي
التي من الله الى الله بالله قوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى هذه الهداية من الله
وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب هذه الهداية الى الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لولا الله ما اهتدينا
هذه الهداية بالله وصرح في قوله عرفت ربي بربي ولولا فضل ربي ما عرفت
ربي وفي قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى كالاشارة الى هذا المعنى اي كنت
ضالا عني في تيه وجودك فطلبتك بجودي ووجدتك بفضلي وهديتك بجذبات
عنايتي ونور هدايتي الي وجعلتك نورا وانزلت اليك نورا فاهدي بك الى من
اشا من عبادي ممن اتبعك وطلب رضاك فتخرجهم من ظلمات وجود البشري الى نور
الروحاني وتهديهم الى صراط مستقيم الي كما قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اما تفسيره اهدنا فقال علي ابن طالب وابي
بن كعب ثبتنا وهذا موافق لان النبي صلى الله عليه وسلم كان من دعايه يا مقلب
القلوب ثبت قلب عبدك على طاعتك وقال السدي ومقاتل ارشدنا يقال
هديته الدين وهديته الى الدين هدى وهداية قال الحسين الفضل الى صراط مستقيم
وقوله ولكل قوم هاد واما ثمود فهديناهم وهلك توفيق وتسديد كقوله تعالى
يضل من يشا ويهدي من يشا وقوله انك لا تهدي من احببت قلت الهداية
في اللغة هي الامالة اهدنا اي امل قلوبنا الى توجه جمالك ودلنا بنور جمالك

جنات

بنا

الهدى في القران على وجهين هداية دعا وبيان كقوله تعالى وانك لتهدي

الى قدس جلالك وحُطّ عنّا حجبك الى صراط وصالك وزدنا اثر اسمها هُدى فضلك
ونوالك والصراط المستقيم هو الطريق الواضح المستوي قال عامر بن الطفيل
شحنّا ارضهم بالخيل حتى * تركناهم اذلّ من الصراط * وقال جرير
امير المؤمنين على صراط * اذا اعوجّ الموارد مستقيم * وفي الصراط
خمس قراءات بالسين وهو الاصل سمّي الطريق سراطا لانه يسترط السابلة والمارّة
اي يبتلعهم اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد المقرئ نا العباس بن محمد الطوسي نا محمد بن سعيد
انا ابو اسحق الثعلبي نا عبدالله بن حامد انا محمد بن حمدويه نا محمود بن آدم نا سفين عن عمرو عن
ثابت قال سمعت ابن عباس قرأ اهدنا السراط المستقيم بالسين وبه قرأ ابن كثير
طريق قنبل ويعقوب طريق رويس وباشمام السين وهي رواية ابن حمدون عن الكسائي
وبالزاي وهي رواية ابن حمدون عن سليم عن حمزة وباشمام الزاي وهي قراءة حمزة في اكثر
الروايات والكسائي في رواية النهشلي والشيزري وبالصاد وهي قراءة الباقين
من القراء وكلها لغات صحيحة فصيحة الا ان الاختيار الصاد لموافقة المصحف
لانها كتبت في جميع المصاحف بالصاد ولمواخاتها الطاء لانهما متوافقتان في الاطباق
والاستعلاء * واختلف المفسرون في الصراط المستقيم ما هو فاخبرنا
ابو الحسن المقرئ انا العباس الطوسي نا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي نا عبدالله بن
حامد الاصبهاني وابو القسم الحسن بن محمد النيسابوري قالا انا ابو محمد الهادي عبدالله
المزني نا محمد بن عبدالله بن سليمان نا عثمان نا الحسين بن علي عن حمزة الزيات عن ابي المختار
الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول الصراط المستقيم كتاب الله عز وجل وبه نا ابو اسحق نا
عبدالله نا عبد الرحمن بن محمد نا محمد بن غالب نا عصمة بن سليمان نا الحسن بن صالح عن ابن عقيل عن
جابر قال الصراط المستقيم الاسلام وهو اوسع مما بين السماء والارض وقال

مقاتل الصراط المستقيم الاسلام لان كل دين وطريق غير الاسلام فليس بمستقيم
وروى عاصم الاحول عن ابي العالية الرياحي قال هو طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه من بعده ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال عاصم فذكرنا ذلك للحسن
فقال صدق ابو العالية ونصح وقال بكر بن عبدالله المزني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عن الصراط المستقيم فقال سنتي وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدي وقال سعيد بن جبير يعني طريق الجنة وقال السدي ارشدنا
الى دين يدخل به صاحبه الجنة فلا يعذب بالنار ابدا يكون خروجه من قبره الى
الجنة وقال محمد بن الحنفية هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وروى
عن مسلم بن حيان عن ابن بريدة في قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال صراط
محمد وآله وقال عبد العزيز بن يحيى يعني طريق السواد الاعظم وقال ابو بكر
الوراق يعني صراطا لا تزيغ به الاهواء يمينا وشمالا وقال محمد بن علي [illegible]
يعني طريق الخوف والرجاء وقال ابو سليمن الداراني يعني طريق العبودية
وقال سهل بن عبدالله التستري هو طريق السنة والجماعة لان البدعة
لا تكون مستقيمة * اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد انا العباس بن محمد انا
محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر نا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم نا احمد بن عبد الجبار العطاردي انا ابو بكر بن عياش عن عاصم
زرّ عن ابي وائل عن عبدالله بن مسعود قال خطّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطين
خطا عن يمينه وخطا عن شماله ثم قال هذه السبل وعلى كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه وهذا سبيل الله ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله * وبه انا ابو اسحق الثعلبي نا عبدالله بن حامد بن محمد
نا احمد بن محمد بن يوسف نا يعقوب بن سفين الكبير نا ابو صالح عبدالله بن صالح حدثني معوية

بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن ابيه جبير بن نفير عن نواس بن سمعان عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران
فيه ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول
يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا وداعٍ يدعو من فوق الصراط
فاذا اراد فتح شيء من تلك الابواب قال ويلك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصر
اط الاسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله عز وجل في قلب
كل مسلم قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والصراط المستقيم هو الدين القويم
وما دل عليه القران العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلوات الله عليه كما قال تعالى
وانك لعلى خلق عظيم ثم قال وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه وهو على نوعين صراط
مستقيم الى الجنة لقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم اي الى الجنة فهذا لاصحاب اليمين لقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود والثاني صراط مستقيم الى الله تعالى
لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما
في الارض وهذا للسابقين لقوله تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون وفي
الاثنين اشارة الى ان من يهدى الى صراط الله المستقيم فهو من السابقين المقربين
وان كل ما يكون لاصحاب اليمين يكون له وهو سابق على اصحاب اليمين بما يكون
للمقربين من شهود الجمال وكشف الجلال وهذه المرتبة مخاصة لسيد المرسلين وخاتم
النبيين ومتابعيه لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم صراط بدل من الاول
الذين انعمت عليهم يعني طريق الذين مننت عليهم بالتوفيق والرعاية والتوحيد و
الهداية وهم الانبياء عليهم السلام والمؤمنون الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله ومن يطع الله

والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى قبل ان يغيروا نعم الله عليهم وقال
شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته قال عكرمة انعمت
عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وقال علي بن الحسين ولقد انعمت عليهم
بالشكر على النعماء والصبر على الضراء وقال مالك بن انس انعمت عليهم بمتابعة سنة
محمد عليه السلام وقال الحسين بن الفضل يعني اتممت عليهم النعمة فكم من منعم عليه مجروح
مسلوب واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه
اي بالغت في دقه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اي زادا
عليه وقال ابو عمرو بالغا في الخير وقرا الصادق صراط من انعمت عليهم وبه قرا
عمر وابن الزبير وعلى حرف الزام يجر ما بعده وفي عليهم سبع قراءات عليهم بكسر الهاء
وجزم الميم وهي قراءة العامة وعليهمْ بضم الهاء وجزم الميم وهي قراءة الاعمش وحمزة
وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليهمُو بضم الهاء
والميم وإلحاق الواو وهي قراءة ابن كثير والاعرج وعليهمِي بكسر الهاء والميم وإلحاق
الياء وهي قراءة الحسن وعليهمُ بكسر الهاء والميم مضمومة مختلسة وهي رواية عبد الله بن
عطاء الخفاف عن ابي عمرو وعليهمِ بكسر الهاء والميم واختلاس كسرة الميم وهي قراءة عمرو بن
فايد فمن ضم الهاء رده الى الاصل لانه لو افرد كان مضموماً عند الابتداء ومن كسره
فلاجل الياء الساكنة ومن كسر الهاء وجزم الميم فانه استثقل الضم مع مجاورة الياء الثالثة
والياء اخت الكسرة والخروج من الضم الى الكسر ثقيل ومن ضم الهاء والميم اتبع الضمة
ضمة ومن كسر الهاء وضم الميم كسر الهاء لاجل الياء وضم الميم على الاصل والاختلاس
للاستخفاف والحاق الواو والياء للاشباع والله اعلم وقال الشاعر في الميم المختلسة
والله لولا شعبتي من الكرم ✤ وشعبتي فيهم من خال وعم ✤ لكنت فيهم رجلاً بلا قدم ✤

وعليهمُ بضم الهاء والميم وهي رواية حفص

قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيقه اي طريقة من
انعمت عليهم بنعمة كشف الحقيقة وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقي
صراطان صراط من العبد الى الرب وصراط من الرب الى العبد فالذي من العبد الى الرب
طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادي العزة لا
هل العزة الطلب ردوا السبيل سد قوله تعالى حكاية عن قاطع هذا الطريق و
مقطع هذا الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم والذي من الرب الى العبد فطريق
امن وبالامان كان قد سلم فيه قوافله وبالنعم محفوفة منازله يسيرون فيه
سيارته ويقادون بالسلاسل قادته مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدآء والصالحين وحسن اولئك رفيقا انعم الله على اسرارهم بانوار العناية
وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم باثار الولاية وعلى نفوسهم في قمع الهوى
وقمع الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وعن مكايد الشيطان بالمراقبة
والكلاية صراط الذين انعمت عليهم بالنعمة الظاهرة الباطنة كما قال تعالى واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اما النعمة الظاهرة فبعثة الانبيآ وانزال
الكتب واحكام الشرائع ونور في قبول دعوة الرسل واجابة الحق واتباع السنة
واجتناب البدعة وانقياد النفس لاوامر الشرع ونواهيه والثبات على
قدم الصدق ولزوم العبودية واما النعمة الباطنة فان الله تعالى انعم على
ارواحهم في بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كقوله عليه السلم ان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه
فقد ضل وكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور المرشش الى المشاهدة
واول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشش الى مشاهدة المغيث
وينتظرون الغيث ويستغيثون اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم بحلبات

الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فاصابوا اصابهم بك منك
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ❊ غير بخفض على ضربين على البدل
من الذين وعلى صفة الذين لان غير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم لان من انعم
عليه بالايمان فهو غير مغضوب عليه واختلفوا في معنى الغضب من الله فقال
قوم هو ارادة الانتقام من العصاة وقيل هو جنس من العقاب تضاد الرضا
وقيل هو ذم العصاة على قبيح افعالهم ولا يلحق غضب الله العصاة من المؤمنين
بل يلحق الكافرين قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه الغضب من الله تخطيه
رشاش النور عند الفطرة ولا الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك يقال ضل
الما في اللبن اذا خفي وذهب ورجل ضال اذا اخطا الطريق ومضلل اذا لم يتوجه
لخير قال الشاعر ❊ الم تسال فتخبرك الديار ❊ عن الحي المضلل اين ساروا
قال الزجاج وغيره انما جاز ان تعطف بلا على غير لان غير متضمن معنى النفي فهو
بمعنى لا مجازه غير المغضوب عليهم وغير الضالين كما تقول فلان غير محسن ولا مجمل
فاذا كان غير بمعنى سوى لم يجز ان تعطف عليها بلا لانه لا يجوز في كلام العرب ما عندي
سوى عبد الله ولا زيد وروى الخليل بن احمد عن ابن كثير غير المغضوب نصبا وقرا عمر بن
الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وغير الضالين وقرا ايوب السختياني ولا
الضألين بالهمز لالتقاء الساكنين واما التفسير فاخبرنا المويد بن محمد الطوسي
انا العباس بن محمد انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله
المزني نا محمد بن عبد الله بن سليمن نا احمد بن حنبل ومحمد بن بشار قالا نا محمد بن جعفر عن شعبة
عن سماك قال سمعت عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب
عليهم قال اليهود ولا الضالين قال النصارى وبه [illegible] ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم
الحبيبي انا ابو زكريا العنبري نا محمد بن عبد السلم الوراق نا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق

عن معمر عبد الله بن بريد التغلبي اخبرني عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى على فرسه فسأله رجل من بلقين فقال يا رسول الله من هولاء
الذين يقاتلونك قال المغضوب عليهم واشار الى اليهود قال فمن هولاء الطايفة
الاخرى قال الضالون واشار الى النصارى وتصديق هذا الحديث حكم الله تعالى
بالغضب على اليهود في قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك من لعنه الله وغضب
عليه الاية وحكم على النصارى بالضلال في قوله تعالى ولا تتبعوا اهوا قوم قد
ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل وقال الواسطي غير
المغضوب عليهم بالمخالفة والعصيان ولا الضالين عن الدين والايمان وقال
التستري غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة قال الامام الرباني المصنف
رضي الله عنه هم الذين اخطاهم ذاك النور حين رش عليهم من نوره فضلوا في تيه هوى
النفوس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد
حتى لم يهتدوا الى الشرع والتحقيق ووقفوا عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية
التي خلق فيها الانسان في احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى
وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين بالنسيان لما وقفوا عن الصراط
في تيه البشرية نسوا الطاف الربوبية فضلوا عن صراط مستقيم التوحيد فاخذهم
الشيطان بشبكة الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا
ثالث ثلثة نسوا الله فنسيهم وايضا غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور
والمحنة بعد السرور والظلمة بعد النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور ولا
الضالين في الفسق والفجور غير المغضوب عليهم بالرجوع عن الصراط المستقيم
فتودوا واهدوهم الى صراط الجحيم ولا الضالين عن كرم الكريم ورحمة الرحيم
بالاعراض عن الدين القويم المحرومين عن القلب السليم وجنات النعيم باستحقاق العذاب

الاليم غير المغضوب عليهم بالاحتباس في المنازل والانقطاع عن القوافل ولا
الضالين بالصد وعن المقصود

فصل في آمين والتامين

سنة بعد ولا الضالين ان كان في الصلوة او خارج الصلوة اخبرنا مودود بن احمد
محمد الشافعي انا ابو الفتح نصر بن سيار بن نصر الهروي انا ابو عامر محمود بن القسم بن محمد الازدي
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن
عيسى الترمذي نا بندار نا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا نا سفين عن سلمة بن كهيل عن
حجر بن عنبس عن وايل بن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرا غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فقال آمين ومد بها صوته هذا حديث حسن وروى وكيع بها صوته
قال محمد بن اسمعيل حديث سفين اصح من حديث شعبة واراد به انه روى شعبة
عن سلمة وخفض بها صوته وذهب جماعة من اصحابه والتابعين فمن بعدهم الى الجهر
بالتامين وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقال عطا كنت اسمع الايمة وذكر
ابن الزبير ومن بعده يقولون امين ويقول من خلفه امين حتى ان للمسجد للجة وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقنني جبريل امين عند فراغي من قراة فاتحة الكتاب
وقال انه كالختم على الكتاب وفيه لغتان امين بقصر الالف وانشد
تباعد مني فطحل اذ رايته امين فزاد الله ما بيننا بعدا وامين بمد
الالف وانشد يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا وهو مبني
على الفتح مثل اين واختلفوا في تفسيره فاخبرنا ابو الحسن المطهر بن محمد انا العباس
بن محمد انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن جعفر انا ابو العباس محمد بن
اسحق انا ابو مسلم اللهم على بن زياد نا عبيد بن يعيش عن محمد بن الفضيل عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى امين فقال افعل وقال ابن
عباس وقتادة معناه كذلك يكون واخبرنا ابو روح عبد المعز بن محمد بن ابي الفضل

المروى بها انا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامى انا الحاكم ابو الحسن لعبد الرحمن عبد الرحيم بن احمد الاسمعيلى
والشيخ ابو نصر عبد الرحمن محمد بن موسى قالا انا ابو زكريا يحيى بن اسمعيل بن زكريا بن حرب انا
مكى بن عبدان انا عبد الله بن هاشم نا عبد الله بن نمير انا سفين عن منصور عن هلال بن يساف
قال امين اسم من اسما الله تعالى وكذلك قال مجاهد وقال سهل بن عبد الله معناه
لا يقدر على هذا احد سواك وقال محمد بن على الترمذى معناه لا تخيب رجانا وقال
عطية العوفى امين كلمة ليست بعربية انما هى عبرية او سريانية وقال عبد الرحمن
زيد امين كنز من كنوز العرش لا يعلم تاويله احد الا الله وقال ابو بكر الوراق امين
قوة للدعا واستنزال الرحمة وقال الضحاك امين اربعة احرف مقطعة من
اسما الله تعالى وهو خاتم رب العالمين يختم به براة اهل الجنة وبراة اهل النار
وهى الاجوزة التى بها يجوزون الى الجنة والنار بدل عليهما ما اخبرنا المويد بن محمد
انا العباس محمد انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبى نا ابو القسم الحسن بن محمد بن جعفر نا
ابو الحسن محمد بن محمود بن عبيد الله نا محمد بن على الحافظ نا عبد الله بن احمد بن شبويه نا سعيد
بن نصر نا المومل بن عبد الرحمن بن عباس الثقفى عن ابى امية بن يعلى الثقفى عن سعيد المقبرى
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امين خاتم رب العالمين على عباده المومنين
واخبرنا المويد بن محمد الطوسى قراة عليه وابو المظفر عبد الرحيم بن ابى سعد السمعانى
اذنا قالا انا ابو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل بن احمد الفراوى قال الطوسى اذنا
وقال السمعانى سماعا انا ابو الفضل محمد بن عبد الله الفرام وابو بكر احمد بن على بن عبد الله
بن خلف الشيرازى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين بن الحسن
الخليل القطان نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمى نا ابو بكر عبد الرزاق الحميرى نا معمر بن
راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا قال احدكم امين والملايكة فى السما فوافق احدهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه

حديث صحيح وعن ابن جريج عن عطا قال امين دعا وان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما حسد
كم اليهود على شى ما حسدوكم على امين وعلى تسليم بعضكم على بعض وقال وهب بن منبه
امين اربعة احرف يخلق الله تعالى من كل حرف ملكا يقولون اللهم اغفر لمن قال امين اما
قوله عليه السلم امين خاتم رب العالمين قال الامام الربانى المصنف رضى الله عنه فيه
اشارات منها ان العبد يكتب كتابه بقلم فعله فكل حركة تصدر منه فهى حرف وكل
عمل كلمة يكتب فى كتابه طاعته ومعصيته فلم من كتاب قد كتب من طاعته او معصيته
وصعد به ملك اليمين او الشمال فلما بلغ الحضرة فلم يجد فيها حرفا اما السيات فقد
محاها الحسنات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات واما الطاعات
فقد احبطها الريا والشرك قوله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك فالله تعالى من غاية كرمه
مع عباده جعل امين خاتم كتاب صلوة العباد حتى لا يمحوها شى من الملك شيا فيبقى لهم
مختوما ثابتا الى يوم الجزا فانه يمحوا الله ما يشا ويثبت ولهذا قال عليه السلم امين
كالختم على الكتاب ومنها ان الله تعالى قال قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين
ولعبدى ما سال فالاشارة فيه ان العبد اذى نصفه من الحمد والثنا والدعا فبقى نصفه
من الاجابة والهداية والرحمة والعفو والمغفرة والرضوان والنجاة من النيران و
رفعة الدرجات فى الجنات وكرامة لقا الرحمن فختمت على ما سال بخاتم امين ليوم يقوم
الناس فيه لرب العالمين تعالى فى قبول ختم على ومنها ان العبد محجوب عن الله بحجاب
انانيته ووجدان وجود ووجوده مركب من الروحانى العلوى والجسمانى السفلى فا
لشرع انما جا ليخرجه من ظلمات حجاب الجسمانى السفلى الى النور الروحانى العلوى لانه
من بقى فيها [illegible] من النار لقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فمن
نجا من ظلمات نار سفل وجود ووصل الى نور جنة علو وجود فهو بعد محجوب بحجاب
النور العلوى لقوله عليه السلم ان الله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة فالروحانى

واما الطاعات احبط الريا والشرك

الغول

بالنسبة الی الجسمانی نورانی ولكن بالنسبة الی نور القدیم ظلمانی كما قال علیه السلام ان
الله تعالی خلق الخلق من ظلمة فالنور الحقیقی هو الله وما سوی الله مخلوق ظلمانی
وكمال العبد فی العبودیة بالخروج عن حجاب ظلمة انانیته الی نور هویته وفقدان وجوده
فی وجدان وجود الحق والحكمة فی بعثة الانبیاء وانزال الكتب بالوعد والوعید والترغیب
والترهیب والاوامر والنواهی وجمیع احكام الشرع وادابه مقصورة علی هذا المعنی
ولهذا ذكر الله تعالی فی مواضع من القران لیخرجكم من الظلمات الی النور وان اخرج
قومك من الظلمات الی النور قال الله تعالی بوجوده وكرمه جمع اصول ما فی الكتب المنزلة فی
سور القران واودع حقایق ما فی سور القران فی سورة فاتحة الكتاب كما ذكرنا محصورا
فی المراتب الاربعة الی قولنا الهدایة من الازل الی الابد فی اهدنا الصراط المستقیم فنقول
انما قلنا من الازل بان یهدیه الی الوجود فلو لم یكن هدایته لكان ضالا فی تیه العدم و
هذا احد معانی قوله ووجدك ضالا فهدی فلما هدی العبد بهدایته كن خرج من ضلالة العدم
الی هدی الوجود الروحانی وكان ضالا فی عالم الارواح كما قیل ضل الما فی اللبن فاحتاج
الی هدایته لیخرجه بهدایته ونفخت فیه من ضلالة الروحانیة الی هدی عالم الجسمانیة الی ان
یبلغ كمال مرتبة الانسانیة بالبلوغ والعقل فیضل فی تیه انانیة الوجود فیحتاج الی
الی هدایته بالرجوع علی الصراط المستقیم الذی جاء علیه من العدم الی الوجود حتی یرجع
علیه من الوجود الی العدم فقوله اهدنا طلب اسباب الرجوع وهی فی الصورة النبی
والشرع وفی الحقیقة جذبة الحق یهدیه بها الی العدم وفنا الوجود كما هدانا الی الوجود
بالنفخة لنهتدی الی واجب الوجود وهذا معنی اخر من معانی ووجدك ضالا فهدی
فكما انه لا نهایة لواجب الوجود فكذلك لا نهایة له لهدایة ... یة
قال الله تعالی جعل صلوة العبد معراجا له لیعرج بها الی عدم انانیته وفقدان الوجود
ولیس هذا العروج الی العدم من شان الانسان بنفسه الا بالذی اوجده وانزله

الی اسفل الوجود كما قال ثم رددناه اسفل سافلین لیعرج به الی اعلی علیین العدم فعلی
الله التعریج وعلی العبد التسلیم فتسلیم العبد بالایمان والعمل الصالح كقوله تعالی
قسمت الصلوة بینی وبین عبدی نصفین ولعبدی ما سال فالعبد لما تقرب الی الله تعالی
بصدق النیة ویحمده ویشكره علی ما اولاه من نعمه ویستهدیه الیه فالحق تعالی
یاخذه منه الیه ویغنیه عنه ویبقیه به بلاهو ویرفع رسوم انانیته بسطوة
تجلی هویته فیفقد الوجود فقدانا لا یجده ابدا ویجد المفقود وجدانا لا یفقده
ابدا لانه صار ملكه لقوله تعالی ولعبدی ما سال ذكره بلام التملیك فختم الله تعالی
نقده وقنده بخاتم آمین فهذا هو الاشارة الی مقام عباده المخلصین بان لیس لاحد من
العالمین ان یتصرف فیهم او یفك ختم خاتم رب العالمین ولهذا ییس ابلیس عن
التصرف فیهم وقال الا عبادك منهم المخلصین وفی امین اختصاص اخر
وهو انه امین علی مناجاة العبد ربه وعلی الطاف الربوبیة عبده فی الصلوة
كما كان جبریل امینا علی وحی الحق وملاطفاته حبیبه صلی الله علیه وسلم والنبی
صلی الله علیه امین علی بیان ما انزل الله الی عباده لقوله لتبین للناس ما نزل
الیهم فهذا امین وجبریل امین ومحمد صلی الله علیه امین امین القول فی

وجوب قراءة الفاتحة فی الصلوة

اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الوادبی انا ابو حرب المطهر بن علی العباسی انا ابو بكر الشیروی انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحیری انا ابو العباس محمد بن یعقوب الاصم انا الربیع بن سلیمان انا الشافعی
انا سفیان بن عیینة عن الزهری عن محمود بن الربیع عن عبادة بن الصامت ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال لا صلوة لمن لم یقرا فیها بفاتحة الكتاب هذا حدیث متفق علی
صحته واخبرنا ابو الحسن موید بن محمد الطوسی انا ابو محمد هبة الله بن سهل السیدی انا
ابو عثمن سعید بن محمد البحیری انا ابو علی زاهر بن احمد الفقیه انا ابو اسحق الهاشمی

أنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة
يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرأ فيها
بأم القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت إني أحيانا أكون وراء
الإمام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي و
نصفها لعبدي ولعبدي ما سأل الحديث هذا حديث صحيح أخرجه مسلم قال
الإمام الرباني المصنف رضي الله عنه الحديث دال على وجوب قراءة فاتحة
الكتاب في الصلوة من وجهين أحدهما قوله فهي خداج قال أبو سليمان الخطابي
معناه ناقصة نقص فساد وبطلان تقول العرب أخدجت الناقة إذا
ألقت ولدها وهو دم والثاني قوله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين
فسمى الفاتحة الصلوة لأنها معظم أركانها كما أنه صلى الله عليه وسلم قال الحج عرفة
لأن الوقوف بعرفة معظم أركان الحج فمن فاته الوقوف فاته الحج فكذلك من فاتته
الفاتحة فاتته الصلوة كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبادة لا
صلوة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ⁂ وأكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم على
أن الصلوة لا تجزئ إلا بقراءة فاتحة الكتاب إذا كان يحسنها منهم عمر وعلي
وجابر وعمران بن حصين وغيرهم من الصحابة وبه يقول ابن المبارك والشافعي
وأحمد وإسحق وذهب قوم إلى أنه لا يتعين عليه قراءة الفاتحة وهو قول أصحاب أبي
حنيفة واحتجوا بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وبما أخبرنا أبو
روح عبد المعز بن محمد البزاز الهروي نا أبو القسم زاهر بن طاهر الشحامي أنا أبو سعد
الجنزرودي نا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد أنا جدي أبو بكر محمد بن خزيمة نا محمد بن
بشار بندار نا يحيى بن سعيد نا عبيد الله عن جد بن سعد لي سعيد المقبري عن أبيه

أبا هريرة

هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي صاحب معالم السنن توفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ... وله كتاب ... علم اللغة علم الحديث ...

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه فقال النبي صلى الله عليه ارجع فصل فإنك
لم تصل حتى فعل ذلك ثلث مرار فقال الرجل والذي بعثك بالحق ما أعلم غير هذا
فقال إذا قمت إلى الصلوة فكبر ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تعدل
قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى جالسا وافعل مثل ذلك في صلوتك كلها
متفق على صحته فقوله ما تيسر معك من القرآن يحتمل أنه أراد كلما وقع عليه اسم القرآن
ويحتمل أنه أراد سورة بعينها فلما احتمل الوجهان نظرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه
[و]سلم على فاتحة الكتاب وأمر بها وأبطل صلوة من تركها فصار الخبر مجملا والأخبار
التي رويناها مفسرة والمجمل يحمل على المفسر وهذا كقوله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى
الحج فما استيسر من الهدي وقوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ثم لم يجز إطلاقه
بل بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة أن لا يكون أعور ولا أعرج ولا معيبا
فكذلك أراد بقوله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تيسر بالصفة التي
بينها أن يكون سورة الحمد إذا أحسنها وقدرها إذا لم يحسنها فبالعلة التي أوجبوا
قراءة آية تامة مع قوله ما تيسر أوجبنا قراءة فاتحة الكتاب أما وجوبها
على المأموم كوجوبها على الإمام فاختلف الفقهاء فيه قال مالك
يجب عليه قراءتها إذا خافت الإمام فأما إذا جهر الإمام فليس عليه وبه قال الشافعي
في القديم وقال في الجديد يلزمه القراءة أسر الإمام أم جهر وقال أبو حنيفة و
أصحابه لا يلزمه القراءة خافت أم جهر واتفق المسلمون على جواز صلوته إذا قرأ خلف
الإمام فالدليل على وجوب القراءة على المأموم كوجوبها على الإمام ما أخبرنا مودود
بن أحمد الثقفي أنا أبو نصر سيار المروزي نا أبو عامر الأزدي نا أبو محمد الجراحي نا أبو
العباس المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا هناد نا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحق عن

تطمئن

مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح
فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اريكم تقرأون وراء امامكم قال قلنا يا رسول
الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها قال ابو
عيسى هذا حديث حسن وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن عباس وجابر وابن مسعود
وعمران بن حصين وزيد بن ثابت وابي سعيد الخدري وعبادة بن الصامت وهشام بن
عامر ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وعبد الله بن عمرو وابي الدردا وعايشة وابي هريرة
وجماعة كثيرة من التابعين وائمة المسلمين روي عنهم جميعا انهم راوا القراءة خلف
الامام واجبة ووجه القول القديم ما روى حفص بن سفين عن عاصم بن ابي النجود عن ذكوان
عن ابي هريرة وعايشة انهما كانا يامران بالقراءة وراء الامام اذا لم يجهر واحتج ابو
حنيفة واصحابه بما اخبرنا ابو الحسن الموصلي محمد نا العباس محمد بن سعيد نا ابو اسحق
احمد بن محمد الثعلبي نا ابو محمد عبد الله بن حامد الفقيه نا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه
نا محمد بن عثمن بن ابي شيبة نا ابو الوليد بن حماد اللولوي نا الحسن بن زياد اللولوي نا
ابو حنيفة عن ابي الحسن عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف امام فان قراءة الامام له قراءة وبه
نا ابو بكر احمد بن اسحق نا محمد بن ابوب نا احمد بن يونس نا الحسن بن صالح عن جابر الجعفي
عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له امام فقراءته له
قراءة فاما حديث عبد الله بن شداد فهو مرسل رواه شعبة والثوري وزايدة
وابن عيينة وابو عوانة واسرايل وقيس وجرير وابو الاحوص مرسلا والمرسل لا
تقوم به حجة والوليد بن حماد والحسن لا ندري من هما واما خبر جابر الجعفي
فانه ساقط قال زايدة جابر كذاب وقال ابو حنيفة ما رايت اكذب من جابر
وقال ابن عيينة كان جابر يومن بالرجعة وقال شعبة قال لي جابر دخلت

١٥١

على محمد بن علي فسقاني شربة حفظت عشرين الف حديث ولا خلاف بين النقل في
سقوط الاحتجاج بحديثه وقد روي عن جابر بن عبد الله ما يخالف هذه الاحاديث
اخبرنا ابو الحسن الطوسي نا العباس محمد نا محمد بن سعيد نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله
بن حامد نا ابو بكر بن اسحق نا عبد الله بن محمد نا محمد بن يحيى نا سعيد بن عامر عن شعبة عن مسعر
عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الامام
ومحال ان يروي جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قراءة الامام قراءة
المأموم ثم يقرأ خلف الامام ويامر به مخالفة للنبي صلى الله عليه وسلم واحتجوا ايضا
بما روى عن عاصم بن عبد العزيز عن ابي سهيل عن عون عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم يكفيك قراءة الامام جهرا او لم يجهر ولا خلاف بين اهل النقل في ترك
الاحتجاج بمثل هذا الحديث وقد روي عن ابن عباس ما يخالف هذا اخبرنا
ابو الحسن الطوسي نا العباس محمد نا محمد بن سعيد نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله
بن حامد نا ابو بكر احمد بن اسحق نا بشر بن موسى نا موسى بن داود نا عقبة عن عطاء عن
ابن عباس قال اقرا خلف الامام جهر او لم يجهر واحتجوا ايضا بما روى خالد الطحان
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل صلوة لا يقرأ فيها بام القران فهي خداج الا صلوة خلف الامام و
هذا الخبر ايضا ساقط لا يثبته اهل المعرفة بالحديث لان خالدا اخطا فيه
وغيره من الخبر انما الخبر الصحيح فيه عن ابي هريرة فادونيا فهي خداج فهي خداج
فهي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز
ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك واحتجوا ايضا بما روي ابو اسحق عن
ابي الاحوص عن عبد الله قال كانوا يقرأون خلف النبي عليه السلم فقال خلطتم
على القران وهذا الخبر فيه نظر ولو صح لكان المنع من القراءة جهرا لما رواه

النضر بن شميل قال ا[illegible] بن محمد ابو اسحق عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لقوم يقراون القرآن يجهرون به خلطتم علي القرآن وليس في نهيه عن القراءة
خلف الامام جهرا ما يمنع ٥ عن القراءة سرا ونحن لا نجيز الجهر بالقراءة خلف الامام
لما فيه سوء الادب والفرق الظاهر وقد روى يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم عن ابي حازم
عن البياضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون وقد علت
اصواتهم بالقراءة فقال ان المصلي يناجي ربه فلينظر ما يناجيه به ولا يجهر بعضكم
على بعض بالقرآن ودليل هذا لنا وبل حديث عبد الله بن زياد الاشعري قال
صليت الى جنب عبد الله بن مسعود خلف الامام فسمعته يقرا في الظهر والعصر ولا كلام
الجواب عن احتجاجهم بخبر عمران بن حصين قال صلى رسول الله صلى الله عليه
الظهر والعصر فلما انصرف قال ايكم قرا سبح اسم ربك الاعلى قال رجل انا
يا رسول الله ولم ارد به الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه قد عرفت ان
بعضكم خالجنيها واحتجوا ايضا بحديث ابي هريرة واذا قرا فانصتوا وليس
الانصات بالسكوت فقط انما الانصات ان يحسن استماع الشيء ثم يؤدي كما
سمع يدل عليه قوله عز وجل في قصة الجن فلما حضروه قالوا انصتوا وقد يسمى الرجل
منصتا وهو قارى مسبح اذا لم يكن جاهرا به الا ترى ان النبي صلى الله عليه قال من
اتى الجمعة فانصت ولم يلغ حتى يصلي الامام كان له كذا وكذا فسماه منصتا وان
كان مصليا ذاكرا وقيل للنبي صلى الله عليه ما تقول في انصاتك قال اقول اللهم
اغسلني من خطاياي الحديث فدل ان الانصات هو ترك الجهر بالقراءة دون المخافتة
بها يدل عليه ما اخبرنا المؤيد محمد الطوسي نا العباس محمد نا محمد بن سعيد نا
ابو اسحق الثعلبي نا ابو القسم الحبيبي نا ابو العباس الاصم نا ابو الازهر هاشم بن محمد نا
عتبة بن السكن نا اسمعيل بن عياش نا محمد بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده

قال قال رسول الله صلى الله عليه من صلى صلوة او سبحة فليقرا بام القرآن
قال قلت يا رسول الله اني ربما اكون وراء الامام قال اقرا اذا سكت على ان هذا
الحديث انما جعل الامام ليؤتم به قد رواه الثقات الاثبات عن ابي هريرة
مثل الاعرج وهمام بن منبه وقيس ابي حازم وابي صالح وسعيد المقبري والقسم بن
محمد وابي سلمة ولم يذكر واذا قرا فانصتوا [illegible] احتجاجهم بقوله عز وجل و
اذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فسيبين في موضعه وابين اختلاف
العلماء في حكمها ان شا الله تعالى سورة البقرة مدنية وهي خمسة و
عشرون الف وخمسمائة حرف وست[illegible] ومائة واحدى وعشرون كلمة ما
ئتان وستة وثمانون اية في العدد الك[illegible] عدد امير المومنين علي رضي الله
عنه اخبرنا ابو الحسن المؤيد محمد نا [illegible] محمد الطوسي نا محمد بن سعيد نا ابو اسحق
الثعلبي نا عبد الله بن حامد الاصبهاني نقرأني ع[illegible] محمد بن محمد بن يوسف نا يعقوب بن سفين
الصغير نا يعقوب بن سفين الكبير نا هشام بن عمار نا الوليد بن مسلم نا شعيب بن رزيق
عن عطا الخراساني عن عكرمة قال اول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة ٥

فضلها اخبرنا ابو الحسن المؤيد محمد الطوسي نا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب وهو ابن عبد الرحمن القاري عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الش[illegible] من البيت الذي تقرا فيه
البقرة هذا حديث صحيح اخبرنا ابو المظفر محمد بن الحسين [illegible]وني نا ابو منصور محمد
بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا نضر بن شميل
نا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه ياتي شافعا لاصحابه اقروا الزهراوين البقرة

اسمعيل حفصه الطوسي نا ابو علي عبد الواحد بن احمد بن ابي القسم بن مسعود البغوي
نا عمر البلخي نا ابو منصور محمد

والِ عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف ١
يحاجان عن صاحبهما اقروا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة
حديث صحيح اخرجه مسلم الغياية كل شي اظل الانسان فوق راسه اخبرنا ابو المحاسن انا
ابو منصور انا ابو محمد البغوي انا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الضحاك الطوسي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن
ابرهيم الاسفراييني انا محمد بن يزداد بن مسعود ثنا محمد بن ايوب نا سهل بن عثمان نا محمد بن فضيل
عن الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يفر
من البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة وان اصفر البيوت الصفر من كتاب الله عز وجل
اخبرنا ابو الحسن العبدي محمد بن ... محمد انا محمد بن سعد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسن
عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد الطبراني بها انا ذبيح بن احمد البحري ببغداد نا محمد بن هرون نا الازرق
بن علي نا حسان بن ابرهيم نا خالد بن سعيد المدني عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شي سناما وان سنام القران سورة البقرة من قراها في بيته
نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلثة
ليال وبه انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسن المقري نا ابو احمد عبد الله
بن عدي الحافظ انا محمد بن يحيى بن منده انا ابو مصعب نا عمر بن طلحة الليثي عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا ثم تبعهم يستقريهم فجا انسان منهم فقال
ماذا معك من القران حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ما معك من القران قال كذا وكذا
وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير قالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا
قال معه سورة البقرة

تفسير قوله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا

الاسم مشتق من السمو او السمة فالاشارة فيه ان من يتسم بظاهره بانواع المجاهدات
ويسمو بهمته الى محال المشاهدات يجد لطايف ذكر الله ولذاته عند فاتحه وكرايم

الغرب في صفا احواله والافلا قوله الله هو الدال على الالهية والالهية استحقاق
نعوت الجلال فمعنى بسم الله باسم من تفرد بالقوة والقدرة الرحمن الرحيم من توحد في ابذل
الفضل والنصرة فسماع الالهية يوجب الهيبة والاصطلام وسماع هذه الاية يرده
القربة والاكرام وكل من لاطفه الحق سبحانه عند سماع هذه الاية رده بين صحو ومحو وبقا
وفنا فاذا كاشفه بنعت الالهية اشهده جلاله فحاله محو واذا كاشفه بنعت الرحمة
اشهده جماله فحاله صحو وكما قيل اموت اذا ذكرتك ثم احيا فكم احيا عليك وكم اموت

قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين

قوله كثير العلما ان الحروف المعجمة المفتتحة بها السور من المتشابهات
التي استاثر الله بعلمها فنحن نومن بتنزيلها ونكل الى الله تعالى تاويلها قال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان لله في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب
حروف التهجي وفسره الاخرون وقال ابن عباس رضي الله عنه هي اقسام اقسم الله بها وروى
عنه انها ثنا اثنى الله بها على نفسه وقال سعيد بن جبير هي اسما الله مقطعة لو احسن
الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وتقول حم وتقول
ن فيكون الرحمن وكذلك ساير ها على هذا الوجه الا انا لا نقدر على وصلها و
الجمع بينها وقال هي اسما القران وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي اسما السور
المفتتحة بها وقال ابو العالية ليس منها حرف الا وهو الاية وبلايه وليس منها حرف
الا في مدة قوم واجال الاخرين وقال عبد العزيز بن يحيى معنى هذه الحروف ان الله تعالى
ذكرها فقال اسمعوها مقطعة حتى اذا وردت عليكم مولفة كنتم قد عرفتموها
قبل ذلك ولذلك تعلم الصبيان اولا مقطعة وكان الله اسمعهم مقطعة مفردة
ليعرفوها اذا وردت عليهم مولفة ثم اسمعهم مولفة وقال ابو روق انها

اقسم

انها تسكيت للكفار وذلك ان النبي عليه السلم كان يجهر بالقراءة في الصلوات كلها وكان المشركون
يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فربما صفقوا وربما صفروا
وربما لغطوا ليغلطوا النبي عليه السلم فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه اسر في الظهر
والعصر وجهر في سايرها وكانوا ايضا ياتونه ويؤذونه فانزل الله تعالى هذه الحروف
المقطعة فلما سمعوها بقوا متحيرين متفكرين فاشتغلوا بذلك عن ايذايه وتغليطه
فكان ذلك سببا لاستماعهم وطريقا الى انتفاعهم وقال الاخفش انما اقسم الله تعالى
بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة
ومباني اسمايه الحسنى وصفاته العلى واصول كلام الامم بها يتعارفون ويذكرون الله
ويوحدونه فكانه اقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه لا ريب فيه وقال
الامام الرباني رضي الله عنه يحتمل ان يكون هذه الحروف المقطعة من قبيل المواضعات
المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهما قد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلم
في وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلم
باسرار وحقايق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روي في الاخبار ان
جبريل عليه السلم لما نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبي صلى الله عليه وسلم
علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال جبريل كيف
علمت ما لم اعلم وقيل احسن الاقاويل فيها وامتنها انها اظهار لاعجاز القرآن وصدق
محمد عليه السلم وذلك ان كل حرف من هذه الحروف معبر عن جميع الحروف الثمانية والعشرين
والعرب تعبر ببعض الشيء عن كله كقوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي صلوا
لا يصلون وقوله تعالى واسجد واقترب اي صل فعبر بالركوع والسجود عن الصلوة
اذ كانا من اركانها وقال ذلك بما قدمت ايديكم اراد جميع ابدانكم وقال سنسمه على
الخرطوم اي الانف فعبر باليد عن الجسد وبالانف عن الوجه وقال الشاعر في امرأته

٥٨

وقد كان قيل لها انها تحفظ القرآن فراها تتعلم ابجد لما رايت انها في حطي
اخذت منها بقرون شمط فعبر بلفظه حطي عن جملة ابجد ويقول
القايل تعلمت ا ب ت ث وهو لا يريد هذه الاربعة الاحرف دون
غيرها بل يريد جميعها وقرات الحمد وهو يريد جميع السورة ونحوها
كثير فلذلك عبر الله تعالى بهذه الحروف عن جملة حروف التهجي والاشارة
فيه ان الله تعالى نبه العرب وتحداهم فقال اني انزلت هذا الكتاب من
جملة الحروف الثمانية والعشرين التي هي لغتكم ولسانكم وعليها مباني كلامكم
فان كان محمد هو الذي يقوله من تلقاء نفسه فاتوا بمثله او بعشر سور مثله
او بسورة مثله فلما عجزوا عن ذلك بعد التحدي ثبت انه معجز هذا قول المبرد
وجماعة من اهل المعاني فان قيل هل يكون حرف واحد مودي بالمعنى وهل
يجيرون في كلام العرب ان تقال المرء بن قايم وحم عمرو ذاهب قلنا نعم
هي عادة العرب يشيرون بلفظ واحد الى جميع الحروف ويعبرون عنه
قال الراجز قلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف
اي قد وقفت وانشد سيبويه لغيلان نادوهم ان الجموا الا تا
قالوا جميعا كلهم الا فا اي الا تركبون والا فاركبوا وانشد قطرب جاريه
قد وعدتني ان تا تدهن راسي وتفليني وتا اراد ان تاتي وتمسح وانشد الزجاج
بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا اراد بقوله فا
فالشر واراد بقوله ان تا ان تريد وقال الاخفش هذه الحروف
ساكنة لانها حروف الهجا لا تعرف قال ابو النجم اقبلت من عند زياد
كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف فاذا ادخلت
حرفا من حروف العطف حركتها انشد ابو عبيدة اذا اجتمعوا على الف وواو

ولا هاج بينهم قال وهذه الحروف تذكر على اللفظ وتؤنث على توهم الكلام
قال كعب الاحبار خلق الله القلم من نور اخضر ثم انطقه بثمانية وعشرين
حرفا هن اصل الكلام وهيأها بالصوت الذي يسمع وينطق به فنطق بها
القلم فكان اول ذلك كله نقطة فنظرت الى نفسها فتصاغرت وتواضعت
لربها وتمايلت هيبة له فسجدت فصارت همزة فلما راى الله تواضعها
مدها وطولها وفضلها فصارت الفا فتلفظ بها ثم جعل القلم ينطق
بحرف حرف الى ثمانية وعشرين فجعلها مدار الكلام والكتب والاصوات
واللغات والعبارات كلها الى يوم القيامة وجعلها كلها في ابجد و
جعل الالف لتواضعها مفتاح اول اسمائه ومقدما على الحروف كلها قال فان قيل باي شيء قدمت الالف جعل الالف لتواضعها ار
الامام الرباني رضي الله عنه في الحروف المقطعة اشارة الى ان كلام الله تعالى
لا تسعه الحروف والكلمات لان الكلام غير متناه والحروف والكلمات
متناهية وذلك لان الصبيان يعلمون اولا الحروف المقطعة الفارغة
من معاني القران ولكنها دالة على كلمات القران وبها يتهدى الى قراءة القران ثم
يعلمونهم المركبات من الحروف ثم يعلمونهم القران كلمات وسورة فيتفهمون صا
منها المعاني كل واحد على قدر علمه وفهمه ومعرفته وصدق نيته ومقدار
طويته ومواهب الحق سبحانه في حقه فيتفطن بعض الطالبين منهم اذا انقطعت
الكلمات والسور المعدودة ان كلام الله انقطع ومعانيه تناهت فالله
سبحانه كمال لحكمته انزل بعد الكلمات والسور الحروف المقطعة بعضها مركبة
بالكتابة مقطعة بالقراءة مثل الم والر وغيرها وبعضها مفردة مقطعة
بالكتابة والقراءة مثل ص وق ون ليعلموا ان كلامه القديم وقراءته العظيم
لا تحويه الكلمات المعدودة ولا تخصيصه من المعاني لان المعاني في الكلمات منحصرة

السور المحدودة فان الحروف المقطعة
دال على الاذ اعلا الكلمات

معدودة وفي دلالة الحروف عليها غير منحصرة معدودة هذا يشير الى الحروف
المفردة كتابة وقراءة فاما الحروف المركبة في الكتابة المفردة في القراءة تشير
الى ان الحروف المقطعة لو تركبت بعضها على بعض وتولفت الى الابد لا تنقضي
كلام الله ولا تضيق نطاق نطق الحروف عن توسع محيط الكلام الازلي
لانه فرق ظاهر بين الحروف المقطعة وبين كلمات القران بان الحروف المقطعة
في اوائل السور هي الكلام القديم والكلمات مؤلفة من الحروف المحدثة فمعاني
الكلمات القائمة بالحروف المحدثة منحصرة ومعاني الحروف القائمة بالكلام
القديم غير متناهية ولا منحصرة لقوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وفي الحروف
المقطعة ايضا اشارة اخرى وهي ان المركبة منها بالكتبة تشير الى ان لباس
كسوة الحروف المحدثة في الكلام القديم لقصور الفهم الانساني والمفردة منها
يشير الى ان الله تعالى متكلم بكلام ازلي ابدي غير ذي عدد وعدد الايات
والكلمات والسور والعربية او العبرية او السريانية انما جعلت كسوة الكلام
الفرداني المنزه لتفهيم الخلق كقوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا لتنذر ام القرى
ومن حولها فاما قوله تعالى الم فاختلف العلماء في تفسيره
فاخبرنا ابو الحسن الطوسي انا العباس بن محمد انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي
انا عبد الله بن حامد انا محمد بن عبد الله بن حامد بن شعيب قال نا شريح بن يونس بن
علي عن عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى
الم قال انا الله اعلم وكذلك روي عن الضحاك الم انا الله اعلم وقال مجاهد
وقتادة الم اسم من اسماء القران وقال الربيع بن انس الف مفتاح اسمه الله
ولام مفتاح اسمه لطيف وميم مفتاح اسمه مجيد وعن عكرمة قال الم

قسم وقال محمد بن كعب الالف الا الله واللام لطفه والميم ملكه وفي بعض
الروايات عن ابن عباس الالف الله واللام جبريل والميم محمد اقسم الله تعالى
بهم ان هذا الكتاب لا ريب فيه وقيل يحتمل ان يكون معناه على هذا التاويل
انزل الله هذا الكتاب على لسان جبريل على قلب محمد وقال اهل الاشارة
الف انا لام لي ميم مني وقال بعضهم الف افرد سرك لي انفراد الالف عن
ساير الحروف واللام لين جوارحك لعبادتي والميم اقم معي بمحو رسومك وصفاتك
ازينك بصفات الانس بي والقرب مني اخبرنا المويد بن محمد انا العباس بن محمد از
انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي قال سمعت ابا القسم الحسن بن محمد النيسابوري
يقول سمعت ابا نصر منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت ابا القسم بن
نبيح الاسكندراني يقول سمعت ابا جعفر الملطي يقول سمعت ابي يقول سمعت
علي بن موسى الرضا يقول سئل جعفر بن محمد الصادق عن قوله الم فقال في الالف في الالف ست صفات من صفات الله
ست صفات من صفات الله تعالى الابتدا لان الله تعالى ابتدا جميع الخلق و
الالف ابتدا الحروف والاستوا فهو عادل غير جاير والالف مستو في
ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا
يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه والله غني عنهم فكذلك الالف لا يتصل
بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره والله باين بجميع صفاته
من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله تعالى سبب الفة الخلق فكذلك
الالف عليه تاليف الحروف وهو سبب الفتها وقا[illegible] حيرة
عقول الخلق في ابتدا خطابه وهو محل الفهم ليعلموا ان لا سبيل لاحد
الى معرفة حقايق خطابه الا بعلمهم بالعجز عن معرفة كنه حقيقة خطابه
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه الاشارة في تحقيق الم ان جميع ما از

ذكرنا في تفسير الفاتحة من طلب الهداية الى الحضرة الربوبية والخلاص من ظلمات الوجود
والوصول الى الوحدانية واجابة الحق تعالى دعا العبد في افنايه عن حجاب انانيته بشهود
كشف هويته المودع في الفاتحة مناجاة بين العبد والرب ولكل مناج موضع خاص للمناجاة
كما كان الطور ميقات مناجاة موسى عليه الصلوة كقوله تعالى فلما جا موسى لميقاتنا وكان فمكان مناجاة المومن
المعراج مقام مناجاة نبينا عليه الصلوة كقوله تعالى وكان قاب قوسين او ادنى وكان مقام
مناجاة المومنين الصلوة كما قال عليه الصلوة الصلوة معراج المومن فكما ان الصلوة بغير الفا نسخه
تحة غير تمام فكذلك من قرا الفاتحة في غير الصلوة يكون مناجاته غير تمام وقد سمى الله تعالى فاتحة
الكتاب صلوة وقال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين كما مر ذكره الى ان قال ولعبدي
ما سال اي اذا قراها في الصلوة فاذا تحققت هذا فاعلم ان هيئة الصلوة التي ذكرت في ثلاث الصلوة
القران ثلث القيام لقوله تعالى قوموا لله قانتين والركوع لقوله تعالى واركعوا مع الراكعين
والسجود لقوله تعالى واسجد واقترب فالالف في الم اشارة الى القيام واللام
اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعني من قرا فاتحة الكتاب التي هي مناجاة
العبد مع الله في الصلوة التي هي معراج المومن يجيبه الله تعالى بالهداية التي طلب منه بقوله
اهدنا ولهذا قال عقيب الم ذلك الكتاب اراد بالكتاب فاتحة الكتاب لانها ام الكتاب
وقال ذلك للغايب فلو كانت الاشارة بذلك الكتاب الى القران لقال هذا الكتاب لا ريب
فيه هدى اي ان الكتاب اذا قري في الصلوة وناجى العبد به ربه وسال منه الهداية بقوله
اهدنا لا شك فيه انه يهديه كما سال لانه قال ولعبدي ما سال ثم صرح ههنا ما كان بالا
شارة والتعريض بقوله تعالى هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة
وقيل الم ابتدا وذلك ابتدا اخر والكتاب خبره وجملة الكلام خبر ابتدا الاول فقوله
تعالى ذلك الكتاب ذا اسم واللام عماد والكاف خطاب وهو اشارة
الى الغايب والكتاب بمعنى المكتوب كالحساب والعماد قال الشاعر

بشرف عيالي اذ رايت صحيفه ❊ اتتك من الحجاج يملى كتابها ❊ اى مكتوبها فوضع
المصدر موضع الاسم كما يقال للمخلوق خلق وللمصور تصوير ويقال الدرهم ضرب الامير
اى مضروبه واصله من الكتب وهو ضم الحروف بعضها الى بعض ماخوذ من قولهم كتبت
الخرز اذا خرزته بسيرين ويقال للخرز كتبة وجمعها كتب واذا جمعت بين الشيء
فهو كتب ويقال كتب بغلتك وهو ان تضم بين شفريها بحلقه ومن ذلك سميت الكتيبه لجنده لا
نها تكتبت واجتمعت ❊ واختلفوا في هذا الكتاب فقال ابن عباس والحسن وقتاده و
مجاهد والضحاك ومقاتل هو القران وعلى هذا القول يكون ذلك بمعنى هذا كقول الله تعالى
وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم اى هذه وقال خفاف بن ندبة السلمي اقول له والرمح
باطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا يريد انا هذا وروى ابو الضحى عن ابن عباس قال معناه
ذلك الكتاب الذي اخبرتكم اني اوحيه اليك وقال عطا بن السايب ذلك الكتاب الذي
وعدتكم يوم الميثاق وقال يمان بن رياب ذلك الكتاب الذي ذكرته في التورية والانجيل
وقال سعيد بن جبير هو اللوح المحفوظ وقال عكرمه هو التورية والانجيل والكتب
المتقدمه وقال الفرا ان الله تعالى كان وعد نبيه عليه السلام ان ينزل عليه كتابا لا
يمحوه الما ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا هو الكتاب الذي وعدتك
وقال ابن كيسان تاويله ان الله تعالى انزل قبل سورة البقره بضع عشرة سوره كذب
كلها المشركون ثم انزل سورة البقرة بعدها فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة
من القران وقيل ذلك الكتاب الذي كذب به مالك بن الصيف اليهودي لا ريب فيه لا
شك فيه انه من عند الله قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه في ذلك الكتاب اشارة
اخرى اى كتاب العهد الذي اخذ يوم الميثاق باقرار العبد على التوحيد ليوم التلاق يدل
على هذا قرينه الم الالف واللام حرفان مقدمان من الست والميم المؤخر منه حرف الاخر من
قوله بربكم معناه في عهد الست بربكم اخذت منكم ذلك الكتاب في الميثاق على التوحيد و
الربوبيه وعلى العبوديه بالعبادة لي دون غيري لقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم لا ريب فيه
اى لا شك في ذلك الكتاب انه هدى اى هاديا الى صراط المستقيم التوحيد والعبوديه
التي لا شركة فيها لغيري والى محبتي وقيل لا شك فيه انه من عند الله ثم قال هدى اى
هو هدى وتم الكلام عند قوله فيه وقيل هو نصب على الحال اى هاديا تقديره لا ريب
في هدايته للمتقين وقال اهل المعاني ظاهره نفي وباطنه نهي اى لا ترتابوا فيه كقوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج اى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا و
الهدى هو البيان وما يهتدي ويستبين به الانسان وقوله للمتقين
اى للمومنين الموقنين يدل عليه ما بعده وهو قوله الذين يومنون بالغيب الى ان قال
وبالاخرة هم يوقنون واصل التقوى هو وقوى من وقيت فجعلت الواو تا كالتكلان
اصله وكلان من وكلت والتخمه اصلها وخمه من وخم الطعام اذا لم يستمرا وقد كثرت
اقاويل العلما في معنى التقوى وحقيقه المتقي فالاصل ما قال النبي صلى الله عليه وسلم جماع
التقوى في قول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الايه وما قال عليه السلم
التقوى هاهنا واشار الى صدره قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه وقد شرط الله تعالى
على الهدايه بالتقوى وقال هدى للمتقين فالهدايه تكون على قدر التقوى والتقوى على ثلثه
اوجه تقوى العام عن الشرك والكفران وتقوى الخاص عن الذنوب والعصيان وتقوى الاخص
عن ملاحظة غير الحق فهدايه العام بالايمان والاسلام وهدايه الخاص بالايقان والاحسان
وهدايه الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان ليتقي عن نفسه بربه كما قال تعالى واتقون
يا اولي الالباب والمتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه ووصلوا بما امر الله
ان يوصل به من مامورات الشرع ظاهرا وباطنا وانقطعوا عما نهاهم الله عنه من منهيات
الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم الى قوله واياي

فاتقون معناه اذا آمنتم بربوبيتي بقولكم بلى يوم الميثاق أوفوا بعهدي الذي عاهدتموني عليه
وهو العبودية الخالصة لي أوف بعهدكم الذي عاهدتكم عليه وهو الهداية الى قال
ابو الدردا: يريد المرء ان يعطى مناه ... ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فايدتي ومالي ... وتقوى الله افضل ما استفادا ... قال مالك حدثني
وهيب بن كيسان ان بعض فقها المدينة كتب الى عبد الله بن الزبير ان لاهل التقى علامات
يعرفون بها الصبر عند البلا والرضا بالقضا والشكر عند النعما والتذلل لاحكام القران
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه حقيقة التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى بالاقبال
على المولى قوله عز وجل الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة و
مما رزقناهم ينفقون ... الايمان عند العرب واصل اللغة التصديق بالقلب
يدل عليه قول الشاعر ومن قبل امنا وقد كان قومنا ... يصلون للاوثان قبل محمد
ومن قبل امنا محمدا اي صدقنا محمدا فمحمدا منصوب بمعنى التصديق والذي يوكد هذا القول
قوله تعالى في قصة يعقوب وبنيه عليهم السلم وما انت بمومن لنا اي بمصدق لنا
وقيل يدل عليه من هذه الاية انه لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق
المخبر فيما اخبر به من الغيب ثم افرده بالذكر عن ساير الطاعات اللازمة للابدان وفي
الاموال فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والدليل عليه ايضا ان الله
تعالى (حيث) لما ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمين بالايمان فاما محل الاسلام
من الايمان فهو كمحل الضوء من الشمس فكل شمس ضوء وليس كل ضوء شمسا وكل مسك طيب مسكا (وليس كل طيب)
كذلك كل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن تصديقا حقيقيا لان الاسلام هو الخضوع
والانقياد باقرار اللسان وعمل الاركان مع تصديق بالاعتقاد وان لم يكن حقيقيا كتصديق
المومن لان الاقرار والعمل بلا تصديق بالاعتقاد يسمى نفاقا لا اسلاما فالفرق بين التصديق
الحقيقي والتصديق الاعتقادي ان منشا التصديق الحقيقي هو نور يقذفه الله تعالى

لان الاسلام

لان الايمان
اسلام وليس
كل اسلام ايمانا

في قلب المومن ومنشا التصديق الاعتقادي هو ظن يغلب على قلب المسلم قبل دخول
نور الايمان فيه يدل عليه قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولعلي ما سبقت بتقرير هذا الفرق والله اعلم
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه الاشارة في تحقيق الاية يومنون بالغيب
اي بنور غيبي من الله في قلوبهم نظروا الى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا
صدق قوله فامنوا به كما قال عليه السلم المومن ينظر بنور الله واعلم ان الغيب
غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذي غاب عنك عالم الارواح فانه
قد كان حاضرا لك حين كنت فيه بالروح ولذة وجودك في عهد الست بربكم واستماع
خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبيا
والاوليا وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقالب وتطرقت حواس الخمس الى المحسوسات
من عالم الاجسام واما الغيب الذي غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية
قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه
وهو قريب منك كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكذلك للايمان مراتب
فاول مرتبته تصديق القلب بحقايق الغيب بلا ريب على ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالا
ركان وعلى ما اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني انا ابو المحاسن
مسعود بن محمد الغانمي انا ابو القسم بن ابي منصور الحليلي انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم
بن كليب الشاشي نا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني نا يزيد بن هرون نا كهمس بن الحسن عن عبد الله
بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت
انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالناه عما يقول فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر

ولعلي ما
سبقت
بهذا الفرق

فاعلم
ان الغيب
غيبان

للايمان
مراتب

عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الى فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا
العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم
بري وانهم مني برآ والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما
قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال ثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى
عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركبته تمس ركبته قال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه
ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت
وبالجنة وبالنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعمل لله
كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسئول
عنها باعلم بها من السايل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربها
وان ترى الحفاة العراة رعآء الشاء يتطاولون في البنيان قال صدقت ثم انطلق فلما كان
بعد ثالثه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله
اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته
هذه هذا حديث صحيح انفرد مسلم واتفقا على اخراجه من رواية ابي هريرة وعلى ما اخبرنا
المويد بن محمد بن علي المقري انا العباس بن محمد الطوسي انا محمد بن سعيد بن فرخزاد انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد الجبيري انا ابو محمد البلاذري انا الحسن بن محمد بن علي امام عصره
حدثني ابي محمد بن علي السيد المحبوب حدثني ابي علي بن موسى الرضا حدثني ابي موسى بن جعفر حدثني ابي جعفر
بن محمد الصادق حدثني ابي محمد بن علي السجاد حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين حدثني ابي الحسين بن علي سيد

والمرتبة الثانية

شباب اهل الجنة حدثني ابي علي بن ابي طالب سيد الاوصيآء رضي الله عنه حدثني محمد بن عبد الله
سيد الانبيا صلوات الله عليه قال الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول
واتباع الرسول والمرتبة الثانية من الايمان ان تؤمن بغيب الغيب ولهذا الايمان
مرتبتان فالمرتبة الاولى ان يتخلص قلبه بالنور الغيبي الذي هو من الله عن تعلقات
الجسمانيات وحجب آفات النفس وصفاتها ويهتدي الى عالم الارواح كما كان اول
العهد يوم الميثاق فالغيب الروحاني لا يبقى له غيب لانه ارتفعت الحجب
وصار حضورا وشهودا كقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه اي كان ايمانه بنور الله
يهد قلبه الى الله فيشاهد القلب ما كان الروح يشاهده في عالم الارواح وما كانت
الذرة تشاهده يوم الميثاق ويسمع من خطاب الرب تعالى ما كانت تسمع وتنور
بنور تنورت الذرة به ويتنسم من نفحات الطاف الحق ما تنسمت فالايمان الغيبي
يصير عيانا فيكتب الله تعالى الايمان بنور غيب الغيب في قلبه كما قال تعالى اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فيتنور ذلك الايمان وينا بيد ذلك الروح يشاهد
انوار الفضل الالهي فيشتاق شوق موسى عليه السلم ويقول لاهله امكثوا وهو الروح
والجسم اني انست نارا فيرتقي عن عالم الارواح ويقول لعلي اتيكم منها بقبس او اجد
على النار هدى فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن وهو خطاير القدس في
البقعة المباركة ومن القلب من الشجرة وهي السر ان يا موسى ... المحب المشتاق
اني انا الله رب العالمين الذي خلقت العالمين وربيت خواص عبادي بلبان المحبة
عن ثدي تجلي جمالهم وتجليته انا المحبوب فاين انت يا محب انا المطلوب فاين انت يا طالب
الا طال شوق الابرار الى لقاي واني اشد شوقا الى لقايهم فلما دارت كؤس
الملاطفات واقداح المعاشقات بين المحب والمحبوب جعل يتبسط ويتجاسر
مع المحبوب ويلسان الانبساط على بساط القرب يقول ربي انظر اليك ليصير الايمان

عيانا والغيب عينا نودي من سرادقات العزة طه هذه العزة ألم تعلم بأنه عالم الغيب
وغيب الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وأنك مع أحديتك لن تطيق شهود أحديتي وأن
التجلي فإنك لن تراني وإن لم تؤمن بأن مع تجليّ أنانيتي لا تستقر أنانيته شيء انظر
إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني مع استقرار جبل أنانيتك على مكان وجودك
فلما تجلى ربه للجبل جعل جبل أنانيته دكا وخر موسى تغشى المحب عن الوجود صعقا
فلما أفاق عن سكر شراب وجود أنانيته شاهد تحقيق قوله لن تراني مع حجاب
وجود الأنانية فقال تبت عن ذنب الأنانية إليه وأما الإيمان المرتبة الثانية بالغيب الذي
هو هويته وقال تبت إليك وأنا أول المؤمنين بأن هو هويتك غيب لا يعلم الغيب
إلا الله فالإيمان بهذا الغيب يكون بقدر غيبوبة الأنانية بشهود غيب الغيب
فكلما ازداد غيبوبته ازداد إيمانه والغيبوبة لا تحصل إلا بجذبات شواهد الغيب
ومن مودعة في إدامة الصلوة فلهذا قال عقيب الذين يؤمنون بالغيب قوله
ويقيمون الصلوة أما الغيب فقيل هو ما كان مغيبا عن العيون محصلا
في القلوب وهو مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للصائم
صوم وللزائر زور وللعادل عدل وعن أبي العالية قال يؤمنون بالغيب يؤمنون
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون
بالحيوة [illegible] وبالبعث فهذا غيب كله وعن عطا قال يؤمنون بالغيب
قال بالله من آمن بالله فقد آمن بالغيب وعن عاصم بن أبي النجود في قوله يؤمنون
بالغيب قال الغيب القرآن وقال الكلبي بما نزل من القرآن وبما لم يجئ
منه بعد وقال الضحاك الغيب لا إله إلا الله وما جاء به محمد وقال
زر بن حبيش وابن جريج وابن واقد يعني بالوحي نظيره قوله أعنده علم
الغيب فهو يرى وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وقوله وما هو على

الغيب بظهر الحس يعني بالآخرة عبد الله بن هانئ هو ما غاب عنهم من علوم القرآن
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فقال أتدرون
أي أهل الإيمان أفضل قالوا يا رسول الله الملائكة قال هي كذلك ويحق لهم ذلك وما
يمنعهم وقد أنزلهم الله بالمنزلة التي أنزلهم بل غيرهم قلنا يا رسول الله الأنبياء قال
هم كذلك ويحق لهم ذلك وما يمنعهم بل غيرهم قلنا يا رسول الله فمن هم قال أقوام
يأتون من بعدكم هم في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولا يروني ويجدون الورق
المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا وروى سعيد بن الحرث بن
قيس قال لعبد الله بن مسعود عند الله نحتسب ما سبقتمونا يا أصحاب محمد إليه من
رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بل عند الله نحتسب إيمانكم بمحمد
ولم تروه ثم قال عبد الله إن أمر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا إله إلا هو ما آمن
مؤمن أفضل من إيمان بالغيب ثم قرأ الذين يؤمنون بالغيب قال الإمام الرباني رضي الله عنه
الغيب ما لا تدركه الحواس الخمس الظاهرة وتدركه الحواس الباطنة وهي العقل
والقلب والسر والروح والخفي يدل عليه قوله تعالى عالم الغيب والشهادة جعل
الغيب غير الشهادة فالشهادة ما تدركه هذه الحواس الخمس وهي السمع والبصر
والشم والذوق واللمس وما لا تدركه هذه الحواس فهو غيب وهو الأمور الأخروية

ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون يقيمون أي يد
يمون قال الإمام الهادي المصنف رضي الله عنه بداية الصلوة إقامة ثم إدامة فإقامتها
بالمحافظة عليها بمواقيتها وإتمام ركوعها وسجودها وحدودها وحقوقها
ظاهرا وباطنا وكل من واظب على شيء وقام به فهو مقيم له يقال أقام فلان الحق
للناس وأقام القوم سوقهم إذا استعملوها ولم يعطلوها وقال الشاعر

أقامت غزالة سوق الضراب ... لأهل العراقين حولا قميطا

اتدرون اى اهل الايمان افضل

وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهم في التعرض لنفحات الطاف الربوبية التي مودعة
فيها لقوله عليه السلام ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فصورة الصلوة صورة
التعرض والامر بها صورة جذبة الحق تعالى بان تجذب صور تلك عن الاشتغال بغير
العبودية وسر الصلوة حقيقة التعرض ففي كل شرط من شرائط صورتها وركن من
اركانها وسنة من سننها وادب من ادابها وهيئة من هيئاتها سر يشير الى حقيقة
تعرض لها فمن شرائط الصلوة الوضوء ففي كل ادب وسنة وفرض منه سر يشير
الى طهارة يستعد بها لاقامة الصلوة ففي غسل اليدين اشارة الى تطهيرهما من
تلوث المعاصي وتطهير قلبك عن تلطخ صفات البهيمية الحيوانية والسبعية
والشيطنة كما قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم وثيابك فطهر جاء في التفسير
اي قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى تصفية وجه همتك عن دنس طلب حب الدنيا
فانه راس كل خطيئة وستبين تمامه في موضعه ان شاء الله ومن شرائط الصلوة
استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية
لطلب القربة والمناجاة ورفع اليدين في التكبيرة الاولى اشارة الى رفع يد الهمة عن
الدنيا والاخرة والتكبير تعظيم الحق بانه اعظم من كل شيء في قلب العبد طلبا ومحبة
وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى صدق النية في الطلب ينبغي ان
يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره ولا يطلب منه الا هو فان
طلب منه غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا يجوز صلوته الحقيقية
كما لا يجوز صلوة الا بتكبير الله تعالى فان يقول الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا يجوز حتى
يقول الله اكبر فكذلك في الحقيقة وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصله
اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدي مالكه وحفظ القلب عن محبة ما سواه وفي
افتتاح القرآن بوجهت اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلب غير الحق وفي

وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلوة بدونها اشارة الى حقيقة [illegible] من العبد
في الطلب لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية
وهي الجذبة الالهية التي توازي جذبة منها عمل الثقلين وتعرف العبد بنصف
صلوته المقسومة بين العبد والرب نصفين وفي القيام والركوع والسجود اشارة
الى رجوعه الى عالم الارواح ومكمن الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان
بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع
من الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى والنجم والشجر يسجدان خصائص
فللعبد في كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران وللحكمة في تعلق الروح العلوي
النوراني بالجسد السفلي الظلماني كان هذا الربح كقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام
خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم ليربح الروح في كل مرتبة من مراتب
السفليات فائدة لم توجد في مراتب العلو وان كان قد ابتلي اولا بالخسران
كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا الاية فبنور الايمان وعمل
صالح الصلوة يتخلص العبد من الخسران المراتب السفلية ويفوز بربحها ففي القيام
في الصلوة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الانساني
الذي من خاصيته ان تكامل في الانسان تظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو
الهمة الانسانية التي اذا كملت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون
كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى
لقد راى من ايات ربه الكبرى فاذا تخلص من التكبر الانساني يرجع من قيامه الانساني
الى الركوع الحيواني ليرى انكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران خسة الصفات
الحيوانية ويفوز بربح لين الجانب وتحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيواني
الى السجود النباتي فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلانية

ونفوذ من الخشوع الذي يتضمن الفلاح الابدي والفوز العظيم السرمدي كما قال تعالى قد
افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فالخشوع اكمل آلة للروح في العبودية فقد حصل من
تعلقه بالجسد والتراب ليس لاحد من العالمين هذا الخشوع ولهذا السر فابين الملائكة وغيرهم ان
يحملن الامانة واشفقن منها لان اباهم ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع فلما كان
تحمل الامانة باستعداد الخشوع وكمال خشوعه بالسجود وهو غاية التذلل في صورة الانسان
وهيئة الصلوة وبداية قطع تعلق الروح من العالم السفلي وعروجه الى عالم الروحاني العلوي
برجوعه من المراتب الانسانية والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات الطاف الحق تعالى
وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذي هو من شرط المصلين لقوله ويقيمون الصلوة
ومما رزقناهم اي من اوصاف الوجود ينفقون يبذلون لحق النصف المقسوم من الصلوة بين العبد
والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات الطاف في
هذه الدرجات قربانه كما كان تحية الحق للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة خطاب اذ يحيي الحق
للمومن يكون في صورة خطاب واسجد واقترب ففي التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من
حجب انانية والوصول الى شهود جمال الحق بالجذبات الربانية ثم بالالتفات يراقب رسوم
العباد في الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثنا والتحية الى اللقاء وفي التسليم عن اليمين
وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنان او عن
الشمال الى اللذات والشهوات وهو في مقام المناجاة والدجاف القربات مستغرقا في بحر
الكرامات مغتنما بنيل الجذبات كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فاهل الصورة
بالسلام يخرجون من اقامة الصلوة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون في ادامة الصلوة كقوله والذين
هم على صلوتهم دائمون فقوم يقيمون الصلوة ويحافظون عليها وقوم يديمون الصلوة والصلوة تحفظهم
كما قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهم الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون يومنون بما لهم في الغيب معد لقوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر فعلموا ان ما هو المعد لهم لا يدركه الا ابصار روح الحي ولا
القلوب التي زينهم الله وليس بينهم وبين ما هو معد لهم حجاب الا وجودهم واوصاف وجودهم
فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلوتهم نارا لان الصلوة
بمثابة الطور لهم للمناجاة والصلوة قيل اشتقاقها من الصلا وهي النار فاله الخاز
زنجي فلما اتيها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا ما
رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلوة ينفقون عليها ويقيمون الصلوة حتى نودوا
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومن لم يحرق على نار الصلوة
حطب وجوده وجوده كل ما تعبد من دون الله فلا بد له من الحرق في نار جهنم الآخرة والفرق
بين النارين ان نار الصلوة تحرق لب وجودهم الذي هم به محجوبون عن الله تعالى وتبقي جلد وجودهم
وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا
الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلد وجودهم وتبقي لب وجودهم لاجرم لا ترتفع الحجب
عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق ينبت اللب
كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فمن انفق لب الوجود وما من بي
منه لب الوجود من المال والجاه في سبيل نار الصلوة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود
نار نية الصلوة كما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم انفق انفق عليك فينبغي بنار الصلوة بلا انانية
الوجود فيكون صلوته دائمة فيتنور بنار الصلوة يومن بما انزل على الانبياء عليهم الصلوة
كقوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون قال مجاهد الآيات الاربع من اول السورة نزلت في جميع المومنين
سوآء كانوا من العرب او من اهل الكتاب وقال ابن عباس وابن مسعود ان اثنين من اول السورة
نزلتا في مومني العرب والاثنان بعدهم نزلتا في مومني اهل الكتاب لانه لم يكن للعرب كتاب كما كان

مومنين ... عليه السلام والذين يصدقون بما انزل اليك يا محمد يعني القران وما انزل من قبلك
يعني الكتب المتقدمة مثل صحف ابرهيم وموسى والتورية والانجيل وغيرها وبالاخرة
اي بالدار الاخرة وسميت اخرة لانها تكون ظهورها بعد الدنيا او الخروج عنها هم يوقنون
يعلمون ويستيقنون انها كاينة تقال يقن ييقن يقينا فهو يقن وايقن بالامر واستيقن
وتيقن كلمة واحدة واليقين هو العلم الذي يحصل بعد استدلال ونظر ولا يجوز ان يسمى علم الله
يقينا لان علمه لم يحصل عن نظر واستدلال هم دخلت تاكيدا بتسمية الكوفيون عمادا
والبصريون فصلا اولئك اهل هذه الصفة واو لا اسم مبني على الكسرة ولا واحد له من لفظه
معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف خطاب نحو كاف حلك وبحل اولئك رفع بالابتدا وخبره
في قوله على هدى من ربهم والمعنى هم على بيان ورشد وبصيرة من عندهم لان الله تعالى هداهم
لدينه واولئك هم المفلحون اولئك ابتدا ثاني وهم عماد المفلحون خبر الابتدا اي هم الناجون الفا
يزون فازوا بالجنة ونجوا من النار وقيل هم الباقون في الثواب والنعيم للمقيم واصل الفلاح
في اللغة البقا وقال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير
وقال الزجاجي تعالى لكل من اصاب خيرا مفلح قال الله عز وجل قد افلح المومنون وقد افلح من زكاها
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية انه لما كشف عن المومنين المصلين
حجب انانية الوجود ونظروا بنور الصلوة ابصروا ما انزل على النبي عليه السلام من الوحي صورة وهو
ما يتلى وحقيقة وهو اوحى الى عبده ما اوحى فعرفوا حقيقته فامنوا به وبما انزل على الانبيا قبله
كما قال تعالى في حق قوم سمعوا ما انزل الى الرسول فبنور الغا به عرفوا حقيقته ثم امنوا به
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومن تخلص عن ذل
الحجاب الوجودي تجدد عنه الايقان بالامور الاخروية وكان مومنا بها من وراء الحجب صار
موقنا بها بعد رفع الحجب كما قال امير المومنين علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا لانه قد كشف عنه الغطا الوجودي فلا يحجبه غطا المحسوسات الدنياوية عن الامور

از

الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون عن مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى وبالاخرة
هم يوقنون ولكن هذا خاص ان يوقنوا بالاخرة دون الله وما انزل على الانبيا من الكتب فانهم
لا يتخلصون عن مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم وما رايت احدا فرق بين
هاتين المرتبتين وذلك لانه يمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها اما بطريق
الكشف في الدنيا واما بالمشاهدة في العقبى فيصير موقنا بها بعد ما كان مومنا كما قال تعالى
فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد فاما ما يتعلق بذات الله وصفاته تبارك وتعالى
لا يمكن لاحد ان يشاهد بالكلية لانه منزه عن الكل والجزو فان ارباب المشاهدات
وان فازوا بسعادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا عن
مرتبة الايمان بما لم يشاهدوا بالعين ولا يحيطون به علما الى الابد الا بالدليل ولا يحيطون
بشي من علمه الا بما شا قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم ذكر هدى بالنكرة اي على كشف
من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من الطافه وحقيقة من حقايقه
فان جميع ما انعم الله به على انبيايه واوليايه بالنسبة الى ما عنده من كمال ذاته وصفاته
وانعامه واحسانه قطرة من محيط لا يعتريه القصور من الانفاق بل كما قال النبي عليه السلام
يمين الله ملاى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار وفيه اشارة لطيفة وهي اولئك على هدى من
ربهم يعني فبذلك الهدى امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون
واولئك هم المفلحون يعني الذين يتخلصون عن حجب الوجود بنور نار الصلوة وشاهدوا الاخرة
وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فما نزلوا بمنزل دون
لقايه وما حطوا رحالهم الا بفنايه فاز وا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى و
نالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق وان الى ربك الرجعى ولما انزل الله تعالى الربع لباب
من اول هذه السورة في شان المومنين وذكر فيها بعض ماثرهم ومناقبهم في العبودية وما
انعم به عليهم من الطاف الربوبية انزل في شان الكافرين ايتين وذكر بعض معايب خصالهم و

مطلب تحقيق ...

اولئك على هدى من ...

الم ويساوي حظوظهم منه بسوء فعالهم وقال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ان الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الضحاك نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته وقال الكلبي يعني اليهود واصل الكفر الستر قال ابن السكيت كل ما استر شيئا فقد كفره يقال كفر كفرا وكفورا كما يقال شكر شكرا وشكورا وقيل لليل كافر لانه يستر بظلمته ومنه سمي الكافر كافرا لانه ستر بالجحود انعام الله من الهدى والايات التي ابانت لذوي التمييز ان الله واحد لا شريك له فمن لم يصدق بها وردها فقد كفر النعمة سترها وغطاها ومنه قيل للحراث كافر لانه يستر البذر والكفر على اربعة انحا كفر انكار وكفر جحود وكفر معانده وكفر نفاق من لقي ربه بشي من ذلك لم يغفر له اما كفر الانكار فهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد وكفر الجحود ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واما كفر المعانده فهو ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يقبل ولا يتدين به ككفر ابي طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

واما كفر النفاق فان يقر بلسانه ويكفر بقلبه سواء عليهم اي واحد عليهم ومتساوٍ لديهم اسم مشتق من التساوي اانذرتهم حذرتهم وخوفتهم والانذار اعلام مع التخذير فيقال انذرتهم فنذروا اي اعلمتهم فعلموا وفي اانذرتهم واخواتها اربع قراات تحقيق الهمزتين وهي لغة تميم وقراءة اهل الكوفة لانها الف الاستفهام دخلت على الف القطع وحذف الهمزة التي وصلت بفا الفعل وتعويض مدة منها كراهية الجمع بين الهمزتين وهي لغة اهل الحجاز وادخال الف بين الهمزتين وهي قراءة اهل الشام في رواية هشام قال الشاعر

تطاولت فاستشرفته فرايته ... فقلت له آانت زيد الاراقم

والاخبار واكتفا بجواب الاستفهام وهي قراءة الزهري وام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال تنذرهم تخوفهم لا يؤمنون قال الوالبي عن ابن عباس في هذه الاية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله تعالى انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقا في الذكر الاول ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم طبع الله على قلوبهم قال الزجاج معنى ختم وطبع في اللغة واحد وهو التغطيه على الشي والاستيثاق فيه بان لا يدخله شي والختم على الوعا يمنع الدخول فيه والخروج منه كذلك الختم على قلوب الكفار يمنع دخول الايمان فيها وخروج الكفر منها بعد ان حصل فيها بشوم معاملاتهم قوله وعلى سمعهم وحد السمع لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل اراد سمع كل واحد منهم كما يقال اتاني براس كبشين اراد براس كل واحد منهما قال الشاعر كلوا في نصف بطنكم تعيشوا ... فان زمانكم زمن خميص وقال سيبويه توحيد السمع يدل على الجمع لانه توسط جمعين كقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله عن اليمين والشمائل يعني لا تواده والايمان قال الراعي بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب اي جلودها وقرا ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم وتم الكلام عند قوله وعلى سمعهم ثم قال وعلى ابصارهم غشاوة اي غطا وحجاب فلا يرون الحق سبحانه ومنه غاشية السرج وقرا المفضل محمد الضبي غشاوة بالنصب كانه اضمر له فعلا او حمله على الختم اي وختم على ابصارهم غشاوة وقرا الحسن غشاوة بضم الغين وقرا الجحدري غشاوة بفتح الغين وقرا اصحاب عبد الله غشوة بفتح الغين من غير الف ولهم عذاب عظيم القتل والاسر في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه ومنه عذبة السوط لما فيها من وجود الالم وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده

ومنه ... ادب لانه يمنع من العشق قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق
الايتين ان الذين كفروا اي جحدوا ربوبيتي بعد اقرارهم في عهد الست بربكم باجابة بلى وستروا
صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعة النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم من فطرة
الله التي فطر الناس عليها باكتساب الصفات البهيمية السبعية والشيطانية كما قال تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظرت بروزنة
الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مالوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس
الحيوانية واستانست بها ولهذا سمي الانسان انساناً لانه انس فيها ومن النفس الخبيثة
صار الروح النفيس خبيثاً فاستحسن ما استحسنته النفس واستلذ بما استلذته النفس
واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاعلية الروحاني ونسي خطاب القدس وجوار
الحق في رياض الانس ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس فتاهوا في اودية الخسران واستهوتهم
الشياطين في الارض حيرانا ولما نسوا الله بالكفران فنسيهم بالخذلان حتى غلبت عليهم
الهوى واوقعتهم في مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احيا وقلوب موتى سواء عليهم أأنذرتهم
بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ام لم تنذرهم لم تخوفهم لا يؤمنون بما اخبرتهم
ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بغشاوة حلاوة
الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفولة عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى
ام على قلوب اقفالها فما تنسموا روائح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة
من مهب حكم السابقة وادركهم بالختم على اقفالها كما قال تعالى ختم الله على قلوبهم وفي الختم
اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة
الازلية الخليقة كما قال تعالى فمنهم سعيد وشقي مع اختلاف استعداد جميعهم لقبول
الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا جميعا بلى ثم
اودع الله الذرات في القلوب والقلوب في الاجساد والاجساد في الدنيا في ظلمات

ثلث فكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات
المودعات فيها التي سمعت خطاب الحق وشاهدت جمال الحق الى وقت ولادة
كل انسان كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وفيه
اشارة الى ان الله تعالى وكل كل الاشقياء الى تربية الوالدين في معنى الدين حتى يلقنوهم تقليد ما القوا
عليه اباؤهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى انتم واباؤكم في ضلال مبين فكانت تلك الشقاوة
المقدرة مضمرة في ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة
ثم جعل بأثرها وظلمتها وريبها تتدرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها
ويسد روزنتها والى الذرات فيغشيها ويصمها حتى لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات
من الحق ما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله
تعالى شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فسر
القدر مستور لا يطلع عليه احد الا الله فتظهر آثار السعادة باقرار السعداء وايمانهم و
تظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم فسر القدر كالبذر في الارض مستور فتظهر
الشجرة منه وهو في الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو في الاغصان
مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو في الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم
ظهور البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور
في علم الله تعالى فتظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة او الشقاوة مستورة
فيها فيخرج مع اغصان الاخلاق وهي مستورة فيها فيخرج مع ثمرة الاعمال وهي الاقرار
او الانكار والايمان او الكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمرة
الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ختم الله على قلوبهم
انما ختم بخاتم كفرهم وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا
عن دولة الوصال وبه ختم على سمعهم حتى لا يسمعوا خطاب الملك ذي الجلال وعلى ابصارهم

ما كانوا يبصرون قال ... الذات من الحق

...عادمان الهدى والضلال فلم يشاهد وادراك الجلال والجمال فلهم حرمان مقيم ولهم عذاب عظيم
لانهم منعوا عن مرادهم والعلى العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظم المراد الممنوع منه
ثم بعد ذكر المؤمنين واحوالهم والكافرين وافعالهم ذكر المنافقين واقوالهم واعمالهم وخصالهم
بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما
يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون قال مجاهد اربع آيات من اول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها
نزلت في الكافرين وثلث عشرة آية نزلت في المنافقين اولها ومن الناس نزلت في عبد الله بن ابي
بن سلول الخزرجي ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حين قالوا تعالوا الى خلة نسلم
بها عن محمد واصحابه ونحن مع ذلك متمسكين بديننا فاجمعوا على اظهار كلمة الايمان بالسنتهم
واعتقد واخلافها واكثرهم من اليهود فقال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا صدقنا وباليوم
الآخر اي بيوم القيامة قال الله عز وجل وما هم بمؤمنين الناس هم الجماعة من الحيوان المتميزة
بالصورة الانسانية وهو جمع انسان وانسان في الاصل هو انسيان بالياء الا ان الياء
اذا صغرته رددت الياء اليه انيسيان فاسقطوا الياء منه ونقلوا حركتها الى السين فصار
انسانا واختلف العلماء في سبب تسميته بهذا الاسم فقال ابن عباس سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقال القايل
وسميت انسانا لانك ناسي وقال بعض اهل المعاني سمي انسانا لظهوره وادراك البصر
اياه من قولك انست كذا اي ابصرت قال الله تعالى آنس من جانب الطور نارا وقال اني آنست
نارا وقيل لانه يستانس به وقيل لما خلق الله تعالى آدم انسه بزوجته فسمي انسانا قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه في تحقيق هذه الآية ان الناس هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم
الميثاق فمنهم من يقول آمنا بالله بلسانه يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فان الايمان الحقيقي

الايمان الحقيقي من نور الله

ما يكون من نور الله الذي يقذفه الله تعالى في قلوب خواصه وقوله والنور ... بنور الله
يشاهد الآخرة فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهد العالم الغيب ولا لعالم الغيب
فلا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر ولهذا قال وما هم بمؤمنين اي بالدين يؤمنون من نور الله
وفيه معنى آخر وما هم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقي لانهم من غاية الغفلة والخذلان
يخادعون الله والذين آمنوا اي يمكرون بالله والمؤمنين باظهار الايمان واخفاء الكفر
لينالوا من الله والمؤمنين منافع الايمان من الامان عن القتل والنهب والاسر وغير ذلك
من نظم مصالح الدنيا واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه قيل للبيت الذي يخبأ فيه
المتاع مخدع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمره وقال بعضهم اصل الخداع في اللغة الفساد
قال الشاعر ابيض اللون لذيذ طعمه   طيب الريق اذا الريق خدع
اي فسد فيكون معناه يفسدون ما اظهروا بالسنتهم بما اضمروا في قلوبهم وقيل
معناه يخادعون الله بزعمهم وفي ظنهم يعني انهم اجتروا على الله ظنوا انهم يخادعون الله
وهذا كقوله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يعني بزعمك وظنك وقيل
معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع فيما بينهم وقيل معناه يخادعون رسول الله كقوله
فلما آسفونا انتقمنا منهم يعني آسفوا انبياءنا وقوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله لان الله تعالى
لا يؤذى ولا يخادع فبين الله تعالى ان من آذى نبيا من انبيائه او وليا من اوليائه استحق العقوبة
كما لو آذى الله وخادعه يدل عليه الخبر المروي ان الله تعالى يقول من آذى وليا من اوليائي فقد
بارزني بالمحاربة ثم المخادعة على وزن المفاعلة واكثر المفاعلة انما تجري في الفعل المشترك
بين اثنين كالمقاتلة والمضاربة والمشاتمة وقد يكون اتفاقا من واحد كقولك طارقت النعل
وعاقبت اللص وعافاك الله فالمخادعة هاهنا عبارة عن الفعل الذي يختص بالواحد لان الله
تعالى لا يكون منه خداع واما خداعهم للمؤمنين فبقولهم اذا راوهم آمنا وهم غير مؤمنين
وقال بعضهم خداعهم المؤمنين هو انهم كانوا يجالسون المؤمنين ويخالطونهم حتى يانس

الخبر المروي ان الله تع يقول من اذ وليا من اول فقد بارزني بالمحاربه

بهم المؤمنين بهم من انفسهم فيفشون اليهم اسرارهم فينقلونها الى اعدائهم قال الله عز وجل
وما يخدعون الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم وكانهم في الحقيقة انما يخدعون انفسهم
وذلك ان الله تعالى يطلع نبيه عليه السلام على اسرارهم ونفاقهم فيفتضحون في الدنيا و
يستوجبون العذاب الشديد في العقبى وقال اهل الاشارة انما يخادع من لا يعرف
البواطن فاما من عرف البواطن فان من خادعه فانما يخدع نفسه واختلف القراء في قوله
وما يخادعون فقرا شيبة ونافع وابن كثير وابن ابي اسحق وابو عمرو يخادعون بالالف
جعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد كقوله يخادعون الله وما اختلفوا فيه الا ما روى
عن ابي حمزة الشامي انه قرا يخدعون الله وقرا الباقون وما يخدعون على اشهر اللغتين
وافصحهما واختاره ابو عبيد وما يشعرون وما يعلمون انهم كذلك قال الامام الرباني المصنف
رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة في الازل
اثمره بذر سر القدر المستور في اعماله ثمرة مخادعة الله في الظاهر ولا يشعر ان مخادعته
نتيجة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا في نظره وحب شهواتها في قلبه كما قال تعالى زين
للناس حب الشهوات الاية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله تعالى وطلب
السعادات الاخروية فعلى الحقيقة هو المخادع المهكور كما قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
فعلى هذا وما يخدعون الا انفسهم حقيقة في صورة مخادعتهم الله والذين امنوا لانهم كانوا
قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا
في اظهار النفاق بطريق المخادعة نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار وابطلوا
استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم وكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة
الى انفسهم وما يشعرون اي ليس لهم الشعور على سر القدر الازلي وان معاملاتهم في
المكر والخداع من نتائجه لانه في قلوبهم مرض ومرض القلب مانعهم من الشعور على سر
القدر قوله في قلوبهم مرض قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وجميع المفسرين

اي شك ونفاق قال الزجاج والمرض في القلب كل ما خرج به الانسان عن الصحة في الدين
واصل المرض الضعف والفتور فسمي الشك في الدين والنفاق مرضا لانه يضعف العقل و
ينقص قواه ولانه يؤدي الى العذاب بالهلاك كما ان المرض في البدن يؤدي الى الهلاك بالموت
فزادهم الله مرضا شكا ونفاقا اي بما انزل من القران فشكوا فيه كما شكوا في الذي انزل
قبله ولهم عذاب اليم وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم وهو بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى
المسمع كما قال عمرو بن معدي كرب   امن ريحانة الداعي السميع
يؤرقني واصحابي هجوع   اي المسمع بمعنى خيالها بما كانوا يكذبون ما المصدرية اي
بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرا اهل الكوفة بفتح الياء وتخفيف الذال اي بكذبهم
اذا قالوا امنا وهم غير مؤمنين قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق
الاية ان سر مرض قلوبهم انما كانوا من بذر نقد بذر شقاوتهم في الازل فانبتت شجرة الشك
والنفاق في قلوبهم بما حبب الدنيا فاصمهم واعمى ابصارهم حتى لم يبق لقلوبهم الشعور
على الافات ولو كانت قلوبهم سليمة من هذه العلة والمرض لعلموا ان مفسدة نفاقهم
ومخادعتهم راجعة اليهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فبان يظهر نفاقهم وبه يفضحهم
عند النبي عليه السلام والمؤمنين الى يوم القيامة ويزيد بشؤم نفاقهم في مرض قلوبهم كما
قال تعالى فزادهم الله مرضا واما في الاخرة فلا ينفعهم المال والبنون وما سلم
لهم في الدنيا بسبب نفاقهم الذي يزيد في مرض قلوبهم وانما يكون منفعتهم هناك في
القلب السليم لا في المال السليم كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم فالمنافق لما افسد بالنفاق على نفسه سلامة قلبه لسلامة ماله واهله لا ينفعه
اهله وماله ولكن يزيد نفاقه وكذبه في الم عذابه كما قال تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
ففيها وفي قراءة من قرا بما كانوا يكذبون دلالة على ان لكذبهم ونفاقهم عذابا ولتكذيبهم النبي
عليه السلام عذابا اخر فيكون الم عذابهم بالنسبة الى الكفار ضعفين نظيره قوله تعالى ربنا اطعنا

ساد ... ناضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب يعني عذاب الضلالة والاضلال
فاختصاص المنافقين بالدرك الاسفل من النار لهذا المعنى فانهم مع الكفار مشتركون في
دركات النار وهم مختصون بالدرك الاسفل بسبب نفاقهم على الكفر والله اعلم وفي
الايات الثلث اشارات ودلالات اخرى وهي في قوله ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين اشارة الى اهل الغفلة والنسيان من المسلمين الذين
يظنون انهم مؤمنون حقا وانما هم يؤمنون باللسان والتقليد وهم يحسبون انهم امنوا
بالتحقيق فما هم بمؤمنين حقيقة بل هم مسلمون كما قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والايمان الحقيقي نور اذا دخل القلب
يظهر على المؤمن حقيقته كما كان لحارثة لما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة
قال اصبحت مؤمنا حقا قال يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت
نفسي عن الدنيا فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوت عندي حجرها وذهبها وكاني
انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاوون وكاني انظر الى عرش ربي بارزا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم يخادعون الله اي باعمالهم يخادعونه ويطلبون
منه منافع الدنيا والاخرة ولا يطلبونه وما يخدعون الا انفسهم اي يخدعون انفسهم بغير
الله عن الله وما يشعرون وليس لهم شعور على هذا الخدع والحرمان عن الله بغير الله في قلوبهم اي
ذلك لان في قلوبهم مرض الالتفات الى غير الله لو كان قلوبهم سليمة من هذه العلة والمرض
لشاهدوا جمال الحق فاحبوه حبا شديدا ولم يبق محبة غير الله في قلوبهم كما قال تعالى
والذين امنوا اشد حبا لله فزادهم الله مرضا اي فزاد مرض الالتفات على مرض حرمانهم محجوبوا
عن الوصول والوصال ولهم عذاب اليم عن حجاب الوصول الى الله تعالى بما كانوا يكذبون انا امنا
بالله ثم ذكر عن خصال هولاء المكذبين ما يدل على انهم من المغرورين بقوله تعالى
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم

قال ... الرباني رضي الله عنه

وانما هم

فما حقيقة ايمانك

خ ... اهل ... مومنا حقا

هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
اذا من الاعراب نصب لانه اسم للوقت كانك قلت وحين قيل لهم او ويوم قيل لهم وقيل
كان في الاصل قول فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو
ياء لكسرة ما قبلها هذه اللغة العالية وعليها العامة وهي اختيار ابي عبيد وقرا الكسائي
ويعقوب قيل وغيض وحيل وسيق وجيء وسيء وسيئت باشمام الضمة فيها ليكون دالة
على الواو المنقلبة وفاصلة بين الصدر والمصدر لهم يعني للمنافقين وقيل لليهود قال لهم المسلمون
لا تفسدوا في الارض بالكفر والمعصية وتعويق الناس عن الايمان بمحمد والقران وقال
الضحاك بتبديل الملة وتغيير السنة وتحريف كتاب الله قالوا انما نحن مصلحون الا كلمة تنبيه
انهم هم عماد وتاكيد المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون انهم
مفسدون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قال ابن عباس يريد بالناس المهاجرين والانصار
وجميع المفسرين على ان الناس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاية والذين امنوا به والمعنى
اذا قيل لهولاء المنافقين امنوا بمحمد عليه السلام كما امن به اصحابه قالوا انؤمن كما امن السفهاء
الالف في انؤمن استفهام معناه الجحد والانكار اي لا نفعل كما فعلوا والسفهاء الذين قلت
عقولهم جمع سفيه ومصدره السفه والسفاه والسفاهة قال اهل اللغة معنى السفه
الخفة والسفيه الخفيف العقل ولهذا المعنى سمى الله تعالى الصبيان والنساء السفهاء في قوله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم بجهلهم وخفة عقلهم قال المؤرج السفيه البهات الكذاب
المتعمد بخلاف ما يعلم قال قطرب السفيه العجول الظلوم القائل خلاف الحق ... واختلف
القراء في قوله السفهاء الا فحقق بعضهم الهمزتين وهو مذهب اهل الكوفة ولغة تميم واما
ابو عمرو واهل الحجاز فانهم همزوا الاولى ولينوا الثانية طلبا للخفة واختار القراء حذف
الاولى وهمز الثانية واحتج بان ما يستانف اولى بالهمز مما يسكت عليه فان قيل كيف يصح

يعني تفسدوا في الارض

النفاق بقولهم أنؤمن كما آمن السفهاء قيل إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا
عند المؤمنين فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك عنهم قال ابن عباس فرد الله عليهم
جواب كفرهم فقال ألا إنهم هم السفهاء لا المؤمنون الذين صدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولكنهم لا
يعلمون ما يقولون قال الإمام الرباني المصنف رضي الله عنه والإشارة في تحقيق الآيات أن
الإنسان وإن خلق مستعدا للخلافة للأرض ولكنه في بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات
النفسانية فيكون مائلا إلى الفساد كما أخبر عنه الملائكة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فبأوامر
الشريعة ونواهيها يستخرج جوهر الخلافة عن معدن نفس الإنسان فأهل السعادة وهم المؤمنون
ينقادون للداعي إلى الحق ويقبلون الأوامر والنواهي وأهل الشقاوة وهم الكافرون والمنافقون
يمرقون من الدين ويتبعون الهوى وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض أي لا تسعوا في إفساد حسن
استعدادكم وصلاحيتكم للخلافة في الأرض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا قالوا إنما نحن
مصلحون لا يقبلون النصيحة ويدعون الصلاحية غافلين عن حقيقتها فكذبهم الله بقوله ألا إنهم
هم المفسدون يفسدون صلاح آخرتهم بصلاح دنياهم ولكن لا يشعرون لا شعور لهم على إفساد
حالهم وسوء عملهم وعظم وبالهم من حسبان حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على أنفسهم كما قال
تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا وإذا قيل لهم آمنوا أي لأهل الغفلة والنسيان كما آمن الناس أي بعض الناسين منكم الذين
تفكروا في آلاء الله وتدبروا آياته بعد نسيان عهد ألست بربكم ومعاهدة الله على التوحيد
والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق وآمنوا بمحمد عليه السلام وبما جاء به قالوا أهل الشقاوة
منهم أنؤمن كما آمن السفهاء فكذلك أحوال أصحاب الغفلات من مدعي الإسلام إذا دعوا من أهل
التقليد من الذي عهدوه بالميراث إلى الإيمان الحقيقي المكتسب بصدق الطلب وترك محبة
الدنيا واتباع الهوى والرجوع إلى الحق سبحانه بعد التمادي في الباطل ينسبون أرباب القلوب
وأصحاب الهمم العلية إلى السفه لجنونهم وينظرون إليهم بنظر العجز والذلة والقلة في المسكنة

ويقولون نترك الدنيا كما تركوا هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون محتاجين إلى الخلق كما هم
محتاجون ولا يعلمون أنهم هم السفهاء كقوله تعالى ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فهم
السفهاء لمعنيين أحدهما لأنهم يبيعون الدين بالدنيا والباقي بالفاني لسفاهتهم وعدم رشدهم
والثاني لأنهم سفهوا أنفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى
فرضوا بالحياة الدنيا ورغبوا عن ملة أهل التقى ومشارب أولي النهى كما قال تعالى ومن
يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه فإنه من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن عرف ربه ترك
غيره وعرف أهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم إلى السفه وينظر إليهم بالعزة
فإن الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الأطمار ووجوههم المعتبرة عند الله كالشموس والأقمار
ولكنهم تحت قباب الغيرة مستورون وعن نظر الأغيار محجوبون ثم ذكر المنافقين و
أهل الغفلة بخصال أردى من الأولى بقوله تبارك وتعالى **وإذا لقوا الذين آمنوا**
قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون يقال لقيته لقاء ولقيانا و
لقيا وكل شيء استقبل شيئا لقيه وقال المفسرون أراد بالذين آمنوا أبا بكر وأصحابه رضي الله
عنهم وذلك أن الكلبي قال عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه أنهم
خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي لأ
صحابه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق
سيد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي وقال مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عم رسول الله وختنه فقال له علي يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فإن
المنافقين شر خليقة الله تعالى فقال عبد الله مهلا يا أبا الحسن إلي تقول هذا والله إن إيماننا

كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم تفرقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاذا
رايتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه وقالوا لا نزال بخير ما عشت فرجع المسلمون الى
النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فانزل الله تعالى هذه الاية وفي رواية جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس كان عبد الله بن ابي بن سلول الخزرجي عظيم المنافقين من رهط سعد بن
عبادة وكان اذا لقي سعدا قال نعم الدين دين محمد وكان اذا رجع الى رؤسا قومه من اهل الكفر
قال شدوا ايديكم بدين ابائكم فانزل الله تعالى واذا لقوا اي يعني المنافقين عبد الله بن ابي
واصحابه وكان لقوا في الاصل لقيوا فاستثقلت الضمة على اليا فنقلت الى القاف وسكنت
اليا والواو ساكنة فحذفت لاجتماعهما وقرا محمد بن السميفع اليماني واذا لاقوا وهما
بمعنى واحد الذين امنوا ابا بكر وعمر واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا امنا كايمانكم واذا
خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة يقال خلوت به وخلوت معه وخلوت اليه كلها بمعنى
واحد وقال النضر بن شميل الى هاهنا بمعنى مع كقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم اي مع نسائكم وقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مع اموالكم وقوله من
انصاري الى الله وقال النابغة فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب
اي مع الناس وقال اخر ولوح ذراعين في بركة الى جوجؤ رهل المنكب اي مع جوجؤ الى
شياطينهم اي رؤسائهم وكبرائهم وقادتهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من
اليهود ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة
في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السودا
بالشام والشيطان كل متمرد عات من الجن والانس ومن كل شي قال الله تعالى شياطين الانس
والجن واشتقاقه من شطن اي بعد فمعنى الشيطان المتبعد من الخير قال الزجاج معنى
الشيطان الغالي في الكفر المتبعد فيه من الجن والانس قال الله تعالى طلعها كانه رؤس
الشياطين اي الحيات يقال للحية النضناض شيطان ويقول العرب اتق ملك الدابه

دبكون كاهن الا معه شيطان

فانها شيطان قالوا انا معكم اي على دينكم وانصاركم انما نحن مستهزؤن بمحمد واصحابه حيث
نقول لهم امنا يقال هزات به وتهزات به واستهزات به وهو ان يظهر غير ما يضمر استصغارا
او عيثا قال الله تعالى الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزا استهزائهم فسمي الجزا باسم الابتدا
اذ كان مثله في الصورة كقوله عز وجل وجزا سيئة سيئة مثلها فسمي جزا السيئة سيئة
وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقيل معناه الله يوبخهم
ويعيبهم ويجهلهم ويخطئ فعلهم لان الاستهزا والسخرية عند العرب العيب والتجهيل كما
يقال ان فلانا ليستهزا به منذ اليوم اي يعاب قال الله تعالى ان اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها ويستهزا بها اي يعاب وقال اخبارا عن نوح عليه السلم ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون قال الحسن معناه الله يظهر المومنين على نفاقهم وقال ابن عباس هو ان
الله يطلع المومنين يوم القيامة وهم في الجنة على المنافقين في النار فيقولون لهم اتحبون
ان تدخلوا الجنة فيقولون نعم فيفتح لهم باب من الجنة فيقال لهم ادخلوا فيسبحون
ويتقلبون في النار فاذا انتهوا الى الباب سد عنهم وردوا الى النار ويضحك المومنون
منهم فذلك قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي
جوزي اخبرنا ابو الحسن المويدي نا محمد الطوسي نا ابو محمد عبد الجبار بن احمد الخواري البيهقي
انا ابو الحسن علي بن احمد الواحدي انا احمد بن عبد الله المخلدي انا محمد بن حمدون بن يعقوب الحافظ نا محمد بن شاذان
علي نا عمرو بن زرارة الكلابي نا ابو جنادة عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومر يوم القيامة بناس من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها
واستنشقوا رائحتها فنظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم
لا نصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تُرينا ما
اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذاك اردت بكم كنتم

اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما
في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولا تتركوا لي
فاليوم اذيقكم اليم عذابي مع ما حرمتكم من الثواب العظيم وقيل هو خذلانه اياهم وحرمانهم
التوفيق والهداية وهو قوله فيما بعد ويمدهم اي يتركهم ويمهلهم ويطيل لهم
واصله الزيادة يقال مد النهر ومده نهر اخر وقرا ابن محيصن وشبل ويُمِدهم بضم اليا
وكسر الميم وهما لغتان بمعنى واحد الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله
تعالى ونمد له من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين في طغيانهم
كفرهم وضلالتهم وجهالتهم واصل الطغيان مجاوزة القدر يقال ميزان فيه طغيان اي
مجاوزة القدر في الاستوا قال الله تعالى انا لما طغى الما اي جاوز حد الذي قدر له
وقال لفرعون انه طغى اي اسرف في الدعوى حيث قال انا ربكم الاعلى يعمهون يمضون
ويترددون في الضلالة متحيرين يقال عمه يعمه عمها وعموها وعمهانا فهو عامه
وعمه اذا كان جايرا حايرا عن الحق وقال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى
بالجاهلين العمه قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الا يتين ان المنافقين
كما ارادوا ان يجمعوا بين عشرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح
الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جايز فبقوا بين البابين والدارين كقوله تعالى مذبذبين
بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء كذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولا يخرجون عن العادة
ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب الدين ويرتعون في اسفل مراتب الدنيا
فلا يلتئم لهم ذلك والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم واذا اقبل الليل من ها هنا ادبر النهار
من ها هنا وقال عليه السلام ليس الدين بالتمني وقال بعثت لرفع العادات وترك الشهوات
وقال الدنيا والاخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فممكور ومن يدعي الجمع بينهما فمغرور
ومن كان له في كل ناحية خليط وفي كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ونهبة

وقال الدنيا والاخرة ضرتان من يطلب الجمع بينهما فممكور

لكل قوم ويتنزل في قلبه كل رفقة فقلبه ابدا خراب لا يتهنى له عيش ولا له في التحقيق
الا الطيش فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا
الفريق وكم في هذا البحر من امثاله الغريق فظاهر الامر يقتضي انهم مستهزئون ولكن
حقيقة الامر تدل على ان الله تعالى يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون لان دواعي
استهزائهم باهل الدين وازدرائهم بارباب اليقين من نتايج الخذلان بان الله يكلهم الى
انفسهم فتامرهم النفس الامارة بالسوء بالاستهزاء وتحملهم على الازدراء فلولا
خذلهم الحق وادركتهم الرحمة لما امرتهم النفس بسوء الاستهزاء والازدراء كما قال تعالى
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ومن الخذلان انه يمدهم في طغيانهم يعمهون اي
يمهلهم في طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا في طلبها حد الاحتياج بها ويفتح
ابواب المقاصد الدنياوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغنا يزيد طغيانهم
كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فكان جزاء ترددهم في الدين وتلونهم
في الطلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء
سيئة الطغيان العمه فيترددون في الضلالة متحيرين لا سبيل لهم الى الخروج
من الباطل والرجوع الى الحق وجزاء سيئة العمه قوله تعالى **اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما
كانوا مهتدين** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تجعل من اثر شيئا على
شي مشتريا له وبايعا وان لم يكن ثم شرا ولا بيع ظاهر قال ابن عباس اخذوا الضلالة
وتركوا الهدى وانما اخرجه بلفظ الشري والتجارة توسعا لان الشري والتجارة
راجعان الى الاستبدال والاختيار وذلك ان كل واحد من المتبايعين يختار ما في يد
صاحبه على ما في يده قال الشاعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا اي اختار النصرانية على

الاسلام وقرا يحيى بن يعمر وابن ابي اسحق اشتروِ بكسر الواو لان الساكن يحرك الى الكسر وقرا
ابو السماك العدوي بفتحه حركة الى اخف الحركات فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم
يقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك ونام ليلك اي ربحت وخسرت في بيعك
ونمت في ليلك قال الله تعالى فاذا عزم الامر وقال بل مكر الليل والنهار وقال الشاعر
فاعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير وقال اخر
حارث قد فرجت عني غمي فنام ليلي وتجلى همي وقرا ابرهيم بن ابي عبلة
فما ربحت تجاراتهم بالجمع والتجارة تقليب الاموال وتصريفها لطلب النما يقال
تجر الرجل يتجر تجارة فهو تاجر وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في
تجاراتهم وقال سفين الثوري كلكم تاجر فلينظر امرؤ ما تجارته قال تعالى فما ربحت
تجارتهم وقال عز وجل هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم قال الامام الزاهد المصنف
رضي الله عنه والاستعارة في تحقيق الاية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم انهم رضوا
بالحيوة الدنيا واطمانوا بها واشربوا في قلوبهم الضلالة وتمكنت واستولت عليهم حتى
استعدادهم الفطري القابل للضلالة والهداية حتى بطلت قابلية الهداية
وتبدلت بالضلالة ولما كان لهم هذا الحال من نتيجة معاملتهم اضاف الفعل اليهم
وقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قال بلفظ الاشترا لانهم
اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه
وتمسكوا بالضلالة تمسك الملاك فلا يمكنهم الرجوع الى الهدى ولا يكون لهم دواعي
الرجوع اذ هم اختاروا الضلالة على الهدى فما ربحت تجارتهم لان خسران من
رضي بالدنيا عن العقبى ظاهر ومن آثر الدنيا او العقبى على المولى فهو اشد خسرانا
واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم والعذاب
الاليم فكيف بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت عنه الاوقات وبقي

في اسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لان الحبيب اليه وفود ولا
لسره معه شهود فمن هو المصاب بالحقيقي اذ فاته مولاه لا الذي فاته سواه فانه لكل
شي بدل ولا بدل له كما قال بعضهم كنت السواد لمقلتي فبكى عليك الناظر
من شا بعدك فليمت فعليك كنت احاذر فمن اشتبه لشقاوتهم الضلالة
بالهدى اعوزهم ربح السعادة والفوز بالنعيم المقيم وخسران بيع الهدى بوجدان
العذاب الاليم بل بفقدان الاهتدا الى الصراط المستقيم الى الله العلي العظيم الكريم الرحيم
كما قال وما كانوا مهتدين لابطالهم حسن استعدادهم قبول الهداية فلهم مثل كما قال
تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما
حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
صم بكم عمي فهم لا يرجعون والمثل من الكلام قول سائر يشبه
به حال الثاني بالاول والاصل فيه التشبيه وحقيقته ما جعل كالعلم للتشبيه بحال
الاول ومثال ذلك قول كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها
الا الا باطيل فمواعيد عرقوب علم في كل ما لا يصح من المواعيد مثلهم شبههم كمثل
الذي يعني الذين دليله سياق الاية ونظيره قوله عز وجل والذي جا بالصدق وصدق
به ثم قال اولئك هم المتقون وقال الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا ام مالك استوقد اي اوقد نارا كما يقال استجاب واجاب
قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فلما اضاءت النار ما حوله يقال ضا القمر يضو ضوا واضا يضي اضاة واضا غيره يكون
لازما ومتعديا وقرا محمد بن السميفع ضاءت بغير الف وحوله نصب على الظرف ذهب الله
بنورهم اي اذهب الله نورهم وانما قال بنورهم والمذكور في اول الاية النار لان النار
شيئان النور والحرارة فذهب نورهم وبقيت الحرارة عليهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي نزلت هذه الآية في المنافقين يقول
مثلهم في كفرهم ونفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستضاء بها واستدفأ
كما ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف فأمن فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي مظلما
خائفا متحيرا كذلك المنافقون إذا أظهروا كلمة الإيمان استناروا بنورها واعتزوا
بعزها وأمنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على أموالهم وأولادهم
فإذا ماتوا عادوا إلى الخوف والظلمة وبقوا في العذاب والنقمة وقال مجاهد إضاءة
النار إقبالهم إلى المسلمين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم إلى المشركين والضلالة وقال
سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء ويمان بن رئاب نزلت هذه الآية في اليهود وانتظارهم
خروج النبي عليه السلام وإيمانهم به واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به
وذكر أنه قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا إلى الشام إلى يثرب حين انقطعت النبوة
من بني إسرائيل وأفضت إلى العرب فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد صلى الله عليه بالنبوة
وأن أمته خير الأمم وكان يغشاهم رجل من بني إسرائيل يقال له عبد الله بن هيبان أبو
الهيبان قبل أن يوحى إلى رسول الله صلى الله عليه كل سنة فيحضهم على طاعة الله
وإقامة التوراة والإنجيل والإيمان بمحمد عليه السلام ويقول إذا خرج فلا تفرقوا عنه
وانصروه وقد كنت أطمع أن أدركه ثم مات قبل خروج النبي صلى الله عليه السلام فقبلوا
منه ثم لما خرج النبي عليه السلام كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل وقال الضحاك لما
أضاءت النار أرسل الله عليها ريحا قاصفا فأطفأها فكذلك اليهود كلما أوقدوا نارا
لحرب محمد صلى الله عليه وسلم أطفأها الله ثم وصفهم جميعا فقال صم بكم عمي وهو المنسد
الأذن يقال رجل أصم إذا لم يكن أجوف وحجر أصم إذا كانت صلبة وإنما وصفوا
الصمة لتركه قبول ما يسمعون والعرب يقول لمن يسمع ولا يقبل أصم بكم جمع
[illegible] الخبر ما يقولونه عمي عن الحق فلا يرونه وقيل صم يتصامون عن سماع
[illegible] عمي
ابكم [illegible]

للحق بكم يتباكمون عن قول الحق عمي يتعامون عن النظر إلى الحق بعين الاعتبار وقرأ عبد
الله صما بكما عميا نصبا على معنى وتركهم كذلك وقيل على الذم وقيل على الحال
فهم لا يرجعون عن الضلالة والكفر إلى الهداية والإيمان قال الإمام الهادي المصنف
رضي الله عنه في تحقيق الآية إن مثل المريد الذي له بداية جميلة يسلك طريق الإرادة
مدة ويتعنى بمقاساة شدائد المجاهدة برهة حتى يتنور بنور الإرادة ويستوقد
نار الطلب فأضاءت ما حوله فرأى أسباب السعادة والشقاوة فيتمسك بحبل الصحبة
ولازم الخدمة والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا وأقبل على قمع الهوى فتشرقت له
من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من أنوار الروح بوارق الذوق
فأمن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وأزعجته الوساوس ثم
يرجع فيقهقرى إلى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمسه وأظلمت نفسه وانقطع
حبل وصاله قبل وصوله وأخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقي في سآمته وملالته
عاد إلى سوء حاله كما قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وكما قيل

حين تم الهوى وقلنا سررنا ... وحسبنا من الفراق أمنا
بعث البين رسله في خفاء ... فأباد من شملنا ما جمعنا

فحاصل أحوالهم بعد انقطاع حبالهم قوله تعالى صم يعني بآذان قلوبهم التي سمعوا بها
خطاب الحق يوم الميثاق بكم عن تلك الألسنة التي أجابوا ربهم بقولهم بلى عمي
بالأبصار التي شاهدوا جمال ربوبيته فعرفوه فهم لا يرجعون إلى منازل حظائر القدس
بل إلى ما كانوا فيه رياض الأنس وذلك لأنهم سدوا روزنة قلوبهم التي كانت مفتوحة
إلى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخديعة والنفاق
فما هبت عليهم من جناب القدس الرياح وما تنسموا نفحات الأرواح فمرضت قلوبهم
ثم لم يرسل إليهم الطبيب الذي أنزل الداء وأنزل الدواء معه الدواء كما قال تعالى

ويُنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين الذين يصدقون الاطبا ويقبلون الدوا فلم
يصدقوهم ولم يقبلوا الدوا ظلما على انفسهم فصار الدوا دا والشفا وبالا كما قال ولا
يزيد الظالمين الا خسارا فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم
والعمى كقوله تعالى اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم ضرب لهم مثلا ضرب
اخر بقوله تعالى **اوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ**
وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ اَصَابِعَهُمْ فِي اٰذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ
الْمَوْتِ وَاللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ وهذا المثل معطوف على المثل الاول
مجازه مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او كمثلهم ايضا كصيب وقال اهل المعاني او
بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون وانشد الفرا وقد زعمت سلمى باني فاجر المعانى
لنفسي تقاها او عليها فجورها اي وعليها وانشد ابو عبيدة
يهبون من حفر واسبته وان كان فيهم يفي او بره والصيب المطر
فسمي صيبا لانه ينزل من السما واصله من صاب يصوب صوبا اذا نزل واختلف النحاة
في وزنه من الفعل فقال البصريون هو على وزن فيعل بكسر العين ولا يوجد هذا
المثال الا في المعتل نحو سيد وميت وهين ولين وضيق وطيب واصله صيوب
فجعلت الواو يا وادغمت احدى اليائين في الاخرى وقال الكوفيون هو وامثاله
على وزن فعيل واصله صويب فاستثقلت الكسرة على اليا فسكنت وادغمت احدهما
في الاخرى وحركت الى الكسر والسما كل ما علاك فاظلك واصله سماو لانه من سما
يسمو فقلبت الواو همزة لان الالف لا يخلو من مدة وتلك المدة كالحركة وهو من اسما
الاجناس يكون واحدا ويكون جمعا قال الله تعالى ثم استوى الى السما ثم قال
فسويهن سبع سموات وقيل هو جمع واحدها سماوة والسما وان جمع الجمع قال
العجاج سماوة الهلال حتى احقوقفا فيه اي في الصيب وقيل في الكلام كناية عن غير مذكور

وقيل في السما لان المراد بالسما السحاب وقيل هو عايد الى السما نفسها على لغة من
يذكرها قال الشاعر فلو رفع السما اليه قوما لحقنا بالسما مع السحاب والسما
تؤنث وتذكر قال الله تعالى السما منفطر به وقال اذا السما انفطرت ظلمات جمع ظلمة
وضمة اللام على الاتباع لضمة الظا وقرا الاعمش ظلْمات بسكون اللام على اصل الكلام
لانها ساكنة في التوحيد كقول الشاعر ابت ذكر عودن احشا قلبه
خفوقا ورفضات الهوى في المفاصل فترك القاف ساكنة على حالها في التوحيد
وقرا اشهب العقيلي ظلَمات بفتح اللام وذلك انه لما اراد تحريك اللام حركها
الى اخف الحركات كقول الشاعر فلما راونا باديا ركباتنا على موطن لا نخلط الجد بالهزل
ورعد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا
القسم انا نسالك عن اشيا فان اجبتنا عنها اتبعناك اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك
من ملايكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث ما شا
الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمعه قال زجره للسحاب اذا زجره حتى ينتهي
الى حيث امر الله تعالى قالوا صدقت وقال اصحاب ابن عباس مجاهد وطاوس وعكرمة
الرعد ملك يزجر السحاب بصوته ويسوقه والرعد الذي هو الصوت سمي باسمه
وسيل وهب بن منبه عن الرعد فقال الله اعلم اخبرنا ابو الحسن محمد بن الطوسي
انا عبد الجبار بن احمد البيهقي نا ابو الحسن علي بن احمد الواحدي انا اسمعيل النصراباذي نا ابو العلا
احمد بن محمود الاصبهاني نا امية بن محمد الباهلي نا محمد بن يحيى القطعي نا يحيى بن كثير
عبد الكريم عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرعد فاذكروا
مضغ الله فانه لا يصيب ذاكرا والبرق ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب
الرعد ملك يزجي السحاب كما يحث الراعي الابل فاذا انشذ السحاب ضمها فاذا
اشتد غضبه طار من فيه النار فهي الصواعق اخبرنا المومل بن محمد المقرى نا

العباس محمد الطوسي انا محمد بن سعد انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد نفرا عليه انا
احمد بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى نا عبد الرحمن بن محمد بن عمر عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد
بن اشوع عن ربيعة بن الابيض عن علي رضي الله عنه قال البرق مخاريق الملائكة وقال
ابو الدردا الرعد للتسبيح والبرق للخوف والطمع والبرد عقوبة والصواعق
بالخطيئة والجراد رزق لقوم ورجز لآخرين والبحر بمكيال والجبال بميزان وقال
ابو الجلد الرعد الريح والبرق الماء واصل الرعد من الحركة والصوت واصل
البرق من البريق والضوء والصواعق المهالك وهي جمع صاعقة والصاعقة
والصعقة المهلكة ومنه قيل صعق الانسان اذا غشي عليه وصعق اذا مات
حذر الموت مخافة الموت وهو نصب على المصدر وقيل بنزع حرف الصفة
والله محيط بالكافرين اي عالم بهم يدل عليه قوله تعالى وان الله قد احاط
بكل شيء علما وقيل معناه مهلكهم وجامعهم في النار دليله قوله تعالى الا ان
يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وامال ابو عمرو والكسائي الكافرين في حال الخفض
والنصب لكسرة الفاء والراء قوله تعالى **يكاد البرق يخطف
ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل
شيء قدير** كاد موضوع عند العرب لمقاربة الفعل وكدت افعل معناه عند
العرب قاربت الفعل ولم افعل وما كدت افعل معناه فعلت بعد ابطاء
يكاد البرق اي يقرب البرق يخطف ابصارهم اي يختلسها ويستلبها ومنه
الخطاف وقرا ابي يتخطف وقرا ابن اسحق بنصب الخاء وتشديد الطاء
اي يختطف فادغم وقرا الحسن بكسر الخاء والطاء مع التشديد مع الكسر
الكسرة وقراة العامة بالتخفيف لقوله فتخطفه الطير وقوله الا من

خطف الخطفة كلما حرف جملة ضم الى ما الجزا فصار اداة للتكرار وهي منصوبة
بالظرف ومعناها متى ما مشوا فيه وفي حرف عبد الله مضوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
وقفوا متحيرين **القول في معنى الآيتين ونظمهما وحكمهما**
قوله او كصيب من السماء اي كاصحاب صيب كقوله تعالى واسأل القرية شبههم الله تعالى
في كفرهم ونفاقهم وترددهم وتحيرهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة فاصابهم مطر
فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي من ظلمته فذلك قوله واذا اظلم عليهم
قاموا ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم من الهول والفرق مخافة
الموت والصعق فذلك قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت وبرق
من صفته ان يخطف ابصارهم ويذهب بضوئها ويعميها من كثرته وشدة توقده وذلك
قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين
والمنافقين معه فالمطر هو القرآن لانه حياة الجنان كما ان المطر حياة الابدان فيه
ظلمات وهو ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والشك وبيان الفتن والمحن ورعد وهو
ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والزواجر والنواهي وبرق وهو ما في القرآن من الشفاء
والبيان والهدى والنور والوعد وذكر الجنة فكما ان اصحاب الرعد والبرق يجعلون
اصابعهم في آذانهم حذر الموت كذلك المنافقون واليهود والكافرون يسدون آذانهم عند
قراءة القرآن ولا يصغون اليه مخافة ميل القلب الى القرآن فيؤدي ذلك الى الايمان لان
الايمان عندهم كفر والكفر موت وقال قتادة هذا مثل ضربه الله للمنافق لجبنه
لا يسمع صوتا الا ظن انه قد اتي ولا يسمع صياحا الا ظن انه ميت اجبن قوم واخذله للحق
كما قال في اية اخرى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا يعني المنافقون اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا وصار لهم نور فاذا ماتوا
عادوا الى الظلمة والخيبة وقال قتادة هو المنافق اذا كثر ماله وحسنت حاله واصابه في

في الاسلام رخآ عافية ثبت عليه وقال اطمأن به واذا ذهب ماله واصابته شدة قام متحيرا
وتحير عندها فلم يصبر على بلايها ولم يحتسب اجرها ونقيسه في سورة الحج ومن الناس من يعبد
الله على حرف الاية وقال الوالبي عن ابن عباس هم اليهود لما نصر رسول الله صلى الله عليه
ببدر طمعوا وقالوا هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية فلما نكب باحد
ارتدوا وشكوا ولو حرف تمني وشك وفيه معنى الجزا وجوابه اللام ومعنى الاية ولو شا الله
لذهب باسماعهم الظاهرة وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة
ان الله على كل شي قدير قادر وكان حمزة يكسر شا وجا وامثالهما لانكسار فا الفعل اذا اخبرت
عن نفسك فقلت شئت وجئت وزدت وطبت ونحوها هذا ما اورده الثعلبي قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه في تحقيق الاية ان شا الله تعالى شبه حال متمني هذا الحديث
واشتغالهم بالذكر وتتبع القران في البداية وتجلدهم في الطلب وما يفتح لهم من الغيب الى ان
تظهر النفس الملالة وتقع في آفة الفترة والوقفة عن سلوكه في الفان ساير في ظلمة الليل والمطر
وشبه الذكر والقران بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة في القلب كما ينبت الما العشب والكلا
قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت الما البقلة فيه ظلمات اي مشكلات
ومتشابهات وشبهات تظهر للسالك الذاكر في اثنا السلوك ومعان دقيقة لا يمكن حلها وفهمها
والخروج عن عهدة آفاتها الا لمن كان عقله منورا بنور الايمان مويدا بتاييد الرحمن كما قال تعالى
الرحمن علم القران فكما ان السير لا يمكن في الظلمات الا بنور السراج كذلك لا يمكن السير في
حقايق القران ودقايقه ولا في ظلمات البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال
كلما اضا لهم مشوا فيه يعني بنور الهداية واذا اظلم عليهم قاموا يعني بظلمة البشرية قوله
ورعد اي خوف وخشية ودهشة تتطرق الى القلوب من هيبة جلال الذكر والقران
كما قال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وبرق هو لالو
انوار الذكر والقران ينقدح الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها

السوق الشديد [illegible]

حقيقة القران والذين فتقشعر فيها القلوب كقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ولما لاح لهم انوار السعادة لوهم جوامع ظلمات
الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة لينالوا درجات الفايزين ولكن يجعلون اصابعهم آذانهم
الفاسد واصابعهم الباطلة في آذانهم الواعية من صواعق دواعي الخروج حذر الموت موت
النفس لان النفس تستكثر الدنيا وما الهوى واخرجت منها لماتت في الحال وهذا المحقق
قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا والله محيط بالكافرين فيه اشارة الى ان الكافر الذي
حيوته طبيعية حيوانية لو مات بالارادة عن مالوفات الطبيعة لكان احياه الله
بانوار الشريعة كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه فلما لم يمت بالارادة والله محيط بالكافرين
اي مهلكهم ومميتهم في الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفي الاخرة بموت العذاب فلا
يموت فيها ولا يحيى يكاد البرق اي نور الذكر والقران يخطف ابصارهم اي ابصار نفوسهم الا
مارة بالسوء كلما اضا لهم نور الهدى مشوا فيه سلكوا طريق الحق بقدم الصدق واذا اظلم
عليهم ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى مالوا الى الدنيا قاموا اي وقفوا عن السير
وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولت عليهم الشياطين
وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا في ورطة الهلكات ولو شا الله اي لو كانت
مشيته الله وارادته ان يهلكهم لذهب بسمعهم اي بسمع نفوسهم التي تصغي الى وساوس
الشيطان وغروره وابصارهم اي ابصار نفوسهم التي بها ينظر الى زينة الدنيا وزخارفها
لقوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ان الله على كل شي قدير اي قادر على سلب سمعهم
النفساني كما سلب سمعهم الروحاني وعلى سلب ابصارهم الشهوانية كما سلب ابصارهم
القلبية حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات
الدنيا وتمتع المستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته
ما يشا ويحكم بعزته ما يريد علما ان الكلام مع المومنين والكافرين والمنافقين خاطب الناس عموما

اجمعين يقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء و
انزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون يا ايها الناس عموم في كل مكلف مؤمن وكافر وروي
عن ابن عباس ان يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة وبه قال
الحسن وعلقمة وهو ها هنا عام اعبدوا وحدوا واطيعوا ربكم وقيل اخضعوا لله بالعبودية
ولا يجوز ذلك الا للمالك لا عبادة الذي خلقكم اوجدكم وانشاكم بعد ان لم تكونوا شيئا والخلق ابداع
شيء لم يسبق اليه وكل شيء خلقه الله تعالى فهو مبتدئه اولا على غير مثال سبق اليه ومعنى الاية
ان الله تعالى احتج على العرب بانه خالقهم وخالق الذين من قبلهم لانهم كانوا يقرون بذلك لقوله تعالى
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقيل لهم اذ كنتم معترفين بانه خالقكم فاعبدوه فان عبادة
الخالق اولى من عبادة المخلوقين من الاصنام لعلكم تتقون لكي تنجوا من السخط والعذاب قال ابن الانباري
لعل يكون ترجيا ويكون بمعنى كي وقال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وتوقع وهما من الله
تعالى واجب الذي جعل لكم الارض فراشا بساطا ومناما والمعنى انه لم يجعلها حزنة غليظة
لا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا مرفوعا محفوظا وانزل من السماء ماء يعني المطر
والمعنى من نحو السماء وجانبه فحذف المضاف وان جعلت السماء بمعنى السحاب لم تحتج الى تقدير
المضاف فاخرج به من الثمرات جمع ثمرة وهي حمل الشجرة في الاصل ثم صار تسمى لكل ما
ينتفع به ويستمتع مما هو فرع لاصل قال المفسرون اراد بالثمرات جميع ما ينتفع
به مما يخرج من الارض من انواع الثمار وانواع النبات رزقا طعاما لكم وعلفا لدوابكم
والرزق هو المهيا للانتفاع به فان كان طعاما فللتغذي وان كان لباسا فللتدفي
والتوقي وان كان مسكنا فلينتفع بسكناه وقد ينتفع المنتفع بما هيئ للانتفاع به على وجه
حلالا وحراما فلذلك قلنا ان الله رزق الحلال والحرام واصل الرزق في اللغة الحظ والنصيب

فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا واعدالا يقال فلان ند فلان ونديده وند
يدته اي مثله وشبهه قال حسان اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء
وقرا ابن السميفع ندا على الواحد كقول جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد
نديد وتيم قبيلة قال ابن عباس والسدي لا تجعلوا لله اكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية
الله وكذا روي عن ابن مسعود وقال ابن زيد الانداد الالهة التي جعلوها معه وقال
الزجاج هذا احتجاج عليهم لاقرارهم بان الله خالقهم فقيل لهم لا تجعلوا لله امثالا وانتم
تعلمون انهم لا يخلقون لم يرد الخالق وقال ابن الانباري وانتم تعلمون ان الانداد التي
تعبدونها لم ترفع لكم السماء ولم تمهد لكم الارض ولم ترزقكم رزقا وانما وصفهم الله تعالى
بهذا العلم ليثبت الحجة عليهم اذا اشتغلوا بشيء يعلمون ان الحق في سواه اخبرنا
ابو الحسن المؤيد بن محمد انا ابو محمد عبد الجبار بن احمد الحواري انا ابو الحسن علي بن احمد الواحدي انا ابو عبد الله
بن ابي اسحق نا والدي انا محمد بن اسحق الثقفي نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن الصباح قالا نا
جرير عن منصور عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل ابي ميسرة عن عبد الله بن مسعود قال سالت النبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال
ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك حديث
متفق على صحته قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق
الايتين ان الله تعالى يخاطب ناسيي عهوده يوم الميثاق والاقرار بربوبيته
ومعاهدته على ان لا يعبدوا الا اياه فخالفوا ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت
من الاصنام والدنيا والنفس والهوى والشيطان فزاغوا بهم عن جادة التوحيد
ووقعوا في ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليهم الكتاب
واخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد والعبودية وقال اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم يعني ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق

واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان
وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المامور
ات لعلكم تتقون عن الشرك عبادة غير الله فيوف الله الربوبية باللقاء من الدركات ورفع
الدرجات في الجنات والاكرام بالقربات والكرامات في الاخرة كما اكرمكم في الدنيا الذي جعل
لكم الارض فراشا والسماء بناء فيه اشارة الى تعريف نفسه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده
وعزة عباده عنده وفضيلتهم على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله
الذي جعل لكم واما منته على عباده فقوله لكم الارض فراشا والسماء بناء اي خلق هذه الا
شيا لكم خاصة واما عزة عباده عنده بان جعل لهم بنفسه فراشا كالارض وبناء كالسماء
واما فضيلتهم على المخلوقات بان خلق السموات والارض وما فيهما لاجلهم وسخرها لهم
كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فكان وجود السموات والارض
تبعا لوجودهم وما كان وجودهم تبعا لوجود شي الا وجوده ولهذا السر امر الله ملايكته بسجود
ادم عليه السلام وحرم على ادم واولاده سجود غير الله ليظهر ان الملايكة وان كانوا قبل
وجود ادم افضل الموجودات فلما خلق ادم وجعله مسجودا للملايكة يكون هو افضل المخلوقات
واكرمهم على الله ومتبوع كل شي والكل تابع له قال وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم تحقيقه ان الماء هو القران وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفا
والبركة واليمن والسعادة والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والفلاح والفلاح
والحكمة والموعظة والحلم والعلم والاداب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك
بالعروة والتقى والاعتصام بحبل الله المتين وجامع كل خير وختام كل سعادة وزهوق
باطل الوجود الانساني عند مجي تجلي حقيقة الصفات الربانية كقوله تعالى جا الحق و
زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاخرج بما القران هذه الثمرات من ارض قلوب عباده
فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج عباده وقال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وكان

للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان كما قال تعالى متاعا لكم ولانعامكم كذلك القران
بثمراته كان رزقا مختصا بالانسان وللملايكة والجن كان فيه رزق ولكن بتبعية الانسان
وهذا مما لا يدركه العقول المشوبة بالوهم وخيال بل يدركه العقول المويدة بتاييد
الفضل والنوال بعونه فلا تجعلوا لله اندادا فيه ثلثة معان اولها ان هذا الذي جعلت
لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض وما فيهما لكم ليس من شان احد غيري وانتم تعلمون
فلا تجعلوا لي ندا في العبودية وثانيها اني جعلت السموات والارض والشمس
والقمر والنجوم كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسايط
اندادا لي فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
وثالثها اني خلقت الموجودات وجعلت لكل شي حظا في شي اخر وجعلت حظ الانسان
في محبتي ومعرفتي فكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم
من محبتي ومعرفتي بان تجعلوا لي اندادا تحبونهم كحبي فتهلكوا في اودية الشرك بدليل
قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فالانداد من الاحباب
غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان وقال والذين امنوا
اشد حبا لله يعني الذين اتخذوا من دون الله اندادا في المحبة ما امنوا حقيقة
وان زعموا انا امنا فانهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدي الموروثي حتى يصح على
هذا المحك ثم ذكر اختصاص نبيه وحبيبه عليه السلم بالعبدية الخالصة مطلقا بقوله
تعالى وَاِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ
مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ اُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وان كنتم ان دخلت هاهنا
لغير شك لان الله علم انهم مرتابون ولكن هذا عادة العرب يخاطبهم كقولك

ان كنت انسانا فافعل كذا وانت تعلم انه انسان تخاطبهم على عادة خطابهم فيما بينهم
وقيل ان ها هنا بمعنى اذ قال ابو زيد وتجي ان بمعنى اذ نحو قوله وذروا ما بقي
من الربوا ان كنتم مومنين وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين اي اذ شا
الله وقال الاعشى ✿ وسمعت حلفتها التي حلفت ✿ ان كان سمعك غير ذي وقر ✿
في ريب شك وتهمة مما انزلنا على عبدنا محمد يعني القران فاتوا فجيبوا انتم امر تعجيز لان الله
تعالى علم عجزهم عنه بسورة السورة عرق من عرق الحايط وتجمع سورا وسورا
وكل منزلة رفيعة فهي سورة ماخوذ من سورة البنا ومنه قول النابغة الم تر
ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب وهذا قول ابي عبيدة وابن
الاعرابي في تفسير السورة فكل سورة من القران بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال
ترتفع القاري منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القران وقال ابو الهيثم
السورة من سور القران عندنا قطعة من القران وخص ذلك القدر بتسميته
سورة لانه اقل قطعة وقع به التحدي وعلى هذا القول هي ماخوذة من سورة الشراب
وهي بقيته وقطعة منه الا انها لما كثرت في الكلام ترك فيها الهمز قال
المفسرون ومعنى الاية ان الله لما احتج عليهم في اثبات توحيده احتج عليهم
ايضا في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما قطع عذرهم فقال وان كنتم في شك
من صدق هذا الكتاب الذي انزلته على محمد وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام
لا فاتوا بسورة من مثله اي مثل القران كقوله فليأتوا بحديث مثله وقوله فليأتوا
بسورة مثله وقوله لا ياتون بمثله كل ذلك يريد به مثل القران والمعنى فاتوا
بسورة مثل ما اتى به محمد في الاعجاز وحسن النظم والاخبار عما كان وما يكون دون
تعلم الكتب ودراسة الاخبار ويجوز ان تعود الكناية في مثله الى قوله على عبدنا
وهو النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فاتوا بسورة من رجل امي لا يحسن الخط والكتابة ولم

ولم يدرس الكتب وادعوا شهداكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم
على تكذيبهم وسمي اعوانهم شهدا لانهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى
المشاهد كالجليس والشريب وقيل وادعوا شهداكم يعني واستعينوا بالهتكم التي
تعبدونها من دون الله وقال مجاهد والقرظي ناسا يشهدون لكم وقيل خطباكم
وفصحاكم وانما ذكر الاستعانة بلفظ الدعا على عادة العرب في دعايهم القبايل
في الحروب والشدايد قال الشاعر ✿✿ ✿✿
✿ فلما التقت فرساننا ورجالهم ✿✿ دعوا يا لكلب واعتزينا لعامر ✿✿
من دون الله اي غير الله كما تقول ما دون الله مخلوق يريد وادعوا من اتخذتموهم
معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب تقوله محمد من نفسه فلما
تحداهم عجزوا فانزل الله تعالى فان لم تفعلوا ان حرف الشرط والجزا كقوله
ان تضرب اضرب ولم حرف تجزم الفعل المضارع وتقع ما بعده بمعنى الماضي
بعد حروف الجزا بمعنى الاستقبال ولن تفعلوا لن حرف قايم بنفسه وضع لنفي
الفعل المستقبل ونصبه كنصب ان ومعنى الاية فان لم تفعلوا لم تجيبوا بمثل
القران ولن تفعلوا ولن تقدروا على ذلك وقيل فان لم تفعلوا معارضته بمثل
القران فيما مضى من الزمان ولن تفعلوه ايضا فيما يستقبل فاتقوا النار التي و
قودها الناس والحجارة اي فاحذروا ان تصلوا النار بتكذيبكم وانما قيل لهم هذا
بعد ان ثبتت الحجة عليهم في التوحيد وصدق محمد صلى الله عليه وسلم بالايات السابقة
ثم وصف النار فقال تعالى وقودها الناس والحجارة قال ابن السكيت الوقود
بالضم المصدر يقال وقدت النار تقد وقودا والوقود ما يوقد به النار
يقال ما اجود هذا الوقود للحطب والحجارة جمع حجر وليس بقياس ولكنهم قالوا
كما قالوا جمل جماله وذكر وذكارة والقياس من احجار وجا في التفسير عن ابن عباس

وغيره ان الحجارة ههنا حجارة الكبريت وهي اشدّ ايقادا للنّار وقال بعض اهل المعاني اراد
الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجر دليله ونظيره قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقيل ان اهل النار اذا عيل صبرهم بكوا
وشكوا فتنشأ سحابة سوداء مظلمة فيرجون الفرج ويرفعون رؤسهم اليها فتمطرهم
حجارة عظاما كحجارة الرحا فتزداد النار ايقادا والتهابا كنار الدنيا اذا زيد حطبها
زاد لهبها وقيل ذكر الحجارة ههنا تعظيم لامر النار لانها لا تاكل الحجارة اذا
كانت قطيعة هائلة اعدت خلقت وهيئت للكافرين وفي هذه الاية دليل على ان
النار مخلوقة لان المعدّ لا يكون الا موجودا قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى جعل اعتراض المعترضين واعراض المعرضين
قباب غيرته وسرادقات عزته لحبيبه المرسل وكتابه المنزل لئلا يشاهد المعرضون
عن الله حبيبه ولا يطالع المعترضون على الله كتابه فلم يزدهم بيان النبي صلى الله
عليه وسلم واعجاز القران الا ريبا على ريب وخسارا على خسار كما قال تعالى وما
تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون فلما حجبوا عن مشاهدته ومنعوا عن
مطالعة الكتاب قال لهم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا سماه بالعبد
المطلق صلى الله عليه وسلم ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال واذكر عبدنا
ايوب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقال عبده زكريا وغيرهم
وذلك لان كمال العبودية ما تهيأ لاحد من العالمين الا لحبيبه صلى الله عليه وسلم وكمال
العبودية في كمال الحرية عما سوى الله وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى الله تعالى عليه
بذلك فقال اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى فلما اختص بهذه الحرية
اكرمه باسم العبد المطلق كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وانما ذكر في هذه الاية بعبدنا
لانه امر في الايات المتقدمة بالعبودية الخالصة وترك الانداد بقوله اعبدوا

ربكم وقوله ولا تجعلوا لله اندادا اي احبابا من الدنيا والهوى والنفس والشهوات
من المراتع الحيوانية والاخرة ونعيمها والروح ومالوفاته من المستحسنات الروحانية
وما صح لاحد من العالمين هذه المرتبة من العبودية الخالصة الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فلذلك
في هذا المعرض سماه بعبدنا مطلقا وقال ان كنتم في شك بانا انعمنا على عبدنا
محمد لحسن استعداده في كمال العبودية بانعام الوحي ونعمة القران فاتوا بسورة مثل
القران عن انفسكم وادعوا شهداءكم الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانتم ومحمد
كنتم جميعا مستمعين لخطاب الست بربكم مجتمعين في جواب بلى فلو كان محمد قادرا
على اتيان القران عن تلقاء نفسه فهو وانتم في الاستعداد الانساني الفطري سواء
فاتوا بالقران من تلقاء انفسكم ايضا ان كنتم صادقين انه يقوله من عنده والذي
يدل عليه قوله قل انما انا بشر مثلكم يعني في الاستعداد البشري يوحى الي
ولكني خصصت بالوحي منكم ثم اخبرهم عن عجزهم بالاتيان بمثل القران في الحال
بقوله فان لم تفعلوا اخبرهم عن عجزهم بالاتيان في الاستقبال بقوله ولن تفعلوا
اي لا تقدرون انتم ولا من يجيء بعدكم ابدا لان لن للتابيد وهذا من جملة معجزات القران
فاتقوا النار التي هي صفة القهر وصورة غضب الحق كما جاء في الحديث الصحيح قال
الله للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي وقودها الناس والحجارة
يعني انانية الانسان الله من خصوصيته والحجارة اي الذهب لان به تحصل مرادات
النفس وشهواتها وما يميل اليه الهوى فعبر عما تعبده انانية نفس الانسان بالحجارة
لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير
الله وعبده لنسيان الحق سبحانه ومعاهدته يوم الميثاق ثم جعلها وقود النار كقوله
تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وانتم لها واردون فلا يظنن جاهل بان مثل
هذه التحقيقات تدل على ابطال ما هو المفهوم من ظاهر الاية او ابطال ما فسر به العلماء

والكبرا من المعاني الظاهرة حاشا وكلا ولكن قال عليه السلم ان للقران ظهرًا وبطنًا فظاهره
يدل على فسّره العلما وباطنه يدلّ على ما تحققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقًا
للكتاب والسنّة بان يشهد له عليه الحق فانّ كلّ حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة
فهي الحادُ وزندقة لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الّا في كتاب مبين قوله اعدّت
للكافرين اي خلقت وهيئت للكافرين خاصّة ولكن يطهّر المذنبون بها بعبورهم عليها
بتبعية الكافرين كما انّ الجنّة خُلقت واعدّت للمتقين خاصّة ولكن يدخلها المذنبون
من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين يدل
عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى خلقت الجنّة وخلقت لها اهلا وبعمل اهل
الجنّة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلًا وبعمل اهل النار يعملون فلما فرغ
من ذكر الكفار وتخويفهم بالنّار ذكر المومنين وبشّرهم بالجنان وقرب الجوار بقوله
تعالى **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا
هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** تبشّر اي خبّر والتبشير ايراد الخبر السّار الذي
يظهر اثر السّرور في بشرة المخبر هذا هو الاصل ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الاخبار
فاستعمل في نقيضه كقوله فبشّرهم بعذاب اليم الا انه فيما يسرّ اكثر استعمالا وعملوا
الصّالحات قال ابن عباس عملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وقال عثمان بن عفان رضي الله
عنه في قوله وعملوا الصّالحات معناه اخلصوا الاعمال يدلّ عليه قوله تعالى فليعمل
عملا صالحا اي خالصا لانّ المنافق والمرائي لا يكون عمله صالحًا وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اقاموا الصّلوات المفروضات دليله قوله تعالى واقاموا الصّلوة انا لا
نضيع اجر المصلحين وقال معاذ بن جبل العمل الصالح الذي يكون فيه اربعة اشيا

العمل الصالح الذي
يكون فيه اربعة

العلم والنيّة والصبر والاخلاص وقال سهل بن عبد الله لزموا السنّة لانّ عمل
المبتدع لا يكون صالحا اي لحسنا اذّوا الامانات يدل عليه قوله تعالى وكان ابوهما
صالحا اي امينا وقيل تابوا دليله قوله عز وجل وتكونوا من بعده قوما صالحين اي
تائبين انّ لهم محلّ انّ نصب بنزع حرف الصّفة اي بان لهم جنات في محلّ النّصب
تخفض لانّه جمع تا التانيث وهي جمع الجنّة وهي البستان سمّيت جنّة لاجتنانها
بالاشجار تجري من تحتها الانهار اي من تحت شجرها ومساكنها وقيل بامرهم كقوله
وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمّي نهرًا لسعته وضيائه
ومنه النّهار وانشد ابو عبيد * ملكت بها كفي فانهرت فتقها *
* يرى قائم من دونها ما وراءها * اي وسّعتها يصف طعنة واراد بالانهار
المياه على قرب الجوار لانّ النهر لا يجري وقد جا في الخبر انهار الجنّة تجري في غير اخدود
كلّما رزقوا منها اي اطعموا من الجنّة من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا
هذا الذي رزقنا اطعمنا من قبل لتشابههما وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى
لله الامر من قبل واتوا وجيئوا به بالرّزق وقراه هرون موسى واتوا بفتح الالف
اراد اتاهم الخدم به متشابها اختلفوا في معناه فقال ابن عبّاس ومجاهد والرّبيع
والسدّي متشابها في الالوان مختلفا في الطّعوم وقال الحسن وقتادة متشابها
في الفضل خيارا كله لانّ ثمار الدّنيا ينقى ويرذل منها وثمار الجنّة لا يرذل منها شي
وقال محمد بن كعب وعلي بن ابي بشير ثمر الدّنيا غير انّه اطيب وقال بعضهم متشابها
في الاسم مختلفا في الطعم وقال ابن عباس ليس في الجنّة شي ممّا في الدّنيا غير الاسام
ولهم فيها في الجنان ازواج نسآ وجوار يعني الحور العين وقال ثعلب الزوج في
اللغة المراة والرّجل والشفع والفرد والنوع واللون وجمعها ازواج مطهّرة
من الغايط والبول والحيض والنفاس والمخاط والبصاق والقي والمني والولد وكل

فزودني وقال ابرهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقيل مطهرة عن
مساوي الاخلاق وقيل مطهرة من الاثم والاذى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
ياكلون ويشربون ولا يتفلون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون قيل فما بال
الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد
كما يلهمون النفس وهم فيها خالدون دائمون مقيمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها
اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخواري انا ابو الحسن علي بن احمد
الواحدي انا ابو الحسن احمد بن ابرهيم النجار نا ابو القسم سليمان بن ايوب الطبراني نا ابو رفاعة
عمارة بن وثيمة نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر بن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات
ما سمعها احد قط وان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرن بقرة
اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الامنات فلا نخفنه نحن المقيمات
فلا نظعنه اخبرنا ابو المجد محمد بن الحسين القزويني انا ابو منصور محمد بن اسعد انا ابو محمد
الحسين بن مسعود البغوي انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا
عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمن بن سعيد بن كثير بن دينار نا
واخبرنا ابو الحسن الطوسي انا ابو محمد الخواري انا ابو الحسن الواحدي انا ابو سعد محمد بن
عبد الرحمن النحوي انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا حامد بن محمد بن شعيب نا عبد الرحمن بن عون
نا الوليد بن مسلم قالا نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه
سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة
فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر
مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة
وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن

المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله واللفظ للقزويني اخبرنا
المؤيد بن محمد الطوسي انا العباس بن محمد انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو منصور محمد بن
عبد الله الحمشاذي انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الوراق نا الحسن بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبة نا معاوية
بن هشام نا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف
هي قال من يدخل الجنة يحيى لا يموت وينعم لا يبوس لا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك اذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران اخبرنا ابو محمد محمد بن الحسين القزويني انا ابو منصور
محمد بن اسعد بن حفدة انا ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي انا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا الحاكم ابو الفضل
الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى نا اسحق الحنظلي نا ابو معوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد
عن علي قال ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل
صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات
فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان
لنا وكنا له ورواه ابو عيسى الترمذي عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معوية مرفوعا وقال
هذا حديث غريب وعن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن في الجنة ثلثون زوجة
قلنا يا رسول الله اوله قوة ذلك قال انه يعطى قوة مائة وروى مسروق عن ابن مسعود قال
لكل مؤمن خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب فيدخل عليه من كل باب تحفة
وكرامة وعطية لم يكن قبل ذلك لا بخرات ولا ذفرات ولا طمحات ولا مرحات لا يعرقن
ولا يفخرن كانهن بيض مكنون وقال يحيى بن ابي كثير ان الحور العين ينادين ازواجهن باصوات
حسان ويقلن طال ما انتظرناكم نحن الراضيات الناعمات الخالدات انتم حبنا ونحن حبكم
ليس دونكم مقصد ولا وراكم معدل وقال الحسن في هذه الاية هن عجائزكم الغمص الرمص
العمش طهرن من قذرات الدنيا قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية

ان الله تعالى بشر الذين امنوا وهم صنفان خواص وخواص الخواص فالخواص امنوا بالنور الغيبي الروحاني المشاهد في الغيب الامور الاخروية وعملوا الصالحات اى الخصال التى تثبت بذر الايمان في القلوب يدل عليه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهى الطاعات التى ذكرت في الايات الثلاثة من اول السورة وغيرها ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى يحصل لهم من نتايجها المؤجل هذه الجنات والثمرات وخواص الخواص امنوا بنور غيب الغيب الرباني وشاهدوا ما امنوا به وعاينوا ما شاهدوا وكوشفوا الجملة بقيه فقد حصل لهم جنات القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقى واعمالهم الصالحة القلبية والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد جنات من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والخوف والخشية والرجا والصفا والوفا والطلب والارادة والمحبة والحيا والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقوة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها مياه العناية والتوفيق والرافة والعطفة والفضل كلما رزقوا منها اى من هذه الاشجار من ثمرة من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات والمحاقفات والالطاف والاسرار والاشارات والالهامات والمكالمات والانوار والحقايق وغيرها من المواهب والاحوال رزقا اى عطفا ومنحة وعطية قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدوا احوال الاشيا في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى شاهده قبل هذا فيكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا في صورة كما شاهد موسى عليه السلم نور الهداية في صورة نار بقوله انى انست نارا فيكون تارة تلك النار نار صفة غضبه كما كان لموسى عليه السلم اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة

يشاهد النار وتكون هى صفة الشيطنة وتارة نار المحبة تقع في المحبوبات النفس فتحرق فيها وتارة تكون نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة فتحرق عليهم نبت وجودهم انها عليهم موصدة في عمد ممددة فالصورة الثانية المشاهدة متشابهة بعضها ببعض كما قال واتوا به متشابها ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوق صفة اخرى كما مر في ثمار الجنة فافهم جدا واغتنم وانا لم نجد هذه الحقايق والمعانى في الكتب اجرب والله اعلم ولهم فيها ازواج اى لارباب الشهود في جنات القربات ازواج من ابكار الغيب مطهرة من ملامسة الاغيار لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وهم في اقتضاضهن خالدون كما قال عليه السلم ان من العلوم لهيئة كالمكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله واعلم ان كل شى تشاهد في الشهادة كما ان له صورة في الدنيا له معنى حقيقتا في الغيب ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يسال ربه تعالى بقوله ارنا الاشيا كما هى فيكون في الاخرة صور الاشيا ومعانيها حاصلة ولكن الحقايق والمعانى على الصور غالبة فترى في الاخرة صورة شى بعينه فتعرفه فتقول هذا الذى رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق اخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنه ليس شى في الجنة مما في الدنيا غير الاسما وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها يوم طعنت تفجر دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك فالان لون ذلك الدم في الشهادة حاصل ولكن عرفه في الغيب لا يشاهدها هنا ففي الاخرة تشاهد الصورة الدنياوية والمعنى الغيبية فافهم واغتنم جدا ثم ذكر بعد اظهار الحقايق في امثله الصور المناسبة لتفهيم المعانى المتشابهة قوله تعالى

ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين

والابكار

قال الحسن وقتادة وعطاء عن ابن عباس لما ذكر الله عز وجل الذباب والعنكبوت في كتابه و
ضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الاية قال
اهل المعاني قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا خرج على لفظهم حيث قالوا ان الله لا يستحيي
ان يضرب المثل بالذباب والعنكبوت فرد الله عليهم وقال ان الله لا يستحيي كما انهم
لما قالوا في القران انه سحر مفترى قال الله تعالى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال
بعضهم معنى قوله لا يستحيي هو ان الذي يستحيا منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله
عيب في فعله فاخبر الله تعالى ان ضرب المثل منه ببعوضة وما فوقها اذا علم ان فيه عبرة
لمن اعتبر وحجة على من جحد وقوله ما بعوضة ما زايدة موكدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله
ولا اعراب لها والناصب والخافض يتعداها الى ما بعدها ونصبت بعوضة على انها
المفعول الثاني ليضرب لان يضرب معناه يجعل وهذا الذي ذكرناه قول البصريين و
البعوض صغار البق الواحدة بعوضة فما فوقها قال ابن عباس يعني الذباب والعنكبوت
وهما فوق البعوض وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالحقير في كلام العرب
بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل
ويقول ايضا * وهل شي يكون اذل بيتا * من اليربوع يحتفر الترابا *
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعلمهم ان المثل وقع في حقه وذم الكافرين باعراضهم
عن طريق الاستدلال وانكارهم ما هو صواب وحكمة بقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا
يقولون اي شي اراد الله بهذا من الامثال وهذا استفهام معناه الانكار كانهم قالوا اي
فايدة في ضرب المثل بهذا فلما حذف الالف واللام من مثلا نصب على الحال والقطع
والتمام كقوله تعالى وله الدين واصبا فاجابهم الله عز وجل وقال اراد الله بهذا المثل
ان يضل به من الكافرين كثيرا وذلك انهم ينكرونه ويكذبونه ويهدي به كثيرا من المومنين
يعرفونه ويصدقونه به وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج قال

الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج بقول العرب فسقت الرطبة عن القشر اي خرجت
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارات في تحقيق الاية ان الله لا يستحيي اي لا يبالي
ان يضرب مثلا ما بعوضة ان يلبس المعاني كسوة الشبه للبيان بالبعوضة فما فوقها
في الحقارة والصغر او فوقها في الكبر كالذباب والعنكبوت وذلك لان في كل شي من العرش
العظيم الى الذرة الحقيرة لله تعالى اية تدل العباد الى المعبود وتهدي القاصد الى المقصود
ففي البعوضة دلالات وايات منها انها اذا جاعت قويت فطارت واذا شبعت
تشققت وتلفت فهذه تدل على احوال الانسان فانه اذا جاع رجع الى الله واذا شبع تابع
الهوى كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى ومنها ان البعوضة خلقت على صورة الفيل وفيها معان
منها ان القدرة على ايجاد كل واحد منهما غير متفاوت وليس خلق احدهما باهون على الله
من الاخر ومنها ان البعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل الة وعضو اعطيت
للفيل الكبير القوي فيه اشارة الى جلال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام
ان الله خلق ادم على صورته اي على صفته فعلى قدر ضعف الانساني اعطاه الله تعالى
من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مراة صفات نفسه جمال صفات
ربه كما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وليس لشي من المخلوقات هذه الكرامة المختصة
بالانسان كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وفيها وفي امثالها دلالات يطول شرحها
فقس الباقي على هذا فاما الذين امنوا بنور الايمان يشاهدون المعاني والحقايق في
صور الامثلة فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا انكروا الحق فجعل ظلمة
انكارهم غشاوة ابصارهم فما شاهدوا الحقايق في كسوة الامثلة كما ان العجمي لا يشاهد
المعاني في كسوة اللغة العربية فيسال عند الحيرة ماذا اراد العربي بهذه اللفظة
فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم في ادراك حقايق الامثال قالوا ماذا اراد الله بهذا

مثلا فيجعلهم زاد انكارهم عليه فتاهوا فی اودية الضلالة بقدم الجهالة يضل به كثيرا ممن
اخطاه رشاش النور فی بدو الخلقة كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فی ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدی ومن اخطاه فقد ضل فمن اخطاه ذلك النور فی
عالم الارواح فقد اخطاه نور الايمان فی ها هنا ومن اخطاه نور الايمان فقد اخطاه نور
القرآن فلا يهتدی فيضل ومن اصابه ذلك النور هنالك اصابه ها هنا نور الايمان ومن اصابه
نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال ويهدی به كثيرا فكان
القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته وصفته شاملة
للطف والقهر فبلطفه هدی الصادقين وبقهره اضل الفاسقين كقوله وما يضل به الا
الفاسقين والفاسق الخارج من اصابة رشاش النور فی بدو الخلقة ثم اخبر عن نتائج ذلك
الخروج بنقض العهود كما قال تعالى **الذين ينقضون عهد الله من بعد**
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
فی الارض اولئك هم الخاسرون ينقضون ای يتركون عهد الله امر الله الذی
عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلی وما عهد اليهم فی التوراة ان يؤمنوا بمحمد
ويبينوا نعته وصفته من بعد ميثاقه توكيده وتشديده وهو مفعال من الوثيقة و
يقطعون ما امر الله به ان يوصل يعنی الارحام وقيل هو الايمان بجميع الكتب والرسل
وهو نوع من الصلة لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض فقطعوا وقال المؤمنون
لا نفرق بين احد من رسله فوصلوا ويفسدون فی الارض بالمعاصی وتعويق الناس عن
الايمان بمحمد والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون بالعقوبة وفوت المثوبة قال
الامام الربانی المصنف رضی الله عنه والاشارة فی تحقيق الاية ان الذين ينقضون عهد
الله الذی عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه و
يقطعون ما امر الله به ان يوصل من اسباب السلوك للوصول الى الحق واسباب التبتل

للانقطاع عن الخلق كما قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا ای انقطع اليه انقطاعا كليا
عن غيره ويفسدون فی الارض ای يفسدون بذر التوحيد الفطری فی ارض طينتهم
بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقی بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح
اولئك هم الخاسرون خسروا استعداد كمالية الانسانية المودعة فيهم كما تخسر النواة
فی الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى والعصر ان الانسان لفی
خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم اخبر عن كمال خسرانهم بنسيان نعمة اختراع
وجودهم وكفرانهم كما قال تعالى **كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم**
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذی خلق لكم ما فی
الارض جميعا ثم استوی الى السماء فسويهن سبع سموات و
هو بكل شیء عليم كيف فی الاصل سؤال عن الحال لان جوابه يكون بالحال كما يقول
كيف زيد فيقال صالح او سقيم قال الزجاج تاويل كيف ها هنا استفهام فی
معنی التعجب والتعجب انما هو للخلق وللمؤمنين ای اعجبوا من هؤلاء كيف تكفرون وقد
ثبتت حجة الله عليهم ونحو هذا قال الفراء هذا على وجه التعجب والتوبيخ لا على الا
ستفهام المحض ای ويحكم كيف تكفرون بالله وهذا كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد
احسن اليك واكرمك ومعنی الاية على ای حال يقع منكم الكفر وحالكم انكم كنتم امواتا
قال ابن عباس فی رواية الضحاك اراد وكنتم ترابا تنسبون الى ابيكم آدم وقال فی رواية
عطاء والكلبی كنتم نطفا وكل ما فارق الجسد من نطفة او شعر فهو موات فاحياكم
ای فی الارحام بان جعل فيكم الحيوة ثم يميتكم فی الدنيا ثم يحييكم فی البعث ثم اليه ترجعون
تردون فيفعل بكم ما يشاء قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم
خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة بقوله هو الذی خلق لكم ما
فی الارض جميعا لكم ای لاجلكم فما فی الارض كله مخلوق لبنی آدم بعضه للانتفاع وبعضه

للاعتبار كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا لانها دار اي طرف من المتوعد به كان ابلغ في الزجر عن المعصية ثم استوى الى السما قال الفرا الاستوا في كلام العرب على وجهين احدهما ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي من اعوجاج فهذان وجهان ووجه ثالث ان يقول فلان كان مقبلا على فلان ثم استوى الي وعلي يكلمني على معنى اقبل الي وعلي فهذا معنى قوله ثم استوى الى السما وسئل احمد بن يحيى ثعلب عن الاستوا في صفة الله فقال الاستوا الاقبال على الشي وقال الزجاج قال قوم في قوله ثم استوى الى السما عمد وقصد الى السما كما يقال فرغ الامير من بلد كذا ثم استوى الى بلد كذا معناه قصد بالاستوا اليه قال وقول ابن عباس استوى الى السما اي صعد معناه صعد امره الى السما وحكى اهل اللغة ان العرب يقول كان الامير يدبر اهل الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اي تحول فعله وتدبيره اليهم وقوله فسويهن ٦
سبع سموات التسوية جعل الشيين او الاشيا على الاستوا يقال سويت الشي فاستوى وجمع الكناية في فسويهن لانه اراد بالسما جمع سماة او سماوة على ما ذكرنا ويجوز ان يعود الكناية الى اجزا السما ونواحيها والمعنى جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت وهو بكل شي عليم اذ بالعلم يصح الفعل المحكم فافعاله تدل على علمه قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان قوله كيف تكفرون خطاب التهديد للكافر عموما وخطاب التوحيد للمومن خصوصا وخطاب التشريف للانبيا والاوليا اختصاصا فتهديد الكافر كيف تكفرون اي لم تكفرون بالله الذي اذ كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابايكم فاحياكم بنفخ الروح فيكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند مفارقة نفوسكم عن ابدانكم ثم يحييكم عند نفخ الصور والبعث عن القبور ثم اليه ترجعون بالسلاسل والاغلال يوم يسحبون في النار على وجوههم وفيه اشارة اخرى كيف تكفرون بالله اي لا تكفرون بالله وانما تكفرون بانبيائه

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والبعث والجنة والنار يدل عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واما خطاب التوحيد للمومن فقوله كيف تكفرون اي لا تكفرون بالله وانبيائه لانكم كنتم امواتا ذرات في صلب ادم فاحياكم باخراجكم عن صلبه واسمعكم لذيذ خطاب الست بربكم واذاقكم لذة الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لا رهبة ثم يميتكم بالرجعة الى اصلاب ابايكم والى عالم الطبيعة الانسانية ثم يحييكم ببعثة الانبيا وقبول دعوتهم ثم اليه ترجعون بدلالة الانبيا وقدم التوحيد على جادة الشرائع الى درجات الجنات والنعيم المقيم واما خطاب التشريف للانبيا والاوليا فقوله كيف تكفرون اي لا تكفرون وكنتم امواتا في كتم العدم فاحياكم بالتكوين في عالم الارواح ورشاش نور تخمير طينة ارواحكم بما نور العناية وتخمير يد المحبة باربعين صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الجسم والخيال كما قيل لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا ثم يحييكم اما الانبيا فبنور روح الوحي كقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا واما الاوليا فبروح نور الايمان كقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ثم اليه ترجعون اما الانبيا فبالعروج كقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى واما الاوليا فبالرجوع بجذبات الحق كقوله تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية فلما اثبت ان الرجوع اليه امر ضروري اما بالا ختيار لقراءة يعقوب ترجعون بفتح التا وكسر الجيم واما بالاضطرار كقوله يرجعون اشار الى ان الذي ترجعون اليه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي ما خلقكم لشي وخلق كل شي لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى واصطنعتك

لنفسي معناه لا تكن لشي غيري فاني لست لشي غيرك فبقدر ما تكون لي اكون لك كما قال عليه
السلم من كان لله كان الله له وليس لشي من الموجودات هذا الاستعداد والاختصاص الا ان
يكون هو لله على التحقيق وان يكون الله له وفي هذا سر عظيم وافشا سر الربوبية
كفر فلا تشتغل بما لك عما انت له فتبقى بلا هو قوله ثم استوى الى السما اي شرع في تسويتهما
فسويهن سبع سموات مستويات على مصالح الارض ومنافع الخلق فيه اشارة
الى ان وجود السماوات والارض كان تبعا لوجود الانسان لانه قال خلق لكم ما في الارض
جميعا وقال جعل لكم الارض فراشا والسما بنا وقال وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض فكما ان الله تعالى خلق السموات والارض وما فيهن وسويهن على وفق
مصالحك وانتفاعك بهن وسلوكك وتربيتك فبعز لذلك خلقك فسويك فعدلك في
اي صورة ما شا ركبك لنفخ روحه فيك كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
ثم سويك بالوحي والالهام لقبول فيض تجلي صفاته تعالى فيك لك كما قال عليه السلم
ان الله خلق ادم فتجلى فيه وقال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم قوله
وهو بكل شي عليم اي عالم في خلق كل شي كيف خلقه ولاي شي خلقه فكل ذرة من مخلوقاته
وكل شي من موجوداته يسبح بحمد ذاته وصفاته ويشهد على احديته وصمديته ويقول
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فلما ذكر ان السموات والارض خلق للانسان
اخبر ان الانسان لماذا خلق بقوله تعالى **واذ قال ربك للملائكة**
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني
اعلم ما لا تعلمون واذ قال ربك يعني وقد قال وقيل معناه واذكر
اذ قال ربك وكل ما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا
توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال

المبرد اذا جا اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا نحو قوله واذ يمكر واذ تقول يريد
واذ قلت واذ مكر واذا جا اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جات الطامة
واذا جات الصاخة واذا جا نصر الله اي يجي وقال الشاعر
ثم جزاه الله عني اذ جزى ، جنات عدن في العلالي العلى
معناه يجزيه للملائكة قال سيبويه واحدها ملك واصلها مالك مهموز حذف
همزه لكثرة الاستعمال وانشد فلست لانسي ولكن لملاك ، تنزل من جو السما يصوب
وجمعها مالك وهي من المالكة والمالكة والالوك وكلها الرسالة يقال الكني
الى فلان اي كن رسولي اليه اني جاعل في الارض اي خالق خليفة الخليفة الذي
يخلف الذاهب اي يجي بعده يقال خلف فلان مكان فلان يخلف اذا كان في مكانه
واصل الخليفة خليف بغير ها لانه فعيل بمعنى فاعل كالعليم والسميع فدخلت الها للمبا — لغة
بهذا الوصف كما قالوا راوية وعلامة الا ترى انهم جمعوه خلفا كما يجمع فعيل ومن انث
لتانيث اللفظ قال في الجمع خلايف وقد ورد التنزيل بهما قال الله تعالى خلفا من
بعد قوم نوح وقال خلايف الارض واراد بالخليفة ادم في قول جميع المفسرين
جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن وقرا ابو البرهسم خليقة
بالقاف قال المفسرون وذلك ان الله تعالى خلق السما والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن — الملائكة
الملائكة السما واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن راسهم — راسهم عدو الله
عدو الله ابليس وهم خزان الجنة اشتق لهم اسم من الجنة فهبطوا الى الارض فطردوا الجن عن — الله
وجهها والحقوهم بشعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى
عليهم العبادة فاحبوا البقا في الارض لذلك واعطى الله تعالى ابليس ملك الارض وملك

السمآ الدنيا وخزانة الجنان. وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في الجنة وتارة في السما فلما
راى ذلك دخله الكبر والعجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم
الملايكة عليه واعظم منزلة لديه فلما ظهر الكبر جآ العزل فقال الله تعالى له ولجنده
اني جاعل في الارض خليفة فلما قال لهم ذلك كرهوا لانهم كانوا اهون الملايكة عبادة
ولان العزل شديد فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك ويصب
الدمآ بغير حق قال الثعلبي فان قيل كيف علموا ذلك وهو غيب فالجواب عنه ما
قال السدي لما قال الله لهم ذلك قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية
يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالوا عند ذلك اتجعل فيها من يفسد
فيها ومعناه فقالوا فحذف قا النسق كقول الشاعر لما رايت نبطا انصارا
شمرت عن ركبتي الازارا كنت لهم من النصارى جارا اى فكنت لهم وقال اكثر
المفسرين ارادوا كما فعلوا بنو الجان فاسوا بالشاهد على الغايب وقال بعض
اهل المعاني فيه اضمار واختصار معناه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآ
ام تجعل فيها من لا يفسد فيها ولا يسفك الدمآ كقوله عز وجل امن هو قانت انآ الليل
يعني كمن هو غير قانت وهو اختيار الحسين الفضل ونحن نسبح بحمدك قال الحسن يقول
سبحان الله وبحمده وهي صلوة الخلق وتسبيحهم وعليها يرزقون يدل على الحديث المروي
عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام افضل قال ما اصطفاه الله
لملايكته سبحان الله وبحمده وقيل معناه ونحن نصلي لك بامرك والتسبيح يكون بمعنى
التنزيه ويكون في معنى الصلوة ومنه قيل للصلوة سبحة وقيل معناه نصلي ونقرا
فيها فاتحة الكتاب ونقدس لك ونتنزهك واللام صلة وقيل هو لام الاجل اى
ونطهر لاجلك قلوبنا من الشرك بك وابداننا من معاصيك وقال بعض العلمآ

في الاية تقديم وتاخير مجازها ونحن نسبح ونقدس لك بحمدك لانه اذا حملت الاية على الكامل
التاويل الاول كان هو قولهم التحدث بنعمة الله واضافة المنة الى الله فكانهم قالوا انا وان
سبحنا وقدسنا واطعنا وعبدنا فذلك كله بحمدك لا بانفسنا قال الله تعالى اني اعلم
ما لا تعلمون لاستخلافي في الارض ووجه المصلحة فيه فلا تعترضوا على في حكمي
وتدبيري وقيل اعلم ان في ذريته من استخلفه في الارض انبيا واوليا وعلمآ وصلحا
واعلم انهم يذنبون واني اغفر لهم وقال بعض العلمآ ان الله تعالى اخرج ادم
من الجنة قبل ان ادخله فيها لقوله اني جاعل في الارض خليفة ثم كان خروجه من الجنة
بذنبه فدل على انه كان بقدر الله وقدرته وروي عن مجاهد في قوله تعالى اني اعلم
ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها اخبرنا ابو الحسن
المويدي محمد الطوسي نا هبة الله بن سهل السيدي نا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري نا
ابو علي زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج ادم وموسى فقال له موسى
انت ادم الذي اغويت الناس فاخرجتهم من الجنة الى الارض فقال له ادم انت الذي
اعطاه الله علم كل شي واصطفاه على الناس برسالته قال نعم قال اتلومني على
امر قد كتب علي ان افعل من قبل ان اخلق فحج ادم موسى هذا حديث متفق عليه

في معنى الخليفة اخبرنا ابو الحسن الطوسي نا العباس محمد الناصحي [illegible] نا
ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد بن محمد بقرائتي عليه فرداً قال نا احمد بن محمد بن يوسف نا
يعقوب بن سفين الصغير نا يعقوب بن سفين الكبير نا ابن ابي مريم نا نعيم بن حماد نا هشيم
ومحمد بن يزيد عن العوام بن حوشب قال حدثني شيخ من بني اسد في ارض الروم حدثني رجل
من قومي يشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سال طلحة والزبير وكعبا وسلمان

موسى

ما الخليفة من الملك وقد سئلها والزبير ما ندري فقال سلمان الخليفة الذي يعدل في
الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على اهله ويقضي بكتاب الله
تعالى فقال كعب ما كنت احسب ان في المجلس احدا يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن
الله عز وجل ملأ سلمان حكما وعلما وعدلا وروي زاذان عن سلمان ان عمر قال له
املك انا ام خليفة فقال ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر و
وضعته في غير حقه فانت ملك قال فاستعبر عمر اخبرنا ابو المويد محمد الطوسي
انا ابو العباس محمد انا المحمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف
نا يعقوب الصغير نا يعقوب الكبير نا عبد الله بن عمر انا صخر ابو المعلى عن ابو يونس
ان معوية كان يقول اذا جلس على المنبر يا ايها الناس ان الخلافة ليست بجمع المال
ولا تفريقه ولكن الخلافة العمل بالحق والحكم بالعدل واخذ الناس بامر الله عز وجل
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى
انما قال اني جاعل في الارض خليفة وما قال اني خالق لمعنيين احدهما ان الجاعلية
اعم من الخالقية وشيا اخر وهو ان يخلقه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل
مخلوق هذا الاختصاص كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي
خلقناك مستعدا للخلافة فاعطيناكها والثاني ان للجعلية اختصاصا بعالم الامر
وهو الملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال
تعالى الا له الخلق والامر اي الملك والملكوت والله تعالى حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم
الامر ذكره بالجعلية تمييزا للامر عن الخلق كما قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور فالسموات والارض لما كانت من الاجسام والمحسوسات
ذكرها بالخلقية والظلمات والنور لما كانت من الملكوتيات غير المحسوسات

فانه ليس على معنى الالهية

ذكرها بالجعلية وانما قلنا ان الظلمات والنور هي من الملكوتيات لقوله تعالى الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وانما هي من الملكوتيات لا المحسوسات والظلمات و
النور التي هي من المحسوسات فانها داخلة في خلق السموات والارض فافهم جدا فلذلك لما
اخبر الله تعالى عن ادم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلقية كما قال اني خالق بشرا من طين ولما
عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجعلية وقال اني جاعل في الارض خليفة وفي اني جاعل اشارة
اخرى وهي اظهار عزة ادم على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر
منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف
شيا من الموجودات بهذه الخلعة والكرامة وانما سمي خليفة لمعنيين احدهما انه يخلف عن جميع
المخلوقات ولا يخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانيات
والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنياويات والاخراويات والجماديات
والنباتات والحيوانات والملكيات فهو بالحقيقة خليفة كل شي واكرمه باختصاص
كرامة ونفخت فيه من روحي وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله
ولقد كرمنا بني ادم فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان يكون خليفة لادم ولا
للحق تعالى والثاني انه يخلف وينوب عن الله تعالى صورة ومعنى اما صورة فوجوده
في الظاهر يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء
يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته
عن صفاته فيخلف حيوته عن حيوته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه
وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولا مكانيته روحه عن لامكانيته ولا جهتيته
عن لاجهتيته تفهم ان شاء الله وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف ادم وان كان فيهم
بعض هذه الصفات لانه لا يجتمع صفات الحق في احد كما يجتمع في الانسان ولا يتجلى صفة من
صفاته لشي كما يتجلى لمراة قلب الانسان وصفاته فاما الحيوانات فانها وان كان لها بعض

هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملايكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود
موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته و
لهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان ادم مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة
وبمعرفة جميع اسما الله وصفاته بالاصالة لقوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها وسيجي
شرحها في موضعه ان شا الله تعالى واما معنى فليس في العالم مصباح يستضي بنار نور
الله فيظهر انوار صفاته في الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول
فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكوة الجسد
وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضي من صفا العقل ولو لم تمسسه نار النور
وفي مصباح السر فتيله الخفي واذا اراد الله ان يجعل في الارض خليفه تجلى بنور جماله لمصباح
السر الانساني فيهدي الله لنوره فتيلة خفي من يشا فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو
على نور من ربه فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان
والرافة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وقال لحبيبه عليه السلم بالمومنين روف رحيم وقال في حقه وحق
المومنين محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم ولا يظهر هذه الصفات لا
على الحيوان ولا على الملك نا هيك عن هذا حالة هاروت وماروت لما انكرا على ذريه ادم اتباع
الهوى والظلم والقتل والفساد وقالا لو كنا بدلا منهم خلفا الارض ما كنا نفعل مثل ما
يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض والبس عليهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس
بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر قال قتاده فما مر عليهما شهر
حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافه
وقبول فيضان نور الله فلو كان للملايكة هذه الخصوصيه لم تفتتنا بهذه الاوصاف المذمومة

الحيوانية والسبعية كما كان الانبيا عليهم السلم معصومين عن مثل هذه الافات والاخلاق وان
كان لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع
مشكوة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات
مجال الظهور مع استعلا النور فالملايكة في بدو الامر لما نظروا الى جسد ادم شاهدوا
ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوته الجسد بالنظر الملكوتي الملكي ولم يكن تلك
الصفات غايبة عن نظرهم **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما** فقولهم هذا يدل على معان مختلفة منها ان الله تعالى انطقهم بهذا القول لتحقق
لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة في جبلتنا مركوزة فلا نامن عن مكر نفسنا
الامارة بالسو ولا نعتمد عليها وما نبرّها كما قال تعالى عن قول يوسف عليه السلم وما ابري
نفسي ان النفس لامارة بالسو الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان كل صالح نعمله ذلك بتوفيق
الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شوم طبيعتنا وخاصية طينتنا
كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكل فساد وظلم
لم يجر علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمته ورحمته لقوله الا ما رحم ربي و منها
لنعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قبلنا بالعبودية والخلافه وقال من حسن عنايته
في حقنا مع الملايكة المقربين اني اعلم ما لا تعلمون لكيلا نقنط من رحمته و نستقطع عن جنته
ومنها لنعلم ان فينا استعدادا امر عظيم وشان جسيم ليس للملايكة به علم وهو سر الخلافه
فلا نتغافل عن هذه السعادة ونتقاعد عن هذه السيادة ونسعى في طلبها حق السعاية و
منها ان الملايكة انما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما لانهم نظروا الى جسد
ادم قبل نفخ الروح فيه فشاهدوا بنظر الملكي في الملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعه
المتضادة صفات بشريته البهيمية السبعية التي تتولد من تركيب اضداد العناصر كما
شاهدوها في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل ادم

عه

فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهد الملائكة والملكوت بالنظر الروحاني كما قال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فحينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب وليس لهم الترقي الى تلك الحضرة وان للانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتي عن المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض النور الالهي فيترقى به من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب فيشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون في خلافة الحق عالم الغيب والشهادة كما ان الله تعالى هو عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه اي الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب احدا يعني من الملائكة الا من ارتضى من رسول يعني من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذي كان الله يعلم منه والملائكة لا يعلمونه كما قال اني اعلم ما لا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا ادم وذريته فقالوا اتجعل فيها يعني في الارض خليفة مع انه يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعني نحن مع هذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنو اسرائيل حين بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفا والبسط في العلم والجسم وقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء فكذلك هاهنا اجابهم الله بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اجمالا ثم فصله بقوله ان الله اصطفى ادم وبقوله وعلم ادم الاسماء كلها وبقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ليعلموا ان استحقاق ملك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكنه مالك الملك تؤتي الملك

من يشاء وتنزع الملك ممن يشاء وتعز من يشاء وتذل من تشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على ادم من الله تعالى على ادم بعلم الاسماء ليعلموا انهم اهل الطاعة والخدمة فانه اهل الفضل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فيتفاخرهم على ادم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على ادم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ثم اخبر عن فضله مع ادم بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لما قال الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا فيما بينهم ليخلق ربنا ما يشاء فلم يخلق خلقا افضل ولا اكرم عليه منا وان كان خيرا منا فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فلما اعجبوا بعلمهم وعبادتهم فضل الله تعالى ادم عليهم بالعلم فعلمه الاسماء كلها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة والحسن واختلف العلماء في هذه الاسماء فقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقال عبد الرحمن بن زيد اسماء ذريته وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد حتى ثم علم ادم اسماءها فقال له يا ادم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى اتى على اخرها ثم عرض تلك الشخوص والمسميات لان الاعراض لا تعرض عرفناه من الاشعري وقال علم الله عز وجل ادم عليه السلم صنعة كل شيء وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله عز وجل ادم اسماء الخلق والقرى والمدن والجبال السبع واسماء الطير والشجر واسماء ما كان ويكون واسماء كل نسمة الله بارئها الى يوم القيامة وعرض تلك الاسماء على الملائكة فقال انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان الخليفة الذي اجعله في الارض يفسد فيها ويسفك

الذي ما اراد الله تعالى بذلك كيف [illegible] علم ما لم يكن بعدُ وانتم لا تعلمون ما ترون وتعاينون
وقال الحسن وقتادة ان كنتم صادقين ان لا اخلق خلقاً الا كنتم اعلم وافضل منه فقالت الملائكة
اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وتدبيرك وهو نصب
على المصدر اي نسبّح سبحانك في قول الخليل وقال الكسائي خارج عن الوصف وقيل
على النداء المضاف اي يا سبحانك لا علم لنا الا ما علّمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم
في امرك والحكيم معنيان احدهما المحكم للفعل كقولهم عذاب اليم وضرب وجيع وامر ريحانة
الداعي السميع اي المؤلم والموجع والمسمع فعيل بمعنى مُفعِل وعلى هذا التاويل هو صفة
فعل والاخر بمعنى العالم وحينئذٍ يكون صفة ذاته واصل الحكمة في كلام العرب المنع
يقال احكمت اليتيم عن الفساد وحكمته اي منعته وقال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم
اني اخاف عليكم ان اغضبا ويقال للحديدة المعترضة في فم الدابة حكمة اللجام لانها
تمنع الدابة عن الاعوجاج والحكمة تمنع من الباطل وما لا يحل ولا يجمل والحكيم الامر بمنعه
من الخلل وفي هذه الاية دليل على جواز تكليف ما لا يطاق حيث امر الله تعالى الملائكة بانبا
ما لم يعلموا وهو عالم بعجزهم عنه فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم
اي اخبرهم فسمّى كل شي بجنسه فلما انباهم اخبرهم باسمائهم قال الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم
غيب السموات والارض ما كان فيهما وما يكون واعلم ما تبدون من الخضوع والطاعة لادم
وما كنتم تكتمون تخفون في انفسكم من العداوة له وقيل ما تبدون من الاقرار بالعجز والاعتذار
وما كنتم تكتمون من الكراهية في استخلاف ادم وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد
ادم وهو ملقى بين مكة والطايف لا روح فيه فقال لامرٍ ما خلق هذا ثم دخل من فيه وخرج
من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضّل
هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا قال ابليس في نفسه والله
لين سلطت عليه لاهلكنّه ولين سلط عليّ لاعصينّه فقال الله عز وجل واعلم ما تبدون

باسم والحق كلشي

الاسم واقسا

يعني من الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية وقال الحسن وقتادة
ما تبدون يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق خلقا
افضل ولا اعظم ولا اكرم عليه منا **امتحان الاسم واقسامه**
فقال اصحابنا الاسم كل لفظة دلت على معنى ما وشي ما وهو مشتق من السمة وهي العلامة
التي تعرف بها الشي واقسامه ثمانية منها اسم علم مثل زيد وعمرو وفاطمة وعائشة
ودار وفرس ونحوها ومنها اسم لازم كقولك رجل وامراة وشمس وقمر وحجر ومدر
ونحوها سمي لازما لانه لا ينقلب ولا يفارق فلا يقال للشمس قمر ولا للقمر حجر ومنها
اسم مفارق مثل صغير وكبير وطفل وكهل وقليل وكثير وقيل له مفارق لانه
كان ولم يكن له هذا الاسم ويزول عنه بزوال المعنى المسمّى به ومنها اسم مشتق
مثل كاتب وخياط وصايغ وصباغ فالاسم مشتق من فعله ومنها اسم مضاف
مثل غلام جعفر وثوب عمرو ودار زيد ومنها اسم مشبّه مثل قولك فلان اسد
وحمار وشعلة نار ومنها اسم منسوب يثبت بنفسه ويثبت غيره كقولك اب
وام واخ واخت وابن وابنة وزوج وزوجة فاذا قلت اب فقد اثبته واثبت
له الولد واذا قلت اخ فقد اثبته واثبت له الاخت ونحوها ومنها اسم الجنس
وهو اسم واحد يدل على اشيا كثيرة كقولك حيوان وناس ونحوهما قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى
فضل ادم على الملائكة بفضايل جمّة منها اختصاصه بتعليم علم الاسما كلها
ذكر الاسما بالالف واللام وهي لاستغراق الجنس فينبغي ان لا يكون شي الا وادم
يعلم اسمه وقوله كلها اي كليتها وهي حقايق المسميات معناه وعلّم ادم الاسما
والمسميات وحقايقها مثاله ان الله علّمك اسم الغنم فما اقتصر منه على مجرد
هذا الاسم بل علّمك اسماه كلها بان علّمك بتصرك اسم لونها اسود ام ابيض و

للاخ او م

علمك اسم صوته بسمعك واسم ريحه بشمك واسم طعمه بذوقك واسم لينه وخشونته
بلمسك ولذلك جميع اسماء صفاته واخلاقه وخواصه ومنافعه ومضاره علمك بقواك
وعلمك وعقلك بايمائك اسم خلقيته فلكل جزء من اجزائه اسم وطعم ولون ورائحة
ووصف وخاصية وماهية وحقيقة اخرى لا يعلمها الا الانسان لانه خلق في احسن تقويم
لادراك صور الاشيا ومعانيها وحقايقها وان له بحسب كل شي من الجملة والمذكون آلة
مدركة كذلك الشي كما هي وليس للملايكة هذه المدركات كلها الا ما تتعلق بالقوى المدركة
العقلية الملكية فلهذا لما عرضهم على الملايكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين ان لكم فضيلة على آدم بالتسبيح والتقديس قالوا سبحانك اقرارا بالعجز و
اعتذارا عن الاعتراض وتنزيها لله ان يعترض في حكم من احكامه لا علم لنا بالاسما
وحقايقها الا ما علمتنا منها بما اعطيتنا من النظر الملكوتي انك انت العليم الذي
احاط بكل شي علما ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء الحكيم فيما حكمت وقدرت
ودبرت الخلافة لآدم لا راد لحكمك ولا مفر من قضائك فظهر فضيلة آدم عليهم
بفنون هذه العلوم وبعجزهم عن الاتيان بمثلها فكما ان القران كان دليلا على نبوة
محمد صلى الله علم وفضيلته على الكافرين باعجازهم عن اتيان مثله كذلك علم الاسما كان
دليلا على خلافة آدم وفضيلته على الملايكة باعجازهم عن اتيان مثله وهذه الفضيلة
كانت لآدم عليهم بعد تعليمه باسماء المخلوقات فلم يكن مستحقا لسجودهم بهذا القدر
فانما استحقاقه للسجود كان بتعليمه علم اسماء الله وصفاته بتعليم الله اياه بان جعل
ذاته وصفاته مرآة قابلا لتجلي صفات جماله وجلاله تبارك وتعالى كما قال
عليه السلم خلق آدم فتجلى فيه فبالتجلي علمه التخلق باخلاقه والاتصاف
بصفاته وهذا هو سر الخلافة على الحقيقة لان المرآة تكون خليفة المتجلي فيه
وقوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء اي باسماء المخلوقات دون اسماء الله وصفاته

ان كنتم صادقين في دعويكم بالفضيلة على آدم لتسبيحكم وتقديسكم اياي لان الفضيلة
ليست بمجرد هذا فان ذرات الموجودات مسبحات بحمد ربها كما قال تعالى وان من شي
الا يسبح بحمده وانما الفضيلة في العلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات
الحق والفضيلة لمن له صفة الحق والخلق جميعا اولى ممن له صفة الخلق فحسب وهذا
احد اسرار الخلافة بان تخلف عن الخلق بصفاتهم وتخلف عن الحق بصفاته وفي قوله تعالى
يا آدم انبئهم باسمائهم معان مختلفة منها ان [illegible] فضيلة آدم واستحقاق
الخلافة للحق احتياج الملايكة اليه بانباء الاسما وكان آدم عليه السلم اول الانبيا
واول ما بدا بالنبوة بدا بانباء الملايكة بامر الحق وهذا من جملة ما كان الله تعالى
يعلمه من آدم ولا يعلمون الملايكة منه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان
الانباء باسمائهم من اصلاح حالهم لا من الافساد ومنها انه قال تعالى انبئهم
وما قال علمهم لانه ما كان لهم استعداد التعلم لان التعلم موجب للترقي
في العلم كما قال تعالى الذين اوتوا العلم درجات فكلما ازداد علما ازداد درجة
وليس للملايكة ترقي في الدرجات لقوله وما منا الا له مقام معلوم ولما كان
آدم مستعدا للترقي فقال في حقه وعلم آدم الاسماء كلها ومنها انه قال انبئهم
باسمائهم وما قال بالاسماء كلها كما قال في حق آدم لانه لو قال انبئهم بالاسما
كلها لكان في حق آدم هذا الامر تكليفا بما لا يطاق وليس هذا من سنة الله تعالى
لقوله لا يكلف نفسا الا وسعها على انا نقول لو كلف يجوز ولا يكون ذلك منه ظلما
ولكنه لا يكلف فانه ليس من سنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما قلنا انه
لكان في حق آدم التكليف بما لا يطاق لان الملايكة غير مستعدين لتنبا الاسماء
كلها لان الاسماء على ثلثة اقسام قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهي مقام

الملايكه ومرتبتهم فلهم علم بعضها واستعداد لتنبآ مالا علم لهم بها فان الروحانيات
والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا والقسم الثاني منها اسماء الجسمانيات
وهي مرتبته دون مرتبتهم فيمكن انباهم بها لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات
بالنسبة الينا فانها مرتبه دون مرتبه الانسان فيمكن للانسان التنبا باحوالها
والقسم الثالث منها الالهيات وهي مرتبة فوق مرتبة الملايكه كما قال تعالى
يخافون ربهم من فوقهم فلا يمكن للانسان ان ينباهم بها ولا يمكن لهم التنبا بها فوق
ما علمهم الله منها لانها غيبهم وليس لهم الترقي الى الغيب ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون
عنه ولذلك يمكن لهم النزول الى هذا العالم وذلك ايضا بالامر كقوله وما نتنزل الا
بامر ربك ولا يمكن لهم الترقي من سدرة المنتهى الى عالم الجبروت لانهم اهل الملكوت
كما قال جبريل عند السدرة ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فلما انباهم
باسمايهم اي باسما ما عرضهم على الملايكه وباسما انفسهم وانما كان ادم مخصوصا بعلم
الاسما دون الملايكه وهم محتاجون اليه بانبا اسمايهم واسما غيرهم لان ادم كان بالحقيقه
اصل العالم وخلاصته فكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا
خلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه كما خلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكما ان الثمرة تعبر على اجزا
الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك ادم عبر على اجزا شجرة الموجودات علوها
وسفليها وكان في كل جزو من اجزايها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمي كل شي
منها باسم يلايم تلك المنفعة والمضرة والمصلحة والمفسدة بعلم علمه الله تعالى واختصه
به من الملايكه وغيرهم وهذا من جملة ما كان الله يعلم من ادم والملايكه لا يعلمون وكان من
كمال حال ادم ان اسما الله تعالى تجلى وفق منفعته ومضرته ومصلحته ومفسدته
فضلا عن اسما غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان

رازقا ولما كان عبدا كان الها ولما كان عابدا كان معبودا ولما كان معيوبا كان ستارا
ولما كان مذنبا كان غفارا ولما كان تايبا كان توابا ولما كان مستغفا كان نافعا ولما
كان متضررا كان ضارا ولما كان ظالما كان عدلا ولما كان مظلوما كان منتقما فعلى
هذا فقس الباقي فلما ظهر من ادم ما كان مخفيا ومغيبا فيه من انبا الاسما قال تعالى
للملايكه الم اقل لكم حين قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها اني اعلم غيب السموات اي غيب
اهل السموات وهم الملايكه وغيبهم ما غاب عنهم من احتياجهم بادم في انبا الاسما والارض
اي غيب اهل الارض وهو ادم وغيبه ما كان مغيبا مختفيا فيه من انبا الملايكه بالاسما
واعلم ما تبدون من الطعن في ادم واستحقاقه الخلافه واظهار طاعتكم بالتسبيح و
التقديس تفاخرا به على ادم وما كنتم تكتمون من خيريتكم وفضيلتكم على ادم وحسبان
استحقاقكم للخلافه فلما اظهر عليهم من امر ادم خلاف ما تصوروه ومن امرهم غير
ما توهموه لعرفهم بسجود ادم اظهارا لما سبق في عنايته به من طاعات المخلوقين وعصيانهم
وشكرهم وكفرانهم لانه ليس كفر ومعصيه اكبر من السجود لغيره واستغفارا لله
باعتراضهم عليه اذ قالوا اتجعل فيها واعتذارا من ادم عن قولهم من يفسد فيها ويسفك
الدما وانكسارا لانفسهم باظهار ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ثم اخبر عن ذلك
بقوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ اذ في موضع نصب
نسقا على اذ الذي قبلها قلنا هو من خطاب الاكابر والعظما يقول الواحد منهم
فعلنا لعلمه بان اتباعه يفعلون كفعله فاخبر الله تعالى عن نفسه على الجمع لانه
ملك الملوك واختلفوا في الملايكة الذين امروا بالسجود لادم من هم فقال
بعضهم هم الذين كانوا مع ابليس في الارض وقال اخرون هم جميع الملايكه حتى
جبريل وميكاييل لانه تعالى قال فسجد الملايكه كلهم اجمعون وفي هذا تاكيد للعموم

واصل السجود في [illegible] الخضوع والتذلل وكل من ذل وخضع لما امر به فقد سجد
سجود كل موات في القران طاعته لما سخر له وقال ابو عبيدة عين ساجدة اذا
كانت فاترة ونخلة ساجدة اذا امالت للثمرة حملها وكان سجود الملايكة لادم على جهة
التكريم والتعظيم فكان ذلك تكرمة لادم وطاعة لله سبحانه ولم يكن عبادة لادم كان
حكى ابن الانباري عن الفرا وجماعة من الايمة ان سجود الملايكة لادم كان تحية ولم يكن
عبادة وكان ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضا نظيره قوله تعالى في قصة
يوسف عليه السلم وخروا له سجدا وقيل لم يكن في سجود التحية وضع الوجه على
الارض انما كان الانحنا والتكفير وهو تقريب الناس الى الارض والتقبيل فلما جا الاسلام
ابطل ذلك بالسلام وفي الحديث ان معاذ بن جبل رجع من اليمن فسجد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فتغير وجه رسول الله عليه السلم وقال ما هذا فقال رايت اليهود
يسجدون لاحبارهم والنصارى يسجدون لقسيسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذب اليهود والنصارى انما السجود لله تعالى وقال بعضهم كان سجودا على الحقيقة
جعل ادم قبلة لهم والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة لصلوة المومنين والصلوة
لله عز وجل وقال ابن مسعود امرهم الله ان ياتموا بادم فسجدت الملايكة وادم لله
رب العالمين وقال ابي بن كعب معناه اقروا لادم انه خير واكرم علي منكم فاقروا له بذلك
والسجود على قول عبد الله وابي بمعنى الخضوع والطاعة والتذلل كقول الشاعر
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وادم على وزن افعل فلذلك لم ينصرف وعن ابن
عباس قال انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض ومنهم من قال سمي بذلك لانه خلق
من التراب والتراب بلسان العبرانية اداما ومنهم من قال سمي بذلك لادمته
لانه كان ادم وكنيته ابو محمد وابو البشر وعن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ليس في
الجنة احد يكنى الا ادم يكنى ابا محمد وقراءة العامة للملايكة بخفض التاء وقرا ابو جعفر

بضمها تشبيها لتاء التانيث بالف الوصل في قوله تعالى اسجدوا لان الف الوصل تذهب
في الوصل لانها زايدة غير اصلية وكذلك تاء التانيث زايدة غير اصلية ولا ثابتة
فضمها على جواز الف اسجدوا وقيل كره ضمة الجيم بعد كسرة التاء لان العرب تكره
الضمة بعد الكسرة لثقلها وهي قراءة ضعيفة جدا واكثر النحاة على تغليطه فيها
فسجدوا يعني الملايكة الا ابليس قال اكثر اهل اللغة والتفسير سمي ابليس بهذا
الاسم لانه ابلس من رحمة الله اي ايس والمبلس الكئيب الحزين الايس وفي القران فاذا هم مبلسون
وقال ابن الانباري لا يجوز ان يكون مشتقا من ابلس لانه لو كان كذلك لانصرف ونون
كما ينون اكليل وبابه وترك تنوينه في القران دل على انه اعجمي معرفة والاعجمي لا يعرف
له اشتقاق وقال مجاهد وطاوس عن ابن عباس كان ابليس قبل ان يركب المعصية
ملكا من الملايكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض من الملايكة يسمون الجن ولم يكن
من الملايكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لادم وعصاه
لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس وهذا قول ابن مسعود وابن جريج وقتادة واكثر
المفسرين ابى اي امتنع من السجود ولم يسجد واستكبر اي تكبر وتعظم عن السجود لادم
والاستكبار الانفة فيما لا ينبغي ان يوانف منه وكان من الكافرين اي صار كقوله
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقال الاكثرون معناه وكان في علم الله تعالى
السابق من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا المويد بن محمد بن علي المقري
انا ابو البركات عبد الله بن محمد الفراوي لنا ابو العباس الفضل بن عبد الواحد بن عبد الصمد وابو بكر
احمد بن سهل السراج قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو محمد حاجب بن احمد [illegible] الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول
يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار

وكان من سكان الارض من الملايكة

هذا الحديث ... مسلم عن ابي كريب عن ابي معويه عن الاعمش قال الامام الرباني المصنف رضي الله
عنه والحديث يدل ... سجود الملائكه لادم كان حقيقه لا سجود التواضع والطاعه كما قال بعضهم
وروي الاعمش عن زياد بن الحصين عن ابي العاليه قال لما ركب نوح عليه السلم السفينه اذا هو بابليس على
كوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من اجلك قال فما تامرني قال تب قال سل ربك هل لي من
توبة قال فقيل له ان توبته ان يسجد لقبر ادم فقال تركته حيا واسجد له ميتا قال الامام الرباني
المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان في قوله تعالى اسجدوا لادم ثلثة معان
احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية الروحانية اسجدوا لادم خلافا للطبيعة بل تعبدا
رقا وانقيادا للامر وامتثالا للحكم والثاني اسجدوا لادم تعظيما لشان خلافته وتكرمة
لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الحق تعالى يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله تعالى كما قال تعالى في
حق حبيبه صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والثالث اسجدوا لادم
اي اسجدوا لاجل ادم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقي درجاتهم وفوايد
تها على الحقيقه راجعة الى الانسان لمعنيين احدهما ان الانسان يقتدي بهم في الطاعة ويتأدب
بادابهم في امتثال الاوامر وينزجر عن الابا والاستكبار كيلا يلحقه اللعن والطرد كما لحق
بابليس ويكون مقبولا ممدوحا ومكرما كما كان الملايكه في امتثال الامر بقوله لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون والثاني ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل
همة الملايكة في الطاعة والتسبيح والتحميد يفضون على استدعا المغفرة للانسان كما قال تعالى
والملايكه يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فكذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا
لهم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر اي سجدوا الملايكه لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلم خلقت
الملايكه من نور والنور من شانه الانقياد والطاعه الا ابليس ابى ما سجد وابى لانه خلق
من النار والنار من شانها الاستكبار وطلب العلو طبعا وكان من الكافرين لانه ستر الحق
على ادم ولهذا ايضا سمي ابليس لانه ابلس الحق واصل الكفر الستر ثم اخبر عن نعمته على

ادم وكرمه في جنته بعد سجود الملايكه وطرد ابليس لاجله بقوله تعالى **وقلنا يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين** وذلك ان ادم عليه السلم كان في الجنة وحشيا
لم من يجانسه ويوانسه فنام نومة فخلق الله تعالى زوجته حوا من قصيراه من شقه الايسر
من غير ان اخبر ادم بذلك ولا وجد الما ولو الم من ذلك ما عطف رجل على امراة فلما هب ادم من
نومه اذا حوا جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت انا زوجتك خلقني
الله عز وجل لتسكن الي واسكن اليك فقالت الملايكه عند ذلك امتحانا لعلم ادم ما هذه قال
امراه قالوا وما اسمها قال حوا قالوا لم سميت حوا قال لانها خلقت من حي قالوا اتحبها يا
ادم قال نعم فقالوا لحوا اتحبينه قالت لا وفي قلبها اضعاف ما في قلبه من حبه قالوا فلو
صدقت امراة في حبها لزوجها لصدقت حواء قالت القدرية ان الجنة التي اسكنها الله تعالى
ادم وحوا لم تكن جنة الخلد وانما كان بستانا من بساتين الدنيا واحتجوا بان الجنة لا يكون
فيها ابتلا وتكليف الجواب انا قد اجمعنا على ان اهل الجنة مامورون فيها بالمعرفة
ومكلفون بذلك وايضا ان الله تعالى قادر على جميع بين الاضداد فارى ادم في الجنة المحنة
واري ابرهيم النعمة في النار لئلا يامن العبد ربه ولا يقنط من رحمته وليعلم ان له
ان يفعل ما يشا واحتجوا ايضا بان من دخل الجنة يستحيل عليه الخروج منها قال الله تعالى
وما هم منها بمخرجين والجواب عنه ان من دخلها للثواب لا يخرج منها لان ادم
عليه السلم لم يدخلها للثواب الا ترى ان رضوان وخزان الجنة يدخلونها ثم يخرجون منها
وابليس ايضا كان من خزان الجنة فاخرج منها قوله اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذاها ماوى
ومنزلا وليس معناه استقرا في مكانكما ولا تتحركا وهذا اللفظ مشترك تقول اسكنته
اي ازال حركته واسكنه مكان كذا اي جعله ماوى ومنزلا له وقوله وزوجك لفظه مذكر
معناه مونث وكان الاصمعي يوثر ترك الها في الزوجه والقران كله عليه وكلا منها رغدا

اى واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة قال بعض العلماء وقع النهى على جنس من الشجر وقال الاخرون بل وقع النهى على شجرة مخصوصة واختلفوا فيها فقال ابن عباس وعطية ووهب وقتادة انها السنبلة وقال ابن مسعود والسدى هى الكرم وقال ابن جريج انها التين وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه هى الشجرة الكافور وقال قتادة ايضا هى شجرة العلم وفيها من كل شى فتكونا فتصيرا من الظالمين من الضارين لانفسكم بالمعصية واصل الظلم وضع الشى فى غير موضعه ومن امثال العرب من اشبه اباه فما ظلم قال الاصمعى اى ما وضع الشبه غير موضعه قال الامام الربانى المصنف رضى الله عنه والاشارة فى تحقيق الاية ان فيها اشارات ومعان منها يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اى بعد ان اسجدت لك الملائكة ولعنت لاجلك ابليس جعلت الجنة مسكنك وجعلت منك زوجتك لتسكن اليها وتسكن معك فى الجنة فاسكنا فى الجنة وكلا منها اى من ثمار اشجارها ونعمها والوان اطعمتها رغدا تمتعا بنعمتى لديكما ووجب طاعتى عليكما فلا تقربا هذه الشجرة تقربا الى وطاعة لى لتكونا من المطيعين لامرى ومن الموفين بعهدى والا فتكونا من الظالمين فما قبلتما قولى وما اوفيتما بعهدى وعصيتما امرى وظلمتما على انفسكما فهذا منكما من خصوصية الظلومية الجهولية ظلوم بانه يظلم نفسه جهول بانه لا يعلم انه ظلمه عائد الى نفسه كما قال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومنها اشارة الى انى اخترت لك يا آدم نعيم الجنة بما فيها وما كان لك فيها حق لانك ما عملت بعد عملا تستحق به الجنة فاعطى هذه الشجرة الواحدة منها وهى كلها لى وانا خلقتها فان لم تعطيها وتطمع فيها ايضا فاعلم ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد ومنها لتعلم ان لك همة عالية لا تسعها الجنة بما فيها فانى لو خليتك الجنة منفردا وحدا ولحب لك نعيمها مع كثرة تنوعها دون شجرة واحدة فما رضيت نفسك بها وما قنعت لها حتى صرفت فى تلك الشجرة ولو كانت مكانها الف جنة اخرى لم يكفها وكانت جهنم حرصها يقول هل من مزيد ولا تمتلى حتى يضع الجبار فيها قدمه فهنالك تمتلى وينزوى بعضها

الى بعض وتقول قط قط فافهم جدا ومنها انه يشير بقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى ان الجنة مرتع النفس البهيمية الحيوانية وغاية مطلبها وهمتها ونهاية نهمتها وشهوتها ولكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وكلا منها رغدا حيث شئتما وافتعلا واستريحا ولا توقدا نار الفتنة على انفسكما ولا تنصبا من فيه المحنة ما المحنة على راسكما ولا تقربا هذه الشجرة قال الامام المصنف وهى شجرة المحبة وقد غرست لاجل آدم على الحقيقة لقوله يحبهم ويحبونه وانما نهى عنها لمعنيين احدهما للعزة والدلال المحبوبى فانها من تتمة الحسن وكمالية الجمال وثانيهما نهى للتحريض والحث عليها فان الانسان حريص على ما منع وما نقل ان آدم عليه السلم اكل من الجنة شيئا اخر الامر هذه الشجرة ولم يوتيه عنها لعله ما فرغ اليها من كثرة انواع المرادات النفسانية وكانت المحبة غذاء روحانيا فذكرها ونهاه وحرضه عليها بنهيه عنها وهذا كان حال موسى عليه السلم فلما اراد الله تعالى ان يشوقه الى جماله ويبتليه ببلاء طلب الرؤية ويفتح به هذا الباب على المحبين كلمه تكليما بلا واسطة جبريل فلما اسكره باقداح الكلام واذاقه لذة شراب السماع وقربه نجيا اشتاق الى جماله وطمع فى رؤيته ووصاله فلما طفح فى سكره الفرح طلب الحيا وقال رب ارنى ثم تردى برداء الكبريا واتزر بازار العظمة والعلاء وقال لن ترانى فكذلك كان حال آدم خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه الجنة فى جواره وزوجه حوا حتى شاهد جمال الحق فى مراة كل جميل من جمال الله وانبت شجرة المحبة بين يديه ودله عليها بنهيه ومنعه عنها وقال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين على انفسهم باستجلاب محن المحبة اليها لان المحبة والمحنة متلازمتان والبلاء والولاء توامان والجنة دار السلامة والسلامة لاهل السلو والملامة لاهل الغلو فاين الفارغ الخالى من المحب الغال وما لاهل الغرام ودار السلام فلما ذاقا شجرة الغرام اخرجا من دار السلام فبتنا على رغم الحسود وبيننا حديث كطيب المسك شيب به الخمر

فلما اضاء الصبح فرق بيننا واي نعيم لا يكدره الدهر ثم اخبر عن ذلتهما بعد عزهما
لزلتهما بقوله تعالى **فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين** اي استزل ادم وحوا واخرجهما ونحاهما وفراحمهما فازلهما الشيطان
يعني ابليس وهو فيعال من شطن اي بعد ونون شطون اي بعد بعيد سمي بذلك لتمرده وبعده
عن الخير وعن رحمة الله عنها عن الجنة وقيل عن الطاعة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك
ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس ادم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت من احسن
الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت لابليس صديقا فسالها
ان يدخلها في فمها فادخلته في فمها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة ان تدخل صح
وقد كان ادم لما دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم والكرامة قال لو ان خلدا فاغتنم الشيطان
ذلك منه واتاه من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي ادم وحوا وهما لا يعلمان
انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما وبكى وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال
ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في انفسهما
فاغتما ومضى ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لمن الناصحين فاغترا وما كان يظنان ان احدا يحلف
بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وروى محمد بن اسحق عن يزيد
بن عبد الله بن قسيط قال سمعت سعيد بن المسيب يحلف بالله ما يستثني ما اكل ادم من الشجرة
وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل فلما اكلا تهافت عنهما ثيا
بهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله وقلنا يعني لادم وحوا وابليس والحية
اهبطوا اي انزلوا الى الارض بعضكم لبعض عدو فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند
على جبل يقال له نود وقيل واسم وحوا بجدة وابليس بالابلة وقيل بميسان والحية

باصبهان ولكم في الارض مستقر اي موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين اي
وقت انقضاء اجالكم ومنتهى اعماركم وعن ابرهيم رحمهم قالا وبقينا تلك الاكلة حزنا
طويلا ونقل عن الفردوس ان فيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
ادم بالهند فاستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال له ادم ومن محمد قال آخر ولدك من الانبيا
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان ادم عليه السلم اصبح محمول
العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة متلبسا بلباس السعادة في وسطه نطاق
القربة في جيده سخاب الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص معه في الرفعة يتوالى عليه
النداء كل لحظة يا ادم يا ادم فلما جاء القضاء ضاق الفضاء وانقلب العصا فلم يمس حتى
نزع لباسه وسلب استيناسه يدفعونه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا لبث
فازلهما بدا التقدير بحسن التدبير عاقبهما اي بذلك العزة والفراغة وكان الشيطان
المسكين في هذا الامر كذيب يوسف لما اخذ بالجنابة ولطخ فمه بدم كذب واخوته
قد القوه في الغيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم نفخ
كذب فاخرجهما من اخراجهما مما كانا فيه من السلامة الى الملامة ومن الاستراحة الى
الاناحة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المنحة الى المحنة ومن
القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان ادم قبل اكل
الشجرة مستانسا بكل شيء ومؤانسا مع كل احد ولذلك سمي انسانا فلما ذاق شجرة
المحبة استوحش من كل شيء واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ما
سوى المحبوب فكما ان ذات المحبوب لا يقبل المشركة في التعدد كذلك لا يقبل الشركة
في المحبة ولهذا قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو كذلك كان حال الخليل عليه الصلوة
في البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول هذا ربي هذا ربي فلما ذاق شجرة

الخلّة قال ﴿ما احب الا قلبي بري مما تشركون فانهم عدو لي الا رب العالمين﴾ فلما استقر حبة المحبة كالبذر في ارض قلب ادم جعل الله شخص ادم مستقرّ قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ﴿ولكم في الارض مستقر ومتاع﴾ اي التمتع والانتفاع لبذر المحبة بما الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى ﴿تؤتي اكلها كل حين باذن ربها﴾ وعلى التحقيق ما كانت ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة لقوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ اي ليعرفون وثمرة المعرفة وان ظهرت على اغصان العباده ولكن لا تنبت الا من حبة المحبة كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلم قال يا رب لماذا خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فثبت ان بذر المعرفه هو المحبه فافهم واغتنم لعلك تشمّ رايحة منها فنسعد ثم اخبر عن امطار الالهام من سحاب الفضل ولانعام على ارض قلب ادم لانبات حبة المحبة وتنمية شجرة المعرفة بقوله تعالى ﴿فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم﴾ التلقي معناه هاهنا الاخذ والقبول ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتلقى الوحي من جبريل اي يتقبله ويأخذه وقال الاصمعي تلقت الرحم ما الفحل اذا قبلته وقراءة العامة ادم برفع الميم كلمات بخفض التا وقرا ابن كثير بنصب الميم ورفع التا بمعنى جاءت الكلمات ادم من ربه كلمات جمع كلمة والكلمة تقع على القليل والكثير وتقع على الحرف الواحد من الهجا ومعنى تلقي ادم الكلمات هو ان الله تعالى الهم ادم حتى اعترف بذنبه وقال ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ الاية فهذا الا يتوهى المعنيه بالكلمات في قول الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اصاب ادم الخطيئة فزع الى الكلمات وهي كلمة الاخلاص فقال لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني وانت خير الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي

فتب علي انك انت التواب الرحيم وروى المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكلمات هي ان ادم عليه السلم قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك لي غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال فلم اخرجتني من الجنه قال بشوم معصيتك قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنه قال نعم قال فهي الكلمات وقال عبيد بن عمير هو ان ادم عليه السلم قال يا رب ما اتيت اشي ابتدعته من تلقا نفسي ام شي قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا بل شي قدرته عليك قبل ان تخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقال بعضهم ان ادم نظر الى العرش فراى على ساقه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد ان تغفر لي اخبرنا ابو الحسن المويد محمد الطوسي انا العباس بن محمد انا محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو نصر النعيمي محمد بن النعمن بن ابي علية انا ابو العاس محمد بن الحسن علي الامام انا ابو بكر محمد بن الفضل املاكه انا ابو الفضل الباهلي نا لاهر بن جعفر التميمي نا ابو عاصم النبيل عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه لما عرج بي الى السما رايت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق وعمر الفاروق وقيل هي ثلثه اشيا الحيا والدعا والبكا وعن شهر بن حوشب قال بلغني ان ادم عليه السلم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمايه سنه لا يرفع راسه حيا من الله تعالى وقال ابن عباس بكى ادم وحوا عليهما السلم على ما فاتهما من نعيم الجنه مايتي سنه ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا مايه سنة ﴿فتاب عليه﴾ فتجاوز عنه ﴿انه هو التواب﴾ يقبل توبة عباده ﴿الرحيم﴾ بخلقه قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان اول نبت انبتت امطار الالهامات الربانيه من حبة المحبة في قلب ادم وطينته الانسانية كان نبات كلمات ﴿ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ لانه ابصر بنور الالهام انه ظلم نفسه اذا كل حبة المحبه

ووقع في شبكة المحنة والمذلة انه لم تبعثه ربه بمغفرته وبعثه برحمته لم يتخلص من حضيض
بشريته الذى اهبط اليه وتخسر راس مال استعداد السعادة الازليه ولا يمكنه
الرجوع الى ذروة مقامات القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت
الحكمة في ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعا فانه يجيب المضطر اذا دعاه
فلما بعثه العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحمته فتاب عليه انه هو التواب
للتائبين الرحيم بهم فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتبا واظهر على دوحتها زهرة التوبة
واثمر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثم اخبر
عن الهبوط مشروطا بالشروط بقوله تعالى **قلنا اهبطوا منها جميعا
فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون** كرر الامر بالهبوط للتأكيد منها جميعا يعني ادم وحوا وابليس من الجنة
فاما يأتينكم منى شريعة ورسول وبيان ودعوة والخطاب مع ادم وحوا وذريتهما اعلمهم
الله انه يبتليهم بالطاعة فمن تبع هداى اى قبل امرى واتبع ما امره به فلا خوف عليهم فيما
يستقبلهم من الاخرة فيجازيهم بالجنة عليها ولا هم يحزنون على ما خلفوا لما نالوا من الثواب والكرامة
والذين كفروا وجحدوا وكذبوا باياتنا يعني القران واما الايات جمع اية ومعنى الاية في اللغة العلامة
ومنه قوله تعالى لاولنا واخرنا واية منك اى علامة منك لاجابتك دعانا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وهي مما خاطب الله به ادم وحوا واعلمهما ان الكافر خالد في النار لا يخرجون
منها ولا يموتون فيها قال الامام الربانى المصنف رضى الله عنه والاشارة في تحقيق الايتين
ان الله تعالى لما ابتلى ادم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه بالهدى لا ينقطع
عنه ولا ينقطع عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما يأتينكم منى هدى
اى فمن اتاه منكم ومنهم من الهامى ووحيى ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه ادم بالتوبة

هم فيها
صح

والنوح والبكا والاستغفار وتربية بذر المحبة بما الـ[illegible] [illegible] عبوديته حتى يثمر التوحيد
والمعرفة فلا خوف عليهم في المستقبل من وبال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية
والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنيوية ولا هم
يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذ هم رجعوا بتتبع الهداية وجذبات
العناية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى وان الى ربك الرجعى ثم ذكر من كفر
بهداه وجعل النار مثواه وقال والذين كفروا اى ستروا بذر المحبة بتعلقات الشهوات
النفسانية وظلموا على انفسهم بتكذيب الايات البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا
الاستعداد الفطرى وكذبوا باياتنا اى بمعجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء
بالوحى والالهام والرشد في تربية بذر المحبة وتنمية الشجرة الانسانية بثمار التوحيد
والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والعرفات اولئك اصحاب النار
نار جهنم ونار القطيعة هم فيها خالدون لانهم اخلدوا الى ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم
فابتلوا بين محبتهم بما الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم في دركات نار الجحيم وحرمان
النعيم خالدين مخلدين ثم اخبر عن اختصاص بنى اسرائيل ووفودهم ببستان النعم
وعهودهم بقوله تعالى **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم و
اوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون** يعني يا اولاد يعقوب
ومعنى اسرائيل صفوة الله وايل هو الله عز وجل وقيل معناه عبد الله وقيل سمى بذلك لان
يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا في بطن امهما فاراد يعقوب ان يخرج فمنعه عيص
وقال والله لئن خرجت قبلى لاعترضن في بطن امى ولاقتلنها فتاخر يعقوب وخرج
عيص واخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فسمى يعقوب وسمى عيص لما عصى فخرج
قبل يعقوب وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب
صيد فلما كبر اسحق وعمى قال لعيص يا بنى اطعمنى لحم صيد واقترب منى ادع لك بدعا

دعا لي به ابي وكان عيص [illegible] اشعر وكان يعقوب رجلا اجرد فخرج عيص يطلب الصيد
فقالت امه ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها
وقدمها الى ابيك وقل له انا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء قال يا ابتاه كل قال من
انت قال ابنك عيص فجسه وقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت امه هو ابنك
عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه فاكل منه ثم قال ادن مني فدنا منه فدعا له ان يجعل
في ذريته الانبياء والملوك وذهب يعقوب وجاء عيص وقال قد جئتك بالصيد الذي امرتني
فقال اسحق يا بني قد سبقك اخوك فغضب وقال والله لاقتلنه فقال اسحق يا بني قد بقيت لك
دعوة فهلم ادع لك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم
وقالت ام يعقوب ليعقوب الحق بخالك وكن عنده خشية ان يقتله عيص فانطلق الى خاله
لبان بن ناهر وتزوج ابنتيه ليا وراحيل وكان الجمع بين الاختين لهم حلالا فكان يسري
بالليل ويكمن بالنهار الى ان وافى خاله فسمي اسرائيل وقال كعب انما سمي يعقوب اسرائيل
لانه كان يخدم بيت المقدس وكان اول من يدخل واخر من يخرج وكان يسرج القناديل فيصبحها
بالغداة مطفاة قال فبات ذات ليلة في بيت المقدس فاذا الجني يطفيها فاخذه واسره
الى سارية في المسجد وكان اسم الجني ايل فقال الناس اسر ايل فسمي اسرائيل وفي اسرائيل اربع
لغات اسرال بغير همزة ولا مد وهي قراءة الحسن والزهري واسرائيل بمدة بعد الياء من غير
همز وهي قراءة الاعمش وعيسى بن عمر واسرائل ممدود مهموز مختلس وهي قراءة ورش في طريق
ابن شنبوذ واسرائيل ممدود مهموز مشبع وهي قراءة العامة اذكروا احفظوا واشكروا
قال الحسن ذكر النعمة شكرها يدل عليه ما اخبرنا الموبد بن محمد المقرئ نا العباس بن محمد
الطوسي نا محمد بن سعيد نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو جعفر محمد بن سليم نا ابو سعيد محمد
بن شاذان نا عبيد الله بن سعيد ابو قدامة اليشكري نا ابو لبيد بن الجراح بن مليح عن ابي عبد الرحمن عن الشعبي
عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر

الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شاكر وتاركها كافر [illegible] الجماعة رحمة والفرقة عذاب
نعمتي التي انعمت عليكم اراد نعمي فوقع الواحد موقع الجماعة كقوله وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها والصدد لا يقع على الواحد انعمت عليكم اي على اجدادكم ان الله تعالى فلق لهم
البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم واورثهم ديارهم واموالهم وظلل عليهم الغمام
في التيه تقيهم حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن ضوء القمر وانزل عليهم
المن والسلوى وفجر لهم اثني عشر عينا وانزل عليهم التورية فيها بيان كل شيء يحتاجون
اليه في نعم من الله كثيرة لا تحصى واوفوا بعهدي الذي عهدت اليكم في التورية اوف
بعهدكم ادخلكم الجنة وانجز لكم ما وعدتكم وقرا الزهري بالتشديد على التاكيد يقال
وفى واوفى ووفى كلها بمعنى واحد واصلها الاتمام قال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل
على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور
الذي ياتي به غفرت ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه يعني امر محمد عليه السلم
وقال قتادة هو العهد الذي اخذ الله عليهم في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم
برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا فهذا قوله واوفوا بعهدي ثم قال لاكفرن عنكم سيئاتكم الاية فهذا قوله اوف بعهدكم وقال مقاتل هو قوله واذ
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل لا يعبدون الا الله وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور الاية وهو شريعة التورية وقال اسمعيل بن زياد لا تفروا من
الزحف ادخلكم الجنة دليله قوله عز وجل ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار دبار
الاية وقيل اوفوا بشرط العبودية اوف بشرط الربوبية وقال اهل الاشارة اوفوا
بعهدي في دار محنتي على بساط خدمتي بحفظ حرمتي اوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط

كرامتي بقربي وروبتي و ... فارهبون فتخافون في نقض العهد واثبت يعقوب هذه
اليآات كل القران على الاصل وحذفها الباقون على الخط اتباعًا للمصحف قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت من النعمة الظاهرة والباطنة فالظاهرة نعمة الوجود والصحة والرزق
وبعثة الانبيآ عليهم الصلوة وانزال الكتب واظهار الدلايل والمعجزات والباطنة اخراج
ذراتكم من صلب ادم وتسميعكم خطاب الست بربكم وتوفيقكم لجواب بلى واستعدادكم
للعقل وهدايتكم للايمان عليكم وعلى ابايكم واوفوا بعهدي الذي اخذت منكم يوم الميثاق
على التوحيد واخلاص العبودية اوف بعهدكم وهو الهداية الى صراط المستقيم وفيه
معنى اخر وهو اوفوا بعهدي الذي خصصت به الانسان دون خلق اخر وهو محبتهم اياي
اوف بعهدكم الذي خصصتكم به وهو محبتي اياكم كما قال يحبهم ويحبونه واياي فارهبون
اي فان احببتم غيري فارهبوا من فوات حظكم من قربي ومحبتي وشهود جمالي وجلالي وكشف
اسراري ودقايق معرفتي وحقايق وصلتي ثم احرض على الايمان بمحمد عليه السلام وبما انزل
عليه حذرًا لفوات تلك السعادات بقوله تعالى **وامنوا بما انزلت مصدقا لما
معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
واياي فاتقون** بما انزلت يعني القران انزله على محمد عليه السلام مصدقا مقررا وموافقا
لما معكم يعني التورية في التوحيد والنبوة والاخبار وبعض الشرايع نزلت في كعب بن الاشرف
واصحابه من العلمآ اليهود ورؤسايهم ولا تكونوا اول كافر به قال الفرا اراد اول
من يكفر به قال البصريون اراد اول فريق كافر او حزب كافر ثم حذف المنعوت واقيم
مقامه والهآ في به تعود الى ما في قوله انزلت وهو القران والمعنى فلا تكونوا اول كافر بالقران
من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة فيتابعكم اليهود والنصارى على ذلك فتبوؤا
باثامكم واثامهم جميعا ولا تشتروا باياتي اي ببيان صفة محمد عليه السلام وبعثه ثمنا قليلا اعراضا

يسيرا من الدنيا وذلك ان روسآ اليهود كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم
ياخذون منهم شيا معلومًا كل عام من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان هم بينوا
صفة محمد وتابعوه ان تفوتهم تلك الماكل والرياسة فاختاروا الدنيا على الاخرة واياي
فاتقون فاخشون في امر محمد عليه السلام لا ما يفوتكم من الرياسة والماكل قال الامام الرباني
المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى امرهم بالايمان بالقران ومن
انزل عليه القران وهو محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم يعني محمد والقران مصدق ومقرر
لما معكم من التورية والايمان بموسى عليه السلم ولا تكونوا اول كافر به اول جاحد وتبين سنة
الكفر به فان وزر المقتدي يكون على المبتدي كما يكون على المقتدي ولا تشتروا باياتي التي
اري المؤمنين في الافاق وفي انفسهم من كشف الحقايق والاسرار والمشاهدات الانوار ثمنا
قليلا من مشارب النفس بالالتفات الى الحركات ومعاملات توجب الحجب والاستار او
بالركون الى شي من الاحوال والمقامات فتنقطعوا طريق الظهور والوصول اليه على انفسهم
بالاختيار واياي فاتقون اي اتقوا بي مني فروا الي مني لتسلموا من مكري وقهري
وكيد انفسهم وضلالتها ثم اخبر عن تاكيد الاتقا وترك الاشترا بقوله تعالى **ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة واركعوا مع الراكعين** يقال لبست الثوب البسه لبسا ولبست عليه
الامر البسه لبسا اي خلطت ولا تلبسوا اي ولا تخلطوا وتشبهوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة
محمد عليه السلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته وتبديل نعته وقال مقاتل ان
اليهود اقروا وبينوا بعض صفة محمد وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال الله ولا تلبسوا
الحق اي لا تخلطوا الذي تقرون به وتبينونه بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل
كتمانهم وانتم تعلمون ان محمدًا نبي مرسل فقد انزل عليكم ذكره في كتابكم ثم قال واقيموا الصلوة
يعني لا ينفعكم العلم بنبوة محمد عليه السلم حتى تظهروا الايمان المكتوم به وتتبعوه باقامة الصلوة

وآتوا الزكوة كما قال وأقيموا الصلوة يعني حافظوا على الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها
وركوعها وسجودها وآتوا الزكوة اي وادّوا زكوة اموالكم المفروضة واصل الزكوة الطهارة
والنماء والزيادة واركعوا مع الراكعين يعني صلّوا مع المصلين محمد واصحابه خاطب اليهود
الذين يعلمون نبوة محمد عليه السلم ويكتمونها فعبّر عن جميع الصلوة بالركوع اذ كان ركنا من
اركانها كما عبّر باليد عن الجسد في قوله ذلك بما قدّمت يداك وبالعنق عن النفس في قوله
الزمناه طائره في عنقه وبالانف عن الوجه في قوله سنسمه على الخرطوم واصل الركوع الانحناء
قال لبيد اخبّر اخبار القرون التي مضت   اذبّ كأني كلما قمت راكع
وقال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآيتين انه لا تقطعوا على انفسكم
طريق الوصول الى الحق بالباطل الذي هو تعلق القلب بما سوى الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصدق
ما قالته العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل   وتكتموا الحق اي ولا تكتموا الحق
بالتفاتكم الى غير الله وانتم تعلمون انه ليس لغير الله وجود حقيقي واقيموا الصلوة اي اديموا
الصلوة بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع وآتوا الزكوة واصل الزكوة الطهارة
والنماء والزيادة اي بالغوا في تزكية النفس عن الحرص بالدنياوية والاخلاق الدنية و
تطهير القلب عن رؤية الاعمال السنية وترك مطالبة ما سوى الله فانه مع طلب الحق زيادة
والزيادة على الكمال نقصان واركعوا مع الراكعين اي اقتدوا في الانكسار ونفي الوجود بالمنكسرين
المتذللين للوجود لنيل الجود ثم اخبر عن طريق فريق منهم بقوله تعالى **أتأمرون الناس**
بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون نزلت في
علماء اليهود كانوا يقولون لاقربائهم وحلفائهم واصدقائهم من المسلمين في السر اذا سألوهم عن محمد
صلى الله عليه وسلم اثبتوا على الدين الذي انتم عليه وما يأمركم به هذا الرجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فان
امره حق وقوله صدق فانزل الله تعالى اتأمرون الناس بالبر يعني بالايمان بمحمد عليه السلم الالف
للاستفهام ومعناه التوبيخ وتنسون انفسكم فلا تتبعونه والنسيان هاهنا الترك ومنه قوله

تعالى نسوا الله فنسيهم ونحكم الله على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان وترك انفسهم
عن ذلك وانتم تتلون الكتاب تقرؤون التورية وفيها صفته ونعته افلا تعقلون انه حق
فتصدقونه وتتبعونه قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآية
انها شاملة لمن يحرّض الناس على طلب الحق ومعاملة الصدق ويحذرهم الدنيا والهوى و
يقبّح لهم عن آفاتهما وهو يتقاعد عن ذلك ولا يجتنبهما بنفسه مثل العلماء السوء والمتلبسين
الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتون به وينهون عن المنكر ولا ينتهون عنه وانتم تتلون
الكتاب اي تقرؤون القرآن افلا تعقلون معناه فلا تفهمون فحواه لكي تنتهوا عن افعالكم
الردية وتعملوا باقوالكم السنية ثم اخبر عما يرجعهم الى الحق ويعينهم على الصدق بقوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
الصبر حبس النفس على ما تكرهه والمراد بالصبر هاهنا الصبر على اداء الفرائض واجتناب
المحارم واحتمال الاذى وجهاد العدو وعلى المصائب وقيل استعينوا على طلب
الآخرة بالصبر على اداء الفرائض وبالصلوة على تمحيص الذنوب لان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقالت حكماء الصبر ربة العدل والشكر ربة الفضل وقال مجاهد الصبر
في هذه الآية الصوم وقيل الواو هاهنا بمعنى على تقديره واستعينوا فيما ينوبكم بالصبر
على الصلوة كقوله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ويروى ان ابن عباس نعي اليه
بنت له وهو في سفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤونة كفاها الله واجر
ساقه الله ثم نزل وصلى ركعتين ثم قال صنعنا ما امر الله عز وجل واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها ولم يقل وانهما اختلف العلماء في وجهه فقال المؤرج ردها الى ما هو
الاغلب والافضل والاهم والاعم وهو الصلوة كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم واغلب وقال واذا رأوا تجارة او لهوا

انقضوا اليهما ردّ الهاء الى النجارة لانها الاهم والافضل وقال الاخفش ردّ الكناية الى
كل واحد منهما اراد وان كل خصلة منهما لكبيرة لقوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها
يعني كل واحدة منهما وقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين اراد جعلنا كل
واحد منهما آية قال الشاعر   لا شيء احسن من علم يزيّنه
حلم ومن ناله قد فاز بالفرج   اي من نال كل واحد منهما وقيل ردّ الهاء الى الصلوة
لان الصبر داخل في الصلوة لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما
لان رضا الرسول داخل في رضى الله فردّ الكناية الى الله تعالى وقال الشاعر
ان شرخ الشباب والشعر الاسود   ما لم يعاص كان جنونا   ولم يقل
يعاصيا ردّه الى الشباب لان الشعر الاسود داخل فيه وقال الحسين بن الفضل ردّ
الكناية الى الاستعانة معناه وان الاستعانة بالصبر والصلوة لكبيرة ثقيلة شديدة
الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال ابن عباس يعني المصلين وقال الزجاج الخاشع
الذي يرى اثر الذل والخضوع عليه كخشوع الربوع بعد الاقوا هذا هو الاصل قال
النابغة   رماد ككحل العين ما ان تبينه   ونؤي كجذم الحوض اثلم خاشع
الذين يظنون يعلمون ويستيقنون كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه اي ايقنت
وقال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج   سراتهم في الفارسي المسرد
يعني ايقنوا والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجا يكون املا وخوفا انهم
ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الآخرة وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآية ان استعينوا على طلب الحق
سبحانه وترك الباطل بالصبر عن شهوات النفس ومتابعة هواها والصلوة لشانه
الى دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب وانها اي الاستعانة
بهما لكبيرة لامر عظيم وشان صعب الا على الخاشعين وهم الذين تجلى الحق لسرائرهم

وقال ابن زيد ... الخاشعين المطيعين ... المتواضعين ... لله تعالى

فخشعت له انفسهم كما قال عليه السلم اذا تجلى الله لشيء خضع له وقال تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا فالتجلي يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق الذين
يظنون اي يوقنون بنور التجلي انهم ملاقوا ربهم انهم يشاهدون جمال الحق وانهم اليه
راجعون بجذبات الحق التي جذبة منها توازي عمل الثقلين ثم اخبر عن تاكيد ذكر النعمة
لتجديد المنة بقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون
التفضيل ضد التسوية يقال فضله اذا اعطاه الزيادة وفضّله اذا حكم له بالزيادة
في الفضل وقوله فضلتكم هذا التفضيل هو ما ذكر في قوله اذ جعل فيكم انبياء واراد
على العالمين على عالمي زمانهم والخطاب للموجودين منهم في ذلك الوقت والمراد بالتفضيل
سلفهم ولكن في تفضيل الآبا شرف الابنا كذلك قال واني فضلتكم على العالمين قوله واتقوا
يوما اي واحذروا واجتنبوا عقاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تقضي ولا تكفي ولا
تغني ومنه الحديث عن ابي بردة بن نيار في الاضحية ولا تجزي عن احد بعدك وقرا ابو
السمال العدوي لا تجزي مضمومة التاء مهموزة الياء من اجزأ يجزئ اذا كفى قال الشاعر
واجزأت امر العالمين ولم يكن   ليجزي الا كامل وابن كامل   قال الزجاج
في الآية اضمار ومعناه لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا من المكاره والشدايد وانشد
ويوما شهدناه سليما وعامرا   اي شهدنا فيه   وقيل معناه لا تغني نفس مؤمنة ولا
كافرة عن نفس كافرة شيئا ولا يقبل منها شفاعة اذا ما كانت كافرة قرا اهل مكة
والبصرة بالتاء لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لتقديم الفعل عليه وقرا قتادة
لا يقبل منها شفاعة بياء مفتوحة ونصب الشفاعة اي لا يقبل الله ولا يؤخذ منها عدل
فدا كما كانوا ياخذون في الدنيا وسمي الفدا عدلا لانه يعادل المفدي ويماثله وعدل

الشيء وعدله مثله قال الله تعالى او عدل ذلك صياما اي ما يماثله من الصيام ولا هم ينصرون
يمنعون من عذابه قال الزجاج كانت اليهود تزعم ان اباها الانبياء يشفع لهم عند
الله فآيسهم الله تعالى من ذلك قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة
في تحقيق الآية ان الخطاب في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي ظاهره عام وباطنه خاص
مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه في السر فذكروا نعمته التي انعم الله بها
عليهم وهي استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فآمنوا بمحمد صلى الله عليه من خاصيته قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام فمن اصابه ذلك النور
فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل واني فضلتكم على العالمين اي بهذه النعمة فضلتكم مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اهل النعمة عند رش النور على
من لم يصبهم ذلك النور من العالمين واتقوا يوما اي عذاب يوم تخوف الله العام بافعاله
كما قال واتقوا النار وتخوف الخاص بصفاته كقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
وقوله ليسأل الصادقين عن صدقهم وتخوف خاص الخاص بذاته كقوله ويحذركم الله
نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تغني لان لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه وكل نفس بما كسبت رهينة حتى يقول الانبياء نفسي نفسي ولانه
لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ولا يقبل منها شفاعة اي في حق نفسها ولا في
حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يؤخذ منها
عدل اي فداء لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسعي المشكور ما يكون
هاهنا ولا هم ينصرون لانهم ما نصروا الحق هاهنا وقد قال تعالى ان تنصروا الله
ينصركم ثم اخبر عن انواع نعمه واصناف كرمه معهم بقوله تعالى واذ نجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون مو ص
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم التنجية التخليص من مكروه وشدة

ومثله الانجاء واذ نجيناكم اصله القيناكم على النجوة وهو ما ارتفع واتسع في الارض هذا
هو الاصل ثم سمي كل فائز ناجيا كانه خرج من الضيق والشدة الى الرخاء والراحة نجيناكم
يعني اباكم واسلافكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم وما انزل بآبائهم مفاخر ابنائهم
وقرأ ابرهيم النخعي واذ نجيتكم على الواحد من آل فرعون اي اتباعه واشياعه واسرته
وعترته واهل دينه واصله من الاول وهو الرجوع كانه يؤول اليك وفرعون هو الوليد بن
مصعب بن الريان وكان من العمالقة يسومونكم سوء العذاب يعني يكلفونكم ويذيقونكم
اشد العذاب واسوأه واصل السوم ان تجشم انسانا مشقة وسوء يقال سامه ذلا وسوء
اذا الزمه اياه وقد فسر سوء العذاب بقوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وذلك
ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتعلت على بيوت مصر
فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة و
سألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال
ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل
مملكته وقال لهن لا يسقطن على ايديكم غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت
ووكل بهن فكن يفعلن ذلك وقيل معنى سوء العذاب ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا
وصنفهم في اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمون ومن لم
يكن منهم في عمل من هذه الاعمال فعليه الجزية وقيل هو انهم كلفوا الاعمال القذرة وقرا
ابن محيصن بتخفيف الياء يذبحون وفتحها وفتح الياء من الذبح والتشديد على التكثير ولما
اسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل دخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا له ان الموت قد
وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون
ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى
في السنة التي يذبحون فيها ويستحيون نساءكم اي يتركونهن احياء فلا يقتلونهن بل يستحيين

موهن وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة وفتنة عظيمة
وقيل معناه في انجائه اياكم نعمة عظيمة والبلاء يتصرف على وجهين النعمة والمحنة قال الله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية
ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهي صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة في سومهم سوء
العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء نساء بعض الصفات
القلبية لاستخدامهن في اعمال القذرة الحيوانية لا يمكن الا بتنجيه الله تعالى كما قال عليه السلام
لن ينجي احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضله ورحمته وفي
ذلكم اي في استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم امتحان عظيم في الخير والشر
فمن يهده الله ويصلح باله حتى يرجع الى الله في طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله
ويخذله حتى اخلد الى الارض واتبع هواه فكان امره فرطا ثم اخبر عن نعمة العظمى ثانيا بعد
اخرى بقوله تعالى **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ**
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري
ببني اسرائيل من مصر فامر موسى عليه السلام ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح فاخرج الله تعالى كل ولد
زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم واخرج كل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط اليهم حتى رجع كل واحد
منهم الى ابيه والقى الله تعالى على القبط الموت فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين اصبحوا حتى
طلعت الشمس وخرج موسى في ستة الف وعشرين الفا مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره
ولا ابن الستين لكبره سوى الذرية فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون
فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت
اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا طريق فسالهم عن
موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني
به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته

عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما سالتك فابى عليها وقال اسال
ربي فامر الله تعالى باتيان سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني
من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة في الجنة الا نزلتها معك نعم
قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فاخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى عليه السلام ذلك
الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق
فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان
لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون
في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون
الف من دهم الخيل سوى سائر الشيات فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة
ونظروا فاذا هم بفرعون وذلك حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع
وما الحيلة فرعون خلفنا والبحر امامنا قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله تعالى
اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه موسى بعصاه
وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا
لكل سبط طريق وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا قال سعيد بن جبير ارسل
معوية الى ابن عباس يساله عن مكان لم تطلع فيه الشمس الا مرة واحدة فكتب اليه انه المكان
الذي انفلق من البحر لبني اسرائيل فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل
الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال
الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا
البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر اي فلقنا وميزنا الماء يمينا وشمالا فانجيناكم
من آل فرعون والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا
فقال لقومه انظروا الى البحر انفلق لهيبتي حتى ادرك اعدائي وعبيدي الذين ابقوا فاقتلهم

فادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون انثى وانما كانت كلها ذكورا فجاء جبريل
على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شمت خيول فرعون ريحها اقتحمت البحر في اثرها حتى
خاضوا كلها البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى اذا
خرج جبريل من البحر وهمّ اولهم ان يخرج امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم اجمعين
وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون الى مصارعهم قال
الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها
ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس
وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائرون الى الله والعدو من بحر الدنيا امامهم
ولا بد لهم في السير الى الله من العبور على البحر ولو يخوضون البحر بلا ضرب عصا لا اله الا الله على
البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء في هذا الشان لغرقوا كما غرق فرعون وقومه ولو كان
هذه العصا في يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فكما ان يد موسى القلب شرط في
الانفلاق كذلك عصا الذكر شرط فاذا حصل الشرطان ويضرب موسى القلب عصا الذكر باذن الله
مرة بعد اخرى ينفلق بحر الدنيا بنفي لا اله وتنشق ماء شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى
ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب
وصفاته فيجاوزونه وينجيهم عناية الا الله الى الساحل وان الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس
وقومه اغرقوا فادخلوا نارا فافهم جدا فان للقران ظهرا وبطنا ثم اخبر بعد العبور عن ميعاد
الحصول في ميقات القرب والوصول بقوله تعالى **وَاِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى اَرْبَعِينَ**
لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ قال المفسرون ان الله
تعالى لما انجى موسى وبني اسرائيل واغرق فرعون وقومه وامن بنو اسرائيل من عدوهم ودخلوا مصر
لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ممهدة فواعد الله موسى ان يؤتيه الكتاب فيه بيان ما ياتون
ويذرون وامره ان يصوم ثلاثين يوما فصامه وصالا ولم يطعم شيئا فتغيرت رائحة فمه فعمد

الى لحاء شجرة فمضغها فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من
ريح المسك عندكم وامره ان يصل بها عشرا فتم ميقات ربه اربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة
وعشرا من ذي الحجة وخرج موسى من بني اسرائيل تلك الايام واستخلف عليهم اخاه هرون فلما
اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى
الى ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا وقال ابن
عباس اسمه موسى بن ظفر وكان رجلا منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون
البقر فدخل قلبه حب البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شانا واخذ
قبضة من تربة حافر فرس جبريل فكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم
وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الامتعة
والحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة ولا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها
حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا ذلك فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري ثم
القى القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل فيه فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن
ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله
موسى فنسي اي تركه ها هنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا
اليوم والليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى ورأوا العجل وسمعوا قول
السامري افتتن بالعجل ثمانية الاف رجل منهم وعكفوا عليه يعبدونه من دون الله
فذلك قوله واذ واعدنا موسى قرأ ابو جعفر وابو عمرو ويعقوب وعدنا بغير الف
في جميع القران وقرأ الباقون واعدنا بالالف وهي قراءة ابن مسعود ومن قرأ بغير الالف
قال لان الله هو المنفرد بالوعد والقران ينطق به كقوله عز وجل وعد الله وقوله ان الله
وعدكم وعد الحق ونحوها ومن قرأ بالالف قال قد تجيء المفاعلة من واحد كقولهم عاقبت اللص
وعافاك الله وقال الزجاج واعدنا جيد لان الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة فكان

من الله الوعد ومن موسى القبول ومُوسى وهو موسى بن عمران بن يصهب بن فاهث بن لاوي بن يعقوب
اربعين ليلة وقرأ ابو عمرو على اربعين بكسر الباء وهي لغة وليلة نصبت على التمييز والتفسير وانما قرن
التاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وُضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل
وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء والليل خُلق قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار ثم اتخذتم العجل قال ابو العالية انما سمي عجلا لانهم تعجلوه قبل رجوع موسى عليه السلام
من بعده من بعد انطلاق موسى لكن العبارة في غير موضعها قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الاية ان تعيين عدد الاربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية و ذلك
لان مراتب الاعداد اربع الاحاد والعشرات والمئات والالوف والعشرة عدد في نفسها كاملة
لقوله تلك عشرة كاملة فاذا ضعفت العشرة اربع مراتب وهو اكمل مراتب الاعداد يكون الاربعين وهو
كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة ادم عليه السلام كقوله عليه السلام خمّر طينة ادم بيده
اربعين صباحا فللاربعين خاصية وتاثير لم توجد في غيره من الاعداد كما جاء في الحديث الصحيح عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان
خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث
فكما ان انعقاد عقد الطلسم الجسماني على وجه الكنز الروحاني كان مخصوصا بالاربعين كذلك
انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه واما اختصاص الليل بالذكر في قوله تعالى اربعين ليلة فلمعنيين احدهما لان لليل
خصوصية في التعبد والتقرب كقوله عليه السلام ان اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل
وكذلك قوله عليه السلام ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا الحديث ولهذا المعنى قال الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والاخر انه لو ذكر اليوم دون الليل لظن موسى عليه السلام

لعل الميعاد علم فانه قال الموارد التي هما دون العشر ناقصة بالعصبية و الضعف

انه موعود بالتعبد في النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا فلما اختص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام
ان التعبد شامل الليل والنهار جميعا ثم اخبر عن نعمة عفوه عنهم مع ما صدر من الظلم منهم
بقوله تعالى **ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون**
قال ابن الانباري عفا الله عنك معناه محا الله عنك ماخوذ من قوله عفت الرياح الاثار اذا
درستها ومحتها وعفو الله محوه الذنوب عن العبيد وقيل عفونا عنكم اي تركناكم فلم نستاصلكم
من قوله عليه السلام احفوا الشوارب واعفوا اللحى من بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلكم
تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم ومعنى الشكر في اللغة عرفان الاحسان بالقلب
ونشره باللسان وقال ابن عباس الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلايق في السر و
العلانية وقال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله واما بنعمة ربك فحدث وقال
الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعدة تلك النعمة وقال ابو بكر الوراق
حقيقة الشكر معرفة المنعم وان لا تعرف لنفسك في النعمة حظا بل تراها من الله تعالى
قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله يدل عليه ما روى الحسن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان موسى قال يا رب كيف استطاع ادم ان يؤدي شكر ما اجريت عليه
من نعمك خلقته بيدك واسجدت له ملايكتك واسكنته جنتك فاوحى الله تعالى ان ادم
علم ان ذلك كله مني ومن عندي فذلك شكره وعن وهب بن منبه قال قال داود الهي كيف
لي ان اشكرك وانا لا اصل الى شكرك الا بنعمتك فاوحى الله تعالى اليه الست تعلم ان
الذي بك من النعم مني قال بلى يا رب قال ارضى بذلك لك شكرا قال وهب وكذلك قال
موسى يا رب انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر لك عليها وانما شكري اياك نعمة
منك علي فقال الله تعالى له يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم حسبي من عبدي ان يعلم
ان ما به من نعمة فهو مني وقال الجنيد حقيقة الشكر العجز عن الشكر وروي في ذلك عن

الشكر في اللغة

داود عليه السلم الله قال سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه
بالعجز عن معرفته معرفة وقال بعضهم الشكران لا يرى النعمة البته بل يرى المنعم وقال
ابو عثمن الحيري صدق الشكران لا تمدح بلسانك غير المنعم وقال الشبلي الشكر التواضع
تحت رويته المنة وقيل الشكر خمسة اشيا مجانبة السيات والمحافظة على الحسنات و
مخالفة الشهوات وبذل الطاعات ومراقبة رب السموات قال الثعلبي سمعت الاستاذ ابا
القسم الحسن بن محمد يقول سئل ابو الحسن علي بن عبد الرحمن القناد في الجامع بحضرة ابي بكر بن عبدش
وانا حاضر من اشكر الشاكرين فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد
في النوافل بعد الفريضة يعد نفسه من المقصرين والراضي بالقليل من الدنيا يعد نفسه من
الراغبين والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين والدايب في العمل عمره يعد
نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين وقال سمعت ابا القسم يقول سمعت ابا محمد احمد
بن محمد بن ابرهيم البلاذري يقول سمعت بكر بن عبد الرحمن يقول سمعت ذا النون المصري يقول الشكر
لمن فوقك بالطاعة ولنظيرك بالمكافاة ولمن دونك بالاحسان والافضال قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى لما اراد ان يستخرج
جوهر الشكورية التي هي من الصفات الربانية من معدن الانسانية انعم عليه باسباغ
نعمة الظاهرة والباطنة فمن نعمه الظاهرة ما ذكر في الايات السابقة بقوله تعالى يا بني
اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الايات ومن نعمة الباطنة ما ذكر في قوله ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون والشكر على ثلثة اوجه شكر بالاقوال
وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال فشكر الاقوال ان يتحدث بالنعم مع نفسه اقرارا ومع
غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقوله عليه السلم
التحدث بالنعم شكر وشكر الاعمال ان تصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك
ما فاته من الطاعات ويبادر من المعاصي كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا وشكر الاحوال

والشكر على ثلثة اوجه

ان يتجلى المنعم بالصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى الا المنعم في النعمة والشكور من الشكر
فيكون نعمة وجوده وشكره نعمتان من نعم المنعم ورويته النعمة والمنعم نعمة اخرى الى
غير نهاية فيعلم ان لا يقوم باداء شكره شاكرا ولا يشكره الا الشكور ومن يقترف حسنة
نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ثم اخبر عن ايتا الكتاب انه نعمة اخرى في هذا
الباب بقوله تعالى **واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم**
تهتدون الفرقان مصدر فرقت بين الشيين افرق فرقا وفرقانا كالرجحان
والنقصان ويسمى كل فارق فرقانا كما سمي كتاب الله الفرقان لفصله بين الحق والباطل وسمى
الله تعالى يوم البدر الفرقان في قوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لانه فرق ذلك اليوم
بين الحق والباطل فكان حكمك يوم الفرقان قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يفرق
بينكم وبين ذنوبكم واختلفوا في معنى الفرقان في هذه الاية فقال مجاهد والفراء هو بمعنى
الكتاب ومما شي واحد والعرب تكرر الشي اذا اختلف الفاظه كقوله عدي بن زيد
وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا وقال عنترة
حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم وارتضى الزجاج هذا القول
قال لان الله تعالى ذكر لموسى الفرقان في غير هذا الموضع فقال ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان فعلى هذا القول الفرقان هو الكتاب والكتاب هو الفرقان قال الزجاج ويجوز
ان يريد بالفرقان انفراق البحر وهو من عظيم الايات كانه قال اتيناه فرق البحر وكذا قال
يمان بن رباب الفرقان انفراق البحر وقال ابن عباس اراد بالفرقان النصر على الاعدا
لان الله عز وجل نصر موسى وقومه على عدوهم وسمى نصره فرقانا لان في ذلك فرقا بين
الحق والباطل وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب يريد واذ اتينا موسى الكتاب
الفرقان فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام والكفر والايمان والوعد والوعيد فزيدت
الواو فيه كما يزاد في النعوت من قولهم فلان حسن طويل وانشد

الى الملك القرم وابن الهمام   وليث الكتيبة في المزدحم   ودليل هذا التاويل قوله تعالى
ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وقال قطرب اراد به القران
وفي الاية اضمار ومعناه واذ اتينا موسى الكتاب ومحمد الفرقان لعلكم تهتدون بهذين
الكتابين فرتك كالاسمين كقول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه   وعينيه ان مولاه ثاب له وفر عل
اراد ويفقا عينيه قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية
ان الله تعالى اتى موسى الكتاب وهو التورية والفرقان وهو نور النبوة والحكمة يؤتيه الله تعالى
انبياءه مع الكتاب يفرقون به بين الحق والباطل للامة ويبينون لهم به الكتاب ويعلمهم الحكمة
كقوله تعالى اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وقوله ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت القران وما يعدله
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بنور كتاب الله ونور حكمة رسول الله وحسن موعظته
الى التوبة الحقيقية وهي الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التي تعبد عجل الهوى لا بالاحتياج
الى القتل النفسي الصوري فلما لم تهتدوا الى هذه التوبة بالتعريض امرهم بها بالتصريح بقوله تعالى
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم لقومه يعني الذين عبدوا العجل يا قوم بلا
مضاف حذف منه الياء والمنادى اذا اضفته الى نفسك جاز فيه ثلث لغات حذف الياء واثباتها
وفتحها فحذف الياء كقوله يا عبادي الذين اسرفوا على قراءة من فتح الياء والاجود الاكتفاء
بالكسرة وقوله انكم ظلمتم انفسكم اي نقصتم حظ انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء
نصنع وما الحيلة قال فتوبوا فارجعوا الى بارئكم خالقكم وكان ابو عمرو يختلس الهمزة الى
الجزم في قوله بارئكم ويامركم وينصركم طلبا للخفة كقول امرئ القيس
فاليوم اشرب غير مستحقب   اثما من الله ولا واغل   وانشد سيبويه

اذا اعوججن قلت صاحب قوم   فقالوا كيف نتوب فقال فاقتلوا انفسكم
انفسكم اي ليقتل البري المجرم ذلكم القتل خير لكم عند بارئكم قال ابن عباس ابى الله عز وجل
ان يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل وقال
قتادة جعل الله توبة عبدة العجل القتل لانهم ارتدوا والكفر يبيح الدم وقرا قتادة فاقتالوا
انفسكم من الاقالة اي استقيلوا العثرة بالتوبة فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله
فجلسوا بالافنية محتبين واصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه
وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل
الله تعالى ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه
الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر
فيهم القتل دعا موسى وهرون وبكيا وجزعا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل
البقية البقية فكشف الله عنهم السحابة وامرهم ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن القتل
فتكشفت عن الوف من القتلى فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك اني ادخل
قال الا   القاتل والمقتول الجنة وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب
عليكم يعني ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب الرحيم بقبول التوبة عن
المذنبين وبوفقهم لها الرحيم بهم بعد التوبة قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الاية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله فقوم يعبدون
عجل الدرهم والدينار قال عليه السلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة وقوم
يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابغضها
على الله لقوله عليه السلم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى وقال تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه قال الله تعالى بلسان موسى قلب كل سعيد ليقول يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس فاقتلوا انفسكم

بقمع الهوى لأن الهوى هو جبوة النفس وبالهوى عبدوا ما عبدوا من دون الله على الحقيقة وبالهوى
ادعى فرعون الربوبية وعبد بنو اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس وبه اكل آدم الشجرة
وبه عبد الكواكب والاصنام وفيه معنى آخر فتوبوا الى باريكم ارجعوا اليه بالاستنصار على
قتل النفس في الباطن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس في الظاهر ميسر للهوى
لخواص الحق تعالى بسيف الصدق ونصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء لقوله
أولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع من
غزو يقول رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار
يستريح من النصب والتعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق في يوم الف مرة يحيى كل
مرة نفسه على بصيرة اخرى فيزداد في مكرها وخداعها وحيلها فلا يستريح المجاهد طرفة
عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هي صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون ذلكم خير لكم عند باريكم يعني قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان كل قتلة قربة
ورفعة ودرجة لكم عند باريكم فانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب
اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم انه هو التواب الرحيم ثم اخبر عن سوء عاقبتهم بقولهم
في قوله تعالى **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**
وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل
فاختار موسى من قومه سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا
ذلك فخرج موسى بهم الى طور سيناء لميقات ربه فلما بلغوا ذلك الموضع قالوا لموسى اطلب لنا
نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله
فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا
يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام

فخروا سجدا وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وكان مما سمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا
انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام
اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء
فاحرقتهم جميعا قال وهب ارسل الله تعالى عليهم جندا فلما سمعوا حسها ماتوا يوما وليلة
والصاعقة المهلكة فذلك قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لن نصدقك حتى نرى
الله جهرة قراءة العامة بجزم الهاء وقرأ ابن عباس جهرة بفتح الهاء وهما لغتان مثل زهْرة
وزهَرة اي معاينة بلا ساتر بيننا وبينه واصل الجهر الكشف قال الشاعر
يجهر اجواف المياه السدم وانتصابها على الحال فاخذتكم الصاعقة بالالف قراءة العامة
وقرأ عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم الصعقة بغير الالف وهما لغتان وانتم تنظرون يريد
نظر بعضهم الى بعض عند نزول الصعقة وانما اخذتهم لانهم امتنعوا من الايمان لموسى بعد ظهور
معجزته حتى يريهم ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم ولا يجوز اقتراح
المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم الله تعالى وهذه الآية تتضمن التوبيخ لهم على مخالفة الرسول صلى الله
عليه وسلم مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسى مع ما اتى به من الآيات الباهرة والتحذير لهم
ان ينزل بهم ما نزل باسلافهم قال المفسرون انهم لما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع
ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم ولو شئت اهلكتهم
من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله جميعا
رجلا بعد رجل وهم ينظرون كيف يحيون وذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم
لتستوفوا بقية آجالكم وارزاقكم واصل البعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير
وبعثت لعلكم تشكرون اي نعمة البعث قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الآيتين ان مطالبة الرؤية جهرة مع تعرض مطالعة الذات
غفلة فتوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقوة فمن سطوات

العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارا للعدل ثم من سنته الكرم افاض
عليهم سجال النعم اسبالا للستر على هنات العبيد والحزم وقال فاخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اظهارا للفضل ثم اخبر
عن تتابع الكرم بانواع النعم بقوله تعالى وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا
عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اي سترناكم عن الشمس بالغمام و
معنى الظل في اللغة الستر يقال لظلمة الليل ظل لانها تستر الاشيا ومنه قوله
كيف مد الظل والغمام جمع غمامة وهي السحاب سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها
قال المفسرون وهذا كان حين ابوا على موسى دخول بلقا مدينة الجبارين فتاهوا
في الارض ثم ندموا على ذلك وكانت العقوبة من الله ان يحبسهم في التيه ولما ندموا الطف
الله لهم بالغمام والمن والسلوى كرامة لهم ومعجزة لنبيهم والغمام كان غماما ابيض رقيقا
وليس بغمام المطر ارق واطيب وابرد منه والمن قال الضحاك هو الطرنجبين وقال
مجاهد هو شي كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد وقال وهب الخبز
الرقاق وقال السدي عسل كان يقع على الشجر من الليل فياكلون منه وعكرمة شي انزل الله
عليهم مثل الرب الغليظ وقيل هو الزنجبيل وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به
مما لا تعب فيه ولا نصب وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال الكماة من المن وماوها
شفا للعين وكان ينزل عليهم من المن كل ليلة يقع على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع
كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فدعا
موسى فانزل الله عليهم السلوى واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين هو طاير
يشبه السماني وقال ابو العالية ومقاتل هو طير حمر بعث الله تعالى سحابة فمطرت السماني
في عرض ميل وقدر طول رمح في السما بعضه على بعض وعكرمة طير يكون بالهند اكبر من العصفور

والموزج هو العسل في لغة كنانة قال الشاعر وقاسمها بالله حقا لانتم
الذ من السلوى اذا ما نشورها وكان الله يرسل عليهم المن والسلوى فياخذ كل واحد
منه ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ ما يكفيه يومين لانه لم يكن ينزل عليهم
يوم السبت فذلك قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من
طيبات ما رزقناكم حلالا لانه ما اعطيناكم ولا تدخروا لغد فخبوا وادخروا للغد فقطع
الله تعالى ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فذلك قوله تعالى وما ظلمونا يعني
وما ضرونا بالمعصية ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون باستيجابهم عذابي وقطع
مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مونة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب
ولا تبعة في العقبى اخبرنا المولد محمد بن علي المقري قراه عليه ولنا اسمع بجواره ثم
وابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني اذنا قالا لنا ابو البركات عبد الله بن محمد
الفراوي قال المقري اذنا وقال السمعاني سماعا لنا ابو الفضل محمد بن عبد الله الصرام
وابو بكر محمد بن الحسين بن حسن القطان لنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي لنا عبد الرزاق لنا معمر
عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه لولا بنو
اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حوا لم تخن انثى زوجها الدهر متفق على صحته
قال الامام الزاهد المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية انه لما ابتلاهم
بالتيه للعقوبة وادبهم بصورة الغربة ادركهم بالرحمة في وسط الكربة فاكرمهم بالانعام
وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلاهم بالسلوى فما ازدادوا بشوم الطبيعة ولوم
الوقيعة الا في البلوى لما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا
اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى
ثم اخبر عن خروجهم من تيه البلا ودخولهم قرية الابتلا بقوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا
ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا

الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد
المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قال المفسرون
لما اخرج الله تعالى بني اسرائيل من التيه قال لهم ادخلوا هذه القرية قال ابن عباس
هي اريحا وقال مجاهد وقتادة والسدي والربيع هي بيت المقدس وان اريحا كانت قرية
الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنوق وقيل
هي بلقا وقال ابن كيسان هي الشام وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر
وقال مقاتل هي ايليا واشتقاق القرية من قريت اي جمعت والمقراة الحوض يجمع
فيه الماء فكلوا منها اي من ثمارها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب
يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سجدا منحنين متواضعين واصل
السجود الخضوع قال الشاعر بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر
وقال وهب قيل لهم ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله وذلك انهم اذنبوا
باباهم دخول اريحا فلما فصلوا من التيه احب الله تعالى ان يستنقذهم من الخطيئة و
قولوا حطة قال قتادة اي حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس يعني
لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وهي رفع على الحكاية في قول ابي عبيدة وقال الزجاج
معناه مسألتنا حطة والحطة فعلة من الحط وهو وضع الشيء من اعلى الى اسفل يقال حط الحمل
عن الدابة والسيل يحط الحجر من الجبل وقال امرؤ القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل
فالحطة من الحط كالردة من الرد يجوز ان تكون اسما ويجوز ان تكون مصدرا قال ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير في قوله وقولوا حطة اي مغفرة فقالوا حطة نغفر لكم خطاياكم
اصل الغفر الستر والتغطية ومنه المغفر لانه يغفر الراس يقال خطئ فيما صنعه اذا هو
الذنب واخطا ما صنعه خطا غير عمد وسنزيد المحسنين احسانا وثوابا فبدل الذين ظلموا

انفسكم بالمعصية وقيل كفروا وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا
ولم يركعوا ولم يسجدوا ودخلوا متزحفين على استاههم فولا يعني قالوا قولا غير الذي قيل لهم
وذلك انهم امروا ان يقولوا حطة فقالوا هطا سمقاثا يعنون حنطة حمراء استخفافا بامر الله
تعالى وقال الزجاج جملة ما قالوا انه امر عظيم سماهم الله به فاسقين واخبرنا ابو الحسن الموبه
بن محمد الطوسي قراءة عليه وابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني سماعا قالا انا ابو الفضل محمد بن عبد الله
الصرام وابو بكر احمد بن علي الشيرازي قالا انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا
فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة هذا حديث صحيح فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
عذابا من السماء وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من امر الله يتبدل لهم ما امروا به قال الامام الرباني
المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما علم من طينة الانسان
ان الافعال والاقوال الطبيعية تثير ظلمة البشرية وتزيد في حجب الروح العلوي امرهم بالافعال
والاقوال الشرعية التي مودعة فيها انوار الشرع لتكون مزيلة لتلك الظلمات الطبيعية فلما اراد
بنو اسرائيل ان يدخلوا قرية فيأكلوا من ثمارها وطعامها حيث شاؤوا كيف شاؤوا امرهم ان يدخلوها
بالامر لا بالطبع فقال ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا
ليكون سجودكم مكفرا لخطايا افعالكم الطبيعية وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم الفعلية وسنزيد
المحسنين الذين يطيعون في انوار ايمانهم واحسانهم فلما اصر بنو اسرائيل على سوء عادتهم وبدلوا ما
امروا من مقالهم فظلموا على انفسهم باعمالهم واقوالهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا
بالقول والعمل رجزا من السماء عذابا معجلا في الدنيا وحجابا مبعدا في الآخرة بما كانوا يفسقون
عن امر ربهم ويتبعون اهواء انفسهم كثير من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ليجري عليه

اخبرنا ابو ... الحسن بن عبد الله ... قال اخبرنا ... ابو الفضل ...

احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء ثم اخبر عن انعام النعماء باجابة الدعاء عند الاستسقاء
بقوله تعالى وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ السين في
استسقى سين السؤال مثل استعلم واستخبر ونحوهما اي سال السقيا لقومه قال المفسرون
عطش بنو اسرائيل في التيه فقالوا يا موسى من اين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى فاوحى الله تعالى
اليه ان اضرب بعصاك الحجر وكان من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام
وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمه عليق وكان آدم عليه السلام حمله معه من الجنة الى
الارض فتوارثه صاغر عن كابر حتى وصل الى شعيب عليه السلام فاعطاه موسى عليه السلام واختلفوا
في الحجر فقال وهب كان موسى عليه السلام يقرع لهم اقرب حجر من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط
عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم ثم انهم
قالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى الى موسى لا تقرعن الحجارة ولكن كلمها
تطعك لعلهم يعتبرون فقالوا كيف بنا لو افضينا الى الرمل والى الارض التي ليست فيها
حجارة فحمل موسى عليه السلام معه حجرا فحيث ما نزلوا القاه وقال الآخرون كان حجرا
مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله عز وجل الحجر فادخل الالف واللام فيه للتعريف مثل
قولك رايت الرجل ثم اختلفوا في ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل راس الرجل
امر ان يحمله فكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وفي بعض
الكتب انها كانت رخاما وقال ابو روق كان الحجر من الكذان وكان فيه اثنتا عشرة حفرة
ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فرات فياخذونه فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه
فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع
موسى عليه السلام عليه ثوبه ليغتسل حين رموه بالادرة ففر الحجر بثوبه ومر به على ملا من بني اسرائيل

حتى انه ليس بآدر فلما وقف الحجر اتاه جبريل عليه السلام وقال يا موسى ان الله تعالى يقول ارفع هذا
الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة وقد ذكره الله تعالى في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية فحمله موسى ووضعه في مخلاته فكان اذا احتاج الى
الماء ضربه بالعصا وهو ما اخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي قراءة عليه وعبد الرحيم بن ابي سعد
السمعاني اذنا قالا انا ابو البركات عبد الله بن محمد الفراوي قال الطوسي اذنا وقال السمعاني
سماعا انا ابو الفضل الصرام وابو بكر احمد بن علي الشيرازي قالا انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر
عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل
يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى
ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال
فجمح موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله
ما بموسى من باس قال فقام الحجر بعد ما نظر اليه وطفق بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله انه ندبا
بالحجر ستة او سبعة ضرب موسى عليه السلام بالحجر [illegible] وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني
كان يضربه موسى اثني عشر ضربة فكان يظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة ثم يعرق وهو
الانبجاس ثم ينفجر بالانهار المطردة فذلك قوله تعالى فانفجرت وفي الاية اضمار واختصار
تقديرها فضرب فانفجرت اي سالت واصل الانفجار الانشقاق والانتشار ومنه فجر النهار
منه اثنتا عشرة عينا قراءة العامة بسكون الشين على التخفيف وقرا العباس بن الفضل الانصاري
بفتح الشين على الاصل وقرا ابو جعفر بكسر الشين قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم وقيل هو
بمعنى المصدر مثل المدخل والمخرج والمطلع كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى
واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا مؤونة ولا تبعة ولا تعثوا في
الارض مفسدين يقال عثي يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا وعيوثا ثلاث لغات

وهو اشد الفساد قال ابن الرقاع لولا الحيا وان راسي قد عثا فيه المشيب لزرت ام القسم
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الروح الانساني
وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقي ربه لارواء ايمانهم من ما الحكمة والمعرفة
وهو مامور بضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات تتقدان نورا عند
استيلا ظلمات صفات النفس وقد حمل من جنة الحضرة العزة على حجر القلب الذي كالحجارة
او اشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ما الحكمة لان كلمة لا اله الا الله اثنا عشر
حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط صفات الانسان وهم اثنا عشر سبطا من
الحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف
الكلمة قد علم مشربه ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده فمشرب عذب
فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب تشرب من مشارب
التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى
من عيون الحقائق بكاس تجلي الصفات عرسا في وسقاهم ربهم بالاضمحلال في حقيقة الذات
كلوا واشربوا كل احد من رزق الله بامره ورضاه ولا تعثوا في الارض في ارض القالب
مفسدين بترك الامر وارتكاب الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الاخرة على الاولى واختيار ما
على المولى ثم اخبر عن ملالة نفس الانسان وخستها ودناءة همتها بقوله تعالى واذ قلتم
يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون قال المفسرون ان بني اسرائيل ملوا عيشهم وسئموا طعامهم وقالوا

يا موسى لن نصبر على طعام واحد الطعام اسم جامع لما يوكل وانما قالوا طعام واحد وكان
طعامهم المن والسلوى لانهم كانوا ياكلون المن بالسلوى فكان طعاما واحدا كالخبيص لون
واحد وان اتخذ من اطعمة شتى وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن والسلوى
فيصير طعاما واحدا فياكلونه حتى اجموه وذكروا عيشا كان لهم بمصر فقالوا يا موسى ادع
لنا ربك اي ادع لاجلنا ربك وسله يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وهو كل نبات لا
يبقى له ساق اذا رعته الماشية وقثائها قراءة العامة بكسر القاف وقرا يحيى بن وثاب وطلحة
بن مصرف والاشهب العقيلي وقثائها بضم القاف وهي لغة تميم وفومها قال ابن عباس
الفوم الخبز يقول العرب فوموا لنا اي اختبزوا وقال عطا وابو مالك هو الحنطة وهي لغة
قديمة وقال الشاعر قد كنت احسبني كاغنى واحد قدم المدينة في زراعة فوم
قال القتيبي هو الحبوب كلها الكلبي والنضر بن شميل والكسائي والمورج هو الثوم وانشد
المورج لحسان وانتم اناس لئام الاصول طعامكم الفوم والحوقل يعني الثوم
والبصل وانشد النضر لامية كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل
والعرب تعاقب بين الفاء والثاء فيقول للصمغ العرفط مغاثير ومغافير وللقبر جدث
وجدف ودليل هذا التاويل انها في مصحف عبد الله وثومها وعدسها وبصلها واخبرنا
ابو الحسن المهدي محمد الطوسي انا العباس محمد نا محمد بن سعيد نا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم العروضي
انا ابو بكر محمد بن عبد الله العماني انا ابو القسم عبد الله بن احمد الطائي انا ابي نا علي بن موسى الرضا عن
ابيه موسى عن ابيه جعفر عن ابيه محمد عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضوان
الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه
يرقق القلب ويكثر الدمعة وانه بارك فيه سبعون نبيا اخرهم عيسى بن مريم عليهم السلام
فقال لهم موسى عند ذلك اتستبدلون وفي مصحف ابي اتبدلون الذي هو ادنى اخس واردى
وحكى الفراء عن زهير الفرقبي انه قرا ادنأ بالهمز والعامة على ترك الهمز وقال بعض

النجاة هو ادون فقدمت النون وحولت الواو بالفعل اولى من الويل بالذي هو خير
اشرف وافضل ومعناه اتتركون الذي هو خير وتريدون الذي هو شر ويجوز ان يكون
هذا الخير والشر منصرفين الى اجناس الطعام وانواعه ويجوز ان يكونا منصرفين الى اختيار
الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فاهبطوا مصرا من الامصار
ولو اراد مصر بعينها لقال مصر ولم يصرفه كقوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
وهذا معنى قول قتادة وقال الضحاك هي مصر موسى وفرعون وقال الاعمش هي مصر التي
عليها صالح بن علي ودليل هذا القول قراءة الحسن وطلحة مصر بغير تنوين جعلاها معرفة
وكذلك هو في مصحف عبد الله وابي بغير الف وانما صرف على هذا القول لخفته وقلة
حروفه مثل دعد وهند وجمل قال الشاعر لم تتلفع بفضل مئزرها
دعد ولم تسق دعد في العلب فجمع بين اللغتين والمصر في اللغة الحد ومصور الدار حدودها
قال الشاعر وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا
فان لكم ما سألتم من نبات الارض وضربت وجعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان
قالوا بالجزية يدل عليه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال عطاء بن
السائب هو الكستيج وزي اليهودية والمسكنة يعني زي الفقر فترى اهم كانهم فقراء وان
كانوا مياسير وقيل الذلة وفقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل ولا احرص على المال
من اليهود والمسكنة مفعلة من السكون ومنه سمي الفقير مسكينا لسكونه وقلة حركاته
يقال ما في بني فلان اسكن من فلان اي افقر منه وباءو بغضب من الله اي رجعوا في قول الكسائي
وغيره وقال ابو روق استحقوا والباء صلة ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء
المأثور ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وغضب الله
عليهم ذمه لهم وتوعده اياهم في الدنيا وانزال العقوبة بهم في العقبى وكذلك بغضه
وسخطه ذلك الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله بصفة محمد عليه السلام واية الرجم

في العقوبة

يظهر ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في هذا
البعض ما هو فقال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال
بلسانها قال الحسين بن الفضل وهذا اولى الاقاويل لان المراد من احياء القتيل كلامه واللسان
آلته سعيد بن جبير بعجب ذنبها قال يمان وهو اولى التاويلات بالصواب لان العصعص
اساس البدن الذي ركب عليه الخلق وانه اول ما يخلق واخر ما يبلى مجاهد بذنبها
عكرمة والكلبي بفخذها الايمن السدي بالبضعة التي بين كتفيها وقيل باذنها ففعلوا
ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم
سقط ومات مكانه وفي الاية اختصار تقديرها فقلنا اضربوه ببعضها فضرب
فحيي كقوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعدة
وقوله عز وجل فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق ففدية كذلك
يحيي الله الموتى كما احيا عاميل بعد موته ويريكم اياته دلائله لعلكم تعقلون
قال الواقدي كل شيء في القران لعلكم فهو بمعنى لكي غير التي في الشعراء وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون فانه يعني كانكم تخلدون فلا تموتون قال ابو اسحق الزجاج وهذه
القصة في القران من ادل الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبرهم بما صدقه في
ذلك اهل الكتاب وهو رجل عربي وامي لم يقرا كتابا ولم يتعلم من احد ولم يكن هذا من علم
العرب قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الايتين
ان قوله واذ قتلتم نفسا اشارة الى قتل القلب وان القتيل هو القلب الروحاني وان
حيوته في قتل النفس البهيمية كما قال فاقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي
وكما اشار بعضهم مت بالارادة تحيى بالطبيعة وقال رضي الله عنه مت بالطبيعة
تحيى بالحقيقة فادارأتم فيها اي تشككتم واختلفتم انه كان من الشيطان ام من الدنيا ام من
النفس الامارة بالسوء والله مخرج ما كنتم تكتمون باحالة النفس الى الشيطان وكره

والى الدنيا وزينتهما والشيطان والدنيا يحيلان الى النفس الامارة وهواها فقلنا اضربوه
ببعضها فكما ان الله تعالى لما اراد ان يحيي قتيلهم ليفصح بالشهادة على قاتله امر
بقتل حيوان لهم وجعل سبب حيوة قتيلهم قتل حيوان لهم كذلك من اراد حيوة قتيل قلبه
فليذبح بقرة نفسه بسيف المجاهدات ليحيي عاميل قلبه بانوار المشاهدات كقوله
تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب
على القتيل قام باذن الله عز وجل وقال قتلني فلان كذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة
بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيي الله قلبه بنوره فيقول وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء كذلك يحيي الله الموتى يحيي الاجساد في الاخرة والقلوب في الدنيا
ويريكم اياته ودلالاته مع الخواص وبراهينه مع اخص الخواص كما قال تعالى في خواص
المومنين سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال في يوسف عليه السلم وهو اخص الخواص
وهم بها لولا ان راى برهان ربه لعلكم تعقلون فاثبت الله تعالى العقل لمن كان مستعدا
لرؤية الايات باستحقاق اراءة الله له الايات لا برؤية نفسه فان العقل الحقيقي هو
المستفاد من انوار مواهب الله كما قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال في
الذين لهم عقل المعاش دون المستفاد صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم اخبر عن اهل
هذه الشقاوة ووصفهم بالقساوة بقوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط
من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون تقال قسا قلبه يقسو
قسوة وقساوة وقسوا وهي الشدة والصلابة واليبس يقال حجر قاس صلب وارض
قاسية لا تنبت شيئا قال الزجاج تاويل القسوة ذهاب اللين والرحمة والخشوع
من بعد ذلك قال الكلبي قالوا بعد ذلك لم نقتله نحن وانكروا فلم يكونوا قط اعمى قلبا

ولا اشد تكذيبا لنبيهم عند ذلك فقال الله تعالى ثم قست قلوبكم قال الكلبي وابو روق
يبست واشتدت قال سابق البربري ولا ارى اثرا للذكر في جسد
والحبل في الحبل القاسي له اثر وقال ابو عبيدة جفت الوادي جفت في الشدة
فلم تكن المورج غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك اي من بعد ظهور الدلالات
فهي في غلظتها وشدتها كالحجارة او اشد قسوة اي بل اشد كقول الشاعر
بدت في قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها ام انت في العين املح اي بل واو
رواية ايضا وقيل هو بمعنى الواو والالف صلة اي واشد قسوة كقوله تعالى آثما
او كفورا اي وكفورا وقرا ابو حيوة او اشد قساوة قال الكسائي القسوة والقساوة
واحد كالشقوة والشقاوة ثم عذر الحجارة وفضلها على القلب القاسي فقال وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وقرا مالك بن دينار ينفجر بالنون كقوله فانفجرت وفي مصحف ابي
منها الانهار رد الكناية الى الحجارة وان منها لما يشقق اي يتشقق وهكذا قراها الاعمش
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم
يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع ولا تاتي بخير وما الله بغافل عما تعملون وعيد وتهديد
اي بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به وعن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب
وان ابعد الناس من الله القلب القاسي قال مجاهد كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء
او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله نزل به القران ومعنى الاية ان الحجارة قد تصير
الى هذه الاحوال التي ذكرها من خشية الله وقلوب اليهود لا تخشع ولا تخشى الله ولا تلين
لانهم عارفون بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وان من كذبه كانت النار عاقبته ثم لا يؤمنون
به فقلوبهم اقسى من الحجارة قال الامام الرباني المصنف والاشارة في تحقيق الاية
ان اليهود وان شاهدوا اعظم الايات وطالعوا واضح البينات فحين لم يسا عليهم العنايه

ولم يرافقهم الهداية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة على قسوة ولم تنذر لهم من مكان التقدير
الا شقوة على شقوة وذلك لان الله اراهم الآيات الظاهرة فروها بنظر الحس ولم يرهم البرهان
الذي يراه القلوب فنعجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى وهمّ بها لولا ان
راى برهان ربه وسبيل الحس منصوص عن البرهان فنال البرهان واردات ترد على القلوب
فتعجز النفوس عن تكذيبها فهكذا حال بعض المغرورين الممكورين من مدعي الطلب اذ لم يكن
لهم شيخ كامل واصل حين شرعوا في الرياضات واخذوا في المجاهدات بترك اللذات
والشهوات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذ
لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتاييدات الالهية وموكدا بالعناية الازلية
لم يزدهم الا العجب والغرور والحسبان والغشاوة والطغيان واكثر ما يقع هذا
للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما شبه
قلوبهم بالحجارة للقسوة وعدم اللين الى الذكر الحقيقي فان القلب اذا زالت القسوة
عنه يلين الى الذكر الحقيقي كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والذكر الحقيقي
ما يتداركه الحق سبحانه بذكره كقوله فاذكروني اذكركم ثم بين انها دون الحجارة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار الاية **والاشارة** فيها الى مراتب القلوب في القسوة فبعضها
بمرتبة الحجارة التي يتفجر منها الانهار وهو قلب يظهر عليه بغلبات انوار الروح لصفائه
بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو قلب يظهر في بعض الاوقات عند انخراق
حجب البشرية من انوار الروح فيريه بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض
الفلاسفة والشعرا وبعضها بمرتبة وان منها لما يهبط من خشية الله وهو قلب فيه
بعض الصفا فيكون بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف
والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين

وغيرهم فالفرق بين احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فتزيد في قربهم
وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم غير مؤيدة بالايمان فتزيد في غرورهم وبعدهم وردهم
واستدراجهم والمسلمون مخصوصون من غيرهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلي انوار الحق
دون غيرهم كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وسيجيء شرحه
في موضعه ان شاء الله وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسي الذي لا يؤثر فيه القرآن والاخبار
والحكم والمواعظ كقوله تعالى او اشد قسوة وهذا القلب مخصوص بالكافر و
المنافق فانه قلب مختوم عليه وفي الاية دلالة على ان القلوب على فطرة
الله التي فطر الناس عليها ثم بالانكار والجحود واستيلاء حب الدنيا وزخارفها
وتتبع شهواتها ولذاتها وتشتد قسوتها كقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
وما الله بغافل عما تعملون اي هو مجازيكم عاجلا واجلا فاما عاجلا فبان يجعل
انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها بطابع
انكاركم وجحودكم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال عليه السلام ما من قلب الا
وبين اصبعين من اصابع الرحمن ان يشا اقامه وان شا ازاغه واما اجلا فيعاقبكم
يوم القيامة على قدر سيئات اعمالكم كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم اخبر
عن الياس من ايمانهم لغاية ضلالتهم بقوله تعالى **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم
إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند
ربكم أفلا تعقلون** افتطمعون هذا استفهام معناه الانكار والنهي والخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه افترجون ان يؤمنوا لكم اي يصدقكم اليهود وقد كان
فريق منهم طايفة منهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه

وعلموه وفهموه كما غيروا آية الرجم وصفة محمد عليه السلام وهم يعلمون أنهم كاذبون
هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة ووهب والسدي وقال ابن عباس ومقاتل نزلت
هذه الآية في السبعين المختارين وذلك أنهم لما ذهبوا مع موسى عليه السلام إلى الميقات
وسمعوا كلام الله وهو يأمره وينهاه ثم رجعوا إلى قومهم فأما الصادقون فأدوا كما
سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله تعالى في آخر كلامه يقول إن استطعتم أن تفعلوا
هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس وإذا لقوا قرأ ابن السميفع لاقوا
قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود كانوا إذا رأوا الذين آمنوا أبا بكر
وأصحابه من المؤمنين قالوا آمنا بمحمد كإيمانكم ونشهد أنه نبي صادق نجده في كتابنا
بنعته وصفته وإذا خلا بعضهم إلى بعض كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ووهب
بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك وقالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم
قال الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابه أن محمدا حق وقوله صدق ومنه قيل للقاضي
الفتاح وقال الكسائي بما بينه الله لكم الواقدي بما أنزل الله عليكم نظيره لفتحنا
عليهم بركات من السماء والأرض أي أنزلنا ابن عبيدة والأخفش بما من الله عليكم به و
أعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم ويحتجوا بقولكم عليكم عند ربكم قال ابن الأنباري معناه
في حكم ربكم كما تقول هذا حلال عند الله أي في حكمه وقال بعضهم هو أن الرجل من المسلمين
كان يلقى قرينه وحليفه وصديقه من اليهود فيسأله عن أمر محمد عليه السلام فيقول إنه
حق وهو نبي فيرجعون إلى رؤسائهم فيلومونهم على ذلك وقال السدي كان
ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين بما عذبوا به فقال لهم
رؤساؤهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم أي أنزل من العذاب ليعيروكم به وليقولوا
نحن أكرم على الله منكم وقال مجاهد والقسم بن أبي بزة هذا قول يهود قريظة بعضهم
لبعض حين سبهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا إخوان القردة والخنازير يا عبدة الطاغوت

فقالوا من أخبر محمدا بهذا ما خرج هذا إلا منكم أفلا تعقلون أفليس لكم ذهن الإنسانية
قال الله تعالى **أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون**
ما يجحدون وما يبدون وقرأ ابن محيصن بالتاء على الخطاب قال الإمام الزاهد المصنف رضي الله
عنه **والإشارة في تحقيق الآيات** أن مجرد الكلام من الله وإن كان بلا واسطة
لم يحصل الإيمان الحقيقي فإن الفريق الذين يسمعون كلام الله فهم يعلمون علم الحقيقي أنه حق
وهذا يدل على أن علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله تعالى لم يفده الإيمان
الحقيقي إلا أن يتداركه الله بفضله ورحمته كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من أحد أبدا وإن الله تعالى كلم إبليس وخاطبه بقوله يا إبليس ما منعك أن تسجد لما
خلقت بيدي وما أفاده الإيمان الحقيقي إذ لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته وقال في
حقه وكان من الكافرين وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا يعني إذ لم يكن سماع كلام
الله مفيدا لفريق منهم فكيف يفيد لهؤلاء قولهم آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا
أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون وهم من جهلهم بالله وبعدهم
عن الله يتواصلون فيما بينهم بإنكار الحق سبحانه وإخفاء الحال عن المسلمين أولا يعلمون من
جهلهم وغفلتهم أن الله يعلم ما يسرون فيطلع رسوله على أسرارهم وهذا من معاني
إعجاز القرآن أن يخبرهم عن مخفيات ضمائرهم ومخبيات سرائرهم وما يعلنون من
تصديق بلا تحقيق وهم من عمى بصائر قلوبهم لا يبصرون المعجزة ولا يؤمنون بها ثم
أخبر عن غاية جهلهم وخسة عقلهم بقوله تعالى **ومنهم أميون لا
يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**
قال ابن عباس وقتادة أميون يعني غير عارفين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وقراءة

بلا فهم ولا يدرون ما فيه وقال الكلبي لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته ودليل
هذا التاويل قول النبي عليه السلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا
وهكذا وقال اهل المعاني الامي منسوب الى الامة وما عليه العامة فمعنى الامي العامي
الذي لا تمييز له حذفت منه ها التانيث زايدة ويا النسبة زايدة وثقلت فرقا بينها
وبين يا الاضافة لا يعلمون الكتاب الا اماني قراءة العامة بتشديد اليا وقرا الحسن وابو
جعفر وشيبة والاعرج اماني خفيفة اليا كل القران خففوا احد اليائين استخفافا فلم
ومن يا الجمع مثل مفاتح ومفاتيح وقال ابو حاتم كل جمع من هذا النحو واحده مشدد فلك
فيه التخفيف والتشديد مثل بخاتي واثافي واغاني واماني ونحوها واختلفوا في معنى
الاماني فقال الكلبي لا يعلمون الا ما يحدثهم به علماؤهم وقال ابو روق وابو عبيدة تلاوة
وقراءة عن ظهر القلب ولا يقرونها في الكتب يدل عليه قوله تعالى الا اذا تمنى اي قرا القى الشيطان
في امنيته اي قراءته وقال الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر
مجاهد وقتادة كذبا وباطلا الفرا الاماني الاحاديث المفتعلة وقال بعض العرب لابن داب
وهو يحدث اهذا شي رويته ام شي تمنيته اي افتعلته واراد بالاماني الاشيا التي
كتبها علماؤهم من قبل انفسهم ثم اضافوها الى الله تعالى من تغيير نعت محمد عليه السلم الحسن
وابو العالية يعني يتمنون على الله الباطل والكذب مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودة وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابنا الله واحباؤه
وان هم وما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا حقيقة ويقينا قاله قتادة والربيع وقال
مجاهد يكذبون قوله فويل روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل
واد في جهنم يهوي فيها الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال سعيد بن المسيب
واد في جهنم لو سيرت فيها جبال الدنيا لماعت من شدة حرها ابن بريدة جبل من قيح ودم
ابن عباس شدة العذاب ابن كيسان كلمة يقولها كل مكروب الزجاج كلمة يستعملها كل

واقع في هلكة واصلها العذاب والهلاك وقيل هو دعا الكفار على انفسهم بالويل والثبور
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان
احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته صلى الله عليه وسلم في التورية و
كانت صفته فيها حسن الوجه جعد الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها
طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن نعته عليه السلم قرءوا عليهم ما
كتبوا فيجدونه مخالفا لصفة محمد عليه السلم فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم
من تغيير نعت محمد عليه السلم وويل لهم مما يكسبون من الماكل ولفظة الايدي للتاكيد
كقولهم مشيت برجلي ورايت بعيني قال الله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه وقال الشاعر
نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا وقال ابو مالك نزلت هذه الاية في الكاتب الذي
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيغير ما يملى عليه وهو ما اخبرنا ابو الحسن المؤمل
بن محمد الطوسي انا ابو البركات عبد الله بن محمد الفراوي انا ابو العباس الفضل بن عبد الواحد
بن عبد الصمد وابو بكر احمد بن سهل السراج قالا انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد نا
عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا حميد عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد
كان قرا البقرة وال عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم يملي غفورا رحيما فيكتب عليما حكيما
فيقول له النبي عليه السلم اكتب كيف شئت ويملي عليه عليما حكيما فيكتب سميعا بصيرا
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كيف شئت قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام ولحق
بالمشركين وقال انا اعلمكم بمحمد ان كنت لاكتب ما شئت انا فمات ذلك الرجل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تقبله قال فاخبرني ابو طلحة انه اتى الارض التي مات فيها
فوجده منبوذا قال ابو طلحة ما شان هذا قالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان اليهود دمنا و تو

في مرات كفرهم ففوقهم منهم اميون لا يعلمون الكتاب ما هو في الحقيقة الا اماني اي ما يتمنون
من عند انفسهم كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وكما قال عليه السلم
ليس الدين بالتمني فبعضهم اخس درجة واكثر جهلا ركنوا الى التقليد المحض ولم يملكهم استدلال
شبهة بل اغتروا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لا نصيب لهم من كتبهم
الا قراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقايقها وهذا حال اكثر اهل زماننا
من مدعي الاسلام ومنهم من اكثر شأنه ما يتمناه في نفسه ولا ابتناء عليه امكان ولا
يظنونه قط تحقيق ومنهم من يعتمد على كتب الاوايل واقاويلهم الفاسدة وظنونهم الكاذبة
فيكتبون بايديهم ويعتقدون انها من الحكم التي يؤتيها الله انبياءه واولياءه فقال تعالى
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
من حطام الدنيا وتبوءا للشهرة والوجاهة عند الناس فويل لهم مما كتبت ايديهم و
ويل لهم مما يكسبون من الكفر والالحاد عن الحق والاعتقاد السوء واغواء الخلق و
اضلالهم كما قال تعالى فضلوا واضلوا كثيرا وفي هذه الايات ايضا اشارة الى بعض
الطايفة من عدم الاخلاص في الصحبة في طريق الحق فينضم الى الاولياء وارباب القلوب
ظاهرا ثم لا يصدق له الارادة ويميل الى اهل الغفلة وله مع هذه الطريقة جاذبات كلما
دعته هواتف الحظوظ تسارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعي الحق تكلف كرها
ببيت الحالة ما لم يخلص نيته وما اشتد ندمه فيما ادخر عن الله ان لم يصلح طويته ثم
لا يفلح حين اشترى بالحقوق الباقية الحظوظ الفانية ويوم اخر عرسا وسمهم الشيطانية
وهواجسهم النفسانية بقوله تعالى **وقالوا لن تمسنا النار الا اياما**
معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما هذه الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب
بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع عنا العذاب فانزل الله في ذلك وقالوا لن تمسنا النار
تصيبنا الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب وينقطع وقال
قتادة وعطاء يعنون اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وهي مدة غيبة موسى عليه
السلم عنهم وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم
ليعذبنا اربعين ليلة ثم يدخلنا الجنة فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال
الله تعالى تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف الاستفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا
موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده قال ابن مسعود بالتوحيد
يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا قال لا اله الا الله مخلصا ام تقولون
على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى حرفا استدراك ولها معنيان نفي الخبر الماضي واثبات
الخبر المستقبل قال الكسائي الفرق بين بلى ونعم ان بلى اقرار بعد جحد ونعم استفهام بغير جحد
فاذا قال لك الست فعلت كذا فيقول بلى واذا قال الم تفعل كذا فيقول بلى واذا قال
افعلت كذا فيقول نعم قال الله تعالى الم ياتكم نذير قالوا بلى وقال الست بربكم قالوا بلى
وقال في غير الجحود فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وقال انا لمبعوثون او اباؤنا
الاولون قل نعم وانما قال هاهنا بلى للجحود الذي قبله وهو قوله لن تمسنا النار من كسب
سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته قرا اهل المدينة خطيئاته بالجمع وقرا الباقون
خطيئته على الواحد وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع
نواحيه واختلفوا في معناها هاهنا فقال ابن عباس والضحاك وعطاء وابو وايل وابو العالية
والربيع بن انس هي الشرك يموت عليه فجعلوا الخطيئة الشرك وقال غيرهم الذنوب الكبيرة
الموجبة لاهلها النار وعن الربيع بن خثيم في قوله تعالى واحاطت به خطيئته قال هو الذي

الفرق بل و ن

يموت على خطيئته قبل ان يتوب وشبهه قال عكرمة وقال مقاتل اصرّ عليها قال مجاهد
هي الذنوب التي تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين وقال سلام
بن مسكين سال رجل الحسن عن هذه الاية فقال للسائل يا سبحان الله الا اراك ذا لحية ولا تدري
ما محاطة الخطيئة انظر في المصحف فكل اية نهى الله عز وجل عنها واخبرك انه من عمل
بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا
ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وعن ابن عباس احاطت بما له من حسنة فاحبطته فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اوامر الشرع ونواهيها
اولئك اصحاب الجنة واهلها هم فيها خالدون قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه

والاشارة في تحقيق الايات ان بعض المغرورين بالعقل من ضلال
الفلاسفة وجهال الاطباء بعينه وغيرهم لفرط غفلتهم وغلبات معاليط ظنونهم
قد ظنوا ان قبائح اعمالهم وفضائح افعالهم واخلاقهم لا تؤثر في صفاء ارواحهم وتغير
احوالهم فاذا فارقت الارواح الاجساد يرجع كل شي الى اصله الاجساد ترجع الى العناصر
والارواح الى حظاير القدس ولا يلحقها شي من تبعات الاعمال الا اياما معدودة وذلك
من ظلام الارواح عن لبان التمتعات الحيوانية وهذا ظن فاسد وكفر صريح من
وساوس الشيطان وهواجس النفس وليس بمعقول لان العاقل يشاهد حسا
وعقلا ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيفا اللذات النفسانية يورث الاخلاق
الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب
وغير ذلك وان هذه الاخلاق وان كانت من صفات النفس الامارة بالسو فتصير بالمجاورة
والعود اخلاق الروح وتتدنس بها وتتكدر صفاؤه وتتبدل اخلاقه الروحانية الملكية
من الحلم والكرم والمروة والصدق والحيا والعفة والصبر والشكر وغير ذلك
بالاخلاق الحيوانية السبعية الشيطانية وان الذي يناقض نفسه بالمجاهدات

ترجع الى عناصر لارواح حظاير قدس

وترك الشهوات ونهي الهوى عن المالوفات والمستلذات ومنعها عن الاخلاق المذمومات
يورث هذه المعاملات مكارم الاخلاق وصفا القلب ودقة النظر وصدق الفراسة
واصابة الراي ونور العقل وعلو الهمة وخلوص السر وشوق الروح وحنينه الى
وطنه الاصلي وغير ذلك من المقامات العلية والاحوال السنية فلا يشك العاقل
في ان الروح المتتبع للنفس الامارة كما يكون للعوام لا يكون مساويا بعد المفارقة
مع الروح المتتبع لالهامات الحق كما يكون للخواص كقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وبعضهم قالوا وان تكدرت الارواح بقبائح
افعال الاشباح وتدنست بقدر تعلقها بمحبوبات طباعها فبعد المفارقة تعذب
في العذاب اياما معدودة على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات
ثم تتخلص من العذاب وترجع الى حسن الماب وهذا ايضا خيال فاسد ومتاع كاسد
فكذبهم الله تعالى بقوله من كسب سيئة تظهر على مراة قلبه بقدرها رينا فان تاب
محي عنه وان لم يتب ويصر على السيئات حتى احاطت بمراة قلبه رين سيئاته بحيث
لم يبق فيه صفاة الفطرة وخرج منه نور الايمان وضو الطاعات فاحبط اعمال
الصالحات واحاطت به الخطيئات فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والدليل
يدل على هذا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومن كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان فلم تحط خطيئاته وان كان من اهل الكبائر يخرج من النار ولا يخلد
فيها بشفاعة الشافعين وجا في الحديث الصحيح يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان فيكون مع الذين امنوا وعملوا الصالحات وفيها ايضا
اشارة الى بعض ارباب الطلب ممن يركن نفسه في اثنا الطلب الى شي من زخارف
الدنيا او يميل هواها الى شي من شهواتها فيظفر عليه الشيطان بذلك فيوسوسه
ليقطع عليه طريق الطلب ويغره بمعاملات وزهد وعزلته فيوقعه

مطلب ما يجب التحرز عنه

فى ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق بنظر التحقير فيهلك
المغرور او بغير بعض الاحوال التى تظهر على اهل الطلب فى اثناء السلوك من
الوقايع الصادقة والرؤيا الصالحة وشى من المشاهدات والمكاشفات
الروحانية لا الرحمانية فيظن المغرور انه ليس وراء عبادان قرية وانه بلغ مبلغ
الرجال البالغين ووصل الى مقام الواصلين فيسكن عن الطلب ويعتريه الافات
حتى احاطت به خطاياه فيبقى بهذه الوقيعة فى نار القطيعة ويرجع القهقرى
الى اسفل الطبيعة نعوذ بالله من الحور بعد الكور والذين امنوا من اهل الطلب
بان المنازل الى المقصد وان كانت متناهية فان السير فى المقصد غير متناه
وعملوا على قانون الشريعة بارشاد شيخ الطريقة الصالحات من المبلغات
الى الحقيقة اولئك اصحاب الوصول الى جنات الاصول هم فيها بالسير
الى ابد الاباد وكذلك من كسب اعتقادا فاسدا من المتفلسفة على خلاف الشريعة
واحاطت به خطيئته فيبقى عليه الى ان يموت فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ابد الاباد ولن ينفعهم المجاهدات ولا النظر فى المعقولات والاستدلال
بالشبهات والذين امنوا منهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات من
المامورات غير المنهيات اولئك اصحاب النجاة واهل الدرجات والغرفات
فى الجنات هم فيها خالدون ثم اخبر عن اخذ الميثاق بالعبودية على الاطلاق
بقوله تعالى وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى اِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ اِلَّا
اللّٰهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَاَنْتُمْ مُعْرِضُونَ قال ابن عباس الميثاق العهد
الشديد لا يعبدون بالياء قراه ابن كثير وحميد وحمزة والكسائى الباقون بالتاء

وهو اختيار ابى عبيد قال ابو عمرو الا تراه يقول وقولوا للناس حسنا
فدلت المخاطبة على التاء قال الكسائى انما ارتفع لا تعبدون لان معناه اخذنا ميثاق
بنى اسرائيل ان لا تعبدوا الا الله فلما القى ان رفع الفعل ومثله قوله لا تسفكون
دماءكم ونظيره قوله تعالى قل افغير الله تامرونى اعبد يريد ان اعبد فلما حذف
الناصب عاد الفعل الى المضارعة وقال طرفة
الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى
يريد ان احضر فلما نزع ان رفعه وقرا ابى بن كعب لا تعبدوا جزما على النهى اى
وقلنا لهم لا تعبدوا الا الله وبالوالدين اى ووصيناهم بالوالدين احسانا برا بهما
وعطفا عليهما وانما قال وبالوالدين واحدهما والد لان المذكر والمونث اذا
اقترنا غلب المذكر لقوته وخفته وذى القربى اى وبذى القرابة والقربى
مصدر على فعلى كالحسنى والشورى قال طرفة وقربت بالقربى وجدك انني
متى يك امر للنكيثة اشهد واليتامى جمع يتيم كالندامى والندامى وهو الطفل
الذى مات له والمساكين يعنى الفقراء وقولوا للناس حسنا اختلف القراء فيه
فقرا زيد بن ثابت وابو العالية وعاصم وابو عمرو وحسنا بضم الحاء وجزم السين
وهو اختيار ابى حاتم دليله قوله تعالى بوالديه حسنا وقوله ثم بدل حسنا
وقرا ابن مسعود وحمزة والكسائى وخلف حسنا بفتح الحاء والسين وهى اختيار
ابى عبيد وقال انما اخترناها لانها نعت بمعنى قولا حسنا وقرا عيسى بن عمر
حسنا بضم الحاء والسين والتنوين وهى لغة مثل الرعب والرعب والسحت
والسحت ونحوها وقرا عاصم الجحدرى احسانا بالالف وقرا ابى بن كعب وطلحة
بن مصرف حسنى بالتانيث مرسلة قيل بمجاز كلمة حسنى ومعناه وقولوا
للناس صدقا وحقا فى شان محمد من سالكم عنه فاصدقوه وبينوا له صفته

ولا تكتموا أمره ولا تغيروه وانعته وهذا قول ابن عباس وابن جبير وابن جريج ومقاتل
دليله قوله تعالى ألم يجدكم وعد حسنا أي صدقا وقال محمد بن الحنفية هذه الآية مسجلة
للبر والفاجر وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وأقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة ثم توليتم أعرضتم عن العهد والميثاق إلا قليلا منكم نصب على الاستثناء
وأنتم معرضون قال الإمام الرباني المصنف رضي الله عنه **والإشارة في تحقيق الآية**
أن شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود فمن لاحظ
خلقا أو استحلى ثناء أو استجلب بطاعته إلى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة
أو داخله بوجه من الوجوه مزج أو شوب فهو ساقط عن رتبة الإخلاص لقوله تعالى
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وكذلك من ظن أن نجاته بعمله فقد سقط
عن رتبة الإخلاص برؤية نفسه وقوله وبالوالدين إحسانا فيه إشارة إلى
أن أعز الخلق إلى العبد وإن كان والديه لأجل أنهما سببا وجوده في الظاهر ولكن
ينبغي أن يحسن إليهما بعد وجه عن علة عبودية ربه إذ هو موجد وجوده ووجود
والديه في الحقيقة ولا يجتزئ على أداء حق عبوديته إحسان والديه فكيف الالتفات
بغيرهما فلما فرغ الطالب عن عهدة حق العبودية فيحسن إلى والديه وذي القربى
واليتامى والمساكين أي يعم رحمته وشفقته بكل أحد ويقول للناس حسنا
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة إلى
الله ويهديهم إلى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق بأحسن عن أحسن مشافهم
لرفقهم ووفاقهم بقوله تعالى **وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون
ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى**

**تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوة
الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل
عما يعملون أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** قرأ طلحة بن مصرف لا تسفكون
بضم الفاء السفك إراقة الدم يقال سفك يسفك ويسفك لغتان ودماء جمع دم
قال ابن عباس وقتادة لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق وقرأ أبو مجلز لا تسفّكون
بالتشديد على التكثير وإنما قال دماءكم لمعنيين أحدهما أن كل قوم اجتمعوا على دين
واحد فهم كنفس واحدة والآخر هو أن الرجل إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لأنه يقاد
ويقتص منه ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أي لا يخرج بعضكم بعضا من داره ثم
أقررتم بهذا العهد أنه حق وأنتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود ثم أنتم
هؤلاء يعني يا هؤلاء فحذف حرف النداء للاستغناء بدلالة الكلام عليه قوله تعالى
ذرية من حملنا وهؤلاء للتنبيه وهو مبني على الكسر مثل أمس تقتلون أنفسكم قراءة
العامة بالتخفيف من القتل وقرأ الحسن تقتّلون بالتثقيل من التقتيل وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم قرأه أهل العالية وهم أهل الحجاز والشام
وأبو عمرو ويعقوب تظّاهرون بتشديد الظاء واختاره أبو حاتم ومعناه
تتظاهرون فأدغمت التاء في الظاء مثل اثّاقلتم وادّاركوا وقرأ عاصم والأعمش
وحمزة وطلحة والحسن وأبو عبد الرحمن وأبو رجاء والكسائي تظاهرون بتخفيف الظاء واختاره
أبو عبيد ووجه هذه القراءة أنهم حذفوا تاء التفاعل وأبقوا تاء الخطاب كقوله تعالى
ولا تعاونوا وقوله ما لكم لا تناصرون وقال الشاعر

تعاطسون جميعا حول داركم ... فكلكم يا بني حمان مزكوم

وقرأ أبي ومجاهد وقتادة تظّهّرون مشدّداً بغير ألف أي تتظاهرون ومعناهما جميعاً
تتعاونون والظهير العون سمّي بذلك لإسناده ظهره إلى ظهر صاحبه قال الشاعر

تكثّر من الإخوان ما استطعت إنّهم عماد إذا استنجدتهم وظهير
وما بكثير ألف خلٍّ وصاحب وإنّ عدوّاً واحداً لكثير

بالإثم والعدوان بالمعصية
والظلم وإن يأتوكم أسرى تفدوهم قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وابن كثير وابن
محيصن وحميد والشبل والجحدري وأبو عمرو وابن عامر أسارى بالألف تفدوهم
بغير ألف وقرأ الحسن أسرى بغير ألف وقرأ النخعي وطلحة والأعمش ويحيى بن وثاب
وحمزة وعيسى بن عمر وابن أبي إسحق أسرى تفدوهم كلاهما بغير ألف وهو اختيار أبي عبيد
وقرأ أبو رجاء وأبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وقتادة والكسائي ويعقوب
أسارى تفادوهم كلاهما بالألف واختاره أبو حاتم والأسرى جمع أسير مثل جريح
وجرحى ومريض ومرضى وصريع وصرعى والأسارى جمع أسير أيضاً مثل كسالى
وسكارى ويجوز أن يكون جمع أسرى مثل قولك امرأة سكرى ونساء سكارى
ولم يفرّق بينهما أحد من العلماء الأثبات إلا أبو عمرو فروى أبناء عن حسين الجعفي عن أبي عمرو
قال ما قدّ أسرى فهو أسارى وما لم يؤسر فهو أسرى وروي عنه من وجه آخر قال
ما صار في أيديهم فهم أسارى وما جاء مستأسراً فهم أسرى وحكى أبو بكر
النقاش أنه قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلب وقد قيل له هذا الكلام عن أبي عمرو فقال
هذا كلام المجانين يعني لا فرق بينهما وعن أبي سعيد الضرير أنه قال المقيّدون
المشدّدون هم الأسارى والأسرى هم المأسورون غير المقيّدين وأما قوله
تفدوهم فمعناه تفدوهم بالمال وتنقذوهم بفدية أو بشيء آخر وتفادوهم تبادلوهم
أراد مفاداة الأسير بالأسير وأسرى في محل النصب على الحال فأما معنى الآية
فقال السدي إن الله عز وجل أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم

بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه
بما قام ثمنه وأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاءهم النضير وحلفاءهم وإذا
إذا غلبوا خرّبوا ديارهم وأخرجوهم منها فإذا أسر رجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه
فتعيّرهم العرب بذلك وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم فيقولون إنّا قد أمرنا أن نفديهم
وحرّم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا إنّا نستحيي أن يستذلّ حلفاؤنا فذلك حين عيّرهم
الله تعالى فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وفي الآية تقديم وتأخير نظمها وتخرجون فريقاً
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وهو محرّم عليكم إخراجهم وإن يأتوكم أسرى
تفدوهم فكان الله أخذ عليهم أربعة عهود ترك القتل وترك الإخراج وترك المظاهرة
عليهم مع أعدائهم وفداء أسرائهم فأعرضوا عن كل ما أمروا إلا الفداء فقال الله تعالى
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فإيمانهم الفداء وكفرهم الإخراج والقتل
قال مجاهد يقول إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك وقيل معناه تستحلون
البعض وتتركون البعض تفادون أسراء قبيلتكم وتتركون أسراء أهل ملتكم فلا تفادونهم
فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود إلا خزي عذاب وهوان في الحياة الدنيا فكان خزي
قريظة السبي والقتل وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم وجنانهم إلى أذرعات
وأريحاء من الشام ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وهو عذاب النار وقرأ
أبو رجاء وأبو عبد الرحمن والحسن تردّون بالتاء لقوله أفتؤمنون وما الله بغافل عما تعملون
بالياء مدني وأبو بكر ويعقوب الباقون بالتاء أولئك الذين اشتروا استبدلوا الحياة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف يهوّن ويرفّه عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب
الله قال الإمام الرباني المصنف رضي الله عنه **والإشارة في تحقيق الآيات**
وإذ أخذنا ميثاقكم أي في عهد ألست بربكم لا تسفكون دماءكم بامتثال أوامر الشيطان في
استجلاب حظوظ النفس فإنه سعى في إراقة دماء قلوبكم كما قال بعضهم

الى حتفي مشى قدمى   ارى قدمى اراق دمى   ولذلك لا تسفكون دماءكم يعنى بتضريب
الشيطان بينكم تسفكون بعضكم دما بعض كما قالت الملائكة فى حقكم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ولا تخرجون انفسكم من ديار عبوديتكم التى كنتم عليها فى اصل الفطرة ثم
اقررتم وانتم تشهدون بقولكم بلى شهدنا والذى يدل على هذا التاويل قوله تعالى الم اعهد اليكم
يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم باستيفاء حظوظ النفس ولذاتها وشهواتها فان المجرمين اقتصوا
بايديهم حتفهم وازالوا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم واستيفاء لهم قال بعضهم
يعنى نفسى اصبت نفسى   فالله بينى وبين عينى   وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
يعنى يتعاون بعضكم بعضا على الاعراض عن الله والتساعد فى مزاولة الحظوظ والخروج
عن مقامات الحقوق فان اموالكم غير لا نعمة عليكم بل هى متعنت به عنكم الى اضرابكم
وقرابكم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اى نصرتكم لاخوانكم على ما فيه بلاؤهم مظاهرة
الشيطان ونصرته عليهم بما فيه شقاوتهم فالاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
وفى الحقيقة انتم اليوم عدو لهم باعانتكم على ما فيه هلاك انفسكم وان يأتوكم اسارى
وهم اصناف شتى من اسير فى قيد الهوى فانقاذه بان تدله على الهدى ومن اسير
قيد حب الدنيا فخلاصه فى اخلاص ذكر المولى ومن اسير بقى فى يد الوساوس فقد
استهوته الشياطين ففداؤه ان يرشده الى اليقين بلوائح البراهين لتنقذه من
الشكوك والظنون والتخمين وتخرجه من ظلمات التقليد وما تعوده بالتلقين ومن
اسير بخل فى اسر هواجس نفسه ربيط زلاته ففك اسره فى ارشاده الى اقلاعها و
انجاده على [illegible] ومن اسير بخل فى اسر صفاته وحبس وجوده فنجاته فى ان تدله
على الحق فيما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير بجل فى قبضة الحق فتخبره انه ليس لهم
سرايهم فداء ولا لقتلاهم قود ولا لوثيقهم خلاص ولا لبطشهم مناص ولا عنهم بدل

كل ذى همة دنية قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين و
يستبعد لهم كل تابع للهوى او عابد للدنيا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اى يعين لنا
اية بقرة بعينها تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس لا فارض فى سن الشيخوخة
فتعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ
الصوفى بعد الاربعين بارد ولا بكر فى سن شرخ الشباب فانه تستهويه سكرة عوان
بين ذلك اى عند كمال العقل للكهولة بين تندر الشيخوخة وتخترعونه الشباب كقوله
تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ما تؤمرون فانكم اذا تقربتم الى الله
بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بما وعدتم وانه لا يضيع اجر من احسن عملا فى الشيب
والشباب قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها يعنى ما لون بقرة نفس تصلح للذبح
فى الجهاد الاكبر قال انه يقول انها بقرة صفراء هى اشارة الى صفرة وجوه ارباب
الرياضات وسيما اصحاب المجاهدات فى طلب المشاهدات فاقع لونها يعنى صفرة
زين لا صفرة شين كما هو سيما الصالحين تسر الناظرين من نظر اليهم يشاهد بها فى
عزيمهم قد لبست من اثر الطاعات ويطالع من طلعتهم اثار شواهد الغيب من
خمود الشهوات حتى لهى عن احوال البشرية من وجدان اثار الربوبية كقوله تعالى سيماهم
فى وجوههم من اثر السجود وقوله عليه السلم اولياء الله الذين اذا رءوا ذكر الله فقوله
ان البقر تشابه علينا اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزى الطالبين وكسوتهم
وهيئتهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى الصادق منهم فلا اهتداء اليهم يتعلق بمشية الله
وبدلالته كما كان حال موسى وخضر عليهما السلم فلو لم يدل الله موسى عليه السلم لما وصل فقوله
انها بقرة لا ذلول تثير الارض اشارة الى نفس الطالب الصادق التى لا تحمل الذلة تثير
بالة الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه السلم
عز من قنع وذل من طمع وقال للمؤمن ان يذل نفسه ولا تسقى بحرث حرث الدنيا

بما وجهه عند الخلق وبما وجاهته عند الحق فيصرفه في حرث الدنيا فيذهب ماء وجهه عند الخلق وعند الحق كقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب مسلمة لا شية فيها اي نفس مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس فيها طالب غير الله ولا مقصد لها الا الله ولا مقصود لها الا الله كما وصفهم الله تعالى بقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون يشير الى ان ذبح النفس من الطبيعة الانسانية ثم ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ثم اخبر عن قتلهم القتيل واحيائه عاميل بقوله تعالى **واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون**

واذ قتلتم عطف على قوله واذ فرقنا واذ قلتم يا موسى والذكر مضمر ها هنا كانه قال واذكروا اذ قتلتم نفسا واضاف القتل اليهم وان كان القاتل واحدا على ما ذكرنا من عادة العرب انهم يضيفون فعل البعض الى جماعة القبيلة يقولون فعلتم كذا وان كان بعضهم فعل ذلك وهذه الآية هي اول القصة ولكنه مؤخر في الكلام ومعناه التقديم فادارأتم فاختلفتم فيها قاله ابن عباس ومجاهد ومنه قول القائل في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شريكي وكان خير شريك لا يداري ولا يماري وقال الضحاك اختصمتم وقال عبد العزيز بن يحيى شككتم والربيع بن انس تدافعتم واصل الدرء الدفع يعني القى هذا على ذلك وذاك على هذا فدافع كل واحد عن نفسه كقوله تعالى ويدرؤون بالحسنة السيئة وقوله ويدرؤ عنها العذاب وقوله ادارأتم تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف لتسلم سكون الدال الاولى مثل قوله اثاقلتم واطيرنا والله مخرج

في التوراة والانجيل والفرقان ويقتلون قراءة العامة بالتخفيف من القتل وقرأ السلمي بالتشديد من التقتيل النبيين القراء المشهورة النبيين بغير همز وتفرد نافع بهمز النبيين وبابه قال ابو عبيدة اجتمعت العرب على حذف الهمزة من اربعة احرف من النبي والذرية والخابية والبرية واصلها الهمز فمن همز فمعناه المخبر من قول العرب انبأ ينبئ انباء ونبأ ينبئ تنبئة قال الله تعالى قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ومن حذف الهمزة فله وجهان احدهما انه اراد الهمز فحذفه طلبا للخفة لكثرة استعمالها والوجه الآخر ان يكون بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع يقال نبا الشيء عن المكان اي ارتفع قال الشاعر ان جنبي عن الفراش لناب كتجافي الاسير فوق الظراب وفيه وجه آخر قال الكسائي النبي بغير همز الطريق فسمي الرسول نبيا لانه طريق الخلق به قال الشاعر لاصبح رتما دقاق الحصى مكان النبي من الكاثب ومعنى الآية ويقتلون النبيين بغير حق بلا جرم مثل شعيا وزكريا ويحيى وسائر من قتل اليهود من الانبياء وفي الخبر ان اليهود قتلوا سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآية انه كذلك حال من لم يرض بقضائه ولم يشكر على نعمائه ولم يصبر على بلائه يكله الى نفسه بالخذلان ورده الى مقتضيات الذل والهوان فيلبس جلباب الجفاء ويقطع حبل الوفاء ويسفك بسكين الجفاء دماء الانبياء روي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كانت بنو اسرائيل تقتل في الغداة الواحدة ثلثمائة نبي ثم تقوم سوق بقلهم من آخر النهار ربما يكترثون لقتلهم منهم من كان يأمر بالحق فينشر بالمنشار ومنهم من كان يصلب ومنهم من كان يرجم وتعالى كان بنو اسرائيل متفرقي الهموم متشتتي المقصود لم يرضوا لانفسهم بطعام واحد ولم يكتفوا في تدينهم بمعبود واحد حتى قالوا لموسى عليه السلام لما رأوا قوما يعبدون الصنم

يا موسى اجعل لنا الهًا كما لهم الهة وهكذا صفة اهل باب التفرقة والضجر مع الواحد
شديد قال الله تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولّوا على ادبارهم نفورا وقال
رضى الله عنه فكما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السما وقالوا
لموسى من خساسة طبعهم وركاكة عقلهم فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض كذلك
نفس الانسان من خسة طينتها ودناءة همتها لم يصبر على طعام واحد يطعمها ربّها
الواحد من واردات الغيب والهامات الرب كما كان يصبر نفس النبي عليه الصلوة ويقول
لست كاحدكم فانى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت ارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثا اللذات الجسمانية قال
اتستبدلون الذى هو ادنى اى من النقد الدنيوية الفانية بالذى هو خير اى بالباقيات
الصالحات الاخروية التى خير عند ربك اهبطوا مصر القالب السفلى من مقامات الروح
العلوى فان لكم ما سالتم من المطالب الدنية والمقاصد الردية وضربت عليهم الذلة
والمسكنة كالا نعام والانعام بل هم اضل لانهم باءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون
بايات الله من الواردات الغيبية والمكاشفات الروحنية ويسئموا منها وطلبوا
غيرها ويقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون ما يفتح الله لهم من انبا الغيب فى
مقام الانبيا ليتنبأوا بها اسرارهم ذلك يعنى حصول هذه المعاملات منهم بما عصوا
ربهم فى نقض العهود ببذل المجهود فى طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق
فى مطالبة سواه ثم اخبر عن حال اهل السلامة ومن ثبت على الاستقامة بقوله تعالى
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ آمنوا اى بالانبيا الماضين ولم يومنوا
بك وقيل ارادوا المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم والذين هادوا

اى دخلوا فى دين اليهودية كقوله وعلى الذين هادوا
حرمنا وقال بعضهم سموا بذلك لانهم هادوا اى تابوا عن عبادة العجل كقوله انا هدنا اليك
اى تبنا وانشد ابو عبيدة انى امرؤ من مدحه هائد اى تائب وقال بعضهم لانهم
هادوا اى مالوا عن الاسلام وعن دين موسى عليه السلم يقال هاد يهود هودا
اذا مال وقال امرؤ القيس قد علمت سلمى وجاراتها انى من الناس لها هائد
اى اليها مائل وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اى يتحركون عند قراءة التورية
ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التورية وقرا ابو السماك
العدوى وسمه قعنب هادوا بفتح الدال من المهاداة اى مال بعضهم الى بعض فى
دينهم والنصارى واحدهم نصرى مثل بعير مهرى وابل مهارى وقال الزهرى سموا
نصارى لان الحواريين قالوا نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة
فنسبوا اليها وقال الخليل بن احمد النصارى جمع نصران كقوله ندمان وندامى وانشد
تراه اذا دار العشى محنفا ويضحى لديه وهو نصران شامس فزيف فيه ياء النسبة
كقولهم لذى اللحية لحيانى ولذى الرقبة رقبانى وقال الزجاج يجوز ان يكون جمع نصرى
كامرو وانما سموا نصارى لانتسابهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى وامه والصابئين
قرا اهل المدينة بترك الهمزة من الصابئين والصابيون فى جميع القران وقرا الباقون بالهمزة
وهو الاصل يقال صبا يصبو اصبوا اذا مال وخرج من دين الى دين وقال الفرا يقال لكل من
احدث دينا قد صبا واصبا بمعنى واحد واصله الميل وانشد اذا اصبات هوادى الخيل عنها
حسبت بنحرها شرق البعير واختلفوا فى الصابئين من هم فقال عمر رضى الله عنه هم طائفة
من اهل الكتاب ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وبه قال السدى وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم
ولا مناكحة نسائهم وقال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس لا دين لهم وكان لا
يرا هم من اهل الكتاب وهو راى ابى حنيفة وقال قتادة ومقاتل هم قوم يقرون بالله ويعبدون
الملائكة ويقراون الزبور ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا الكلبى هم قوم بين اليهود

والنصارى يحلفون اوساطهم ويجبون مذاكيرهم عبد العزيز بن يحيى درجوا وانقرضوا
فلا عين لهم ولا اثر قال المصنف رضي الله عنه بل لهم عين واثر ومنهم بجوز سنان خلق عظيم من آمن
بالله واليوم الاخر اختلفوا في حكم الاية ومعناها فلهم فيه طريقان احدهما انه اراد بقوله
الذين آمنوا على التحقيق وعقد التصديق ثم اختلفوا في هولاء المومنين من هم فقال قوم هم الذين
آمنوا بعيسى ثم لم يتنصروا ولم يتهودوا ولم يصبأوا وانتظروا خروج محمد صلى الله عليه وسلم وقال
آخرون هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
والبرآ الشني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي آمنوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فمنهم من ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم مومنوا
الامم الماضية وقيل هم المومنون من هذه الامة والذين هادوا يعني الذين كانوا على دين موسى
عليه السلم ولم يبدلوا ولم يغيروا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى عليه السلم ولم يبدلوا
وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى عليهما السلم حيث كانوا على الحق فبقي
الاسم عليهم كما بقي اسم الاسلام على امة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من آمن منهم
اي من مات منهم وهو مومن لان حقيقة الايمان بالموافاة قالوا ويجوز ان يكون الواو فيه مضمرا اي
ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيامة والطريق الاخر ان المذكورين في اول الاية بالايمان انما
هو على طريق المجاز والتشبيه دون الحكم والحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم ان الذين
آمنوا بالانبيا الماضين والكتب المتقدمة ولم يومنوا بك ولا بكتابك وقال آخرون اراد
بهم المنافقين يعني ان الذين آمنوا بالسنتهم ولم تومن قلوبهم ونظير هذه الاية قوله يا ايها
الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الاية والذين هادوا اي اعتقدوا اليهودية وهي الدين المبدل
بعد موسى عليه السلم والنصارى هم الذين اعتقدوا النصرانية وهي الدين المبدل بعد عيسى عليه السلم
والصابئين بعض اصناف الكفار من آمن بالله من جملة اصناف المذكورين في الاية وفيه اختصار
واضمار تقديره من آمن منهم بالله واليوم الاخر نظيره في سورة المايدة وعمل صالحا فلهم اجرهم

على لفظ الجمع الى آخر الاية لان لفظ من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث قال
الله تعالى ومنهم من يستمع اليك وقال ومنهم من يستمعون اليك وقال ومن يقنت منكن
لله ورسوله وقال الفرزدق في التثنية تعالى فان عاهدتني لا تخونني
نكن مثل من يا ذيب يصطحبان ولا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل
فلا خوف عليهم في الكباير في النار ولا هم يحزنون بقطيعة الملك الجبار وقيل فلا خوف عليهم
في الكباير فاني اغفرها ولا هم يحزنون على الصغاير فاني اكفرها وقيل ولا خوف عليهم فيما
تعاطوا من الاجرام ولا هم يحزنون على ما اقترفوا من الاثام لما سبق لهم من الاسلام قال
الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الذين آمنوا من مدعي
الاسلام وغيرهم والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله يعني كان نور الله نور
قلبه حتى آمن بذلك النور كما قال تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر
وبي ينطق كذلك ههنا من آمن بالله من جملة المذكورين في يومنا لا بالتقليد والرسم والعادة
والاقتدا بالابا واهل البلد فلهم اجرهم اي تعالهم وجزاهم عند ربهم اي مقام العندية
والوصول ولا خوف عليهم من حجاب الانانية ولا هم يحزنون بالاثنينية فان الخوف الحقيقي
والحزن الاصلي من الانانية والاثنينية لانهما ينقطع الطالب عن المطلوب ويحتجب المحب
من المحبوب ولهذا قال تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الولي من
اخرجه الله تعالى من ظلمات الانانية والاثنينية الى نور الوصلة والهوية كما قال تعالى الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فافهم جدا وفيه معنى آخر من آمن بالله واليوم
الاخر يعني يوم البعث الذي فيه جزا الاعمال وعمل صالحا اي صالحا للقبول فمعناه وعمل
على متابعة محمد صلى الله عليه وسلم لانه من يعمل كل عمل على غير متابعته ودين الاسلام لم يكن عمله صالحا
للقبول يدل عليه قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من
الخاسرين وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادركني عيسى بن مريم ثم لم يدخل

في شريعتي ومنهاج ديني لا كبّه الله على وجهه في النار ربا اسعفني بخيرات فكيف انتم فلهم اجرهم
عند ربهم لا عند غيره والجنة والنار ولا خوف عليهم فيما يرجعون اليه ولا هم يحزنون على
ما كانوا عليه اذ جعلهم الله من المقبولين لديه ثم اخبر عن اخذ الميثاق عن آبائهم عند
رفع الطور فوقهم لا بنائهم بقوله تعالى **وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم
من الخاسرين** قال المفسرون لما اتى موسى بني اسرائيل بالتورية قرؤوها وما فيها
من التغليظ كبر ذلك عليهم وابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للآصار والاثقال التي فيها
وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلم ان يقلع جبلا على قدر معسكرهم وكان فرسخا
في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل قال ابو صالح عن ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال
فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر
الملح من خلفهم ثم اخذ منهم الميثاق وهو الايمان بمحمد عليه السلم وذلك قوله واذ اخذنا ميثاقكم
يعني يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وقال
ليس من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن لغة غير لغة العرب لان الله تعالى قال قرآنا
عربيا وقال بلسان عربي مبين وانما هذا واشباهه وفاق وقع بين اللغتين وقد وطنا
الطور في كلام العرب قال جرير   فان ير سلمى الجن يستأنسوا بها
وان ير سلمى صاحب الطور ينزل وقال العجاج كأن بجناحيه من الطور فمر ثم قيل لهم
خذوا اي اقبلوا وفيه اضمار اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم واوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلم ان قبلوا التورية والا رضختهم بهذا الجبل فلما راوا ذلك قبلوا
ما فيها وسجدوا من الفزع وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فمن اجل ذلك يسجد اليهود
على انصاف وجوههم فهذا معنى اخذ الميثاق في حال رفع الجبل فوقهم لان في هذا الحال

قال الخليل وقال عطا عن ابن عباس ... والاصل ما قال الخليل ... ابو عبيدة ... في القرآن

قيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة وكان فيما آتاهم الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس والحسن وقتادة بقوة اي بجد ومواظبة على طاعة الله واجتهاد واذكروا ما فيه
اي احفظوه واعلموه واعملوا به وفي حرف ابي واذّكروا بدال مشددة وكسر الكاف
وفي حرف عبد الله وتذكروا ما فيه ومعناهما اتعظوا به وقيل واذكروا ما فيه من
الثواب والعقاب لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا بالرضخ من هذا الجبل
والغرق بهذا البحر والحرق بهذه النار وقيل لكي تتقوا محارمي فتتركونها فلما زال
الجبل قالوا يا موسى سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما اطعناك هذا معنى قوله تعالى ثم
توليتم اي اعرضتم وعصيتم من بعد ذلك اي من بعد اخذ الميثاق ورفع الجبل فلولا فضل
الله عليكم ورحمته بتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين لصرتم من المغبونين بالعقوبة
وذهاب الدنيا والآخرة ثم اخبر عن حال المعتدين موعظة للمتقين بقوله تعالى
**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها و
موعظة للمتقين** علمتم العلم هاهنا بمعنى المعرفة كقوله لا تعلمونهم الله
يعلمهم والذين اعتدوا منكم في السبت هم الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد
يوم السبت وانهم كانوا زمان داود عليه السلم بارض يقال لها ايلة حرم الله تعالى عليهم
صيد السمك يوم السبت وكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع
هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر
فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فعمد
رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة
فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تطيق الخروج منها لبعد عمقها
وقلة الماء فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص

يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا فكثرت اموالهم ولم ينزل عليهم عقوبة
فقست قلوبهم وتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فلما فعلوا ذلك
صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك
ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الذين نهوا اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم
قال الناهون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنتين
فلعنهم داود عليه السلم وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات
يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا بابهم ولا خرج منهم احد فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط
فاذا هم جميعا قردة فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم
يتوالدوا فذلك قوله فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل خاسئين صاغرين مطرودين مبلغه كناية
قاله مجاهد وقتادة والربيع الخسء الطرد والابعاد يقال خسأته فخسأ وانخسأ فهو
واقع ومطاوع قال الفراء والكسائي يقال خسأته خسأ فخسأ خسوءا مثل رجعته
رجعا فرجع رجوعا وتقدير الاية كونوا خاسئين قردة لانه لولا التقديم والتاخير
لكان قردة خاسئة يخوف الله تعالى بهذه الاية في تركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويذكرهم ما اصاب من المسخ الذين اعتدوا في السبت وهو قوله فجعلناها نكالا الاية
الكناية راجعة الى القردة وقال الفراء الكناية تعود الى المسخة لان معنى كونوا قردة
مسخناهم قردة فوقعت الكناية عن الكلام المتقدم والنكال اسم لما جعلته نكالا لغيره
اذا راه خاف ان يعمله عليه من قولهم نكل عن الامر نكولا اذا جبن عنه قوله لما بين يديها
قال الزجاج للامم التي تراها وما خلفها ما يكون بعدها فاما في قوله لما بين يديها وما
وما خلفها عبارة عن الامم ويكون بمعنى من وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال
يريد نكالا للخلق الذين كانوا معهم وما خلفها وللجميع من ياتي الى يوم القيامة وقال في
رواية الكلبي يقول جعلناها عقوبة لما بين يديها لما مضى من ذنوبهم وما خلفها يعني

لمن بعدهم من بني اسرائيل ان يستنوا بسنتهم ويعملوا بعملهم وما الثانية تكون بمعنى
من وروى محمد بن الحسن عن ابن عباس قال معنى ما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى
يعتبرون بهم فلا يعملون عملهم وموعظة للمتقين يعنيها لامة محمد صلى الله عليه ان يتجاوزوا
ما حد لهم قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآيات ان
اخذ الميثاق كان عاما كما كان في عهد الست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقلقا وقوما
اجابوه خوفا وفرقا ليتحققوا ان الامر بيد الله في كلي الحالين يسمع خطابه من شاء
موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر من رفع الطور
فوقهم عيانا فلما اوثقهم الخذلان لم يكن ينفعهم اظهار البرهان والعيان وفي
قوله خذوا ما اتيناكم بقوة اشارة الى ان اخذ ما يؤتي الله تعالى من الاوامر والنواهي
وساير الطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن بقوة الانسانية الا بقوة ربانية
وتاييد الهي كما كان في حق يحيى عليه السلم بقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بقوة ربانية
لانه كان في حال صباه ولم يكن له قوة نفسانية لقوله واتيناه الحكم صبيا واذكروا
ما فيه اي ما في كتاب الله من الرموز والاشارات والدقائق والحقائق لعلكم تتقون
بالله عما سواه ثم توليتم من بعد ذلك اي اعرضتم عن طريق الحق واتباع الشريعة عند استيلاء
قوة الطبيعة بعد اخذ الميثاق وسلوك طريق الوفاق بنالامر الله لا بالاعنه فلولا
فضل الله عليكم ورحمته وهو سبق العناية في البداية وتوفيق اخذ الميثاق بالقوة
في الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها في النهاية لكنتم من الخاسرين
المصرين على العصيان والمغبونين بالعقوبة والخذلان والمبتلين بذهاب الدنيا والعقبى
ونكال الاخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين بقوله ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت بالخذلان وتقديم العصيان فقلنا لهم قهرا وقسرا كونوا
قردة امرا حتما وحكما جزما خاسئين مردودين الى دركات الحيوانات والسبعيات

سيكون

نجعلنا ها نكالا فضيحة وغيره لما بين يديها من في زمانهم وعهدهم وما خلفها ومن يكون بعد
زمانهم الى يوم القيامة فيعتبرون منهم ويتعظون بهم المومنون المتقون عن البلا با
الرجوع الى الحق عند الابتلا كما قال وموعظة للمتقين فهذا البلا والخسران جزا من
لم يعرف قدر الاحسان وكافى المنعم بالكفران يود من عزه الوصال الى ذله الهجران
ووسم بالصدود والخذلان فكان عقوبة الامم بالمسخ والخسف على الاجساد ولهذه
الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى
ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون كذلك
يكون حال من لم يتادب في خدمة الملوك ويتخطى في اثنا السلوك ولم يحفظ بساط
القربة بقدم الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلى بسياسة السلطان
ثم اخبر عن ابتلائهم بذبح البقرة اظهارا للبراءة بقوله تعالى **وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا
قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** قال المفسرون انه وجد قتيل
في بني اسرايل اسمه عاميل ولم يدروا قاتله واختلفوا في قاتله والسبب في قتله قال
عطا والسدي كان في بني اسرايل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره
فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كانت تحت عاميل بنت عم له مثلا
في بني اسرايل بالحسن والجمال فقتله ابن عمه لينكحها وقال الكلبي قتله ابن اخيه لينكح
ابنته فلما قتله حمله من قريته الى قرية اخرى والقاه هناك وقيل القاه بين قريتين
وقال عكرمة كان لبني اسرايل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل
على باب سبط قتل وجر الى باب سبط اخر فاختصم فيه السبطان وقال
ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره
ودمه ويدعيه عليه قالوا فجا اوليا القتيل وسالوا القصاص ~~فيه~~ الى موسى عليه السلام

واتوه بناس وادعوا عليه القتل وسالوا القضاء من فسالهم موسى عليه السلام عن ذلك فجحدوا
فاشتبه امر القتل على موسى عليه السلام ووقع بينهم خلاف وقتال وقال الكلبي ذلك
قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم ذلك فسال
موسى ربه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقالوا
اتتخذنا يا موسى هزوا اي تستهزي بنا حين نسالك عن القتيل وتامرنا بذبح البقرة
وانما قالوا ذلك لبعد الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه وقرا ابن محيصن
ايتخذنا بالياء وقال يعنون الله تعالى ولا يستبعد هذا من جهلهم لانهم هم الذين قالوا
اجعل لنا الها كما لهم الهة وفي هزوا ثلث لغات هزوا بالتخفيف والهمز ومثله
كفوا وهي قراءة الاعمش وحمزة وخلف واسمعيل وهزوا وكفوا مثقلان مهموزان
وهي قراءة ابي عمرو واهل الحجاز والشام واختيار الكسائي وابي عبيد وابي حاتم وهزوا
وكفوا مثقلان بغير همز وهي قراءة حفص سليمان البزاز عن عاصم وكلها لغات صحيحة
فصيحة معناها الاستهزا فقال موسى اعوذ امتنع بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزين
بالمومنين فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى سالوه الوصف فقالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم وانما كان تشديدهم تقدير امر الله تعالى وحكمة وكان سبب
السبب في ذلك على ما ذكره السدي وغيره ان رجلا في بني اسرايل كان بارا بابيه وبلغ من بره ان
رجلا اتاه بلولوة فابتاعها بخمسين الفا وكان فيها فضل فقال للبايع ان ابي نايم ومفتاح
الصندوق تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ فاعطيك الثمن قال فايقظ اباك واعطني
المال قال ما كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الالف فانظرني حتى ينتبه ابي فقال الرجل ولنا
احط عنك عشرة الف ان ايقظت اباك وعجلت النقد فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان
انتظرت انتباه ابي ففعل ولم يوقظ الرجل اباه فاعقبه بره بابيه ان جعل تلك البقرة

عنده وامر بني اسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها وقال ابن عباس ووهب وغيرهما ومن
قال منهم كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فاتى بالعجل الى غيضة وقال اللهم
اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت
عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالديه وكان يقسم الليل ثلثة
اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب
على ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته
ثلثا وقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا واستودعها الله
فانطلق اليها وادع اله ابرهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وان من علامتها
انك اذا نظرت اليها تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة
لحسنها وصفرتها وصفاء لونها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك
باله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها
وقادها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالديه اركبني فان ذلك اهون
عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله
بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله
وينطلق معك لفعل لبرك بوالديك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في
صورة راعي فقال ايها الفتى اني رجل من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا
من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لاقضي حاجتي
فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني
على بقرتك وتنجيني من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى
وقال اذهب وتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال
ابليس ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني عليها واعطيك عشرة مثلها فقال الفتى

ان امي لم تامرني بها فبينا الفتى كذلك اذ طار طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة
هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى باله ابرهيم واسمعيل فرجعت
البقرة اليه وقالت ايها الفتى البار بوالدته الم تر الى الطائر الذي طار انه ابليس
عدو الله اختلسني اما انه لو ركبني لما قدرت علي ابدا فلما دعوت اله ابرهيم جاء
ملك فانتزعني من يد ابليس وردني اليك لبرك بامك وطاعتك لها فجاء بها الفتى
الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام
بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها فقال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير
ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلثة دنانير
فانطلق بها الفتى الى السوق فبعث الله تعالى ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر
الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة
قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا
تستامر امك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضا والدتي فردها
الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق الفتى
بالبقرة الى السوق واتى الملك فقال استامرت والدتك فقال الفتى انها امرتني ان لا
انقصها من ستة على ان استامرها قال الملك فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستامرها
فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذي ياتيك هو ملك من الملائكة
ياتيك في صورة ادمي ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل
ذلك فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن
عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فا
مسكوا البقرة وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها وامرهم بها فما زالوا
يستوصفون ويصف لهم حتى وصف تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا

منه ورحمته فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا
ما تؤمرون ادع لنا ربك اي سل ربك وهكذا هو في مصحف عبد الله سل لنا ربك
يبين لنا ما هي وما سنها قال موسى انه يعني ان الله تعالى يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر لا كبيرة ولا صغيرة وارتفع الفارض والبكر باضمار هي اي لا هي فارض ولا
هي بكر قال مجاهد وابو عبيدة والاخفش الفارض الكبيرة المسنة التي لا تلد يقال
منه فرضت تفرض فروضا قال الشاعر كميت بهيم اللون ليس بفارض
ولا بعوان ذات لون مخصف وقال الراجز يا رب ذي ضغن وضب فارض
له قروء كقروء الحائض اي حقد قديم والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وقال
السدي البكر التي لم تلد الا ولدا واحدا وحذفت الهاء منهما للاختصاص وقال الزجاج
اي ليست كبيرة ولا صغيرة عوان قال ابو الهيثم العوان النصف التي بين الفارض
والبكر وقال ابو زيد بقرة عوان بين المسنة والشابة وقد عانت تعون عوونا اذا
صارت عوانا وقال ابن الاعرابي العوان من الحيوان السن بين السنين لا صغير ولا
كبير ويقال في الجمع عون فرس عوان وخيل عون قال ابن عباس عوان بين الصغيرة
والكبيرة وهي ما يكون من البقر واحسن ما يكون وقال مجاهد عوان وسط قد ولدت
بطنا او بطنين بين ذلك اي بين الهرم والشباب وبين الفروض والبكارة فافعلوا ما
تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا
ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير
الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت

بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ما لونها محل ما رفع بالابتدا
ولونها خبره وقرا الفضال لونها نصبا كانه اعمل فيه التبيين وجعل ما صلة
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة قال
عكرمة وانى لا اسقي الشرب صفرا فاقعا كانه ذكي المسك فيها يفتق
وقال قتادة وابو العالية والربيع صاف سعيد جبير صفراء القرن والظلف
الحسن سودا والعرب تسمي الاسود اصفر قال الاعشى
تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
قال القتيبي غلط من قال الصفرا ها هنا السودا لان هذا غلط في نعوت
البقر وانما هو في نعوت الابل وذلك ان السود من الابل تشوب سوادها صفرة
وايضا انه لو اراد السواد لما وكده بالفقوع لان الفاقع للمبالغ في الصفرة كما يقال
ابيض يقق واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر تسر الناظرين اليها وتعجبهم من
حسنها وصفا لونها لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشي الحسن قال علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه من لبس نعلا صفرا قل همه لان الله تعالى يقول صفرا فاقع لونها تسر
الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسايمة ام عاملة ان البقر هذه قراة العامة
وقرا محمد ذو الشامة الاموي ان الباقر وهو جمع البقر كالجامل لجماعة الجمل
قال الشاعر ما لي رايتك بعد عهدك موحشا خلقا كحوض الباقر المتهدم قال قطرب
يقال لجمع البقرة باقر وبقر وبقير وبيقور وباقور فان قيل لم قال تشابه والبقر
جمع ولم يقل تشابهت قيل فيه ثلثة اقاويل احدها انه ذكر لتذكير لفظ البقر
كقوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر وقال المبرد سئل سيبويه عن هذه الاية فقال
كل جمع حروفه اقل من حروف واحده فان العرب تذكره واحتج بقول الاعشى ودع
هريرة ان الركب مرتحل ولم يقل مرتحلة وقال الزجاج معناه ان جنس البقر تشابه

علينا وفي تشابه سبع قراءات بفتح التاء والهاء وتخفيف الشين وهي قراءة العامة
وهو فعل ماض مذكر موحد وقرا الحسن تشابه بتا مفتوحة وتخفيف الشين وضم
الهاء وقرا الاعرج بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء على معنى تتشابه وقرا
مجاهد تشبه كقراءة الاعرج الا انه بغير الف وتشديد الباء كقوله تحمل وتكامل وفي
مصحف ابي تشابهت بتشديد الشين قال ابو حاتم وهذا غلط لان التاء لا يدغم
في هذا الباب الا في المضارعة وقرا الاعمش متشابه علينا جعله اسما ومعنى الاية
التبس واشتبه امرها علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شا الله لمهتدون الى وصفها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال
انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول
بينة الذلة تثير الارض تقلبها للزراعة فلا تسقي الحرث مسلمة برية من العيوب
قاله الحسن برية القوائم ليس فيها اثر العمل لا شية فيها قال عطا لا عيب فيها وقال
قتادة لا بياض فيها اصلا مجاهد لا بياض فيها ولا سواد محمد بن كعب لا لون فيها يخالف معظم
لونها فلما قال هذا قالوا الان جئت بالحق بالوصف المبين التام فطلبوها فلم يجدوا بكمال
وصفها الا عند الفتى البار بوالديه فاشتروها منه بملء مسكها ذهبا قال السدي
اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال
محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع وصفها قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الايات لخمس في قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اشارة
الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان في ذبحها حياة القلب الروحاني وهذا هو الجهاد الاكبر
الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه بقوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وبقوله المجاهد من جاهد نفسه وقوله عليه السلم موتوا قبل ان تموتوا ايضا اشارة
الى هذا المعنى قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا في ذبح النفس وليس هذا من شان

من رجعنا الى الجهاد الاصغر

ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الا انهم دليل ولا منهم فراسة ولا
معهم قرار افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالذي سمعتم من ربكم في اول الخطاب بقوله
الست بربكم امنتم وقلتم بلى وتكفرون ببعض اي بالذي عاهدتم عليه عند اخذ
الميثاق الا تعبدوا غير الله من الشيطان والدنيا والنفس والهوى فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي وهو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه في تيه الباطل في الدنيا وفي
الاخرة تردون الى اشد العذاب وهو المبالغة في عمى القلب كما قال تعالى من كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا نعيمها
ولذاتها وسمتوا بها بالاخرة برفعة درجاتها وعلو غرفاتها فلا يخفف عنهم العذاب
رحمة من رب العالمين ولا هم ينصرون بشفاعة الشافعين ثم اخبر عن كمال
فضله وغاية جهلهم وسنة عدله بقوله تعالى **ولقد اتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون** اتينا اعطينا موسى الكتاب
التورية جملة واحدة وقفينا واردفنا واتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول
يقال قفا اثره وقفى غيره في التعدية وهو ماخوذ من قفا الانسان قال الله تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم واتينا عيسى ابن مريم البينات العلامات الواضحات من المعجز
وايدناه وقويناه واعناه من الاد والايد وهما القوة بروح القدس خففه ابن كثير
القدس كل القران وثقلها الاخرون وهما لغتان مثل الرعب والسحت واختلفوا
في روح القدس قال الربيع وغيره هو الروح الذي نفخ فيه اضافه الى نفسه
تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله وعبد الله فالقدس هو الله عز وجل يدل عليه
قوله وروح منه وقوله فنفخنا فيه من روحنا وقال الاخرون اراد بالقدس

الطهارة يعني الروح الطاهر سمي روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحولة ولم
تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله عز وجل وقال الحسن وجماعة
روح القدس جبريل عليه السلم وهذا اقرب الى الصواب بدليل قوله تعالى قل نزله روح
القدس من ربك بالحق وقيل تاييد عيسى بجبريل هو انه كان قرينه يسير معه حيث
ما سار و الاخر انه صعد به الى السما وقال ابن عباس وغيره هو اسم الله الاعظم
وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجايب وقيل هو الانجيل جعل له روحا كما جعل
القران لمحمد عليه السلم روحا يدل عليه قوله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا الاية قال الامام المصنف رضي الله عنه مع احتمال هذه التاويلات كلها سنح
لي ان الروح هاهنا هو النور الاعظم من الله تعالى يتجلى به لمن يشا من عباده ويحييه
به فيكون هو مختصا بتلك الحيوة من ساير الناس لقوله تعالى او من كان ميتا يعني
من ذلك النور الحقيقي فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني بذلك النور
ولقوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا وهذا الروح
غير الوحي وجبريل لانه فسره بالنور وهذا يكون ايضا لغير الانبيا عليهم الصلوة
كقوله يلقي الروح من امره على من يشا من عباده والذي يدل على هذا التاويل قوله
تعالى كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه اي بنور منه واتفقوا على ان
الروح هاهنا غير محمول على جبريل ولا الوحي لان الاية في صفة المومنين نزلت فعلم
ان الروح الذي ايدهم به هو النور واما اضافة الروح الى القدس يعني نور الله
المقدس عن وصمة الحدوث فلما سمعت اليهود بذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى
كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبيا فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا
فقال الله تعالى افكلما جاءكم رسول يا معشر اليهود بما لا تحب ولا

تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طايفة سميت بذلك
لانها فرقت من الجملة كذبتم عيسى ومحمدا وفريقا تقتلون اي قتلتم زكريا ويحيى وشعيا
وساير من قتلوا من الانبيا قال الشيخ فيه ان وصلنا لهم الخطاب و
اردفنا رسولا بعد رسول و الجميع دعوا الى واحد لكنهم اصغوا الى دعا الداعي
بسمع الهوى فما استحلته النفوس قبلوه وما استثقلته اهواءهم هجروه وهذا حال
اكثر البطالين الذين تلبسوا وتشبهوا بالطالبين الصادقين بعضهم بالزي واللباس
وبعضهم بالعلم والوعظ لاقتناص قبول الناس في زماننا هذا مع اهل البصيرة من المشايخ
الواصلين والعلما الراسخين يصغون كلماتهم واشاراتهم بسمع الهوى فما استحلته
نفوسهم قبلوه وما استكرهته اهواءهم واستغربته عقولهم بدلوه و ما اطاعوهم
بل طعنوا فيه ويشنعون عليهم جهلا بحالهم ونكرة لمقالهم فيكذبون فريقا منهم فراراً
عن تحمل اعبا الطلب ويقاتلون فريقا بالجدال واثارة الفتنة حسدا وانكارا
والفتنة اشد من القتل ثم اخبر عن انكارهم واستهزايهم بقوله وقالوا
قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون
هو ان اليهود قالوا استهزا وانكارا لما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم قلوبنا غلف عليها
غشاوة فهي لا تعي ولا تفهم ما تقول وكل شي في غلاف فهو اغلف وجمعه غلف
وقرى غلف بضم اللام فهو جمع غلاف ومعناه قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج
الى علمك وكتابك قاله عطا وابن عباس وقال الكلبي يعنون اوعية لكل علم فهي
لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعيه ولا تعقله فلو كان فيه خير لفهمته
ولوعته ثم كذبهم الله فقال بل لعنهم الله بكفرهم واصل اللعن الطرد والابعاد
تقول العرب شاو لعين اي بعيد قال الشماخ
ذعرت به القطا ونفيت عنه   مقام الذيب كالرجل اللعين

فمعنى قوله لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم اى بموجب كفرهم
وفيه معنى اخر وهو انهم بنفس الكفر صاروا طريدا بعيدا ولو لم يكن نفس الكفر
لكانوا قريبا فقليلا ما يومنون اى فبقليل يومنون ما صلة وبه قال قتادة
وقال معمر لا يومنون الا بقليل مما فى ايديهم ويكفرون باكثره وقال الواقدى
وغيره معناه لا يومنون قليلا ولا كثيرا وهذا كقول الرجل لاخر ما اقل ما
تفعل كذا وكذا يريد لا يفعله البتة **قال رضى الله عنه** وهذا اقرب الى
الصواب لان الكافر ما لم يكن مغلوقا يرجى ايمانه فلما ادركه اللعن وصيره اصم
ابكم اعمى انقطع الرجاء عن ايمانه ويدل على هذا قوله تعالى صم بكم عمى فهم لا يرجعون
والاشارة فى تحقيق الاية ان المريد اذا ابتلى فى اثناء الطلب بالوقفة
او الفترة ما دام متمسكا بذيل الارادة لا يعرض وجدا بل يرجى رجوعه الى صدق
الطلب بمراحمة الشيخ فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة واظهر الاعراض
والانكار على شيخه ويعرض عنه حتى ادركه رد ولاية الشيخ وطرده فابتلى
بموت القلب فلا يرجى رجوعه حتى قال الجنيد من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا
ثم اخبر عن نتائج انكارهم بقوله **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا
به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله
على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب
مهين** كتاب من عند الله يعنى القران مصدق موافق لما معهم يعنى التورية
وكانوا يعنى اليهود من قبل اى من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون
وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين على الذين كفروا

وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبى
المبعوث فى اخر الزمان الذى نجد نعته وصفته فى التورية وكانوا يقولون
لاعدائهم من المشركين اظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم
فلما جاءهم ما عرفوا يعنى محمدا من غير بنى اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا
به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين اى لعنهم بانهم حسدوا وكفروا به بئس
ما اشتروا به انفسهم وبئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان
تصرف الافعال ومعنى الاية بئس ما اختاروا لانفسهم حتى استبدلوا الباطل
بالحق والكفر بالايمان وقيل معناه بئس ما باعوا به حظ انفسهم ان يكفروا بما
انزل الله يعنى القران بغيا بالبغى واصل البغى الفساد يقال بغى الجرح اذا
امد وفسد ان ينزل الله من فضله الكتاب والنبوة على من يشاء من عباده
محمد عليه السلم فباءوا بغضب اى مع غضب قال ابن عباس الغضب الاول
بتضييعهم التورية والغضب الثانى كفرهم بهذا النبى الذى احدث الله
فيهم وقيل الغضب الاول بعبادتهم العجل والثانى كفرهم وتبديل نعته
وللكافرين والجاحدين نبوة محمد عليه الصلوة من الناس كلهم عذاب مهين
يهانون فيه فلا يعزون قال الامام الربانى رضى الله عنه **والاشارة فى
تحقيق الاية** ان بعض قراء الزهاد والمتقشفين من اهل العلم فى كل زمان
يتمنون ان يدركوا احدا من الاولياء والعلماء المخصوصين بالمكاشفات والمشاهدات
والعلوم اللدنية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند رفع حوائجهم فى صالح دعائهم
ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا من هذه القوم ما عرفوا قدره وحسدوه
فطعنوا فيه وانكروا على كلماته واظهروا عداوته فيكون حاصل امرهم منه
الطرد والرد من غيرة ولايته والبعد من الله واللعن بئس ما اشتروا به انفسهم

ان ينكروا على اوليا الله ويكفروا بما فتح الله لهم من حقايق العلوم حسدا ان يوتي الله
من فضله على من يشا من اصفيايه فباوا بغضب من رد ولاية الاوليا على غضب من الله لاوليايه
فانه في الحديث الصحيح قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وانا اغضب
لاوليائي كما يغضب الليث لجروه وللجاحدين والمنكرين عذاب مهين في الدنيا
والاخرة في الدنيا بالهوان عند اهل النظر الى فتن احوالهم وبالحرمان عن نسيم نفحات
الطاف الحق سبحانه وفي الاخرة بالخسران والفضوح وان الانكار على اهل العرفان
يورث الحرمان والخسران ثم اخبر عن اصرارهم على جحودهم بقوله **واذا قيل
لهم امنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا ويكفرون بما
وراه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبيا الله
من قبل ان كنتم مومنين** بما انزل الله يعني القران قالوا نومن بما انزل علينا
يعني التورية ويكفرون بما وراه اي بما سواه وهو الحق يعني القران مصدقا نصب
على الحال لما معهم قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي فلم قتلتم انبيا الله من قبل فلم صلة
لما حذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ولم ومم وعلام
وحتام وهذا جواب قولهم نومن بما انزل علينا ان كنتم مومنين بالتورية وقد
نهيتم فيها عن قتل الانبيا قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة
في تحقيق الاية** انه اذا قيل للمنكرين اعتقدوا مواهب الحق التي الهمها الله
اولياه من اسرار القران ومعانيه وحقايقه وهي موكدة بالبراهين من الايات
والمنقول من المشايخ المتقدمين سمحت نفوسهم ببعض ما الهمهم منهم مما يوافق
عقولهم واهواهم وقالوا انا نعتقد القران وما يعقله ظاهرا ثم ينكرون بما ورا حظوظهم
مع انه الحق من ربهم محققا لما معهم من العلوم الظاهرة قال الله في جوابهم فلم تقاتلون
وتجادلون اوليا الله ان كنتم معتقدين القران فان ما نطق به الاوليا فهو من اسرار

القران وحقايقه فالذي ينكرها فلا يكون معتقدا للقران حقيقة والمقابلة مع
الاوليا تكون مقابلة مع الانبيا والانكار على كلامهم يكون انكارا على القران
حقيقة كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ثم ذكر
الاخبار عن اصرارهم على الجحود مع وضوح الايات من موسى وغلوهم في
حب العجل بقوله **ولقد جاكم موسى بالبينات ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا
وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بيسما يامركم به
ايمانكم ان كنتم مومنين** بالبينات بالدلالات الواضحات يعني اليد
والعصا وفلق البحر وغيرها ثم اتخذتم العجل من بعده يعني الها واذ اخذنا ميثاقكم
الى واسمعوا قد مضى ومعنى واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا ما فيه من حلاله
وحرامه وسميت الطاعة سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة
ومنه قولهم سمع الله لمن حمده اي اجابه وقال الشاعر
دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول اي يجيب قالوا
سمعنا قولك وعصينا امرك قيل لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكنهم لما سمعوا الامر
وتلقوه بالعصيان نسب ذلك منهم الى القول اتساعا كقول الشاعر
ومنهل ذيابه في غيطل يقلن للرايد اعشبت انزل واشربوا في قلوبهم
العجل اي حب العجل كقوله واسل القرية ومعناه ادخل في قلوبهم حب العجل
وخالطها ذلك كاشراب اللون لشدة الملازمة بكفرهم باعتقادهم التشبيه
لانهم تصوروا ان الله تعالى يكون من قبيل المحسوسات قل بيسما يامركم به
ايمانكم ان تعبدوا العجل وتحسبوا ان الله يكون من جنسه ان كنتم مومنين اي

مومنين بمثل هذا الايمان قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشاره
في تحقيق الايات ان الانبياء عليهم الصلوه يدعون العباد الى التوحيد وافراد
المعبود عن كل مشهود ومحدود ومعدود ولكنهم لم يجيبوا الا الى عباده ما
يليق بقصر نظرهم وخسه همتهم فقوم عبدوا الصنم وقوم عبدوا العجل وقوم
عبدوا الهوى وقوم عبدوا الدنيا وانهم قد ظلموا على انفسهم بوضعهم عبادتها
في غير معبودها مع ان الله اخذ ميثاقهم بعبوديته غير شرك ورفع فوقهم طور
الامانه التي عرضها وحملها الانسان في ميثاق الاول وقال خذوا ما اتيناكم
من خطاب الست بربكم بقوه بشوق وصدق في جواب بلى واسمعوا الخطاب بسمع الاجابه
في الثبات على العبوديه قالوا سمعنا اجبنا بقولهم بلى وعصينا اي بالثبات والا
ستقامة عليها واشربوا في قلوبهم حب عجل الدنيا بكفرهم بزلة اقدامهم عن صراط مستقيم
العبوديه بالميل الى الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئه كما ان الكفر راس كل خطيئه قل
بيسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا عجل الدنيا ان كنتم مومنين حقيقه لا مجازا بالرسم والعاده
فان من علامة الايمان الحقيقي ما اخبر عنه حارثه حين سال النبي صلى الله عليه وسلم كيف — فان من علامة الايمان الحقيقي
اصبحت يا حارثه قال اصبحت مومنا حقا قال ان لكل حق حقيقه فما حقيقه ايمانك
فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوت عندي
ذهبها ومدرها وكاني انظر الى اهل الجنه يتزاورون والى اهل النار يتضاغون — مومنا حقا
وكاني انظر الى عرش ربي بارزا فقال اصبت فالزم ثم اخبر عن كمال جهلهم وغرورهم
ان اليهود ادعوا الاختصاص عن الله بالاشياء فكذبهم الله بقوله **قل ان كانت**
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم و
الله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين

اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون ادعوا اليهود دعاوي
باطلة كما حكى الله تعالى عنهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدوده وقالوا
لن يدخل الجنه الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله تعالى
والزمهم الحجه فقال يا محمد قل لهم ان كانت لكم الدار الاخره يعني الجنه خالصة خا
من دون الناس فتمنوا الموت فاريدوه وسلوه فان من كان له يقينا انه صاير الى
الجنه يختار الدنيا ومحنتها على الجنه فيتمنى الموت ليصير الى الجنه ان كنتم صادقين
محقين في دعواكم وقيل في قوله فتمنوا الموت اي ادعوا على الفرقه الكاذبه
فروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان — لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه
منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات ولن يتمنوه ابدا بما
قدمت ايديهم بعلمهم انهم في دعواهم كاذبون والله عليم بالظالمين يعني اليهود
وهذا من اعجاز القران فانه اخبر عن ضمايرهم وكان كما اخبر ولتجدنهم يعني اليهود
احرص الناس على حيوة وفي مصحف ابي على الحيوه لانهم علموا انهم صايرون الى
النار اذا ماتوا لما اتوا به من امر محمد عليه السلم ومن الذين اشركوا اي واحرص من
منكري البعث ومن انكر البعث احب العمر لانه لا يرجو بعثا ولا يخاف تبعات
العمر فاليهود احرص منهم لانهم علموا ما جنوا فهم يخافون النار يود احدهم يعني احد
اليهود لو يعمر الف سنة لانه يعلم ان اخرته قد فسدت عليه وما هو اي
وما احدهم بمزحزحه من العذاب بمبعده من النار ان يعمر اي تعميره يقال زحزحته
فتزحزح يكون لازما ومتعديا قال ذو الرمه في المتعدي يا قابض الروح من نفسي اذا احتضرت
وغافر الذنب زحزحني عن النار قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الايات ان من علامات الاشتياق تمني الموت

على بساط التجافي ومن وثق بأن الجنة له قطعا فلا محالة له يشتاق اليها وفيه معنى آخر وهو أن من امارات أن يكون المرء من أهل الجنة تمنيه الموت كقوله تعالى فتمنوا الموت قاله عقيب ادعائهم انهم من اهل الجنة بفاء التعقيب يعني ان كنتم من اهل الجنة حسبه فتمني الموت يكون وصف حالكم ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من سوء الافعال والاقوال والاحوال يعني يكون تمني الموت من نتائج معاملات السوء التي موجبة للنار وفيه اشارة اخرى ان ارباب علوم الظاهر المنكرين على ارباب علوم الباطن يزعمون انهم من اهل النجاة والدرجات دون الاية المحققين فجعل الله تعالى امارة اهل النجاة السآمة من الحيوة وتمني الموت وهذا وصف حال السالك الصادق والمحقق العاشق كما قال بعضهم اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي وحال المنكرين من اهل الاهواء والبدع والعلماء المداهنين الحريصين على الدنيا بخلاف هذا فانهم لن يتمنوه ابدا وقال ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا لان المشرك وان كان حريص على الحيوة ولكن لم يكن له خوف العذاب لانكار البعث والمنكر المغرور يكون له حرص الحيوة وخوف العذاب فيكون احرص على الحيوة من المشرك وفيه ان حب الحيوة في الدنيا نتيجة الغفلة من الله فاشدهم منه غفلة احبهم للبقاء في الدنيا وحال المؤمن على ضد هذا فالعبد المطلوب يحب الرجوع الى سيده والعبد الآبق لا يريد الرجوع الى سيده وفي الحديث الصحيح من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اي محبة العبد للقاء الله نتيجة محبة الله للقاء العبد لقوله تعالى يحبهم ويحبونه ثم اخبر عن غاية ضلالهم من عداوتهم لجبريل بقوله تعالى **قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين** قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود من فدك يقال له عبد الله بن صوريا حاج النبي صلى الله عليه وسلم وساله عن اشياء فلما اتجهت الحجة

عليه قال اي ملك يأتيك من السماء قال جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل مكانه لآمنا بك ان جبريل ينزل العذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا كثيرة وكان اشد ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يدي رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلب بخت نصر ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي اذن في هلاككم فلن يسلط عليه وان لم يكن هذا فعلى اي حق تقتله فصدقه صاحبنا فرجع الينا وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا ان جبريل عدونا امر ان يجعل النبوة فينا فجعله في غيرنا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلى المدينة وممرها على مدارس اليهود فكان عمر اذا اتى ارضه يأتيهم ويسمع منهم ويكلمهم فقالوا والله يا عمر ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا يؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اجيئكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة قال جبريل قال ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر اتعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر اني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل سبقه بالوحي فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال لقد وافقك ربك يا

عمر فقال عمر اني اتيت جبريل بعد ذلك اصلب من الحجر قال الله تعالى تصديقا لقول عمر قل من كان عدوا لجبريل وفي جبريل سبع قراآت واما التفسير فقال العلماء جبر وميل هما العبد بالسريانية وايل هو الله عز وجل يدل عليه ما روي عن معونة بن رفعة قال انما جبريل وميكائيل كقولك عبد الله وعبد الرحمن وقيل جبريل ماخوذ من جبروت الله وميكائيل من ملكوت الله فانه يعني جبريل نزله يعني القرآن كناية على غير مذكور كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة يعني الارض على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا لما بين يديه من الكتب وهدى وبشرى للمومنين رد على اليهود اذ قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل انه وان كان ينزل بالحرب على الكافرين فانه ينزل بالهدى والبشرى للمومنين من كان عدوا لاحد هؤلاء فان الله عدو له لان عدو الواحد عدو الجميع قوله لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل اخرجهما بالذكر عن جملة الملائكة وهما منهم على جهة التفضيل كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وفي ميكائيل ميكائل وميكائيل وميكال والواو في وملائكته بمعنى او لقوله تعالى عز وجل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه الاية لان الكافر بالواحد كافر بالكل قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الآيتين** ان الله تعالى خص النبي صلى الله عليه وسلم من ساير الانبياء عليهم الصلوة بانزال القرآن على قلبه فان جميع الكتب كان ينزل على الانبياء ظاهرا جملة واحدة في الالواح والصحايف مكتوبة وفوايده صيرورة القرآن معجزا له بان ياتي امي بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومنها ان القرآن لما انزل على قلبه انزل آية آية او آيات او سورة بدفعات في مدة ثلث وعشرين سنة من سني النبوة ليتصف قلبه باخلاق القرآن وما اشير اليه فيه ويتأدب بادابه كما روي عن عايشة رضي الله عنها حين سئلت ما كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يقول له وانك لعلى خلق عظيم قالت كان خلقه القرآن وكقوله تعالى في جوابهم الكفار

[illegible]

حين قالوا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة قال كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا ومنها ان القرآن لما انزل على قلبه صار قلبه خاشعا خاضعا من خشية الله حتى قال انا اعلمكم بالله واخشاكم منه وهذا من خصايص انزال القرآن على قلبه لقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ولو كانت التورية انزلت على قلب موسى عليه السلم لا في الالواح لعله ما القى الالواح في حال الغضب وما احتاج الى صحبة خضر لتعلم العلم اللدني والله اعلم وقوله تعالى قل من كان عدوا لله الآية اي عداوتهم لله وملائكته بان الله عدو لهم يعني عداوتهم لله نتيجة عداوة الله لهم كقوله تعالى يحبهم ويحبونه فان محبة المومنين لله نتيجة محبة الله لهم لان صفات الله قديمة وصفات الخلق محدثة فلما نظر الله تعالى بنظر القهر والجلال الى ذرات الكافرين قال هولاء في النار ولا ابالي صار ذلك النظر بذر شجرة شقاوتهم فاثمر الشجرة ثمرة العداوة لله وملائكته وكذلك احوال المومنين على الضد من هذا ثم قال في جواب ابن صوريا حين قال يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لما يقولون **ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يومنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون** آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن اديانهم واليهود خرجت بالكفر بمحمد عن دين موسى لانهم حرفوا التورية وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وتحريف التورية كفر قوله اوكلما واو العطف دخلت عليها الف استفهام كما يدخل على الفاء في قوله افانت تسمع الصم عاهدوا واعهدوا يعني اليهود قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم

ما اخذ الله عليهم وما عهد اليهم فيه قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد
عهد ولا ميثاق فانزل الله تعالى هذه الاية يوضحه قراءة ابي رجاء العطاردي اوكلما عوهدوا
عهدا جعلهم مفعولين ودليل هذا التاويل قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه نبذه فريق من اليهود الذين نقضوه من علمائهم بل اكثرهم
لا يومنون لانهم من بين ناقض للعهد وجاحد لنبوته معاند له ولما جاءهم يعني اليهود
رسول يعني محمدا عليه السلم مصدق لما معهم اي التورية نبذ اصل النبذ الرمي والرفض
وانشد الزجاج نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا
وهذا مثل لمن يستخف بالشيء ولا يعمل به تقول العرب اجعل هذا خلف ظهرك قال الله
تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا فريق من الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود كتاب الله
يعني التورية وراء ظهورهم اي تركوا به العمل حين كفروا بمحمد والقران كانهم لا يعلمون
انه الحق وان ما اتى به صدق قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه وفي الاشارة
في تحقيق الايات ان معجزة كل نبي كان ظهورا على الاشياء في الظاهر كاحياء الطيور
لابرهيم عليه الصلوة والعصا واليد لموسى عليه الصلوة واحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص لعيسى عليه الصلوة فهم والخلق في مشاهدتها سواء وكانت معجزة محمد صلى الله
عليه وسلم بانزال الايات البينات على قلبه فكان ظهورها في نفسه عليه اولا ثم
ظهر على الخلق ثانيا بعد ان صارت خلقه كما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة حديث متفق
عليه فالايات البينات من انواع معجزات القران منها اعجازه لفظه وفصاحة عبارته
وبلاغة نظمه التي عجز عنها فصحاء العالم وبلغاؤه من حين نزوله الى الان ومنها ان الله
جمع بلطفه معاني وحكما كثيرة في الفاظ يسيرة ومنها ايجاز الكلام في اشباع

من المعنى والكلمة القليلة الحروف منه تتضمن كثيرا من المعاني والحقائق وانواعا من الاحكام
بحيث لا يتصور مثله من غير الله ومنها ادراج ما اشتمل عليه جميع الكتب المنزلة
على الانبياء عليهم الصلوة فيه من احكام والمواعظ والحكم مع تضمنه ما لم يشتمل عليه
الكتب المنزلة سواه كما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اوتيت جوامع الكلم
ومنها ان الله تعالى انزل فيه ما اكمل به الدين واتم نعمته على عباده من احكام
الشريعة واداب الطريقة واسرار الحقيقة بحيث لم يترك دقيقة يحتاج اليها
الكاملون الواصلون البالغون في اثناء سلوكهم وسيرهم الى الله الا اودعها فيه كما
قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومنها ما يعجز عنه جميع الخلائق وهو
الاخبار عن ظهور الاشياء الكامنة في الغيب الى يوم القيامة فظهر كثير منها في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم والى الان كما اخبر عنه القران وغير ذلك من الايات
الواضحات لم يكفر بها الا الفاسقون الخارجون من نور الروحانية الى ظلمات
البشرية الحيوانية وسدف عن ادراك بصائرهم وسبق بالشقاوة من الله قسمتهم
كما لا يفعل لمن يجد ان النهار نعتا دركذلك لا ادراك لمن لم يساعده من الحق انوار
واستبصار لاجرم كلما عاهدوا عهدا كان نبذهم بسابق التقدير لهم ونقض
عليهم لاحق التدبير منهم والله غالب على امره ولما جحدوا رسل الحق الى قلوبهم من
حيث الخواطر والالهامات فكذبوا رسوله الذي اتاهم في الظاهر فيا جهلا ما فيه
شظية من العرفان ويا حرمانا قارنه خذلان حيث كذبوا رسوله ورفضوا
كتابه واتبعوا السحر كما اخبر الله عنهم بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون

مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ اَحَدٍ
اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
اشْتَرٰيهُ مَا لَهُ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ اَنْفُسَهُمْ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ اَنَّهُمْ اٰمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ لَوْ بلغ
كَانُوا يَعْلَمُونَ واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت قال ابن عباس
يتبع ويعمل به وقرا الحسن تتلوا الشياطون بالواو في موضع الرفع كل القراب
على ملك سليمان اي ملكه و عهده وذلك ان سليمان لما نزع ملكه دفنت الشياطين
في خزائنه سحرا ونيرنجات وقيل دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر بذلك سليمان عليه السلم
فلما مات دلت الشياطين عليه الناس حتى استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان
بهذا فتعلموه فاما علماوهم وصلحاوهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا علم سليمان
واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم حتى
انزل الله على محمد عليه السلم عذر سليمان واظهر براءته مما رمي به فقال وما كفر سليمان
اي ما كان كافرا ساحرا يسحر وقيل كان سليمن لا يصبح يوما الا نبت في محرابه ببيت
المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فيقول الشجرة اسمي كذا فيقول لاي شي انت
فيقول لكذا وكذا فامر بها فيقطع وترفع في الخزانه ويغرس منها في البساتين حتى
نبتت الخروبة الشامية فقال لها ما انت قال انا الخروبه قال لاي شي نبتت
قالت لخراب مسجدك قال سليمن ما كان الله ليخربه وانا حي انت الذي على وجهك
هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حايط له فلم يلبث ان توفي
فجعل الناس يقولون في مرضاهم لو كان مثل سليمان فكتبت الشياطين كتابا
وجعلوه في مصلى سليمن فقالوا نحن ندلكم على ما كان سليمن يداوي به الناس فانطلقوا
فاستخرجوا ذلك الكتاب فاذا فيه سحر ورقى فانزل الله عز وجل وما كفر سليمن بالسحر

فان السحر كفر ولكن الشياطين وكذلك في الانفال ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى
الباقون بالتشديد ونصب ما بعده ولكن كلمه لها معنيان نفي الخبر الماضي واثبات
الخبر المستقبل وهي مبنيه على كلمات لا وكاف وان لا نفي والكاف خطاب وان
اثبات وتحقيق فذهبت الهمزة استثقالا وهي تثقل وتخفف واذا ثقلت
نصبت ما بعدها من الاسما كما تنصب بان الثقيله واذا خففت رفعت بها
كما ترفع بان الخفيفه يعلمون الناس السحر اي كتبت لهم الشياطين كتب السحر
والسحر قال بعضهم هو التمويه بالشي حتى يتوهم المتوهم انه شي ولا حقيقه
له وقال بعضهم السحر العلم والحذق بالشي والاول اصح لقوله تعالى فاذا
حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وما انزل على الملكين قرا ابن
عباس وجماعه مَلِكين بكسر اللام وقالوا هما رجلان ساحران كانا ببابل وفسرها
الحسن فقال علجان ببابل وهي بابل العراق وسميت بابل لتبلبل الالسنه بها
عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال الخليل رحمه الله انما سميت بابل لان
الله تعالى جل ذكره اراد ان يخالف بين السنة بني ادم بعث ريحا فحشرتهم من كل افق
الى بابل فبلبل الله السنتهم فلم يدر احد ما يقول الاخر ثم فرقتهم تلك الريح
في البلاد هاروت وماروت اسمان سريانيان وكانت قصتهما على ما ذكره
ابن عباس والمفسرون ان الملايكه راوا ما يصعد الى السما من اعمال بني ادم الخبيثه
وذنوبهم الكثيره وذلك في زمن ادريس عليه السلم فعيروهم ذلك ودعت
عليهم وقالوا هولا الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله تعالى
لهم لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم ما ركبوا فقالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم
اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملايكه و

اعبدهم قال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت
وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب كما غير اسم ابليس وعزايل فركب
الله فيهم الشهوة التي ركبها في بني ادم واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين
الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فاما عزايل
فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السما
فاقاله ورفعه فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا
راسه حيا من الله تعالى واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين
الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السما قال قتادة
فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة
وكانت من اجمل النسا قال علي رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت
ملكة في بلدها فلما راتهما اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت و
انصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت فقالت لا الا ان تعبدا
ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى
هذا فان الله تعالى نهانا عنها وانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها
قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت
بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثة شرب الخمر
فشربا ووقعا بالمراة وزنيا بها فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس
وسجدا للصنم فمسخ الله عز وجل الزهرة كوكبا وقال علي بن ابي طالب والسدي والكلبي
انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السما فقالا باسم الله الاكبر
قالت فما انتما بمدركاني حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله
قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السما فمسخها الله تعالى

كوكبا فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها وقيدوها فقالوا هي هذه الكوكبة الحمرا واسمها
بالفارسية ناهيد يدل على صحة هذا القول ما روي عن علي رضي الله عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا راى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا باليمن ولعن الله
الزهرة فانها فتنت ملكين وقال مجاهد كنت مع ابن عمر ذات ليلة فقال لي
ارمق الكوكبة فاذا طلعت فايقظني فلما طلعت ايقظته فجعل ينظر اليها
ويسبها سبا شديدا فقلت رحمك الله تسب نجما سامعا مطيعا لله ما له يسب
فقال ان هذه كانت بغية بلقي الملكان منها ما لقيا وروى ابو عثمان النهدي
عن ابن عباس ان المراة التي فتن بها الملكان مسخت فهي هذه الكوكبة الحمرا يعني الزهرة
وانكر الاخرون هذا القول وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة
التي جعلها الله تعالى قواما للعالم واقسم بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
وانما كانت هذه التي فتنت بها هاروت وماروت امراة كانت تسمى زهرة من جمالها
فلما بغت جعلها الله تعالى لها شهابا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهرة
ذكر هذه المراة لموافقة الاسمين فلعنها وكذلك سهيل العشار كان رجلا فلما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم ذكره فلعنه يدل عليه ما روى قيس بن عباد
عن ابن عباس في هذه القصة قال كانت امراة فضلت على الناس بالحسن كما
فضلت الزهرة على ساير الكواكب ومثله قال كعب الاحبار وغيره والله اعلم
قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى
السما فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي صلى الله عليه
فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا له انا راينا يصعد
لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل
ذلك ادريس فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا

عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان فاختلف العلما في كيفية
عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان منكسان في السلاسل وقال عمير
بشعورهما الى قيام الساعة وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما
وقال مجاهد ان جبا مليت نارا فجعلا فيها وقال خصيف معلقان منكسان
في السلاسل وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي
ان رجلا اراد تعلم السحر فقصد هاروت وماروت فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة
اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الما الا قدر اربع اصابع وهما يعذبان
بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله وقد نهي عن ذكر الله
فلما سمعا كلامه قالا من انت قال رجل من الناس قالا ومن اي امة انت قال من
امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار
فقال الرجل ومم استبشاركم قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضا عذابنا قالوا
ومن ثم استغفار الملايكة لبني ادم قال لا وداعي بلغني ان جبريل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى امر بها فاوقد
عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سودا
مظلمة لا يضي لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب اهل النار اظهر
لاهل الارض لماتوا جميعا ولو ان ذنوبا من شرابها صب في ما الارض جميعه لقتل
من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل وضع على جبال الارض
جميعا لذابت وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار ثم اخرج منها لمات اهل
الارض من ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل
لبكائه وقال تبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا
اكن
ع
عبدا شكورا ولم تبكي يا جبريل وانت الروح الامين امين الله على وحيه قال اخاف

ان ابتلى بما ابتلى هاروت وماروت فهو الذي منعني على اتكالي على منزلتي عند ربي
فاكون قد امنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السما ان يا جبريل ويا محمد
ان الله عز وجل قد امنكما ان تعصياه فيعذبكما ففضل محمد على الانبيا كفضل جبريل
على ملايكة السما وما يعلمان من احد اي احد من صلة اي لا يعلمان السحر احدا حتى
ينصحاه اولا ويقولا له انما نحن فتنة ابتلا ومحنة فلا تكفر بتعلم السحر
واصل الفتنة الاختبار يقول العرب فتنت الذهب والفضة اذا ادخلته
النار لتعرف جودته من رداته وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة
مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع كقوله وعلى سمعهم وفي مصحف ابي وما
يعلم الملكان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال السدي
وعطا فان ابى الا التعلم قالا له ايت هذا الرماد فبل فيه فيخرج منه نور ساطع في السما
فتلك المعرفة ويرى له شي اسود حتى دخل مسامعه شبه الدخان وذلك غضب الله تعالى
قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان
في كل مسلة اختلافة واحدة قال فاكثر السحر سحران سحر يعلمه الشياطين وسحر يعلمه
هاروت وماروت وهو قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المر وزوجه وهو
ان يوخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه واما كيفية
تعلم السحر فقد ورد فيه خبر جامع وهو ما روي عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت قدمت علي امراة من اهل دومة الجندل جات تبتغي رسول الله بعد موته
حداثة ذلك تساله عن شي دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به فقالت عايشة لعروة
يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تبكي حتى اني لارحمها
تقول اني اخاف ان اكون قد هلكت قالت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت
ذلك اليها فقالت ان فعلت ما امرك فاجعله ياتيك فلما كان الليل جاتني بكبشين اسودين

فركبت احدهما وركبت الآخر فلم يكن كثير حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما
فقالا ما جاء بك فقلت اتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فابيت وقلت لا
قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه ففزعت فلم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت قلت
نعم قالا فهل رايت شيئا قلت لم ار شيئا فقالا لم تفعلي ارجعي الى بلادك فلا تكفري فابيت
فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعر جلدي فرجعت اليهما فقلت
قد فعلت فقالا فهل رايت شيئا قلت لم ار شيئا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك
فلا تكفري فانك على راس امرك قالت فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي
فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرايت فارسا متقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب
في السماء وغاب عني حتى ما اراه فجئتهما فقلت قد فعلت قالا فما رايت قلت رايت فارسا
متقنعا بالحديد خرج مني فذهب في السماء حتى ما اراه قالا صدقت ذلك ايمانك خرج
منك اذهبي فقلت للمراة والله ما اعلم شيئا وما قالا لي شيئا فقالت بلى لن تريدي
شيئا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعي فطلعت فقلت
احقلي فحقلت ثم قلت افركي فافركت ثم قلت اطحني فطحنت ثم قلت اخبزي
فاخبزت فلما رايت اني لا اريد شيئا الا كان سقط في يدي وندمت والله
يا ام المؤمنين ما فعلت شيئا قط ولا افعله ابدا فاما كيفية جواز تعليم السحر
على الملائكة ووجه الآية وحملها على التاويل الصحيح فقال بعضهم انهما كانا
لا يتعمدان تعليم السحر ولكنهما يصفانه ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه
واعلم وعلم بمعنى واحد وفي هذا حكمة وهي ان سائلا لو سال ما الزنى لوجب ان يوقف
عليه ويعلم انه حرام فكذلك اعلام الملكين الناس وامرهما باجتنابه بعد الاعلام
والاخبار انه كفر حرام فيتعلم الشقي منهما في حال صفتهما ويترك موعظتهما و
نصيحتهما ولا يكون على هذا التاويل كفرا وانما يكون العمل به كفرا كما ان من عرف الزنى

لا يأثم وانما يأثم العامل والقول الآخر وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين
في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان ان يقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه
ويؤمن بترك تعلمه لان السحر كان قد كثر في كل امة ويزداد المعلمان عذابا بتعليمه
فيكون ذلك ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بني اسرائيل
بالنهر في قوله ان الله مبتليكم بنهر يدل عليه قوله تعالى انما نحن فتنة وهذان
القولان اوردهما الثعلبي وقال حكاهما الزجاج واعتمدهما وقوله وما هم بضارين به
اي بالسحر من احد الا باذن الله اي بعلمه وقضائه ومشيئته ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم وقرئ ما يضرهم من اضر يضر ولقد علموا يعني اليهود لمن
اشتراه اختار السحر ما له في الآخرة اي في الجنة من خلاق من نصيب وقال ابن عباس
من قوام وقيل من خلاص ولبئس ما شروا باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا السحر
والكفر على الدين الحق لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا بمحمد والقرآن واتقوا اليهودية
والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم من كسب السحر لو كانوا
يعلمون كنه ما يصيرون اليه من العقاب قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الآيات ان الروح الانساني في اصل الفطرة كان
مناسبا للارواح الملكية في استماع خطاب الحق واستحقاق مكالمته قبل
هبوطه الى العالم الجسماني كما اخبر عنه بقوله الست بربكم قالوا بلى فاخذ منهم العهد على
هذا ثم نبذ ذلك العهد فريق منهم بعد هبوطهم الى العالم الجسماني بالتعلقات الحيوانية
وتتبع اللذات النفسانية ولما جاءهم رسول من الهامات الحق مصدق لما معهم من
كتاب العهد والميثاق عند استماع الخطاب نبذ فريق من الناس اوتوا الكتاب كتاب
الله الذي الهموا والذي عاهدوا عليه وراء ظهورهم بترك العمل به كانهم لا يعلمون
في اصل الفطرة واتبعوا ما تتلوا شياطين النفوس به على ملك سليمان الروح الذي هو

خلقته الله في ارضه اي باحدثت به انفسهم استهوتهم الشياطين وعزتهم به انه
من سليمان الروح وما كفر سليمان الروح ولكن شياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس
السحر من تخيلات الهواجس وتمويهات الوساوس التي تملي النفس بيانا هو بمثابة السحر
كقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا وما انزل فتنة وخلالا من العلوم الضارة غير
النافعة على ملكي الروح والقلب المعلقين المنكسين رؤسهما بالتفاتهما الى السفليات
ببابل الجسد هاروت الروح وماروت القلب فانهما من العالم العلوي الروحاني
اهبطا الى ارض العالم الجسماني لخلافة لاقامة الحق تعالى فانزهاق الباطل فافتتنا
بزهرة الدنيا واتبعا خداعها فوقعا في شبكة الشهوة التي ركبت فيهما ابتلا
وامتحانا وشربا خمر الحرص والغفلة التي تخامر العقل وزنيا ببغي الدنيا الدنية وعبد
صنم الهوى فعلقا منكسين رؤسهما بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن
العلويات فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ولما نكسا
عن استقامتهما وحرما من استماع خطاب الحق وكشف حقائق علوم النافعة
الموجبة للجمعية ابتليا بانزال لما طيل العلوم الضارة المودية الى التفرقة
مثل شبهات زنادقة الفلاسفة على قدم العالم وسلب الاختيار عن الله تعالى
ونفي العلم بالجزئيات منه وامثال هذه الكفريات التي زلت بها اقدام خلق عظيم
من الجاهلية والاسلام وكذلك شبهات اهل الاهوا والبدع التي يكفر بها بعضهم
بعضا ويتفسلون علمها فانها علوم يجب الاستعاذة منها لقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ومع هذا من حسن
صفته الملكية الروحانية ما يعلما احدا من الصفات البهيمية والسبعية
والشيطانية والقوى البشرية من القلب والروح دينه وفي هذه القصة
اشارات اخرى لاهل الحال في هذه الطريقة الغيبية وتلبيس واظهار دعوى

تتلبس فهو بيسته هو كمن اتبعه ويلقيه في جهنم بباطله ويصده لشي من طمأنينة
عن طريق شك ومن اعمى عن بالسلامة فناظر ومن تعنتك بالجنوح الى باطله
تمكنت اسنان فطهر للدين البصائر اعواله وماهم بضارين من احد الا باذن الله
لان الضار هو الله ولكن الجرم منهم انهم يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا
مع علمهم بانه لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم اي
باعوا بالحظوظ النفسانية الحقوق الروحانية لو كانوا يعلمون غاية ما حرموا
من دولة الايمان وسعادة العرفان ونهاية ما يصيرون اليه من العقاب والحرمان
ولو انهم امنوا بما اعد الله لخواص عباده مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واتقوا ما يستمدون به الى استجلاب الحظوظ وترك الحقوق
واثروا الاقبال على الله على ما شغلهم عن الله لا يثنوا على ما لهم فيه خير ذخر لله لدي
ووصلوا الى عز الكونين ولكن كبستهم سطوات القهر فاثبتتهم في مواطن الهجر ثم
اخبر عن خباثة عقائد اليهود ومكايدهم بقوله يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب
اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان
ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وذلك ان المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
راعنا يا رسول الله وارعنا سمعك يعنون من المراعاة وكانت هذه اللفظة
سبا قبيحا باليهودية وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت فلما سمعتها
اليهود اعجبتهم فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم
فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها فقال لليهود عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده
يا معشر اليهود اني لو سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه

قالوا ولسنتم تقولونها فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا لكي لا تجد
اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الحسن راعنا بالتنوين
اراد قولا راعنا اي حمقا من الرعونة فحذف الاسم وابقى الصفة وقرا ابي بن كعب
راعونا بالجمع وقراءة العامة راعنا بالواحد من المراعاة تعالى ارعى الى الشي وراعاه
وارعاه اذا اصغى اليه واستمعه اليه وقرا ابي بن كعب انظرنا بقطع الالف اي اخرنا
وقال مجاهد معناه فهمنا وقال يمان بين لنا وقيل معناه انتظرنا واسمعوا ما
تومرون به والمراد به اطيعوا لان الطاعة تحت السمع وللكافرين عذاب اليم
يعني لليهود ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود نزل في جواب اليهود
حين قالوا لهم حلفاؤهم من المسلمين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا
اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ما يود
اي ما يتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين مجرور في اللفظ بالنسق على من مرفوع
في المعنى لفعله ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير والله يختص والاختصاص
اوكد من الخصوص لان الاختصاص لنفسك والخصوص لغيرك برحمته بنبوته
من يشاء فخص بها محمدا صلى الله عليه وسلم والله ذو الفضل العظيم قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الايتين** ان اثر العناية
في حق الاولياء تظهر على كل شي من اخلاق قلوبهم واوصاف نفوسهم واعمال ابدانهم
واقوال لسانهم ففي عهد النبوة وايام دولة الرسالة بواسطة نزول الوحي
كان يظهر اثر العناية لاهل الولاية عند تهذيب الاخلاق ورعاية الاداب
فلما كان في قولهم راعنا للنبي صلى الله عليه وسلم شائبة ترك ادب نهوا عنه وفي
قولهم انظرنا رعاية ادب امروا به واما بعد عهد النبوة وانقطاع الوحي
فاكرموا بخواطر الرحماني والهامات الرباني دلوا بها على الفجور والتقوى كقوله

[illegible] قوله تعالى [illegible] واسمعوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا اي انظر

تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وعلى الضد من هذا في حق
الاعداء يظهر اثر الخذلان عليهم فان قصودهم في جميع احوالهم من اعمالهم و
اقوالهم قصود خبيثة ومن على مناهجهم يمشون فيما ياتون ويذرون ومن
سائر حالاتهم يحسدون اولياء الله على ما اتاهم الله من فضله وما يودون ان ينزل
عليهم من خير والله يختص برحمته اي باصناف الطافه من يشاء من عباده والله
ذو الفضل عظيم لا ينقص مثقال ذرة من بحر افضاله بان يفيض على العالمين سجال
نواله ثم اخبر عن كمال فضله في حق عباده بقوله تعالى **ما ننسخ من
اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل
شي قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير** نزلت هذه الاية حين قال المشركون ان محمدا
يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه
غدا ما هذا القران الا كلام محمد فانزل الله تعالى قوله واذا بدلنا اية مكان اية الاية
وهذه الاية ما ننسخ من اية والنسخ في اللغة بمعنى الاول بمعنى التغيير والتحويل
قال الفرا يقال نسخه الله قردا اي نسخه قردا ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول
من كتاب الى كتاب فينقل ما فيه اليه قال الله عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي نامر الملائكة بنسخها قال ابن عباس في هذه الاية المستنسخ قوما عربا هل يكون
نسخه الا من اصل كان قبل ذلك فعلى هذا الوجه القران كله منسوخ لانه نسخ من اللوح
المحفوظ فانزله الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم روى عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل
الله تعالى القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم انزله جبريل على محمد عليه السلام
انما بعد اي فكان فيه ما قال المشركون ورد عليهم والمعنى الثاني رفع الشي وابطاله
يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته واياه عنى بقوله ما ننسخ من اية على

هذا الوجه يكون بعض القران ناسخا ومنسوخا وهو ما يعرفه الامة من ناسخ القران
ومنسوخه وهذا ايضا يتنوع نوعين احدهما ان تثبت خط الاية وينسخ حكمها والعمل
بها كقول ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال يثبت خطها ويبدل حكمها والنوع
الثاني ان يرفع الاية اصلا فيكون خارجه من خط الكتاب وبعضها من قلوب الرجال
والشاهد له ما روي عن ابن شهاب قال اخبرني ابو امامه سهل بن حنيف في مجلس سعيد
بن المسيب ان رجلا كانت معه سورة فقام يقراها من الليل فلم يقدر عليها وقام اخر
يقراها فلم يقدر عليها فاصبحوا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يا رسول الله
قمت البارحه لاقرا سورة كذا وكذا فلم اقدر عليها وقال الاخر يا رسول الله ما
جئت الا لذلك وقال الاخر وانا يا رسول الله فقال انها رفعت البارحة والنواهي دون
الاخبار لان الخبر اذا نسخ صار المخبر كذابا وابى اليهود جواز نسخ الشرائع وزعموا انه
بدا فيقال لهم اليس قد اباح الله تعالى تزويج الاخت من الاخ ثم حظره وكذلك بنت الاخ
وبنت الاخت اليس قد امر ابرهيم عليه السلم بذبح ابنه ثم قال له لا تذبحه اليس قد امر
موسى بني اسرائيل ان يقتلوا من عبد منهم العجل ثم امرهم برفع السيف عنهم فلما لم يلحقه
في هذه الاشيا بدا فكذلك في نسخ الشرائع لا يلحقه بدا بل هو نقل العباد من عبادة
الى عبادة وحكم الى حكم بضرب من المصلحة اظهارا للحكمة وكمال مملكته فاما
معنى الاية فقوله ما ننسخ من اية قراه العامة بفتح النون والسين من النسخ وقرى
بضم النون وكسر السين او ننسها فيه سبع قراءات ننسها بضم النون وكسر السين واختاره
ابو عبيد وابو حاتم اي ننسها نبيك تاويله اكثر المفسرين والحسن هو ما انسى الله
عز وجل رسوله وقال ابن عباس اي نتركها لا نبدلها قال الله عز وجل نسوا
الله فنسيهم وقال تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى كل هذا
من الترك كانه جعل انسى ونسي بمعنى واحد قال الازهري معناه او نامر بتركها

عليه ان النسخ في [illegible]
[illegible] البارحة

يقال انسيت الشي اذا امرت بتركه قال الشاعر
ان علي عقبه اقضيها لست بناسيها ولا منسيها اي ولا آمر بتركها وقرا ابي بن
كعب او ننسك وقرا عبد الله ما ننسك من اية او ننسخها وقرا سالم مولى حذيفه او ننسكها
وقرا ابو رجا او ننسيها بالتشديد وقرا الضحاك او تنسها بضم التا وفتح السين وقرا سعد
بن ابي وقاص او تنساها بتا مفتوحه من النسيان روي عن القسم بن ربيعه الثقفي قال سمعت
سعد بن ابي وقاص يقرا ما ننسخ من اية او تنسها قال فقلت ان سعيد بن المسيب يقراها
ننسها فقال ان القران لم ينزل على ابن المسيب قال الله لنبيه عز وجل لنبيه عليه السلم
سنقريك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت وقرا مجاهد او ننسها بفتح النون مخفف اي نتركها
وقرا عمر بن الخطاب وابن عباس وابو عمرو والنخعي او ننساها بفتح النون الاولى وفتح السين
مهموزه اي نوخرها فلا نبدل لها ولا ننسخها يقال نسا الله في اجله ونسا الله اجله ومنه
النسيه في البيع وقال ابو عبيد ننساها نجاوزه غضبها وقال سعد بن المسيب اما ما
ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلا من النسخه او ننساها نوخرها فلا يكون وهو
ما لم ينزل نات بخير اي بما هو اجدى وانفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير
من اية لان كلام الله عز وجل واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والمثوبه الم تعلم ان الله
على كل شي قدير من النسخ والتبديل قديرا قادر وقال الزجاج لفظه استفهام ومعناه تقرير
وتقرير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب
من دون الله من ولي قريب ولا صديق ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قال الامام الرباني
المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان تبدل احوال اهل الغاية في
اثنا السلوك ومقام الوصول لترقيهم من مقام الى مقام فوقه ونقلهم من حال الى حال اعلى منه
نعوض عنهم ابدا ناضره ونجم وصلهم ابدا ظاهره فلا ننسخ من اثار عبادتهم شيا الا ابدلنا
منها اشيا من انوار العبوديه ولا نسخنا من انوار العبوديه شيا الا اقمنا مكانها اشيا

من قمار الربوبية فابدا اسرارهم في الترقي واقلالهم في الزيادة بحسن التوفيق بل ما نرقيهم
عن محل العبودية الا اقمناهم بشاهد من شواهد الالوهية **وفيه اشارة اخرى**
وهي ان ارباب السلوك عند الترقي من مقام الى مقام ربما يشاهدون بعض الوقائع الشريفة
في الصور اللطيفة كسنتها المتخيلة بحسب صفاء الوقت وعلو المقام فلما ارتقوا الى مقام
آخر لا يشاهدون تلك المشاهدة فيه فيظن السالك الغر انه حجب عن ذلك المقام او الحال
فاشار بقوله ما ننسخ من آية اي من آيات المقامات او ننسها بان نمحوها من ادراكك
الا ونأتيك بخير من تلك المشاهدة او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اي قادر على امثال
هذا الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تعلم اذ شاهدت
ليلة المعراج بعين اليقين وكوشفت بحق اليقين انه سبحانه كيف يجذب اولياءه عن شهود ملكه
الى رؤية ملكوته ثم ياخذ عن مطالعة ملكوته بشهود ملكيته فياخذهم من رؤية الآيات الى كشف
الصفات ومن كشف الصفات الى عيان الذات ثم يمحوهم عن العيان ويثبتهم بالعين وما لكم
من دون الله من ولي يتولى لكم امثال هذا ولا نصير ينصركم على هذا ثم اخبر عن مكايد
المشركين واليهود واقتراحهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **ام تريد**
ون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالا
يمان فقد ضل سواء السبيل قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن امية المخزومي و
رهط من قريش قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة وفجر الانهار
خلالها تفجيرا نؤمن بك فانزل الله تعالى ام تريدون يعني اتريدون والميم صلة لان ام اذا كان
بمعنى العطف لا يكون ابتدا ولا يأتي الا مردودا على استفهام قبلها وقيل بل تريدون
كقول الشاعر بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها ام انت في العين املح
اي بل انت ان تسألوا رسولكم محمدا عليه السلام كما سئل موسى من قبل سأله قومه فقالوا
ارنا الله جهرة وقال مجاهد لما قالت قريش هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وهو

كالمائدة لبني اسرائيل ان لم تؤمنوا عذبتم فابوا ورجعوا والصحيح ان شاء الله انها نزلت
في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية لان هذه السورة
مدنية وتصديق هذا القول قوله عز وجل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وفي سئل ثلث قراءات سئل بالهمز وهي قراءة العامة
وسيل بتليين الهمزة وهي قراءة ابي جعفر وسيل مثل قيل ومن يتبدل الكفر بالايمان
وذلك ان السؤال بعد قيام البراهين كفر فقد ضل سواء السبيل اخطأ قصده ووسطه
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الآية** ان طبيعة الانساني
تنافي الطاف الرباني حتى لو وكل الاولون والآخرون الى انفسهم لا يؤمن منهم احد ابدا
لان الايمان نور يهدي الله لنوره من يشاء وكان قوم موسى في الاولين يؤذون موسى عليه السلام
بكثرة السؤالات مع ظهور الآيات ورؤية المعجزات وكان قوم محمد عليه السلام في الآخرين
يؤذونه مع نزول الآيات البينات وقيام الدلالات الواضحات بسؤالات المحالات
الا ان الله تعالى خاطب مستعدي الايمان في الازل بخطاب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى كما خاطب النار يا نار كوني بردا وسلاما وكانت كما امرت فكذلك
آمنوا وما كانوا موذين رسوله بالسؤال وغيره فاما مستعدي الكفر فما ادركهم
الخطاب لسبق الكتاب وتبدلوا الكفر بالايمان وضلوا عن سواء صراط الله وتاهوا في
تيه الطبيعة الانسانية بتقدم تمتعات الحيوانية فلم يهتدوا الى الرجوع بتقدم العبودية
الى عالم الربوبية ثم اخبر عن حسد اليهود والحسود لا يسود بقوله **ود كثير**
من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله
بامره ان الله على كل شيء قدير نزلت في نفر من اليهود منهم فنحاص بن عازورا
وزيد بن قيس وذلك انهم قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم

ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال
لهم كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال اني عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود
اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا
وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ودّ كثير من اهل الكتاب اى
تمنى واراد كثير من اليهود لو يردونكم يا معشر المومنين بعد ايمانكم كفارا في انتصابه وجهان
قيل بالرد وقيل بالحال حسدا في نصبه ايضا وجهان قيل على المصدر اى تحسدونكم حسدا
وقيل بنزع حرف الصفة تقديره للحسد واصل الحسد في اللغة الالطاط بالشي حتى يحرشه
ومنه قيل للمسحاة محسد من عند انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في
التورية ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا حتى
ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلا والنفي لبني النضير قاله
ابن عباس وقتادة هو امره تعالى لهم في قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى
قوله وهم صاغرون وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام
ولبعضهم السبي والقتل والجزية وقيل اراد به القيامة فيجازيهم باعمالهم قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية** ان من ادركه الخذلان وحقه
الخسران وداد يردّ اهل الارادة من طريق السعادة ويقطع عليهم سبيل السلامة
ويوردهم مورد الملامة وهذا من نتايج افة الحسد كما كان لابليس فلما طرد عن الباب
سعى في اخراج ادم عن الجنة وازل قدمه عن طريق الصواب فما افل له كوكب العناية
كيف يرضى لاحد بطلوع شمس الهداية ولكن الله ولي الكفاية لاهل الولاية وكذلك
حال المريد في البداية اذ شمر عن ساق الطلب بسبق العناية فان من لم يساعده التوفيق
في سلوك هذا الطريق وعاشوا من تستر بالظواهر من اهل علم القال المحرومين من انوار

علوم الحال يمنعون هولا من السلوك بتمويهات الشكوك فلا يزالون يخاطبونهم بلسان
النصح والتخويف بالعجز والتهديد بالفقر حتى يقلبونهم الى سبيل الطغيان بقدم الكفران
من بعد ما تبين لهم حقيقة الدين كما شفته انوار اليقين فطريقة اهل الحقيقة ان يعفوا عنهم
فانهم معذورون اذ لم يذوقوا بردحلاوة ما اذاقهم الله واصفحوا عن مساوي اخلاقهم
وعن قلوبهم ومعاريض كلامهم فانهم معذورون اذ لم يهتدوا بانوار ما هداهم الله حتى ياتي
الله بامره فيهم من الهلاك او الردى ان الله قادر على كل الامرين فسبيل المريد الثبات
على قدم الصدق بالعبودية مع الحق واستعمال الخلق مع الخلق وبذل المجهود في طلب
المقصود فان من بذلك رفقه من قريب يفتح الله عليه طريقه كما اخبر الله عز وجل
بقوله **وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** وما تقدموا لانفسكم
من خير اى من طاعة وعمل صالح وقيل من مال يعني زكوة وصدقة تجدوه عند الله ثوابه
ونفعه التمرة واللقمة مثل احد وفي الحديث اذا مات العبد قال الناس ما خلف و
قالت الملايكة ما قدم روي عن انس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الدار وانشا يقول على ان لا يدوم خليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل

ثم دخل المقابر فقال السلام عليكم يا اهل القبور اموالكم قسمت ودوركم سكنت ونساكم
نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم فهتف هاتف وعليكم السلام ما اكلنا ربحنا
وما قدمنا وجدنا وما تركنا خسرنا قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة
في تحقيق الاية** ان من كل مشار اليه في علم الله عند خطاب اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
في الازل فقد اقام الصلوة واتى الزكوة الان وما تقدموا لانفسكم من كل طاعة بدنيه

وقلبيه وما لبيه تجدوه عند الله في ام الكتاب قضاء مبرما انلبا ليقضي الله امرا
كان مفعولا يدل على هذا المعنى قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه
معنى اخر تجدوه عند الله اي تجدوا ثمرات تلك الطاعات والخيرات موجبة القربات
في مراتب مقام العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفيه معنى اخر
وما تقدموا لانفسكم اي ما تقربتم به الى الله تجدوه عند الله بتقربه اليكم كما قال
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فالواجب على المريد اقامة الموا
صلات وادامة التوسل بفنون القربات واتقانا بان ما يقدمه من صادق المجاهدة
تزكو ثمرته في اواخر الحالات فان المجاهدات تورث المشاهدة ثم اخبر عن دعاوى
باطلة اليهود بقوله **وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا**
أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ
مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قال الفراء اراد يهوديا فحذف الياء الزائدة ورجع
الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ
وحائل وحول وفي مصحف ابي الا من كان يهوديا او نصرانيا ومعنى الاية وقالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية قال الله عز وجل
تلك امانيهم شهواتهم التي اشتهوها وتمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا
اصله اتوا فقلبت الهمزة هاء برهانكم حجتكم على ذلك ان كنتم صادقين ثم قال ردا
عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل يدخل الجنة من اسلم وجهه لله قال مقاتل اخلص دينه
لله وقيل فوض امره الى الله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام
والخضوع والانقياد وانما خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر
جوارحه قال زيد بن عمرو بن نفيل اسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا

[illegible]

واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا وهو محسن في عمله وقيل
مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الآية** ان كل ممكور
مغرور يظن النجاة قسمه ونيل الدرجات سهمه وهو مصر على حسبانه ان لسراجه
في نصابه فتلك امانيهم الكاذبة وشهواتهم الغالبة قل هاتوا برهانكم من اعمال
الظاهر واحوال الباطن ان كنتم صادقين في دعواكم باتيان البرهان من اظهار معاملكم
فان مجرد الحسبان دون تحقق البرهان لا ياتي بحاصل ولا يعود بطائل ثم بين برهان
اهل الحق ودعوى الصدق بقوله بلى من اسلم وجهه لله يعني اهل الحق من يكون
توجهه بالكلية الى الله خالصا لله لا لطمع الجنة ولا لخوف النار كقوله ولكل
وجهة هو موليها وهو محسن في توجهه بمزاولة الحسنات القالبية والقلبية
ويكون نظره على الله في جميع الحالات يرى في تعبده التوفيق من الله وذهابه اليه
والهداية له منه اليه فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال الخليل عليه السلام
اني ذاهب الى ربي سيهدين فله اجره عند ربه اي فله الوصول الى مقام عنديته
الرب ولا خوف على مخلصي الحق في توجههم الى الله من قطاع الطريق كقوله الا
عبادك منهم المخلصين ولا هم يحزنون على ما فاتهم في طلب الحق عند وجدان الحق تعالى
ثم اخبر عن بطلان دعاوى اليهود والنصارى بينهما في تعضهم على بعض بقوله تعالى
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ نزلت الاية في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك
ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا

حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شي من الدين وكفروا بعيسى والانجيل
وقالت لهم النصارى ما انتم على شي وكفروا بموسى والتورية فانزل الله عز وجل وقالت
اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون
الكتاب وكلا الفريقين يقراون الكتاب كان سفيان الثوري اذا قرا هذه الاية قال صدقوا
جميعا والله كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباهم الذين مضوا مثل قولهم وقال
مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد عليه السلم واصحابه ليسوا على شي من
الدين قال ابن جريج قلت لعطا كذلك قال الذين لا يعلمون من هم قال امم كانت قبل اليهود
والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ونحوهم قالوا في نبيهم انه ليس
على شي وان الدين ديننا فالله يحكم بينهم يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية**
ان اكثر الحسد والحقد والتباغض يكون بين جهال العلما الذين مقصدهم في التعلم
المباهات من السفها والمماراة مع العلما وطلب الرياسه وقبول الخلق وجمع
المال واذا ناظر بعضهم بعضا قال هذا لصاحبه ما انت على شي وقال ذا لصاحبه
ما انت على شي كما جرت العادة بين السفها الفريق يطعن كل واحد منهم في مذهب الاخر
بالجهل والتعصب حتى يكفر بعضهم بعضا وهم يتلون الكتاب القران ويدعون
انهم العلما كذلك قال الذين لا يعلمون العلم والدين والقران من الزنادقه والفلاسفه
واهل الملل والكفر مثل قولهم للمسلمين ما انتم على شي فالله يحكم بين اهل المسلمين من اهل
السنه والجماعة وبين اهل البدع والاهوا المختلفة يوم القيامة يوم قيام الحق
فيما كانوا من الحق فيه يختلفون بالباطل ثم اخبر عن الظلم المركوز في طبيعة
الانساني بقوله تعالى **ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر**
فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها

الا خايفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
نزلت في ططوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني
اسرايل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوريه وخربوا بيت
المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه
المسلمون في ايام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه
غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى ططوس الرومي
واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة
حملهم بغض اليهود على معاونة بخت نصر فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر
واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان في محل النصب بالمفعول
الثاني لان المنع يتعدى الى مفعولين بتقدير ممن منع مساجد الله الذكر وان شيت جعلته
نصبا بنزع حرف الصفه اي من ان يذكر وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها بعد عمارتها روى انه لا يدخلها احد نصراني الا خايفا لو علم به قتل وقال قتادة لا يدخل بيت
المقدس احد من النصارى الا متنكرا مسارقه لو قدروا عليه عوقب ونهك ضربا
وقال السدي اخيفوا بالجزية وقال اهل المعاني هذا خبر فيه معنى الامر تقول
اجهضوهم بالجهاد كي لا يدخلها احد منهم الا خايفا نظيره قوله عز وجل وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انها هو على لفظ الخبر بمعنى
الامر ما ينبغي لكم ولهم وهذا وجه الاية لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة
هو القتل للحربي والجزية للذمي وقال مقاتل والكلبي فتح مدايتهم الثلثة قسطنطينيه
ورومية وعمورية وقال السدي هو اذا قام المهدي فتحت قسطنطينيه فقتل
مقاتلتهم وسبى ذراريهم فذلك خزيهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو
النار عن ابي هريرة قال لا تقوم الساعة حتى تفتح مدينه هرقل ويؤذن فيها
حتى تفتح مدينة هرقل

المؤذن وتقسم فيها المال بالترسة فيقبلون بها اكثر اموال رآها الناس قط فبيناهم
كذلك اذا اتاهم صريخ ان الدجال خلفكم في اهليكم فيلقون ما في ايديهم ويحبونه فيما لموه
وقد جاء في الحديث بين الملحمة العظمى وبين فتح قسطنطينية ست سنين ويخرج
الدجال في السنة السابعة وقال عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الاية
في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا محمدا عليه السلم واصحابه من حجه
والصلوة فيه واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه يدل عليه قوله
تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى يدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها
الله عز وجل عليهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد
هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فطفق المشركون يقولون اللهم انا قد
منعنا ان نزورك فهذا خوفهم لهم في الدنيا خزي الذل والقتل والسبي والنفي
قال الامام الرباني المصنف والاشارة في تحقيقها ان عند اهل النظر مسا
جد الله التي يذكر فيها اسمه النفس والقلب والروح والسر والخفي وهو سر السر
وذكر مسجد منها مناسب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات
ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد
والمعرفة ومنع الذكر فيه بالتمسك بالمتشابهات والتعلق بالشهوات كما اوحى الله
الى داود وقال يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة
بالشهوات عقولها عني محجوبة وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر
فيه بالحظوظ والمساكنات وذكر مسجد السر المراقبة والشهود ومنع الذكر
فيه بالركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخفي بذل الموجود وترك الوجود
ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات ومن اظلم ممن منع هذه المساجد

يا داود حذر وانذر

ان يذكر فيها الله بعده الاهدا ومن اقدام على هذا المنع فقد سعى في خراب هذه المساجد
اولئك ما كان لهم ان يدخلوا هذه المشاهد بقدم السلوك الا بخطرات الخوف من سوء
الحساب والم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الاخرة عذاب عظيم
لحرمانهم من جوار الله العلي العظيم ثم اخبر عن سعة ملكه وسعة فضله بقوله
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ اختلفوا في سبب نزولها فقال ابن عباس خرج نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وذلك قبل تحويل القبلة فاصابهم الضباب
وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا ومنهم من صلى قبل المشرق ومنهم
من صلى قبل المغرب فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن
عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا
منزلا فجعل الرجل ياخذ الاحجار فيعمل مسجدا فيصلي فيه فاذا اصبحنا اذا نحن قد
صلينا غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال عبد الله بن عمر نزلت في صلوة المسافر يصلي حيث ما
توجهت به راحلته تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته
جائيا من مكة الى المدينة وروى ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على
راحلته في السفر حيث ما توجهت به وقال عكرمة نزلت في تحويل القبلة لما حولت
الى الكعبة انزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا وجوهكم ايها
المؤمنون في سفركم وحضركم فثم وجه الله التي وجهكم اليها فاستقبلوها يعني الكعبة
وقال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين في انصرافهم
من بيت المقدس فانزل الله تعالى هذه الاية جوابا لهم وقال عطا وقتادة نزلت

في النجاشي وذلك انه توفي فاتى جبريل عليه السلام فقال ان الحاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي الى غير قبلتنا وكان النجاشي يصلي الى بيت المقدس حتى مات فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد والحسن والضحاك لما نزلت قوله تعالى ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فهناك وجه الله قال الكلبي والقتيبي معناه فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله يريدون وجه الله اي يريدونه بالدعا وقوله كل شي هالك الا وجهه اي الا هو وقوله ويبقى وجه ربك وقوله انما نطعمكم لوجه الله اي لله وقال الحسن ومجاهد ومراده فثم قبلة الله اضافها الى نفسه تخصيصا وتفضيلا كما قال بيت الله وناقة الله والوجه والجهة والوجهة القبلة ان الله واسع قال الكلبي يعني واسع المغفرة لا تتعاظم مغفرته ذنبا دليله قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة وقال ابو عبيدة الواسع الغني يقال فلان يعطي من سعة اي من غنى قال الله عز وجل لينفق ذو سعة من سعته وقال الفرا الواسع الجواد الذي يسع عطاؤه كل شي دليله قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي وقيل الواسع العالم الذي يسع علمه كل شي قال الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض اي علمه عليم بنياتهم حيثما صلوا ودعوا وقال بعض السلف دخلت ديرا فجا وقت الصلوة فقلت لبعض من في الدير من النصارى دلني على بقعة طاهرة اصلي فيها فقال لي طهر قلبك عما سواه وقف حيث شيت قال فخجلت منه قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة له في تحقيق الاية ان الله تعالى منزه عن الجهات فالمشرق والمغرب بالنسبة الى حضرته منسا وبان اذ ليس الاعتبار بتوجه الصورة الى جهة من الجهات وان تعين جهة الكعبة لجمع هم القلب بقوة التوهم فان للوهم في جمعيت القلب حالة التوجه

اثر عظيم وانما الاعتبار لتوجه القلب بجمع الهم الى الله فان لكل قلب وجهة هو موليها فاذا حصل توجه القلب الى الله بالاعراض عما سواه فاينما تولوا فثم تجدون الله ان الله واسع فضله ورحمته كل شي لقوله تعالى الا انه بكل شي محيط عليم احاط بكل شي علمه وفيه اشارة اخرى ان القلوب مشارق شموس المعارف ومغاربها ولله في مشرق كل قلب ومعرفه شارق وطارق فطارق القلب من حواجر النفس يطرق بظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهوى وشارق القلب من واردات الروح يشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود فتكون القبلة واضحة الدلالات لائحة فاذا تجلت شمس صفات الجلال خفيت نجوم صفات الجمال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة طويت بايدي سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقيت الارض ولا السما ولا الظلمة ولا الضيا اذ ليس عند الله صباح ولا مسا فتلاشت العبدية في كعبة العندية وتودد ابقيت آثار الفنا من عالم البقا رفعت القبلة وما بقي الا الاله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشا من عباده لسعة علم يتوسع القلب لسعته بلا كيف ولا حيث كما قال تعالى لا يسعني ارضي ولا سماي وانما يسعني قلب عبدي المومن ثم اخبر عن قصر نظر اهل الشرك بقوله **وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون** نزلت في يهود اهل المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد والسدي وعطا مطيعون دليله قوله تعالى والقانتين والقانتات وقال عكرمة ومقاتل ويمان مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قايمون بالشهادة واصل القنوت القيام سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل مصلون دليله قوله تعالى امن هو قانت انا

الليل الآية وقال رسول الله صلى الله عليه مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت القائم اي المصلي
وقيل داعون دليله قوله وقوموا لله قانتين واختلف العلماء في حكم هذه فقال بعضهم هو
خاص ثم سلكوا في تخصيصه طريقين احدهما هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وهذا قول
مقاتل ويمان والوجه الثاني قالوا هو راجع الى اهل طاعته دون الناس اجمعين وهذا قول
ابن عباس والفراء وقال بعضهم هو عام في جميع الخلق ثم سلكوا في الكفار الجاحدين طريقين
احدهما قالوا ان ظلالهم يسجد لله ويطيعه وهذا قول مجاهد دليله قوله تعالى يتفيؤ
ظلاله الآية وقال تعالى وظلالهم بالغدو والآصال والثاني قالوا هذا في القيامة قاله
السدي وتصديقه قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قال الامام الرباني المصنف
رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الآية** ان الله تعالى اظهر بما قالوا اتخذ الله ولدا
غاية ظلومية الانسان وجهوليته كما قال تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون
الا كذبا واظهر كمال حلمه اذ لم يبتهم في الحال كما قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما
ترك على ظهرها من دابة وفي قوله تعالى سبحانه سبعة معان اولها التنزيه تنزه ذاته عن
تهمة الولد كما نزه عايشة عن تهمة الافك بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم وثانيها
التعجب تعجب به العباد اي كيف يتخذ الله الولد وله ما في السموات والارض عبيدا وملكا
وكيف يقول مثل هذا القول مخلوق في حق خالقه وكيف يحلم عنهم ويمهلهم مكرا بهم كقوله
تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وقال سبحان الذي اسرى بعبده الآية وثالثها
التسخير اي من تسخر له ما في السموات والارض وسخر لعبيده كقوله وسخر لكم الآية
لا يحتاج ان يتخذ شيئا منه ولدا كما قال تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا ورابعها
الخلق اي من خلق السموات والارض وما فيهن لا يقال في حقه اتخذ شيئا من مخلوقاته
ولدا اذ فرق ظاهر بين الخلق والولادة كقوله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها الآية
وخامسها القدرة اي من بيده قدرته ملكوت السماوات والارض وما فيهن بالانشاء

والافناء ما ينبغي له ان يتخذ ولدا كقوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون وسادسها التوبة اي سبح لله ذرات المكونات توبة واستغفارا
بلسان الحال على ما قال بعضها بلسان القال اتخذ الله ولدا كقوله تعالى سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم اي هو اعز من ان يتخذ ولدا حكيم بان لا
يفعل مثل هذا العبث كما قال تعالى سبحانك ربنا الملك وسابعها الدعاء اي وان من شيء
من السموات والارض وما فيهن الا يسبح بحمده دعاء وتضرعا وابتهالا وتخشعا واعتذارا
وتواضعا وانكسارا واعترافا بظلم من قال هذا القول على انفسهم ولولا دعاؤهم وتضرعهم
تكاد السموات يتفطرن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا كما قال
في حق يونس عليه السلام لولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الآية اي من الداعين وكان
دعاؤه قوله تعالى نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلذلك
قوله تعالى بل له ما في السموات والارض كل له قانتون اي كل ذرة من ذراتها داعون
له كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم اخبر عن كمال تنزيهه
وقدرته بقوله **بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون** اي مبدعها ومنشيها من غير مثال سبق واذا قضى
امرا اي قدره واراد خلقه واصل القضاء اتمام الشيء واحكامه قال ابو ذويب
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع فانما يقول له كن فيكون
اي انما يكونه فيكون قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآية
ان الله تعالى نزه ذاته ان يكون له ولد باسمه البديع لانه البديع عند اهل الحقيقة
من لا مثل ولا شبيه له تعالى فهذا شيء بديع اذا كان عديم المثل فالله تعالى اولى الموجودات
بهذا الوصف لانه يمتنع ان يكون له مثل ازلا وابدا والولد الشيء يكون مثله وشبيهه
فلهذا قال تعالى في موضع آخر بديع السموات والارض انى يكون له ولد يعني لو كان

له ولم يكن كذا ... اذ كان له شبيه ولهذا المعنى نفى الكفو عن احديته عند تنزيه ذاته على
عن الولد والوالد بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال تاكيدا لمعنى التنزيه واذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فمعناه ان الولادة تكون بامتداد الزمان والزمان عبارة
عن تقلب حركات الفلك والافلاك من جملة مخترعاته اذ هو بديع السموات والارض واذا قضى
امرا اراد خلق شيء وايجاده فانما يقول بكلام قديم كن وهو امر قديم فيه تتعلق القدرة القديمة
على وفق الارادة القديمة بالشيء المحدث فيوجده بالصفة المخصوصة في الوقت المعلوم فيكون
كما اراد فاية حاجة بالولادة والولد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم اخبر
عن جهل اهل العناد بقوله **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله**
او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
قد بينا الايات لقوم يوقنون قال ابن عباس يعني اليهود وقال مجاهد
هم النصارى وقال قتادة هم مشركوا العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسول الله
او تاتينا اية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار
الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة قد بينا
الايات لقوم يوقنون قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق**
الاية ان الذين لا يعلمون ان الله متكلم من الازل الى الابد بكلام واحد وكلامه متعلق بجميع
المكونات امر التكوين وهو خطاب كن فاسمعت السموات والارض خطابه ائتيا طوعا
او كرها فسمعنا وقالتا اتينا طائعين ومنا ومن المتكلفين امر التكليف قالوا لولا يكلمنا
الله او تاتينا اية وما علموا ان الله يكلمهم على الدوام ولكن لهم اذان لا يسمعون بها و
انهم عن السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كما اسمع قوما اخبر عنهم و
اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فالسمع
الحقيقي فرع معرفة القلب وكل قلب يكون حيا بحيوة معرفة الحق يسمع كلام الحق و

... القلوب الميتة قال انك لا تسمع الموتى ولو اسمعهم خطابه بسمع الظاهر وقلوبهم
... لتولوا عنه وهم معرضون كما اسمع نفرا من قوم موسى عليه السلام خطابه فلم يطيقوا
سماعه وبعد ما راوا من عظيم الايات وان الله تعالى اماتهم ثم احياهم حرفوا وبدلوا
فما تغني الدلائل والايات ومحبت عمن حق له الشقاوة وسبقت الى مثل هؤلاء اشار بقوله
كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم في الموت عن حيوة معرفة وقال
ومن احيا قلبه بحيوة المعرفة او من كان ميتا فاحييناه الاية واليهم اشار بقوله
قد بينا الايات لقوم يوقنون فان في الايات التي اظهرها واراها قلوب الاحباء من
عباده كقوله سنريهم اياتنا الاية ما يزيح العلة من الاعتبار ويشفي الغلة من الاخبار
ولكن فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ثم اخبر نبيه عليه السلام
عن كمال عنايته فيه وما في خالقيته بقوله **انا ارسلناك بالحق بشيرا**
ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم انا ارسلناك يا محمد بالحق بالصدق
وقيل بالقران والاسلام قال ابن عباس بالقران دليله قوله تعالى بل كذبوا بالحق لما
جاءهم بشيرا للاولياء واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا ومخوفا ومحذرا
للاعداء واهل معصيتي بالعذاب الاليم ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قال مقاتل هو ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انزل الله باسه باليهود لامنوا فانزل الله ولا تسئل عن اصحاب
الجحيم قال عطاء عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري
ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وفيه قراءتان بالجزم على النهي وهي قراءة نافع ويعقوب
والاعرج ويعقوب ووجهها القول الثاني في سبب نزول الاية وقرا الباقون بالرفع
على النفي يعني ولست بمسئول عنهم دليلها قراءة ابن مسعود ولن تسال وقراءة ابي وما
تسال عن اصحاب الجحيم ولا تواخذ بذنبهم والجحيم والجحمة معظم النار قال الامام الرباني
المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية** ان في قوله انا ارسلناك بالحق

يعني باسمه يا ليهود

الحق هو الله تعالى دليله قوله ان الله هو الحق يعني ارسلناك مبشرا للمؤمنين بالله وهذا اختصاص
خصصتك به من سائر الانبيا لانهم كانوا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وانت مبشرا
بالله ومنذرا بالله دليل هذا القول قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الحقيقة بشر من اجابك واتبعك بالوصول الى الله
وانك سراج تنير طريقه الى الله وانذر من لم يجبك بالانقطاع عن الله ولا تسال عن
اصحاب الجحيم الذين زلت اقدامهم عن الصراط المستقيم ثم اخبر عن جهالة اهل الضلالة
بقوله **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**
قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي
جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير وذلك اليهود والنصارى
كانوا يسالون النبي صلى الله عليه الهدنة ويرونه انه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه و
وافقوه فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة و
النصارى نجران كانوا يرجون ان يصلي النبي صلى الله عليه الى قبلتهم ويرجع الى دينهم فلما
صرف الله عز وجل القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم
فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم قل
ان هدى الله هو الهدى اي الصراط الذي دعا اليه وهدى الله اليه هو طريق الحق ولئن
اتبعت اهواءهم يعني ما كانوا يدعونه اليه من المهادنة والامهال ويرجونه ان ترجع الى
دينهم بعد الذي جاءك من العلم اي البيان بان دين الله هو الاسلام وقبلة ابرهيم عليه السلم
هي الكعبة وانهم على الضلالة ما لك من الله من ولي ولا نصير قال الامام الرباني المصنف
رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية** ان الله تعالى اعلم نبيه عليه السلم غاية
جهالتهم وغلوهم في ضلالتهم انهم يرجون رجوعه الى ملتهم والقبلة قبلتهم واشار اليه
ان لا تبالي برضاهم اذ حصل لكم رضانا فاظهر عداوتهم واعلن التبري منهم ولا تمهلهم قل

ان طريق الحق هو الذي هداني الله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولئن اتبعت اهواءهم
حرصا على ان يتبعوك ويقبلوا دينك ويؤمنوا بك وما اكثرهم ولو حرصت بمؤمنين
بعد الذي جاءك من العلم بانك لا تهدي من احببت ما لك من الله من ولي في هدايتهم ولا نصير
على استتباعهم فكن بالنار منذرا بالجنة سواء وفيها اشارة اخرى انه لن يرضى عن
السالك يهود نفسه ولا نصارى هواه حتى تتبع ملتهم وافقهم في طلب الشهوات النفسانية
وتتبع اللذات الجسمانية وتخلع عن الصفات الروحانية قل ان هدى الله اي الذي دعاني الله
اليه من التخلق باخلاقه والتنور بانواره هو الهدى لا الذي يدعونني اليه من الصفات
البهيمية والحيوانية والاخلاق الشيطانية ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من الالهامات
الربانية والواردات والالطاف الالهية والمكاشفات الروحانية ما لك من الله من ولي
في الخلاص عن الدركات السفلية ولا نصير عن نيل الدرجات العلوية واياك ان تلحظ منه
الكرامات الواردة من ذلك الحضرة بعين التحقير وتميل بهواجس النفس لطرف التقصير
فنعمت جنيبة عمي لا يقدح عينك بعده قادح ولا ينفتح بابه عليك فاتح فان الانفاس الرحمانية
والنفحات الربانية لا تهب من كل ارض وسما ولا تمر على كل ما وهوا ولا تهب الا من قبل اليمن
اليمان ولا تمر الا على الارواح صبا وعيبة القرآن [illegible] مصحوبها اليك ومنثورها عليك
انما هي حوامل الاسرار ونعام [illegible] وبر ووفا وود وصفاء معها تحف الربوبية وطرف الخصوصية
ومحو الموهومية باستيلاء الالوهية ثم اخبر عن اهل الحق الحقيقي بقوله
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به
ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة
الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية
من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن
عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا وقال عكرمة

هم اصحاب محمد عليه السلام وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته وقال الكلبي يصفونه في كتبهم
حق صفته لمن سألهم من الناس وعلى هذا القول يكون الهاء راجعة الى محمد عليه السلام وقال الآخرون
هي عائدة الى الكتاب ثم اختلفوا في معنى قوله يتلونه حق تلاوته واخبرنا ابو الحسن
المؤيد بن محمد بن علي الطوسي انا ابو محمد العباس بن محمد بن ابي منصور الطوسي انا ابو سعيد محمد
بن سعيد بن فرخزاذ انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا محمد بن عبدوس انا محمد بن مؤمل
نا الفضل بن محمد نا خلف بن هشام نا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة قال بلغنا عن ابن
مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرؤنه كما انزل
ولا يحرفونه عن مواضعه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم
ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر
به فاولئك هم الخاسرون قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة**
في تحقيق الآية ان آتينا هاهنا بمعنى اعطينا اي الذين اعطيناهم الكتاب دراية
وفهما وقبولا يتلونه حق تلاوته يدل على هذا قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقوله
وآتينا عيسى بن مريم البينات وقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
كلها بمعنى الاعطاء فالفرق فيما بمعناه وغير معناه ان الذي بمعنى الاعطاء اضافه الى
نفسه آتينا وفيما غيره ذكر بصيغة ما لم يسم فاعله فقال اوتوا الكتاب كقوله تعالى
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم وقوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يتلونه حق تلاوته اي يتدبرونه ويتفكرون
في معانيه واسراره وحقائقه ولطائفه وظاهره وباطنه فان للقرآن ظهرا وبطنا
يدل على هذا قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن الآية اولئك يؤمنون به اي الايمان
الحقيقي ما يكون من اعطاء الله جاء في كتابه لقلوب عباده ليتلوه حق تلاوته ويؤمن
به والدليل على هذا قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ومن يكفر به اي ومن ينكر

هذا المعنى ويجحد به ولا يعرف قدر معاني القرآن وخفايا نعمها ويقنع بما ظهر عنده
من لغة العرب واحكام الظاهر والقصص وقد خرجنا بما اشار اليه الله عز وجل
بقوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية فاولئك هم الخاسرون ثم
اخبر عما انعم به على اليهود وما عرفوا قدره بقوله **يا بني اسرائيل**
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل عدل ولا
تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ثنّاه سبحانه في الخطاب مع
قوم موسى ان ناداهم بهذه العلامة فيقول يا بني اسرائيل اي يا بني يعقوب ومع
هذه الامة ان خاطبهم بهذه الكرامة فيقول يا ايها الذين آمنوا وشرف هذه
الامة بهذا الخطاب في ستة وثمانين موضعا اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
وفي قوله اني فضلتكم على العالمين وفرق بين من يقال له اذكر نعمتي وبين من
يقول له فاذكروني وحقيقة النعمة على لسان العلماء اللذة الخالصة عن الشوائب
وما يوجب مثلها فهو ايضا عندهم نعمة وعند اهل التحقيق النعمة ما اشهدك
او ما اذكرك المنعم او ما اوصلك الى المنعم او ما لم يحجبك عن المنعم وتنقسم الى نعمة ابشار
وظواهر ونعمة ارواح وسرائر فالاولى وجوه الراحات والثانية صنوف المشاهدات
او المكاشفات فمن النعم الباطنة عرفان القلوب ومحاب الارواح اشهد بني اسرائيل
فضل انفسهم فقال واني فضلتكم على عالمي زمانكم واشهد هذه الامة فضل نفسه
فقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فشتان بين من مشهوده فضل نفسه
وبين من مشهوده فضل ربه وقيل في قوله اذكروا اشكروا قال ابو الحسن ذكر النعمة
شكرها يدل عليه ما اخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي انا العباس بن محمد الطوسي انا ابو سعد
ابن فرخزاذ انا ابو اسحق الثعلبي نا الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب نا ابو جعفر محمد بن سليمان نا

قال قال رسول الله

ابو سعد محمد بن شاذان ثنا عبد الله بن سعد ابو زرعة البشكري ثنا ابو الوليد ثنا الجراح بن مليح عن ابي عبد الرحمن عن الشعبي عن النعمن بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب قوله نعمتي قيل اراد نعمي لفظها واحد ومعناها جمع دليلها ونظيرها قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والعدد لا يقع على الواحد التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم وذلك ان الله تعالى فلق لهم البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم واورثهم ديارهم واموالهم وظلل عليهم الغمام في التيه من حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضي لهم بالليل اذا لم يكن ضوء القمر وانزل عليهم المن والسلوى وفجر لهم اثني عشرة عينا وانزل عليهم التورية فيها بيان كل شي يحتاجون اليه في نعم من الله عز وجل كثيرة لا تحصى واتقوا يوما واحذروا واخشوا يوما اي عذاب يوم لا تجزي اي لا تقضي ولا تكفي ولا تغني ومنه الحديث عن ابي بردة بن نيار في الاضحية ولا تجزي عن احد بعدك قال الزجاج وفي الاية اضمار معناه لا تجزي فيه نفس عن نفس شيا من الشدايد والمكاره وانشد

ويوما شهدنا سليما وعامرا اي شهدنا فيه ونيل معناه ولا تغني نفس مومنة ولا كافرة عن نفس كافرة شيا ولا تقبل منها عدل فدا كما ياخذون في الدنيا وسمي الفدا عدلا لانه يعادل المفدي ويماثله ولا تنفعها شفاعة اذا كانت ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله قال الزجاج كانت اليهود تزعم ان اباها الانبيا يشفع لها عند الله فايسهم الله من ذلك قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان يتذكر النعمة المضافة الى نفسه التي من خصايصها ان نعم الله بها على عباده وبها يفضلهم على العالمين تنبيها الا تقوا من عذاب يوم لا تجزي نفس عن متقي شيا من العذاب عن نفس مثله ولا يقبل منها عدل فدا دون نفس ولا ينفعها شفاعة لانها لم تكن اهلا للشفا

ولا هم ينصرون بدفع العذاب عنهم ابدا لانهم ابطلوا استعداد قبول فيض النصرة عن انفسهم باتباع الهوى وترك التقوى ثم اخبر عن حال اهل التقوى وتارك الهوى بقوله **واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ابتلى اختبر وامتحن ابرهيم وفيه اربع لغات قرا ابن الزبير ابرهام بالف واحد بين الها والميم وقرا ابو بكرة ابراهم وكان يذرعه ويقول في ملوته عزنت بما عاذ به ابرام اذ قال وجهي لك عان راغم وقرا ابن عامر ابراهام بالف وقرا الباقون ابرهيم قال يحيى بن سعيد الانصاري اقرا ابراهام وابرهيم فان الله تعالى انزلهما كما انزل يعقوب واسرايل وعيسى والمسيح ومحمد واحمد واتبع ابن عامر مصحفه فانه مكتوب في مصاحف اهل الشام بالالف وفي غيرها بالياء وابرهيم اسم اعجمي لذلك لا يجر وهو ابرهيم بن تارح بن ناحور بن شاروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح واختلفوا في مسكنه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثي من سواد الكوفة وقيل كشكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان واختلف العلما في الكلمات التي ابتلى بها ابرهيم وروى طاوس عن ابن عباس قال ابتلاه الله بعشرة اشيا هن من الفطرة والطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد فالتي في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس والتي في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجا بالما وهذا اصح الاقاويل فيه يدل عليه حديث عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه عشرة من الفطرة قص الشارب الحديث اخرجه مسلم وقال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة وقال الربيع وقتادة مناسك الحج وقال الحسن سبعة اشيا

قص الشارب ونتف الابط وحلق العانة

ابتلاه بالكواكب والقمر والشمس فاحسن في ذلك وعلم ان ربه دايم لا يزول وابتلاه بالنار
فصبر على ذلك وابتلاه بالهجرة فصبر على ذلك وابتلاه بذبح ابنه فصبر على ذلك وقال
سعيد بن جبير هو قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا فرفعاها بسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال يمان هي محاجته قومه قال الله عز وجل
وحاجه قومه وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه وقال ابو روق هي قوله عليه السلم
الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات وقال بعضهم هي ان الله ابتلاه في ماله وولده و
نفسه فسلم ماله الى الضيفان وولده الى القربان ونفسه الى النيران وقلبه الى الرحمن
فاتخذه خليلا وقيل هي سهام الاسلام وهي عشرة شهادة ان لا اله الا الله وهي الملة والصلوة
وهي الفطرة والزكوة وهي الطهارة والصوم وهي الجنة والحج وهو الشريعة والغزو
وهو النصرة والطاعة وهي العصمة والجماعة وهي الالفة والامر بالمعروف وهو الوفا
والنهي عن المنكر وهو الحجة فاتمهن قال قتادة اداهن وقال الربيع وفى بهن وقال الضحاك
قام بهن وقال يمان عمل بهن قال الله عز وجل اني جاعلك يا ابرهيم للناس اماما يقتدى بك
بك واصله من الام وهو القصد قال ابرهيم ومن ذريتي ومن اولادي ايضا فاجعل ائمة
يقتدى بهم واصل الذرية الاولاد الصغار مشتق من الذر لكثرته وقيل من الذرا
وهو الخلق حذف الهمز وادخل التشديد عوضا من الهمز كالبرية وقيل من الذرو
فيها ثلث لغات ذِرية بكسر الذال وهي قراة زيد بن ثابت وذَرية بفتح الذال وهي
قراة ابي جعفر وذُرية بضمه وهي قراة العامة قال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين
وفيه ثلث قراات عهدي الظالمون وهي قراة ابن مسعود وطلحة بن مصرف وعهدي
مرسلة اليا وهي قراة ابي رجا والاعمش وحمزة وعهدي الظالمين بفتح اليا وهي قراة
العامة واختلفوا في هذا العهد فقال عطا بن ابي رباح يعني رحمتي وقال الضحاك طاعتي
دليلها قوله الم اعهد اليكم يا بني ادم الاية وقال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه ولا
عز وجل واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال السدي نبوتي دليله قوله الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه وقال مجاهد ليس للظالم ان يطاع في ظلمه وقال ابن عباس اماني دليله قوله
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال ابو عبيدة اماني دليله قوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل
ايماني دليله قوله صح

از

مسألة في تحقيق ان الولا مظنة البلا فان ابريز الولا لا يبرز عن حدث
الانسانية المكنون هو محك الابتلاء الا لتهاب نار البلا كما قال البلا للولا كاللهب
للذهب فاصدقهم ولا اشدهم بلاء فلما ابتلى الخليل عليه السلم بكلمات هي احكام
النبوة ولوازم الرسالة وموجبات الخلة فوفى واتمهن اما احكام النبوة فما
ابتلاه الله بالخصال العشر في جسده كما مر ذكرها واما لوازم الرسالة فمنها
الصبر عند صدمات المكروهات وفقدان المالوفات كما قال تعالى فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل فصبر على كل مكروه صادفه في ماله وولده ونفسه وعن
كل مالوف فقده في المال بالبذل وفي الولد بالذبح وفي النفس بالفدا واما
موجبات الخلة فمنها التبري عما سوى الخليل واظهار العداوة مع غير الخليل
ورفع الوسايط فيما بينه وبين الخليل اما التبري فقوله اني بري مما تشركون
واما العداوة قال فانهم عدو لي الا رب العالمين واما رفع الوسايط فقوله حين تعرض
له جبريل في الهوا وهو يقذف به في لجة الهلاك الا ابتلاك وقال له هل لك من حاجة فقال
اما اليك فلا واما التسليم فقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين واما الرضى
فعند ذبح الولد فقد اظهر الرضا بما امر به وما راجع الحق تعالى في ولده كما راجعه نوح عليه السلم
في ولده وقال ان ابني من اهلي فاخبر الله تعالى عن كمال رضاه بقوله فلما اسلما وتله للجبين فلما
خرج عن عهدة اتمام كلمات الابتلا فزيد له في الاصطفا والاجتبا واكرم بكرامة الامامة
والاقتدا كقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما وقد قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان
وفي قوله جاعلك معنيان احدهما اي جاعلك اماما تهدي الناس الى طريق خلتي باقوالك
وافعالك واحوالك على طريق هديتك بها اليها بعد ان يسلموا لاحكامنا كما اسلمت ويصبروا
على بلائنا كما صبرت ويتقنوا باياتنا كما ايقنت يدل على هذا المعنى قوله وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون والثاني جاعلك اماما لمن يدعي محبتي

والسلام كيف تعرض فان الخليل عليه السلام في الخلة كالخاتم للانبيا

ويروي خلتي ابدا نيفقدي بك فيما ابتليتك به من موجبات الخلة كما مر ذكره فيتمن بردا معتوقها
والخروج عن عهدة شرائطها كما جرى منك والذي يدل على هذا المعنى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ثم التمس الخليل عليه السلام من الله تعالى هذه الامامة لاولاده قال ومن ذريتي
فاخبره انه ليست باستحقاق نسب او باستنجاب سبب وانما هو باستعداد ازل وقسم
سرمدي فقال لا ينال عهدي الظالمين اي غير مستعدين لقبول هذه الكرامة الله اعلم حيث يجعل
رسالاته من دون ربك وغيرهم اذ ليس هذا كنعيم الدنيا وسعة الارزاق فيها فانه لا ادخار لها
عن احد ولمن كان كافرا كما كان في اهل مكة لما دعوت قال رضي الله عنه وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله قال ومن كفر ليس للدنيا من الخطر ما يمنعها من الكفار ولكن عهدي لا ينال الا خواص
عبادي واخص عبادي ثم ندبت هذه الامة الى اتخاذ مقام الخليل اشارة بقوله تعالى **واذ
جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى** يعني الكعبة مثابة مرجعا والمثاب والمثابة واحد كالمقام والمقامة وقال ابن عباس
يعني معاذا وملجا وقال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك يثوبون اليه من كل جانب ويحجون
ولا يملون منه فما من قاصد الا وهو يتمنى العود اليه وقال قتادة وعكرمة مجمعا وقرا طلحة
بن مصرف مثابات على الجمع وامنا يعني مامنا يامنون فيه قال ابن عباس فمن احدث حدثا
خارج الحرم ثم لجا الى الحرم امن من ان يهاج فيه ولكن لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع ويوكل
به فاذا خرج منه اقيم عليه الحد ومن احدث في الحرم اقيم عليه الحد فيه واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى قرا شيبة وابن عامر ونافع والاعرج والحسن وابن ابي اسحق والسلمي واتخذوا
بفتح الخاء على الخبر وقرا الباقون بالكسر على الامر قال ابن كيسان ذكروا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بالمقام ومعه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اليس هذا مقام ابينا ابرهيم قال بلى قال
افلا نتخذه مصلى قال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى اخبرنا المولد محمد الطوسي انا العباس محمد الطوسي انا ابو سعيد محمد بن سعيد بن فرخزاد انا ابو اسحق

الثعلبي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن ابرهيم بن يحيى المزكي عليه انا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور
سنة احدى وثلثين وثلثمائة نا ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي نا محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري
قال حدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو
اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله
انه يدخل عليك البر والفاجر فلو حجبت امهات المومنين فانزل الله تعالى اية الحجاب قال
وبلغني شي كان بين امهات المومنين وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاستقريتهن اقول لتكففن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت الى اخر امهات المومنين
فقالت ام سلمة يا عمر اما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن فامسكت فانزل الله تعالى
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية واختلفوا في قوله من مقام ابرهيم فقال
النخعي الحرم كله مقام ابرهيم امروا بالصلوة عنده ولم يومروا بمسحه ولا بتقبيله **واما
قصته وبدو امره** فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم واسمعيل وهاجر
فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل عليه السلام امراة منهم ماتت
هاجر فاستاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم
ابرهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس
هاهنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها ابرهيم هل عندك
من ضيافة هل عندك طعام او شراب قالت ليس عندي وما عندي احد فقال لها ابرهيم اذا جاء
زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل ووجد ريح
ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما
قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى
فلبث ابرهيم عليه السلام ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت
عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب

بتصيد وهو يجي ان شا الله فانزل برحمك الله قال لها هل عندك منبا قه قالت نعم فجاءت باللبن
واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا
او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن ثم
حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها
اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جا اسمعيل وجد
ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيب ريحا فقال
لي كذا وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام قال ذاك ابرهيم عليه السلام
وقال يحيى بن مالك رايت في المقام اثر اصابعه وعقبه واخمص قدميه غير انه اذهبه
مسح الناس بايديهم واخبرني ابو الحسن محمد بن علي المقري انا القاسم بن محمد الطوسي انا
محمد بن سعد انا ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن احمد بن عبدوس انا محمد بن حمدون بن خالد انا محمد بن ابرهيم
نا هدبة بن خالد نا ابو يحيى بن جابر بن صبيح الجرشي قال سمعت مسافع بن شيبة يقول سمعت
عبد الله بن عمرو يقول اشهد ثلث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن
والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان طمس نورهما لاضاء ما بين
المشرق والمغرب قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه واما لسان الحقيقة
ان البيت هو القلب كما جاء ان الله تعالى اوحى الى داود وقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن
فيه فقال وكيف يا رب قال فرغ لي قلبك وكذلك قوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سماي
وانما يسعني قلب عبدي المومن فمعناه اذ جعلنا قلب الانسان مثابة يرجعون اليه طلابي
وزواري كما يرجعون الى الكعبة في الصورة وامنا للسالك عن تصرفات الشيطان و
مكايده حين يبلغ منزل القلب وحصل له سلوك مقاماته فان الشيطان لا يقدر على
دخول القلب لان القلب خزانة الحق والخزانة محروسة بحراسة قلب المومن بين اصبعين
من اصابع الرحمن وانما جولان الشيطان في مبادين الصدور كقوله تعالى يوسوس في

صدور الناس واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى يعني اذا وصلتم كعبة القلب اجعلوا
مقام الخلة قبلة توجهكم فيكون عصمكم وذهابكم الى الله الى الله سلوك اتبعوا ملة ابيكم
ابرهيم وكان من ملته ما قال اني ذاهب الى ربي وقد يدل على المعنى الذي جرى الاية قوله
تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين
والعاكفين والركع السجود فحقيقة معناه انا عهدنا معهما في الميثاق
على تطهير القلب عن ادناس تعلقات الكونين واوصاف ملاحظة الاغيار فانه
بيتي وانما اضافه الى نفسه ليكون مخصوصا به عما سواه ولا يكون لغيره فيه مشرك
ولا سكنى ولو كان الامر بالتطهير مقصورا على بيت الكعبة لكفى الخطاب الى احدهما
دون الاخر كقوله تعالى واذن في الناس بالحج الاية فلما كان الامر مشتملا على تطهير
كلي البيتين خاطبهما به واما الطايفون فواردات الحق والهاماته واشاراته
ومحادثاته ولوامع انواره وطوالع اسراره ووفود مواهبه فجملتها بلسان القوم
الاحوال وهي التي تطوف حول القلوب المطهرة من الملوثات السليمة من الحاف
واما العاكفون فانوار معرفته ومحبته وحنان صفاته واخلاقه فجملتها المقام فالاحوال
تكون لاصحاب التلوين ولارباب التمكين والمقام لا تكون الا لارباب التمكين واما الركع السجود
فاشارة الى صفات القلب المطهر وهي الارادة والصدق والاخلاص والخضوع و
الخشوع والدعا والتضرع والابتهال والانكسار والتواضع والخوف والرجا والصفا والوفا
والتسليم والرضى والخشية والهيبة والتوكل والتفويض فجملتها العبودية واما
معناه على لسان العلم وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما ان طهرا
بيتي يعني الكعبة اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعبيد بن عمير
وعطا ومقاتل طهرا بيتي من الاوثان والريب والقول الزور وسمع عمر صوت رجل في
المسجد فقال ما هذا اتدري اين انت اخبرنا المولى محمد بن علي الطوسي انا العباس محمد

الطوسي انا محمد بن سعدان فرخزاد انا ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن علي محمد الجرجاني انا محمد
بن علي بن عمرو الاصبهاني انا سليمان بن احمد بن ايوب الاصبهاني نا اسحق بن ابرهيم بن زريق
الحمصي نا ابو المغيرة نا الاوزاعي نا عبدة بن ابي لبابة حدثني زر بن حبيش قال سمعت
حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الي يا اخا المرسلين
يا اخا المنذرين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب سليمة والسنة
صادقة وايد نقية وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتا من بيوتي ولاحد عليهم مظلمة
فاني العنه ما دام قائما بين يدي يصلي حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي
يسمع به واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين قال المصنف رضي الله عنه وهذا الحديث ايضا يدل على
ان الامر في قوله طهرا بيتي يشتمل على تطهيره كلي البيتين الكعبة والقلب كما مر وقال ابن معاه
نحواه وحلفاه احمد نا المويد بن محمد انا العباس بن محمد انا محمد بن سعيد فرخزاد نا ابو اسحق
الثعلبي نا ابو عمر الفراتي انا ابو موسى عمران بن موسى نا ابو العباس بن همام نا يحيى بن ابي طالب نا
يزيد بن هرون نا محمد بن مسلم حدثني عبد ربه بن عبد الله بن يحيى بن العلاء عن مكحول عن معاذ بن جبل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدكم غلمانكم يعني صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم
ورفع اصواتكم وحدودكم وخصومتكم وبيعكم وشراكم وجمروها يوم جمعكم واجعلوا على ابوابها
مطاهركم وقرا الحسن وابن ابي اسحق وحفص واهل المدينة بيتي بفتح اليا وقرا الاخرون باسكانه
واضافه تعالى الى نفسه تخصيصا وتفضيلا للطايفين حوله وهم النزاع اليه من افاق
الارض والعاكفين اي المقيمين فيه وهم سكان الحرم والركع جمع الراكع والسجود جمع
الساجد مثل قاعد وقعود قال اذا كان طايفا فهو من الطايفين واذا كان جالسا فهو
من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود اخبرنا ابو الحسن الطوسي انا ابو العباس محمد
انا محمد بن سعد فرخزاد نا ابو اسحق الثعلبي نا احمد بن ابي نا المغيرة بن عمرو نا المفضل بن محمد نا ابو

قال رسول الله لا بد ... ابوابنا ... بيوتي ... لاحد عليهم ظلمة فاني ... لعنته مادام ... قائما بين ... يصلي

القسم العابدي عبد الله بن عمران نا يوسف بن الفيض عن الاوزاعي عن عطا بن ابي رباح
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل يوم وليلة عشرين ومائة
رحمة ينزل على هذا البيت ستون للطايفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين
وقال رضي الله عنه فلما شرف البيت بالاضافة الى نفسه بقوله بيتي اكرمه بكرامات
مخصوصة عن غيره من المساجد اولها انه كان اول بيت وضع من بيوت الله وثانيها
امر خليله عليه السلام ببنايه بيده واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وثالثها جعله مباركا
على زواره ومستقبله وخامسها جعله سبب هدايته قال للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين وسادسها جعله حرما لا يصطاد صيده ولا يعضد شجره وسابعها جعله
مامنا لحجاج باويه اليه ويغفر ذنوب من دخل فيه قال حرما امنا وثامنها جعله
قبلة حبيبه صلى الله عليه وسلم وقال فول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امته وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وتاسعها جعل حجه ركنا من اركان الاسلام قال ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا وعاشرها جعله منزل الرحمة ومقسمها كما مر ذكره وحادي
عشرها جعل طوافه عبادة وموجبا للرحمة وثاني عشرها جعل النظر اليه عبادة وموجبا
للرحمة وثالث عشرها جعل جواره جوار الله ورابع عشرها جعله محل الايات البينات
قال فيه ايات بينات وخامس عشرها جعل صلوة فيه كالف صلوة فيما سواه من المساجد
وسادس عشرها جعله ملجا للخلق ومعادا يعودون اليه لا يقضون منه وطرا كلما انصرفوا
اشتاقوا اليه وقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وسابع عشرها جعله مغناطيس القلوب
يجذبها من المسافة البعيدة والقلوب مشتاقة اليه والى اهله كما قال تعالى واجعل افيدة من
الناس تهوي اليهم وثامن عشرها جعل له كرامة طاهرة واية مبينة ان الطير لا يقع على
حيطانه ولا يطير فوقه ولا يروث في حرمه مع كثرة الحمامة فيه وتاسع عشرها
جعله معظما مبجلا في الجاهلية والاسلام بل من لدن ادم عليه السلام الى اليوم كانوا يعظمونه

ويقصدونه ويزورونه ويتقربون به من اهل الاديان من الملل كلها حتى اهل الكفر و
الشرك وعشرون يجعل فيه الحجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة قال النبي
صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في ارضه شرفه الله بهذه الكرامات وبما لا يحصى
ولكني اقتصرت على هذا مخافة التطويل ثم اخبر عن دعاء ابرهيم عليه السلم لمكة واهلها
من شرف البيت بقوله تعالى **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا**
آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ بلدا يعني مكة امنا اي مامونا فيه يامن اهله ولا يصاد طيره ولا
يقطع شجره وارزق اهله من الثمرات انواع حمل الشجرة من آمن منهم بالله واليوم الآخر وهذا
ابدال البعض من الكل كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا فسارزقه الى منتهى اجله قرا معوية وابن
عامر فامتعه بضم الالف وجزم الميم خفيفه وقرا ابي بن كعب فنمتعه قليلا ثم
نضطره بالنون وقرا ابن عباس فامتعه بفتح الالف وكسر التا خفيفه ثم اضطره
موصله الالف مفتوحه الرا على جهة الدعا من ابرهيم عليه السلم وقرا الباقون فامتعه
بضم الالف مشدده ثم اضطره على الخبر اي الجئه في الآخرة الى عذاب النار وبئس المصير
اي المرجع يصير اليه قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق
الاية ان ابرهيم الروح يدعو ربه ويقول رب اجعل هذا بلدا يعني بلد
الجسد الذي فيه كعبة القلب امنا من تصرفات الشيطان والهوى و غلبات
الهوى وغوغا دواعي صفات النفس الامارة بالسوء وارزق اهله يعني النفس والقلب
والسر والقوى والبشرية والحواس الخمس والجوارح والاعضاء من الثمرات يعني من ثمرات
العبودية التي هي من مواهب الحق والطائفة من آمن منهم بالله واليوم الآخر يعني

من يؤمن منهم بما امره الله به ونهاه عنه والتبتل لله وفي الله وبالله فيكون فضله طلب
ما عند الله من الفوائد الروحانية الاخروية لا اللذات الجسمانية الدنيوية فثمرة
النفس اطمئنانها بذكر الله ومحبته والشوق الى لقائه وربوبيته وثمرة السر التبرك
عن ما سواه والتسليم لاحكامه في طلب رضاه وثمرة القوى البشرية استعمالها في طلب
اسرار الحق والمشاهدات الروحانية والمكاشفات الربانية والعلوم اللدنية
والترقي الى مقام العندية وثمرة الحواس الخمس استعمالها فيما امرت به والنظر بها
عما نهيت عنه وكذا ثمرات الجوارح والاعضاء ومن كفر اي جحد عن هذا وعمل بضد ما ذكرناه
للتمتعات الجسمانية الحيوانية الفانية فامتعه قليلا مدة حيوته ثم اضطره الى
عذاب نار القطيعة وبئس المصير يعني يكون حاصل امره كفران نعمة الحق ليصرفها فيما
يقطعه عن الله ويوصله الى عذاب السعير وفيه دقيقة لطيفة وهي ابرهيم عليه السلم
لما حفظ شرط الادب حيث طلب الرزق لمن آمن منهم على الخصوص اجابه الله تعالى
فيهم وفيمن لم يؤمنوا ولما قال في طلب الامامة ومن ذريتي من غير رعاية ادب التخصيص
منع فقال لا ينال عهدي الظالمين ثم اخبر عن اتمام بناء البيت بقوله تعالى
وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قال الثعلبي روى كل الرواة باسانيد مختلفة في
بناء الكعبة جمعت حديثهم ونسقتهم ليكون احسن في النظم واقرب الى الفهم والواثق
الله تعالى موضع البيت قبل الارض بالفي عام فكانت زبدة بيضاء على الما فدحيت الارض
من تحتها فلما اهبط الله عز وجل ادم عليه السلم الى الارض كان راسه يمس السما حتى صلع واورث
اولاده الصلع ونفرت من طوله دواب البر فصارت وحشيا من يومئذ وكان يسمع
كلام اهل السما ودعاهم وتسبيحهم يانس اليهم فهابته الملائكة واشتكت نفسه فنقصه
الله ذراعا بذراعه فلما فقد ادم ما كان يسمع من اصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش

وسلي ذلك الى ان انزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان من زمرد اخضر
باب شرقي وباب غربي [illegible] فنادى من الجنة فوضعه على موضع البيت الان ثم قال
يا ادم اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي
وانزل الحجر ليمسح به دموعه وكان ابيض فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ما مسه المشركون بانجاسهم ما
مسه ذو عاهة الا شفاه الله عز وجل فتوجه ادم عليه السلم من ارض الهند الى مكة ماشيا
وقيض الله له ملكا يدله على البيت فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شي
كان يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلثة ايام وكل موضع وضع عليه قدمه
عمران وما عداه مفاوز وقفار فاتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته
الملايكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وقال ابن عباس
حج ادم عليه السلم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فهذا بدو امر الكعبة حرسها الله
وكانت على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله عز وجل الى السما الرابعة فهو البيت المعمور
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة فبعث الله عز وجل
جبريل عليه السلم حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت
خاليا الى زمان ابرهيم عليه السلم ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق
عليهما السلم ببنا بيت له يعبد ويذكر فيه فلم يدر ابرهيم اين يبني فقال الله عز وجل ان
يبين له موضعه فبعث الله تعالى اليه السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج
لها راسان شبه الحية فتبعه ابرهيم عليه السلم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع
البيت كتطوي الحجفة وامر ابرهيم عليه السلم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى هذا قول
علي بن ابي طالب والحسن بن ابي الحسن وقال ابن عباس بعث الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فجعلت
تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت ونودي

منها ان يا ابرهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فبنا بحيالها وقال بعضهم
ارسل الله تعالى جبريل عليه السلم ليدله على موضع البيت وذلك قوله عز وجل واذ بوانا لابرهيم
مكان البيت فبنى ابرهيم واسمعيل البيت جعل ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة
قال الثعلبي وسمعت ابا القسم الحسن بن محمد بن حبيب يقول سمعت ابا بكر محمد بن محمد بن
احمد القطان البلخي وكان عالما بالقران يقول كان ابرهيم يتكلم بالسريانية واسمعيل
بالعربية وكل واحد منهما يعرف ما يقول صاحبه ولا يمكنه التفوه به وكان ابرهيم
يقول لاسمعيل هب لي كيبا يعني ناولني حجرا ويقول له اسمعيل هاك الحجر فخذه قالوا فبقي
موضع حجر فذهب اسمعيل يبغيه فجاه جبريل عليه السلم بحجر من السما فاتى اسمعيل وقد ركب
ابرهيم الحجر موضعه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على بنائك
فاتما البيت فذلك قوله عز وجل واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت قال ابن عباس
يعني اصول البيت التي كانت قبل ذلك وقال الكلبي وابو عبيدة اساسه واحدتها قاعدة
قال الكميت في ذروة من يفاع اولهم زانت عواليها قواعدها فبناه من خمسة اجبل
طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وبنا قواعده من حرا فلما انتهى ابرهيم عليه السلم
الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل عليه السلم جيني بحجر يكون للناس علما فاتاه بحجر
فقال جيني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي
وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود ووضعه مكانه وقيل ان الله تعالى امد
ابرهيم واسمعيل بسبعة املاك يعينونهما على بنا البيت فلما فرغ من بنايه قالا
ربنا تقبل منا وفي الاية اضمار تقديره واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
ويقولان ربنا تقبل منا وهكذا هو في قراة عبد الله واي يقبل منا بنانا البيت انك انت
السميع لدعانا العليم بنياتنا قال الامام الثاني المصنف رضي الله عنه والي
شبادة في تحقيق الاية انه كما كان بدو امر البيت ان ادم عليه السلم لما اهبط

الى الارض وفقد ما كان يجد من روائح الطاف الجنة استوحش فانزل الله تعالى
ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة
فكذلك لما اهبط الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من روائح الطاف الحق في
جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة القلب من ياقوت جنة حظيرة
القدس له بابان باب شرقي الى حضرة رب العالمين تطلع منها شوارق الالطاف وباب
غربي الى مغرب الجسد منه تخرج الشوارق اليه وفيه قناديل من جنة حظيرة القدس
وهو العقل وانزل حجر الذرة المخاطبة بخطاب الست بربكم منورا بنور جواب بلى وهو
الايمان الفطري وهو الحجر الذي القم كتاب العهد يوم الميثاق وهو يمين الله في ارضه
وهو الذي يلثمه ان يصافح ويقال ايمانا بوعدك ووفاء بعهدك فلما كان ايام طوفان
آفات الصفات البشرية من ايام الطفولية الى اوان المراهقة وفار تنور الشهوة فرفع
الله بيت معمور القلب الى السماء الرابع يعني حجب باستار خواص عناصر الاربع واخفى
حجر الذرة في ابي قبيس صفات النفس فلما امر ابرهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب
وعمارته امران يرفع قواعد بيت القلب من حجر اجل اركان الاسلام ومن حجر فلم يدر
ابرهيم الروح اين يبني فبعث الله السكينة لتدله على موضع بيت القلب فيه اشاره
الى ان عمارة القلب لا يمكن الا بدلالة السكينة التي ينزل الله في قلوب عباده ولو كان
نبيا من الانبيا كقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وقال هو الذي
انزل السكينة في قلوب المومنين فجعل اسمعيل النفس المطمئنة المامورة تجي بالحجار
اعمال الشريعة من جبال اركان الاسلام وبناها بيد الصدق ابرهيم الروح وهو يبني
الى ان بلغ موضع الحجر فنودي من ابي قبيس الهوى ان لك عندي وديعة فخذها فخلص
حجر الذرة من استار صفات النفس والهوى فوضعه مكانه وكان ابيض فلما لمسته حيض
اللذات الدنياوية ومشركوا الشهوات النفسانية في جاهلية الطفولية اسود فلما

رفع قواعد بيت القلب [illegible] من قولهم خرج القوم بأسرهم اي جميعهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة قال بعضهم الحكمة ها هنا الكتاب فنسق بها عليه لاختلاف
اللفظين كقول الحطيئة الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد
والبعد وقال مجاهد يعني بالحكمة فهم القرآن وقال مقاتل هي مواعظة القرآن
وما فيه من الاحكام وبيان الحلال والحرام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يسمى
الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل كل كلمة وعظتك وزجرتك او دعتك الى مكرمة او
نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ومنه قول النبي عليه السلام ان من الشعر حكمة وجاء في بعض الروايات
حكما وقيل الحكمة كل صواب من القول ورث فعلا صحيحا او حالا صحيحا وقال يحيى
بن معاذ الحكمة جند من جنود الله عز وجل يرسلها الله الى قلوب العارفين حتى يروح
عنها وهج الدنيا وقيل هي وضع الاشيا مواضعها وقيل الحكمة والحكم كل ما وجب
عليه فعله قال الشاعر قد قلت قولا لم تعنف قائله الصمت حكم وقليل فاعله
اي واجب العمل بالصمت وقيل هي الاحكام والقضا وقيل هي السنة والاصل
فيه المنع وقيل هي عبارة عن معرفة افضل الاشيا بافضل العلوم ويزكيهم يطهرهم
من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكوة اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم
يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا للانبيا بالبلاغ بيانه قوله عز وجل وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس
العزيز الذي لا يوجد مثله بيانه قوله ليس كمثله شي وقال الكلبي العزيز المنتقم ممن شا
بيانه قوله والله عزيز ذو انتقام وقال الكسائي العزيز الغالب بيانه قوله عز وجل
وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز من غلب سلب فقال ابن كيسان
العزيز الذي لا يعجزه شي بيانه قوله وما كان الله ليعجزه من شي في السموات ولا
في الارض وقيل العزيز المنيع الذي لا تناله الايدي فلا يرد له امر ولا يغلب

بما اراد بيانه قوله ان ربك فعال لما يريد وقيل هو بمعنى المعز فعيل بمعنى مفعل بيانه قوله عز وجل تعز من تشا وقيل هو القوى والقوة القدرة بيانه قوله فعززنا بثالث اى قوينا واصل العز فى اللغة الشدة يقال عز لحم الناقة اذا اشتد ويقال عز على اى شق واشتد وانشد ابو عمرو

اضلا اذا صوت تعز لحمها واذا تشد بنسعها لا ينبس

فاستجاب الله دعا ابرهيم عليه السلم وبعث فيهم محمدا سيد الانبيا لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عند الله فى ام الكتاب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته وسوف انبيكم بذلك انا دعوة ابى ابرهيم وبشارة عيسى قومه ورويا امى التى رات انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام وكذلك ترى امهات النبيين اخبرنا ابو الحسن الطوسى انا العباس محمد الطوسى انا محمد بن سعد بن فرخزاد انا ابو اسحق الثعلبى انا عبد الله بن حامد انا ابو تراب الموصل انا الغرايبى على محمد الحكاكى حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا ابو بكر بن عبد الله عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام الرباني المصنف رضى الله عنه

والاشارة فى تحقيق الاية ان الرسول الخارجى لا يسمع من لم يكن له فى القلب رسول قلبى بوارد الحق سبحانه ويكون القلب به حيا كما قال تعالى انك لا تسمع الموتى وقال لينذر من كان حيا فالقلب الحى يتوارد وارد الحق يكون الرسول بين الحق والعبد فياخذ الاسرار والمعانى والحكم والمواعظ من وارد الحق ويبلغها الى القلب والنفس وساير الامة المسلمة من الاوصاف والاخلاق كما قال عليه الصلوة واعظ الله فى قلب كل مومن فمعنى الاية افض على سر القلب انوار وارد فضلك ليكون السر رسولا فى الامة المسلمة من الاوصاف الانسانية والاخلاق واعيانها منهم فياخذ رسالات انوار وارداتك ويبلغ اليهم يتلو عليهم بلسان الانوار ايات وارداتك بصدق النية وما سالا الا ربهما من الاجرة الا بتقبل العبودية وقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع بما نتكلم به وبما نضمر ولا نتكلم به العليم بما نحتاج اليه مما نعلمه ومما لا نعلمه ثم اخبر عن الحاجتهما وطلبهما من دعايهم بقوله تعالى

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم مسلمين لك موحدين مخلصين مطيعين لك وقرا عوف بن ابى جميلة مسلمين بكسر الميم على الجمع ومن ذريتنا اولادنا امة مسلمة لك وارنا وعلمنا نظيره قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله اى علمك الله وفيه اربع قراات قرا عبد الله بن مسعود وارهم مناسكهم رده الى الامة وقرا عمر بن عبد العزيز وقتادة وابن كثير ورويس ارنا بسكون الرا فى كل القران وقرا ابو عمرو باختلاس كسرة الرا وقرا الباقون بكسر الرا والاصل فيه اريانا فحذف استخفافا فمن قرا بالجزم قال ذهبت الهمزة وذهب حركتها وبقيت الرا ساكنة على حالها واستدل بقول الشاعر

ارنا اداوة عبد الله نملوها من ما زمزم ان القوم قد ظميوا

ومن كسر فانه نقل حركة الهمزة المحذوفة الى الرا وابو عمرو طلب الخفة اخبرنا المويد بن محمد الطوسى انا محمد بن سعد بن فرخزاد انا ابو اسحق الثعلبى انا محمد بن نعيم انا الحسين بن ايوب انا على بن عبد العزيز انا القسم بن سلام حدثنى شجاع بن ابى نصر وكان امينا صدوقا انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فذاكره اشيا من حروف ابى عمرو فلم يرد عليه الا حرفين احدهما هذا والاخر ما ننسخ من اية او ننسها مهموز قال الامام الربانى المصنف رضى الله عنه والاشارة فى تحقيق الاية ان ابرهيم الروح واسمعيل النفس المطمينة سالا ربهما بعد فراغهما عن عمارة بيت القلب ان يجعل سعيهما مشكورا ويجعلهما مستسلمين منقادين لاحكامه الظاهرة والباطنة فاما الظاهرة فهى احكام الشريعة واما الباطنة فهى الاحكام الازلية الحقيقية التى جف القلم بها فقالا ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا اى المتولدات منا من الصفات الروحانية والصفات النفسانية امة مسلمة لك حتى لا يتحرك

مما عرف انه بانقيادا وامرك ونواهيك ولا تخطر ببالنا خاطر الا بالهاما منك ودواعيك
ولا يكون لنا خلق الا تخلقنا به من اخلاقك وان نامنا سكنا اذ لا سبيل الى معرفة وفاقك
الا باعلام وفاقك وتب علينا بتوفيق ترك حظوظنا والقيام باداء حقوقك بعد القيام
بجميع ما امرتنا حتى لا نلاحظ حركاتنا وسكناتنا ونرجع اليك عن شهود افعالنا وا
ستحلا احوالنا لئلا تكون خطر الشرك الخفي في توهم شي منا بنا انك انت انت وانا بك
لا بنا فلا يكون رجوعنا اليك الا بك لانك التواب فارجع بنا اليك بك وارحمنا فانك الرحيم
ثم اخبر عن الحاجتها في الدعا بقوله تعالى **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا**
مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اي في الامة المسلمة من ذريته ابرهيم واسمعيل وقيل
من اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا وهو فعول من الرسالة قال ابن الانباري يشبه
ان يكون قوله من قولهم ناقة مرسال ورسلة اذا كانت سهلة السير ماضية امام
النوق ويقال للجماعة المهملة المرسلة رسل وجمعه ارسال ويقال جا القوم ارسالا
اي بعضهم في اثر بعض ومنه قيل للبن رسل لانه يرسل من الضرع يتلو يقرا عليهم اياتك
كتابك جمع الاية وهي العلامة وقيل الاية جملة الحروف وقال الشيباني ويعلمهم اسرار
الكتاب ومعانيه وحقايقه ولطايفه والحكمة وهي كل خبر معنوي دونه الله تواردُ
فضله سر القلب فيخصه بذلك دليله قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
فان قيل على هذا كيف يعلمهم الحكمة النبي صلى الله عليه وسلم وانت ان الحكمة من مواهب الحق فالجواب
عنه من وجهين احدهما انه يعلمهم من الحكم التي اتاه الله ويدعوهم بها الى سبيل الحق بيانه
قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والثاني يعلمهم شرايط
الايمان وواجبات الشرع فيهما يهدي الله قلوبهم ويفتح عليهم ابواب الحكمة كقوله ومن يؤمن
بالله يهد قلبه وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم قوله ويزكيهم فيه اشاره

مامسح الراس المسح عند ... ولم يخرج العوم ...

١٧٢

الى تزكيه اوصاف الخلق لا يمكن الا بتحليه اخلاق الحق وذلك ايضا من انوار وارد الفضل
كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا انك
انت العزيز والعزيز هو المنيع الذي لا يهتدى اليه الا بهدايته ولا يوصل اليه
الا بجذبات عنايته الحكيم اي ذو الحكمة يعني ليبعث الحكمة من صفات الخلق تماما وصف
من صفات الحق عن لم توصف الحكمة يكون على جهوليته انه كان ظلوما جهولا ثم اخبر
عن وصف من رغب عن هذه الملة وما فيه من العلة بقوله تعالى **وَمَنْ يَرْغَبُ**
عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه
سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث
من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يومن به فهو
ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم
اي يترك دينه وشريعته يقال رغبت في الشي اذا اردته ورغبت عنه اذا تركته
واصل الرغبة رفع الهمة عن الشي والهمة يقال رغبت في فلان واليه اذا سمت
نفسه اليه والامل فيه الكثير فمعنى قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يرفع
عنها الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال ابو روق عجز رايه عن نفسه
وقال يمان حمق رايه ونفسه وقيل ضل من قبل نفسه ونصب في هذه الاقاويل بنزع
حرف الصفة وقال الفرا نصب على التفسير وكان الاصل فيه سفهت نفسه فلما
اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت
به ذرعا معناه ضاق ذرعي به ويقال الم زيد راسه ووجع بطنه وقال ابو عبيدة
سفه نفسه اوبق نفسه واهلكها وقال هشام وابن كيسان جهل وحكى المفضل
بن سلمة عن بعضهم سفه حق نفسه والنفس على هذه الاقوال نصب بوقوع الفعل عليه

وهذا كما جاء في الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه واصل السفه والسفاه والسفاهة
الجهل وضعف الرأي يقال سفِه يسفَه وسفُه يسفُه ولقد اصطفيناه اخترناه فاصل
الطائفة تاء حولت طاء لقرب مخرجيهما وابطوع اللسان بها وانه في الآخرة لمن الصالحين وقال
الحسين الفضل في الآية تقديم وتأخير تقديرها ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن
الصالحين نظيرها في سورة النحل قال الامام الرباني رضي الله عنه من سفه نفسه يعني نفس
ابرهيم اي منزلته عند الله وقربته وانه خليل الله وقد اصطفاه ولهذا قال في نعره نفسه لمن
جهله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني هو ما من العاقبة ومن يرغب
عن ملته الا من جهل احواله قال الاشارة في تحقيق الآية انه ما يرغب عن ملة ابرهيم
الروح ومن التوجه بالكلية للحق والتبري عما سواه في صحبة الخلة الا النفس الامارة التي
من خصايصها الظلومية والجهولية فبجهلها لا تعرف قدر مقام الروح واختصاصه
بالقرب واستحقاقه للخلة ولا تعرف ايضا خسة نفسها وعماها وضلالتها ومقاماتها
المذمومة وان هلاكها في هواها فترغب في متابعة هواها وتحصيل لذاتها وشهواتها
ويرغب عن مطاوعة الروح في طلب الحق ولقد اصطفيناه في الدنيا على كل شيء خلقناه
وانه في الآخرة لمن الصالحين لقبول فيض نور الله الذي هو مخصوص به من العالمين في قوله
والى هذا اشار بقوله وحملها الانسان فافهم جدا ثم اخبر عن كمال تسليمه
وحسن استعداده في القبول بقوله تعالى **اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين** قال ابن عباس انما قال له ذلك حين خرج من
السرب اسلم اي استقم على الاسلام وقال الكلبي وابن كيسان معناه اخلص دينك لله
بالتوحيد وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه وقيل واخضع واخشع
قال اسلمت لرب العالمين قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق
الآية ان الروح الانساني مخصوص من العالمين بالاستسلام لقبول انوار فيض رب العالمين

بلا واسطة وله الاستعداد والاستحقاق لخطاب ربه له اسلم لنور فيضي وفيض
نوري فيستسلم لقبوله ويقول اسلمت لرب العالمين اي لنور رب العالمين بيانه قوله
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وليس لغير الانسان كرامة ان يكون
على نور من ربه الا بالواسطة وهذا سر عظيم في شرحه طول وانت ملول ثم اخبر
عن وصيته لبنيه ان يكونوا الذرية بقوله تعالى **ووصى بها ابرهيم بنيه
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و
انتم مسلمون** وفي مصحف عبد الله فوصى وقرأ اهل المدينة والشام واوصى
بالالف وكذلك هو في مصاحفهم قال ابو عبيد وكذلك رايت في مصحف عثمان رضي الله عنه
وقرأ الباقون ووصى مشددا وهما لغتان يقال اوصيته بكذا ووصيته به اذا امرته
به مثل انزل ونزل قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله وقال ابو عبيد
ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى الوصية
وقال المفضل بالطاعة كناية عن غير مذكور كقوله حتى توارت بالحجاب ابرهيم بنيه
الثمانية وهم اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة ومدين ومداين
ويقشان وزمران وشبق وشوح وامهم جميعا قطورا ابنة يقطن الكنعانية تزوجها
ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب وسمي بذلك لانه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص
في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي
يعقوب لكثرة عقبه اخبرنا ابو بكر محمد المقرئ انا العباس محمد الطوسي انا محمد بن سعد
بن فرخزاد انا ابو اسحق احمد بن ابرهيم الثعلبي قال حدثنا ابو منصور محمد بن عبد الله الجمشادي
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله القصار نا يعقوب بن يوسف ابو الفضل البخاري نا ابرهيم بن
عبد الرحيم نا زكريا بن عدي نا مسلم بن خالد عن زياد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية الف نبي اربعة الف

من بني اسرائيل بني الابنة ووصى بها ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر وهم روبيل وهو
اكبر ولده وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر ودان ونفتالي وجاد
واشر ويوسف وبنيامين يا بني معناه ان يا بني وكذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود
وقال الفرا انما قال ذلك لان الوصية قول فكان تقديره وقال يا بني كقوله و
عد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وقال لهم لان العدة قول
وقال يوصيكم الله في اولادكم للذكر معناه ويقول للذكر مثل حظ الانثيين وقال الشاعر
اني سابدي لك فيما ابدي لي شجنان شجن بنجد وشجن لي ببلاد الهند
اي واقول لان الابدا في المعنى كالقول باللسان وعن بعضهم ويعقوب نصبا نسقا
على بنيه داخلا في جملة الموصين ان الله اصطفى لكم الدين اختار لكم الاسلام فلا تموتن الا
وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون وعن الفضيل بن عياض في
قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن قال الامام الرباني رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الاية ان ابرهيم الروح يوصي لمتولدات ومن القلب وصفاته
والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس والاعضاء الجوارح
فانها متولدات بعضها من بعض على الحقيقة بملته وهي الخلة والتبري عن غير الخليل
في العبودية والخلة ويبشرهم الله اصطفى لكم الدين فيه اشارة تشريفه واشارة لطيفة
يعني لولا فضل الله عليكم ورحمته واصطفاه لكم ما كنتم مستحقين للدين ولم يكن لكم اختيار
الدين كما لم يكن لاهل السموات والارض والجبال حين عرض عليهم امانة الدين ولكن الله
اصطفى لكم الدين واصطفاكم للدين كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا قال اورثنا واصطفينا والا ما للتراب ورب الارباب فلا تموتن الا وانتم
مسلمون فيه اشارة الى انكم للفنا فلا تفنوا الا في استسلامكم وجودكم لنار نور الله
وهي نار وقودها الناس والحجارة فان اشتعلا نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة

انما يكون بعد استسلام اليوم حطب الوجود لها فتهم انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة
فمن لم يستسلم اليوم لنار الخلة والمحبة بالاختيار فلا بد غدا يلقى في نار الغضب
والعقوبة اضطرارا ثم اخبر عن تاثير الوصية في اولاده واولاد اولاده لقوله
تعالى أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ
مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وذلك ان اليهود
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية
فاكذبهم الله وقال ام كنتم شهدا اي حاضرين وصيته اذ حضر يعقوب الموت و
قال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف
عليهم فقال لهم ما تعبدون من بعدك وقال عطا ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره بين
الموت والحيوة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل الله ذلك به
فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي اي من بعد موتي قالوا
نعبد الهك فيه اني قالوا نعبد الهك واله ابرهيم واسمعيل الاية وقرا يحيى بن يعمر والجحدري واله
ابيك على الواحد قالوا لان اسمعيل عم يعقوب لا ابوه وقراءة العامة ابائك على الجمع وقالوا
عم الرجل صنو ابيه قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس هذا بقية اباي وقال ايضا ردوا
علي ابي فاني اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود يعني العباس والعرب
تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال الله تعالى ورفع ابويه على العرش يعني يعقوب وليا وهي
خالة يوسف الها واحدا ونحن له مسلمون قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والا
شارة في تحقيق الاية ان الله تعالى استجاب دعا ابرهيم عليه السلام في اولاده
واولاد اولاده اذ قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك واظهر استجابته
بانبيا يعقوب واقرار ولده وولد ولده كرامة لابرهيم واولاده ولهذا قال النبي

صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فجروا
كلهم صلوات الله عليهم على منهاج واحد في التوحيد والاستسلام توارثوا ذلك خلفا
عن سلف فهم اهل بيت الزلفة ومستحقوا القربة والمطهرون من قبل الله وفيه
اشارة اخرى ان الله تعالى اذا تجلى لروح عبد مخلص متضرع اليه يجب له تظهر آثار
انوار تجليه على قلبه وسره ونفسه وقواه وحواسه وجوارحه وجميع اعضايه
فيستسلمون له بكليتهم وخضعوا له فيعبدونه كلهم الها واحدا وان كان لكل واحد
منهم الها آخر من قبل يعبده من الهوى والدنيا والآخرة كقوله افرايت من اتخذ الهه هواه
ويستسلم له كل واحد في العبودية بما يناسب حاله ثم اخبر ان كسب كل واحد يليق به
وينفعه بقوله تعالى **تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما
كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** يعني ابرهيم وبنيه ويعقوب وبنيه
قد خلت مضت لها ما كسبت من الدين والعمل ولكم ما كسبتم معشر اليهود منهما وتسألون عما
كسبوا وانما تسألون عن اعمالكم قال رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآية ان معاملة
كل انسان تنفعه وتضره لا ينفع عمل نبي وسعيه لاولاده ولا لغيرهم كما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله
شيا وكقوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه وقال وان ليس للانسان الا ما
سعى فمن لم يساعده التوفيق لاعمال العباد لم ينفعه اعمال الآبا والاجداد ثم اخبر
عن خذلان اليهود والنصارى والعناية بالهداية للمسلمين بقوله تعالى **وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم**

**ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم** قال ابن عباس نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران كما مر ذكرهم قال كل
واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك دعوهم الى دينهم فقال قل يا
محمد بل ملة ابرهيم اي نتبع ملة ابرهيم وقرا الاعرج بل ملة ابرهيم على الخبر حنيفا نصب
على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم يتبع النكرة المعرفة
فانقطع منه فنصب قاله نحاة الكوفة وقال اهل البصرة نصب على الحال قال ابن عباس
الحنيف المايل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج في القدم
ومنه احنف بن قيس وقال مقاتل مخلصا وقال كثير بن زياد سالت الحسن عن الحنيفية
فقال حج البيت وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم
فهو المسلم وقال قتادة من الحنيفية الختان وتحريم نكاح الاخت وما كان من المشركين
ثم علم المؤمنين طريق التوحيد وطريق الايمان فقال عز من قايل قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم
جماعة من الناس وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرايل كالقبايل من العرب والشعوب من العجم وقيل
اصل السبط في اللغة شجرة كثيرة الاغصان ملتفة فسمي الاسباط بها لكثرتهم فكما
ان الاغصان من شجرة واحدة كذلك الاسباط كانوا من يعقوب وكان في الاسباط انبيا
كذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا وما اوتي
موسى يعني التورية وعيسى الانجيل وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد

منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون فلما نزلت
هذه الاية قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى وقال ان الله امرني بهذا
فلما سمعت اليهود بذكر عيسى انكروا وكفروا وقالت النصارى ان عيسى ليس بمنزلة ساير
الانبيا ولكنه ابن الله فانزل الله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بجميع ما امنتم به كايمانكم
وقيل مثل صلة اي بما امنتم به وهكذا كان يقراها ابن عباس ويقول فان امنوا بما امنتم به وليس
لله مثل ونظيرها قوله تعالى ليس كمثله شي اي كهو قال الشاعر

يا عاذلي دعني من عذلكا ... مثلي لا يقبل من مثلكا

اي انا لا اقبل منك فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطا والاخفش
في خلاف ويقال شاق يشاق شقاقا اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه
دليله قوله لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقال ابن سلمة وابن السري في عداوة كان كل
واحد منهما اخذ في شق صاحبه اي في جهة وما يشق عليه من قوله تعالى الا بشق الانفس دليله
قوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله الاية اي عادوا الله ورسوله وقال مقاتل وابو
عبيد في ضلال واختلاف بيانه قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما اي اختلاف بينهما
وقال الكسائي في خلع الطاعة بيانه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
وقال الحسن في بعاد وفراق الى يوم القيامة فسيكفيكهم الله يا محمد يعني اليهود والنصارى
وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم فكفاه الله تعالى امرهم بالقتل والسبي في بني
قريظه والجلا والنفي في بني النضير والجزيه والذل في نصارى نجران قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الايات ان يهود الشيطان
الانساني فان لكل انسان شيطان كما جا في الحديث ونصارى الهوى النفساني دعوا
كل واحد منهم الامة المسلمة من طينة الانسانية الى دينه ويقول كونوا على ديني فلا
دين الا ديني فينا ديهم منادي الطاف الحق بل نتبع ملة ابرهيم الروح حنيفا مايلا الى الحق

وما كان من المشركين الملتفتين الى غير الحق قولوا آمنا بالله وما انزل الينا من انوار الواردات
والالهامات وما انزل الى ابرهيم الروح من كل صفات الحق واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط المتولدات من الروح وما اوتي موسى القلب وعيسى السر وما اوتي النبيون
وهم المدركات الروحانيه والعقليه من ربهم من مكاشفات الاسرار الربانية
ومشاهدات الانوار الالهيه لا نفرق بين احد منهم في الايمان بما انزل اليهم وبما اوتي
كل واحد منهم اذ هو من اصناف الطاف الحق ونحن له مسلمون فان امنوا يعني يهود
الشيطان كما اسلم شيطان محمد عليه الصلوة ونصارى الهوى بمثل ما امنتم به
فقد اهتدوا فان الشيطان اذا آمن يكون للسالك بمثابة جبريل لمحمد عليه الصلوة
فيعرج به الى سدرة المنتهى ومنها على المراتب الروحانيه ولا تستبعد هذا من الشيطان
فانه كان جبريل الاصل فبالاباء والاستكبار صار شيطانا رجيما فان اسلم وترك
الابا وسجد لادم الروح فيرجع الى اصل خلقته والهوى اذا آمنت تكون المحبه و
العشق وتكون للسالك بمثابة الرفرف لمحمد عليه الصلوة فيها يصل السالك
الى الحق ويعرج من سدرة المنتهى ولهذا قال بعض المشايخ لولا الهوى ما سلك احد
طريقا الى الله وان تولوا فانما هم في شقاق يعني العداوه والمخالفه من شيم الشيطان
والهوى فسيكفيكهم الله ايها السالك شرهما وشر من هو من قبلهما فلا يلتفت اليهم وهو
السميع بمقالاتكم العليم بحالاتكم ومعاملاتكم ثم اخبر ان معالجة المومنين بصبغة الله
لا بغيرها بقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن
له عابدون قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا و
لكم اعمالكم ونحن له مخلصون قال ابو العاليه صبغة الله دين الله وقال
مجاهد الاسلام وقال ابن عباس هي ان النصارى كان اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة
ايام غمسوه في ماء لهم يقال له معمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا

فعلوا ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبرنا الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى
وقال ابن كيسان صبغة الله يعني وجهة الله وهي القبلة قال ويقال حجة الله التي احتج
بها على عباده وقال ابو عبيدة والزجاج خلقة الله من صبغت الثوب اذا غيرت لونه
وخلقته فيكون المعنى ان الله تعالى ابتدأ الخلقة على الاسلام دليله قوله تعالى في
هذه الاية فطرة الله التي فطر الناس عليها اي دين الله ويوضحه ما اخبرنا ابو الحسن
الطوسي قراءة عليه وابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني اذنا قالا قال الواسطي
وقال السمعاني سماعا انا ابو البركات عبد الله بن محمد الفضل الفراوي وقال الطوسي انا
وقال السمعاني سماعا انا ابو الفضل محمد بن عبد الله الصرام انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق انا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من يولد يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما تنتجون
البهيمة فهل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت
من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين متفق على صحته وقال ابو عبيدة سنة الله
ويقال هو الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم وفي الخبر الختان سنة للرجال مكرمة للنساء
ومن نصب على الاغراء يعني اتبعوا والزموا صبغة الله وقال الاخفش هي بدل من قوله ملة
ابرهيم ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحا
جوننا اتجادلوننا وتخاصموننا وقرا الاعمش والحسن وابن محيصن بنون واحدة مشددة وقرا
الباقون بنونين خفيفتين اي في الله في دين الله وذلك انهم قالوا يا محمد ان الانبياء
كانوا منا وعلى ديننا ولم يكن من العرب نبي ولو كنت نبيا لكنت منا وعلى ديننا وهو ربنا
وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم قال مقاتل والكلبي لنا ديننا ولكم دينكم ونحن له مخلصون
موحدون وهذه الاية منسوخة باية السيف **فصل في معنى الاخلاص** سمعت

الاخلاص

انا النجيب اسمعيل بن عثمان القارى وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت ابا الاسعد
هبة الرحمن بن عبد الواحد بن ابي القسم القشيري وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت
جدي الاستاذ ابا القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وسالته عن الاخلاص ما هو قال
سمعت ابا عبد الرحمن بن الحسين السلمي وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت علي بن سعيد
واحمد بن محمد بن زكريا وسالتهما عن الاخلاص ما هو قالا سمعنا علي بن ابرهيم الشقيقي وسالناه
عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسالته عن الاخلاص ما هو قال
سالت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب الشريطي عن الاخلاص
ما هو قال سالت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن عطا الهجيمي عن
الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سالت النبي صلى
الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سالت رب
العزة عن الاخلاص ما هو قال سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي
وبالاسناد انا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا علي بن احمد الاهوازي انا احمد
بن عبيد البصري نا جعفر بن محمد الفريابي نا ابو طالوت نا هاني بن عبد الرحمن بن ابي عبلة
العقيلي عن ابرهيم بن ابي عبلة حدثني عطية بن وشاح عن عقبة بن وشاح عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى
ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين وعن ابي ادريس الخولاني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة وما بلغ احد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد
على شيء من عمل الله سمعت اسمعيل بن عثمان النيسابوري يقول سمعت ابا الاسعد القشيري
سمعت ابا القسم القشيري سمعت ابا عبد الرحمن السلمي سمعت علي بن بندار الصيرفي سمعت
عبد الله بن محمود سمعت محمد بن عبدويه سمعت الفضيل يقول ترك العمل لاجل الناس
رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما وقال الجنيد الاخلاص

ترك العمل لاجل النا ريا

سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله
وقال رويم الاخلاص من العمل هو الذي لم يرد صاحبه عليه عوضا من الدارين ولا
حظا من الملكين وقال يحيى بن معاذ الاخلاص تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن
من الفرث والدم وقال ابو سليمن الداراني للمرائي ثلث علامات يكسل اذا كان وحده
وينشط اذا كان في الناس ويزيد اذا اثني عليه وقال ابو عثمن الاخلاص نسيان
روية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال ابو يعقوب السوسي متى شهد وا في اخلاصهم
الاخلاص احتاج اخلاصهم الى الاخلاص قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه و
الاخلاص على وجهين الوجه الاول تخلص العبد بترك الحظوظ في القيام بالحقوق
وهذا للمخلصين والوجه الثاني تخليص العبد عن اوصاف الخلقية بواردات الطاف
الخالقية وهذا للمخلصين **قال والاشارة في تحقيق الآية** انه كما ان للكفر
صبغة فللدين صبغة وصبغة الدين هي صبغة الله فليست العبرة فيما يتكلفه الخلق
وانما العبرة فيما يتصرفه الحق فنصيب الاشباح من صبغة الله توفيق القيام بالاحكام
وحظ القلوب منها تصديق المعارف بالعواطف وكفل الارواح منها شهود الانوار وكشوف
الاسرار وحظ الاسرار منها فناء التلوين عن صبغة الخلق وبقاء التمكين في صبغة الله ومن احسن
من الله صبغة فانها ازلية ابدية لا تغير فيها ونحن له عابدون يعني لصبغة احكام ازليته
منقادون وبصبغة انوار ابديته مكاشفون قل اتحاجوننا في الله وانتم بحجب صبغة الخلقية
واستار اوصاف البشرية محتجبون وهو ربنا بربينا في حجر العناية بالبان الهداية وربكم بربيكم
بالبان الخذلان في حجر الكفران والعصيان من اعوان الشيطان ولنا اعمالنا مثمرة القبول
والنجاة ولكم اعمالكم مثمرة الرد والهلاك لانه ونحن له مخلصون لا لغيره وانتم لغيره مخلصون
لا له وما امرنا نحن ولا انتم الا ان نعبد الله مخلصين له كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين ثم اخبر عن افترائهم وكتمان شهادتهم بقوله تعالى **ام يقولون**

**ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون** قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وخلف وحفص بالتاء ام تقولون واختاره ابو عبيد وقرا الباقون بالياء واختاره
ابو حاتم فمن قرا بالتاء فالمخاطبة التي قبلها قل اتحاجوننا في الله والتي بعدها قل انتم اعلم
ام الله ومن قرا بالياء فهو اخبار عن اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد لهم انتم اعلم بدينهم ام الله
وقد اخبر في الله انهم لم يكونوا يهودا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن
كتم اخفى شهادة ثبتت عنده من الله وهي علمهم ان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا
حق ورسول بصفته ونعته وما الله بغافل عما تعملون **قال رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الآية** ان للنفس والشيطان تسويلات سولت لهم انفسهم
منها تخيلهم ان ابرهيم الروح واتباعه كانوا لركونهم الى شي من الدنيا وزينتها وشهوات
النفس وهواها على ملة يهودية الشيطان ونصرانية النفس والهوى قل انتم اعلم باحوال
الروح واتباعه ام الله الذي خلقهم وركب فيهم خاصية تنافي ما جبلت النفس والشيطان
عليها واما الروح واتباعه فيتصرفون في الدنيا وزينتها والشهوات النفسانية
والذاتها عند بلوغهم حدود الرجال البالغين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
بقوة ربانية كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
على ان الله تعالى تجلى ببعض صفاته على روح العبد فيظهر عكس انوار الربوبية في مرآة
القلب فتنعكس منها فيتنور بشعاعها هواء النفس ويقع ضوء الشعاع على ارض القالب
فينفر الشيطان والنفس على بعض كرامة الله تعالى للروح واتباعه ويشاهدون
آثار الطاف الحق معهم ولكن يكتمون ما شاهدوا ظلما وعدوانا كقوله تعالى ومن اظلم

من كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون انهما الشيطان والنفس من
الانكار والتمرد وانهما الروح واتباعه من التبري عن الاغيار في العبودية والتقرب الى
الحضرة الربوبية بالتجرد والتفرد ثم اخبر الفريقين على سلوك الطريقين بقوله تعالى
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون
عما كانوا يعملون قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة**
في تحقيق الاية ان الروح واتباعه امة قد خلت دار الجسمانية عنهم فانهم قطعوا مفاوز
النفوس والاشباح وعبروا بحار الملكوت والارواح وبذلوا ليحصلوا وانفصلوا ليتصلوا
فادركتهم جذبات العناية واوقف لهم الجليل بلا نهاية فوجدوا ما طلبوا وسعدوا
بما كسبوا لها انتم ايها الشيطان والنفس واتباعكم فاوقرتم ظهوركم بالاثم والعدوان
واعظمتم الاساءة الى نفسكم بالمنع والحرمان فتملوا الى ربكم بالمعذرة ان كانت لكم
وهاتوا حجتكم ان كانت معكم والا فبعدا وسحقا لكم ولما طلبتم وتلك الامة لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون كل فرقة منكم عما يعملون فرقة اخرى كقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم اخبر عن اعتراض المنكرين بالباطل واعراض الجاحدين عن الحق بقوله
تعالى **سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها**
قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
السفهاء الجهال من الناس ما وليهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس
نزلت في اليهود ومشركي مكة ومنافقي المدينة طعنوا في تحويل القبلة وقالوا مشركوا مكة
قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده ومولد ابائه وقد توجه نحو قبلتكم وهو
راجع الى دينكم عاجلا فقال تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يحولهم كيف
يشاء يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال الامام المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق**
الاية ان من سفاهة اهل الغيبة وجهالة اصحاب الحجبة اذ خفيت عليهم احوال ارباب القلوب

ومشاهداتهم في الغيوب وتصريفهم الحق من حال الى حال وتحريفهم من فعال الى فعال يعتر
ضون على حركاتهم وسكناتهم ويطعنون في كل شي من معاملاتهم ومقالاتهم لانهم ينظرون اليهم
بعين الاستقباح وصحبتهم الاستفضاح فقال تعالى ولله المشرق والمغرب فان شرقوا
فلله وان غربوا فبالله فلا توجه لقلوبهم الا الى وجه الله يهدي من يشاء من اوليائه
واحبابه الى صراط مستقيم لقائه بالاثة وتعاليه ثم اخبر عن كمال فضله مع هذه
الامة وحكمة تحويل القبلة بقوله **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا**
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وسطا عدلا
خيارا تقول العرب انزل وسط الوادي اي خير موضع منه ويقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هو اوسط قريش نسبا اي خيرهم وقال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم
واعدلهم واصله ان خير الاشياء اوسطها قال زهير هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت
احدى الليالي بمعظم وقال الكلبي يعني متوسطة اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما
مذمومان في الدين وقال ثعلب تقول جلس وسط القوم ووسط الدار وكذلك فيما لا ينفصل
البينونة نزلت هذه الاية في مرحب وربيع واصحابهما من رؤسا اليهود قالوا لمعاذ بن جبل
ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس
فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك اي وهكذا وقيل الكاف فيه
للتشبيه تقديره وكما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة
وسطا مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا الاية لتكونوا شهداء على الناس يوم
القيامة ان الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول محمد عليه السلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم

وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جانا من نذير فيسال الانبيا عن ذلك
فيقولون كذبوا وقد بلغناهم واعذرنا اليهم فيسالهم البينه وهو اعلم اقامة للحجه فيوتى
بامة محمد فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضيه من اين علموا ذلك وبيننا و
بينهم مدة مديدة فيقولون قد علمنا ذلك باخبار الله تعالى ايانا في كتابه الناطق على
لسان رسوله الصادق فيوتى بمحمد عليه الصلوة فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد
بصدقهم قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس وقيل معناه القبلة التي
انت عليها وهي الكعبه كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم لنري ونميز من يتبع الرسول
في القبله ممن ينقلب على عقبيه فيرتد ويرجع قبلته الاولى هذا قول المفسرين وقال
اهل المعاني معناه الا لنعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق ذلك
في علمه ان تحويل القبلة سبب هداية قوم وضلاله اخرين وقد تضع العرب الاستقبال
موضع الماضي كقوله تعالى فلم تقتلون انبيا الله من قبل اي قتلتم وانزل بعض اهل
اللغه العلم منزلتين علما بالشي قبل وجوده وعلما به بعد وجوده والحكم للعلم الموجود
لانه يوجب الثواب والعقاب معنى قوله لنعلم اي لنعلم العلم الذي يستحق العامل
الثواب لا قود عليه هات الحطب والنار لنعلم ايهما تحرقه اي لتبين علم ذلك عندك
فقوله لنعلم تقديره لنقرر علمنا عندكم وقيل معناه لنعلم محمد عليه السلام فاضاف علمه
الى نفسه تخصيصا وتفضيلا كقوله ان الذين يوذون الله وقوله فلما اسفونا انتقمنا
ونحوهما وان كانت وقد كانت توليه القبله وتحويلها تانيث الفعل لتانيث الاسم كقوله
ذهبت بعض اصابعه وقيل هذه الكناية راجعة الى القبله بعينها لا اد وان كانت
الكعبة لكبيرة ثقيله شديدة الا على الذين هدى الله وقال سيبويه وان تاكيد شبيه
باليمين لذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي ابن اخطب و

اصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس كانت هدى ام
ضلالة فان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة لقد دنتم الله بها وان من مات
منكم عليها لقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما
نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان مات قبل ان تحول اسعد بن
زرارة من بني النجار والبرا بن معرور من بني سلمه وكانا من النقبا ومات رجال اخرون
فانطلق عشايرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبله
ابرهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم وفي
رووف ثلث قراات رؤف مهموز مثقل وهي قراة نافع وابن عامر وحفص واختاره
ابو حاتم قال لان اكثر اسما الله تعالى على فعول وفعيل قال الشاعر
نطيع رسولنا ونطيع ربا . هو الرحمن كان بنا رووفا ورؤف مثقل غير مهموز
وهي قراة ابي جعفر ورؤف مهموز مخفف وهي قراة الباقين واختيار ابي عبيد قال جرير
نرى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرافة اشد الرحمه
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية** ان الله تبارك
وتعالى جعل بمحض العناية والكرم هذه الامة واسطة عقد الامم وجعل في هذه الامه هذه
الطايفه در تقاصيرها برجرها بهم يمطرون وبهم يرزقون ومنهم القطب وعليهم المدار
وبهم يحفظ الله جميع الاقطار فمن قبلته قلوبهم فهو المقبل المقبول ومن ردته قلوبهم
فهو المدبر المردود لانهم يشهدون بالحق يشاهدون وينظرون ببصر بطالعون ولهذا قال
تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فكما ان للرسول عليه الصلوه
مقاما اعلى من مقاماتهم وشهودا فوق شهادتهم ليكون عليهم مشرفا وشهيدا فكذلك
لهم مقام اعلى من مقامات الامم وشهود فوق شهادتهم ليكونوا شهدا الله عليهم مشرفين

على سرائرهم مطّلعين على ما في ضمائرهم من الكفر والايمان والطاعة والعصيان فيشهدون
عليهم وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في ارضه وقال تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله الاية فلا يخفى
ان هذا من سبق القوم وان صاروا اعرب من عنقا المغرب اليوم ولما اراد الله تعالى
ان يميز بين المحقق الموافق وبين المقلد المنافق حكم في امر القبلة بالتحويل ليكبر على من نظر
بعين التفرقة حكم التبديل كقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ومن نظر بعين الحقيقة فيمده
الله التسليم في العبودية فيستسلم لاحكام الربوبية ثم قال وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي من كان لله بجميع او مخالفة كان الله له بجميل الطافه ان الله بالناس لرؤوف رحيم
من قرع باب بلائه فتح له ابواب رحمته ثم اخبر عن علة تحويل القبلة بقوله تعالى
**قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضيها فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله
بغافل عما تعملون** اعلم ان اول ما نسخ من امور الشرع امر القبلة وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى القبلة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه
الى المدينة وقدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت
المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته
في التورية هذا قول عامة المفسرين وقال عبد الرحمن بن زيد قال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا يهود يستقبلون
بيتا من بيوت الله فلو استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم قالوا جميعا فصلى النبي
عليه الصلوة واصحابه نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكانت الانصار قد صلت قبل بيت

المقدس سنتين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الكعبة احب القبلتين الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في السبب الذي كان عليه السلام من اجله كره قبلة بيت المقدس
ويهوى قبلة الكعبة فقال ابن عباس لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم وقال مجاهد من اجل ان
اليهود قالوا خالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا وقال مقاتل بن حيان لما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي نحو بيت المقدس قالت اليهود يزعم محمد انه نبي وما نراه احدث
في نبوته شيئا البتة يصلي قبلتنا ويستن بسنتنا فان كانت هذه نبوة فنحن اقدم و
اوفر نصيبا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه وزاده شوقا
الى الكعبة وقال ابن زيد لما استقبل النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بلغه
ان اليهود تقول والله ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم فقالوا جميعا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت ان الله صرفني من قبلة اليهود الى
غيرها فاني ابغضهم وابغض موافقتهم فقال جبريل انما انا عبد مثلك ليس لي من الامر
شي فسل ربك فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السما رجا
ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وتحول وتصرف
وجهك يا محمد في السما فلنولينك فلنحولنك ولنصرفنك الى قبلة ترضيها تحبها وتهواها
فول فحول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وقصده قال الشاعر
واطعن بالقوم شطر الملوك حتى اذا خفق المجدح اي نحوهم وهو نصب على الظرف
والمسجد الحرام المحرم كالكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب وحيث
ما كنتم في بر او بحر سهل او جبل شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره فحولت القبلة
في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر
فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال

يسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين وقال ابن عباس البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة
اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها فلما حولت القبلة الى الكعبة
قالت اليهود يا محمد ما امرت بهذا يعنون القبلة وما هو الا شي تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة
تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا
الذي كنا ننتظره وراينكم تطوفون بالحجارة المبنية واراد وابه الكعبة فانزل الله تعالى
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني امر الكعبة الحق من ربهم وانها قبلة ابرهيم ثم هددهم
فقال وما الله بغافل عما تعملون **قال الامام** الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة**
في تحقيق الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم من كمال تادبه باداب اذ به بما ربه لم يكن يطمع
الله سؤله ولا يستدعي باللسان مأموله رعاية لاداب القربة اذ اوحى اليه من شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته فوق مسئلة السائلين ومن كمال شفقته على هذه الامة كان يدخر دعوته
المستجابة شفاعة للامة قال عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة فدعى كل نبي دعوته وادخرت
دعوتي شفاعة لامتي فلما قدر الله تعالى شرفا للكعبة ان تكون قبلته وقبلة امته فانعكس
مسطور الكتاب من امر الكعبة في مرآة قلب النبي صلى الله عليه وسلم فظهر فيه داعية استقبال
الكعبة ليقضي الله امرا كان مفعولا فكان يقلب قلبه الى الله ويقلب وجهه الى السماء لانه
كان من جبريل فقال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فالحبيب يترك
سؤله بطلب رضا ربه والرب يطلب رضا رسوله بانجاز مأموله فول وجهك شطر المسجد
الحرام يعني ول قلبك رب المسجد فان تقلب القلب الى المسجد حرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم اي وجوه قلوبكم شطره اي الى الله ان كنتم في البيوت او المساجد وان الذين اوتوا
الكتاب من اهل العلوم الظاهرة يعلمون انه الحق من ربهم علما لا ينتفعون به ليكون حجة لهم
بل حجة عليهم وما الله بغافل عما تعملون تاميلا للاولياء وتهويلا للاعداء ثم اخبر عن ثبات
الاعداء على قدم الكفر وثبات الاولياء على قدم الايمان بقوله تعالى **ولئن اتيت الذين**

اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم
وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم انك اذا لمن الظالمين اوتوا الكتاب يعني يهود المدينة ونصارى
نجران قالوا يا محمد ائتنا باية كما اتى بها الانبياء قبلك فانزل الله تعالى ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة قال الاخفش والزجاج اجيب لئن بما
لانها بمعنى لو وقيل انما اجيب بما لما فيه من معنى اليمين كانه قال والله لئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان
اليهود يستقبل بيت المقدس والنصارى يستقبل المشرق ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم
في امر القبلة من بعد ما جاءك من العلم اي بان قبلة الله الكعبة وانها قبلة ابرهيم انك اذا لمن
الظالمين اي انك اذا مثلهم في الظلم على انفسهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر وهو
في المعنى لامته وبهذا حسم اطماع اليهود في رجوع النبي صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم لانهم كانوا يطمعون
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية** ان الحكم السابق الازلي
سبق للاولياء بالقبول والايمان وللاعداء بالرد والخذلان فبينهما برزخ لا يبغيان ولئن
اتيت يا محمد اهل الخذلان بكل اية ما تبعوا قبلتك ولا يزيدهم الا الطغيان وما انت بتابع
قبلتهم لانك على بصيرة وهم عميان وما بعضهم بتابع قبلة بعض وان كانوا كلهم اهل الاهواء
لانهم مختلفي الاراء ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين معناه
ان اتباع اهل الاهواء عمن سبقت له العناية الازلية وهو عالم بها ظلم وعدوان وهذا من
شيم ارباب الخسران والخذلان لا الجمعيات ثم اخبر عن معرفتهم النبي صلى الله عليه وسلم وجحود بعضهم
بقوله تعالى **الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم**
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني محمدا عليه السلام كما يعرفون

ابناءهم من بين الصبيان اخبرنا الموبد محمد الطوسي انا العباس محمد الطوسي انا محمد بن سعد انا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الوزان انا احمد بن محمد بن شاذان نا جيعونه بن محمد نا صالح بن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه قال عمر لعبد الله بن سلام قد انزل الله تعالى على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف يا عبد الله هذه المعرفه فقال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته فيكم حين رايته كما اعرف ابني اذا رايته مع الصبيان يلعب وانا اشد معرفه بمحمد مني بابني فقال عمر وكيف ذلك قال اشهد انه رسول حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما يصنع النسا فقال له عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت واصبت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبه وهم يعلمون ثم قال الحق اي هذا الحق خبر ابتدا مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق كما قال وجاءك في هذه الحق قرا علي بن ابي طالب الحق من ربك نصبا على الاغرا فلا تكونن من الممترين الشاكين مفتعل من المريه والخطاب للنبي والمراد به الامه وكل ما ورد عليك من هذا النحو فهو سبيله قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشاره في تحقيق الايه** ان الايتا ها هنا بمعنى الاعطا اتيناهم الكتاب اعطيناهم الكتاب درايه وفهما يعرفونه يعني محمدا عليه السلام بنور فهم الكتاب كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا كما يعرفون ابناءهم بنور الحس فنور الباطن اقوى في المعرفه من نور الظواهر فمن كان مصباح قلبه منورا بنور الكتاب والايمان اذا نظر الى وجه النبي والولي يعرفهم بسيماهم كما قال تعالى للنبي عليه السلام تعرفهم بسيماهم وكما كان حال عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه المدينه ونظرت الى وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب وان فريقا منهم يعني اهل الكتاب ممن لم يعطوا نور فهم الكتاب ليكتمون الحق الذي قراوه في الكتاب من نعت محمد عليه الصلوه وهم يعلمون من ظاهر الكتاب ان نبوته حق ولكن لما لم يكن لهم نور المعرفه ما عرفوه حق معرفته

وجحدوا به كقوله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ثم قال الحق من ربك اي الحق ليس من صفات الخلق ليظهر منه بل الحق من ربك وله ان يحق الحق ويبطل الباطل فانت تحقيق الحق حق فلا تكونن من الممترين يعني بعد ما حققك الحق فلا تكونن بدا من الممترين في حق الحق ولا في حقيقه نفسك تفهم هذه الدقيقه ان شا الله ثم اخبر عن لكل مله قبله بقوله تعالى **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شي قدير** اي ولكل اهل مله قبله هو موليها مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته وتوليت اليه اذا اقبلت اليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه واصل التوليه الانصراف وقرا ابن عباس وابن عامر وابو رجا وسليمن بن عبد الملك هو مولاها اي مصروف اليها وفي حرف ابي ولكل قبله هو موليها وفي حرف عبد الله ولكل جعلنا قبله هو موليها فاستبقوا الخيرات فبادروا بالطاعات ومجازه فاستبقوا الى الخيرات اي ليسبق بعضكم بعضا فحذف حرف الجر اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شي قدير قال الامام الرباني المصنف **والاشاره في تحقيق الايه** بمعنيين احدهما ان لكل شخص على حده قبله مناسبه لاستعداد جبل هو عليه هو موليها وهذا تحقيق قوله عليه السلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وثانيهما ان لكل شي من الانسان قبله هو موليها ان وكل عليه فقبله البدن ما تستلذ به الحواس الخمس من الماكول والمشروب والمشموم والمسموع والمبصر والملبوس والمركوب والمنكوح وامثاله وقبلة النفس هي الدنيا وزينتها ورفعتها والحرص في جمعها والتفاخر بها والتكبر بها واشباه ذلك وقبله القلب هي الاخره ونعيمها ودرجاتها وانواع التمتعات بها وقبله الروح هي القربه والزلفه والشوق والمحبه وما هو من هذا القبيل وقبله السر التوحيد والمعرفه وكشف العلوم والمعاني والاسرار وما يناسب ذلك ولو وكل كل واحد من هولا اليه حتى اقبل البدن الى قبلته واقبلت النفس

الى قبلتهما لكانا براحات القلب والروح والسر في اقبالهم الى قبلتهم ويشغلانهم عن ذلك وما
صح لهم ان يقبلوا قبلتهم بل يحولانهم الى قبلتهما ويستتبعانهم فيها وكلهم الله اليهم وامرهم
جميعا ان يخرجوا من طباعهم واهوائهم ويتبعوا نبيهم في اقبالهم الى القبلة بامره وقال فاستبقوا
الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فجعل قبلة البدن الكعبة وقبلة النفس الطاعة
والعبودية وترك الهوى وقبلة القلب الصدق والاخلاص والايمان والانقياد بالاحسان
وقبلة الروح التسليم والرضا والصبر على مر القضا وقبلة السر الفنا في الله والبقا
بالله والكينونة مع الله على ما اراد الله بلا اعراض ولا اعتراض واشار بقوله فاستبقوا
الخيرات الى انكم اذا شرعتم بشرط العبودية في الطاعة فيما لكم به قدرة واستطاعة من
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا بجذبات الالوهية الى اينما لم تكونوا بالله ان الله على كل شي نم بل
من اشيا الانسان قد يراه بنفسه عنه ويبقيه به فافهم جدا ثم اخبر عن قبلة اهل الملة
بقوله تعالى **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام و**
انه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني
ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون حيث حرف يدل على الموضع وفيه
ثلث لغات حيث بالثا ورفع الثا وهي لغة قريش وقراءة العامة واختلفوا في وجه رفعها فقيل
هو مبني على الضم مثل منذ وقط وقيل رفع على الغاية كقوله لله الامر من قبل ومن بعد وحيث
بالثا ونصب الثا وهي قراءة عبيد بن عمير قال الكسائي انما نصب بسبب اليا لانهما ساكنة
واذا اجتمع ساكنان في حرف حركوا الثاني الى الفتح لانه اخف الحركات مثل ليت وكيف و حوث
بالواو والضم وهي لغة ابن عمر يروى انه سئل اين يضع المصلي يده في الصلوة فقال ارم بهما
حوث وقعتا وحيث ما كنتم ايها المؤمنون فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم

حجة هي لام كي دخلت على ان لا فكتبت بالكسرة ما قبلها وترك بعضهم همزها تخفيفا و
الحجة فعلة من الحج وهو القصد ومنه المحجة وهي الطريق الواضح المسلوك لانه مقصود
ويقال للمخاصمة محاجة لقصد كل واحد من الخصمين الى اقامة بينته وابطال ما في يد
صاحبه واختلف العلما في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال بعض اهل التاويل معنى
الاية حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا صليتم اليها فيحتجون عليكم
ويقولون لم تركتم التوجه الى الكعبة وتوجهتم الى غيرها لولا انه ليست لكم قبلة الا الذين
ظلموا وهم قريش واليهود اما قريش فيقول انما رجع الى الكعبة لانه علم انها قبلة ابائه
وهي الحق وكذلك يرجع الى ديننا ويعلم انه الحق واما اليهود فانهم يقولون لم ينصرف
عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه انما يفعل برايه ويزعم انه امر به وهذا القول اختيار
المفضل بن سلمة الضبي قال الثعلبي وهو قول صحيح مرضي وقال قوم معنى الاية لئلا يكون
للناس يعني لاهل الكتاب عليكم حجة وكانت حجتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
في صلوتهم نحو بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم
هي الحجة التي كانوا يحتجون بها على المؤمنين على وجه الخصومة منهم والتمويه بها على الجهال
من المشركين ثم قال الا الذين ظلموا منهم وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة
الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه فتوجه الى قبلتنا وعلم انا اهدى سبيلا منه وانه لا
يستغني عنا ويوشك ان يرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وهذا قول مجاهد وعطا وقتادة
والربيع والسدي واختيار محمد بن جرير وعلى هذين القولين الا استثنا صحيح على وجهه نحو
قولك ما سار احد من الناس الا اخوك فهو اثبات للاخ من السير ما هو منفي عن كل احد من
الناس وكذلك قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم نفي عن ان يكون لاحد حجة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بسبب تحولهم الى الكعبة الا الذين ظلموا من قريش فان
لهم قبلهم حجة لما ذكرنا ومعنى الحجة في هذين القولين الخصومة والجدل والدعوى الباطل

كقوله لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة وقوله تعالى اتحاجوننا في الله وليحاجوكم وحاجوك
وحاججتم كلها المخاصمة المجادلة لا بمعنى الدليل والبرهان وموضع الذين خفض كانه
قال الا الذين ظلموا فلما سقطت اللام حلت الذين محلها قاله الكسائي وقال الفراء موضعه
نصب بالاستثناء وانما قال منهم ردا الى لفظ الناس لانه عام وان كان كل واحد
منهما غير الاخر والله اعلم وقال بعضهم هذا استثناء منقطع من الكلام الاول ومعناه
لئلا يكون للناس كلهم عليكم حجة اللهم الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل ويجادلونكم
بالظلم وهذا كما تقول في الكلام للرجل الناس كلهم لك حامدون الا الظالم لك يعني لا يعتد
بتركه حمدك لعداوته لك وكقولك للرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم وما لك حجة الا
الباطل والباطل لا يكون حجة وهذا استثناء من غير الجنس كقولك ليس في الدار احد الا
الوحش وكقول النابغة وما بالربع من احد الا اوادي وهذا قول الفراء والمؤرج
وقال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم قد عرفوا ان
الكعبة قبلة ابرهيم عليه السلم وقد كانوا وجدوا في التوريه ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيحول اليها
فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيحتجوا بان هذا النبي الذي نجد في كتابنا سيحول اليها
ولم تحول انت فلما حول النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت حجتهم ثم قال الا الذين ظلموا منهم يعني الا
ان يظلموكم فيكتموا ما عرفوا وقال الاخفش معناه لكن الذين ظلموا كقوله عز وجل ما لهم به
من علم الا اتباع الظن معناه لكن يتبعون الظن وقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغا
وجه ربه الاعلى يعني لكن يبتغي وجه ربه فيكون منفردا عن الكلام الاول وروى ابو عبيد
عن ابي عبيدة انه قال ليس موضع الا ها هنا موضع استثناء لانه لا يكون للظالم حجة انما هو
في موضع واو العطف كانه قال ولا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا لا يكون لهم ايضا حجة
انشد المفضل   ما بالمدينة دار غير واحدة   دار الخليفة الا دار مروانا
يعني ودار مروانا وانشد ايضا   وكل اخ مفارقه اخوه   لعمر ابيك الا الفرقدان

يعني والفرقدان ايضا تتفرقان وانشد الاخفش
وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم
الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم
اراد ارى دارا ورمادا ويؤيد هذا القول ما روى ابو بكر بن مجاهد عن بعضهم انه قرا
الا الذين ظلموا مخففا يعني الذين ظلموا ومعنى الايه لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم
حجة في امر الكعبة حيث لا تستقبلونها وهي قبلة ابرهيم فيقولون لكم تزعمون انكم على
دين ابرهيم ولا تستقبلون قبلته ولا للذين ظلموا وهم مشركوا مكة لانهم قالوا ان الكعبة
قبلة جدنا ابرهيم فما بال محمد تحول عنها فلا يصلي اليها ويصلي الى قبلة اليهود وقال معناها
الا على الذين ظلموا فيكون رده على الكاف والميم اي الا على الذين ظلموا فان عليهم الحجة
فحذف حرف الجر وهو اختيار ابي منصور الازهري قال الثعلبي سمعت ابا القسم الحبيبي
يحكيها عليه وحكى محمد بن جرير عن بعضهم انه قال الذين ظلموا ها هنا ناس من العرب كانوا
يهودا ونصارى يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم فاما سائر العرب فلم تكن لهم حجة وكانت
حجة من احتج ايضا داحضة باطلة لانك تقول لمن تريد ان تكسر حجته عليك ان لك علي
حجة ولكنها منكسرة وانك لتحتج بلا حجة وحجتك ضعيفة فمعنى الايه الا الذين ظلموا منهم
من اهل الكتاب فان لهم عليكم حجة واهية فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم
عليكم من المجاحدة والمحاربة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصر واخشوني في تركها ومخالفتها
ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فيتم لكم الملة الحنيفية وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
تمام النعمة الموت على الاسلام وروي عنه ايضا انه قال النعم ستة الاسلام والقران ومحمد عليه السلم
والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم في لعل ستة لغات عل ولعل ولعن
وعن ورعن ولغن ولها ستة اوجه هي من الله واجب ومن الناس على معاني قد يكون بمعنى الا
ستفهام كقول القائل لعلك فعلت ذلك مستفهما ويكون بمعنى الظن كقول القائل قدم

فلان فيرد عليه المراد لعل ذلك بمعنى اظن واري ذلك وتكون بمعنى الايجاب بمنزلة ما
اظنه كقولك قد وجبت الصلوة فيرد المراد لعل ذلك اي ما اظنه وانشد الفراء
لعلّ المنايا مرة ستعود واخر عبد الله بن جريرٍ وتكون بمعنى التمني و
الترجي كقولك لعلى الله ان يرزقني مالا ولعل اخي وتكون بمعنى عسى يكون ما يراد ولا
يكون كقوله يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات وتكون بمعنى
كي على الجزا كقوله تعالى انظر كيف نصرّف الايات لعلهم يفقهون يعني لكي يفقهوا ونظايرها
كثيرة فقوله ولعلهم يهتدون اي ولكي يهتدوا من الضلالة وقال الربيع خاصم يهودي ابا
العالية فقال ان موسى كان يصلي الى صخرة بيت المقدس وقال ابو العالية كان يصلي عند
الصخرة الى البيت الحرام قال فبيني وبينك مسجد صالح فانه نحته من الجبل قال ابو العالية
قد صليت فيه وقبلته الى البيت الحرام قال واخبرني ابو العالية انه مر على مسجد ذي القرنين
وقبلته الى الكعبة قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية**
ان الخطاب مكرر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الايتين ومن حيث خرجت فلا بد للتكرار من فايدة وهي
ان الخروج الاول اشارة الى الخروج من حجب الجهات معناه من حيث خرجت وتخلصت من حجب
الجهات فولّ وجهك شطر المسجد الحرام اي الى جهة المسجد لئلا يتعلق قلبك بالمسجد ولا بالجهات
فانه حرام على قلبك التوجه والتعلق بغيرك وانه للحق من ربك يعني التوفيق لهذا المعنى
الحق من الله فلا سبيل للخلق اليه الا به وما الله بغافل عما تعملون يعني ليس منكم غافل حتى تغفلوا
بغير توفيقه والخروج الثاني اشارة الى الخروج من الوجود لارتفاع الاثنينية وثبوت الوحدة
معناه اذ خرجت من حجب وجود الانانية بسطوات تجلي صفة الوحدانية فولّ وهذا امر التكوين
يعني كن موليا بسطوات التجلي وجه ذاتك شطر الفنا لتبقى بصاحب المسجد الذي وصفه بالحرام
لمعنيين احدهما حرام لمن دخله الخروج ابدا كقوله ومن دخله كان امنا اي امنا من الخروج والثاني حرام
على غيرك الوصول الى هذا المقام لانه المقام المحمود وهو مخصوص بك والمحمود هو الله فافهم جدا ثم عم

الخطاب وقال تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وفيه معنيان احدهما وحيث ما
كنتم ايها المومنون يعني على اي حال تكونون خرجتم من الحجب او لم تخرجوا فولوا وجوهكم شطر
المسجد الحرام انها كناية عنه والثاني فولوا وجوهكم شطره انها كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم
يعني توجهكم الى متابعته في الخروج عن حجب الوجود واقتداؤكم به في الوصول الى عالم
الشهود لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني لذوي اوصاف الانسانية لا يكون عليكم منازعة في
سلوك طريق الحق ولا يمنعكم بحجج الدواعي البشرية عن الحق اذ كنتم في خفارة المتابعة الا الذين
ظلموا منهم يعني صفة ظلومية النفس الامارة والشيطان الظالم يزاحمونكم في اثنا السلوك
في بعض الاوقات وذلك ايضا لا يخلو عن مصلحة وحكمة فلا تخشوهم فانهم لا يقدرون على
قطع طريقكم ومعكم بدرقة الاخلاص في ظل راية المتابعة واخشوني يعني لا تامنوا
مكري في حالة من الحالات ومقام من المقامات وكونوا واثقين بفضلي وانعامي ولاتم نعمتي
عليكم وهي نعمة المتابعة واتمامها بالوصول الى الحضرة والاشارة في اضافة النعمة الى
نفسه واتمامها هي اخراج السالك عن ظلمات حجب وجوده الى عالم ربوبيته كقوله الله ولي نور
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والنور هو الله ثم قال ولعلكم تهتدون يعني بعد
خروجكم عن حجب الوجود تهتدون الى شهود صفات جمالي وجلالي في ظل لوا متابعة من لا يصل احد
الى هذا المقام الا في ظل لوايه كما اخبر بقوله ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر
ثم اخبر عن اتمام النعمة انه بعثة رسول الرحمة بقوله تعالى **كما ارسلنا فيكم رسولا**
منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما
لم تكونوا تعلمون الكاف للتشبيه ويحتاج الى شي يرجع فيه فقال بعضهم هو راجع الى ما
قبلها والكاف من صلة ما قبلها تقديره فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم فيكون ارسال الرسول شرطا للخشية ومؤديا باتمام النعمة وقيل معناه ولعلكم تهتدون
كما ارسلنا وقال محمد بن جرير ان ابرهيم عليه السلم دعا بدعوتين فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن

ذريتنا امة مسلمة لك فهذه الدعوة الاولى والدعوة الثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
الاية فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد في هذه الاية ان يجيب الدعوة الثانية بان
جعل من ذريته امة مسلمة فهي الاية ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية واهديكم
لدين خليل ابيهم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني فكما اجبت دعوته بانبعاث الرسول كذلك
اجبت دعوته لهديكم لدينه واجعلكم مسلمين فهذا على قول من جعله متصلا بما قبلها وجوابا
للاولى وهو اختيار الفرا وقال بعضهم انها متعلقة بما بعدها قوله فاذكروني اذكركم تقديرها
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني اذكركم فيكون جزاء له جوابان مقدم ومؤخر كما تقول اذا
جاك فلان فاته ترضيه فقوله فاته ترضيه جوابان لقوله اذا جاك ولقولك ان اتاني احسن
اليك اكرمك وهذا قول مجاهد وعطا والكلبي ومقاتل والاخفش وابن كيسان واختيار الزجاج
وهذه الاية خطاب للعرب واهل مكة يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا
تتلوا عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
من الاحكام وشرايع الاسلام قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق**
الاية انهما متعلقتان بما قبلها وبما بعدها اما تعلقها بما قبلها فقوله واخشوني ولاتم نعمتي عليكم
من تقربي ان تمام نعمته بتوفيق متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لكي تهتدوا في ظل متابعته الى
الوصول حضرة الجلال كما ارسلنا فيكم اي في انفسكم كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون رسولا اي
واسطة بيني وبينكم منكم اي من اجزائكم وهو السر الانساني كالرسول تحمل رسالتي لقبول انوار
الفيض الوارد مني ويبلغها الى اجزائكم والسر في مشكوة جسد الانسان بمثابة الفتيلة في مصباح
زجاجة القلب هو القابل لنور نار الله اذا تجلى نور الربوبية عند صفا زيت الروحانية عن ادناس
الصفات النفسانية والكدورات الجسمانية وخمود نيران آفات الشهوات الحيوانية تنور فتيلة
السر بنور نار اللهية فيضيء زجاجة القلب كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة لا شرقية
الارواح ولا غربية الاشباح وهي الكلمة الطيبة يكاد زيتها وهو الروح الاعلى يضيء ولو لم

تمسسه نار نور الله نور على نور الروحانية يهدي الله لنوره من يشاء وهو السر يتلو على ظاهر
مشكوة جسد الانسان وباطنها وهو زيت الروح وزجاجة القلب وفضا الصدر وروزنة
الحواس الخمس وظاهر مشكوة الجسد ظاهر ايات الله وباطنها ويزكيهم من ذميمات الاوصاف
والاخلاق ويعلم كل واحد منهم بحسب استعداده في قبول انوار نار اللهية الكتاب
وهو كلام الله وصفته القديم يعني تخلق بخلق من اخلاق الله والحكمة وهي اسرار ومعاني
الهية الهمت القلوب بخفايا منه من غير واسطة خارجية ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون
من غير تعليمه ابدا من علوم الاحكام المحرمة وعلوم الطريقة والحقيقة للوصلة وهي اسرار
الشريعة واما تعلق الاية بما بعدها فهو كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا
الاية فاذكروني اذكركم ثم اخبر عن اتمام النعمة على هذه الامة بقوله تعالى **فاذكروني**
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اعلم ان الله تعالى جعل ثواب خمسة
اشيا هي الحسنة بعينها كالوفا بالوفا قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم والثاني الفسحة
قوله فافسحوا يفسح الله لكم والثالث النصرة قوله ان تنصروا الله ينصركم والرابع المحبة
قوله يحبهم ويحبونه والخامس الذكر قوله فاذكروني اذكركم وفيه اقاويل قال ابن عباس
اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي بيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال
سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي بيانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال فضيل بن عياض فاذكروني بطاعتي اذكركم بثوابي بيانه قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن الاية وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صيامه وصلوته وتلاوته القران ومن عصى الله فقد
نسي الله وان كثرت صلوته وصيامه وتلاوته القران وقال ابن كيسان اذكروني بالشكر اذكركم
بالزيادة بيانه قوله لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة
والبلا بيانه قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون قيل في قوله تعالى

ما دري في الظلمات ان لا اله الا انت قالت الملائكة الهنا نسمع صوتا معروفا من مكان مجهول
فاحب صاحبه فتلك اذا اكثر العبد ذكر الله تعالى في حيوته ثم اذا دفن في ظلمة القبر بعد
وفاته فقال في جواب الملكين الله ربي قالت الملائكة الهنا نسمع صوتا معروفا من مكان
مجهول فارحم صاحبه فينور الله عليه ظلمة القبر ومن فوائد سؤال القبر ان العبد
اذا ذكر الله في بطن الارض يشهد له بطن الارض بالذكر يوم الحشر كما يشهد له وجه الارض
بالذكر ويشهد عليه بالمعصية فيكون للعبد شاهدان بالذكر والطاعة وشاهد واحد
عليه بالمعصية كما قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها وقيل اذكروني بالتقوى اذكركم بدفع
بيانه قوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقيل اذكروني بالتقوى اذكركم بدفع
البلوى والرزق بلا تمني بيانه قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقيل اذكروني بالدعا اذكركم بالاجابة بيانه قوله ادعوني استجب لكم و
قيل اذكروني بالتوبة اذكركم بالتبديل بيانه قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقيل اذكروني بالانابة اذكركم بالبشارة بيانه قوله وانابوا الى الله لهم البشرى وقيل
اذكروني بالتوكل اذكركم بالكفاية بيانه قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقيل
اذكروني في الخلا والملا اذكركم في الخلا والملا بيانه ما اخبرنا محمد بن الفضل بن محمد بن
مسعود النيسابوري بخوارزم انا ابو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي اخبرتنا
ام البنين فاطمة بنت الشيخ ابي علي الدقاق انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن المهرجاني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الاسفرايني نا علي بن حرب نا ابو معوية ومحمد بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان اقترب الي
شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة قال ابو عوانة زاد محمد بن عبيد
وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي تلقيته هرولة هذا حديث متفق على صحته

قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه فاذكروني بطاعة الاركان من خلوص الايمان اذكركم
بحيوة الجنان بيانه قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة وقيل
فاذكروني بالاستعانة عن العصيان اذكركم بالرحمة والغفران بيانه قوله والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا
الله فاذكروني كثيرا بالاشباح والارواح اذكركم بالنجاح والفلاح بيانه قوله وا
ذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فاذكروني بالشوق والمحبة اذكركم بالقبول و
القربة بيانه قوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فاذكروني بالتضرع والابتهال
اذكركم بالتفضل والاستقبال بيانه قوله ومن اتاني يمشي تلقيته هرولة وقيل اذكروني
بالتعظيم اذكركم بالتكريم اذكروني ذكرا فانيا اذكركم ذكرا باقيا اذكروني بصفاء السر
اذكركم بخالص البر اذكروني بترك الجفا اذكركم بحفظ الوفا اذكروني بترك الخطا اذكركم بانواع
العطا اذكروني بالجهد في الخدمة اذكركم باتمام النعمة اذكروني من حيث انتم اذكركم من حيث
انا ولذكر الله اكبر قال الربيع في هذه الاية ان الله تعالى ذاكر من ذكره زايد من شكره ومعذب
من كفره وقال السري فيما ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله لا يذكره مؤمن الا ذكره بالرحمة
ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب وقال سفيان بن عيينة بلغنا ان الله عز وجل قال اعطيت عبادي
ما لو اعطيته جبريل وميكائيل كنت قد اجزلت لهما قلت اذكروني اذكركم وقلت لموسى عليه السلم
قل للظلمة لا يذكروني فاني اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم وقال ابو عثمن النهدي
اني لاعلم حين يذكرني ربي عز وجل قيل وكيف ذاك قال لان الله عز وجل قال اذكروني اذكركم فاذا ذكرت
الله ذكرني واشكروا لي ولا تكفرون والاشارة في تحقيق الاية ان ذكر العبد لله
من نتايج ذكر الله للعبد من وجهين احدهما ان خطاب الحق مع العباد بقوله فاذكروني كلام
ازلي ذكرهم به قبل وجودهم والخطاب كان على الحقيقة مع الذاكرين لله في علمه القديم فالذاكر
من ذكر الله وهم المخاطبون لا الغافلون فذكره نتيجة ذكر الله له في الازل والثاني ان الله

ودخول الجنان

امرهم بالذكر مع التعقيب بقوله فاذكروني اذكركم فيه تقديم وتاخير معناه اذكركم فاذكروني
ذكر لكونهم رضي الله عنهم ورضوا عنه فان رضاهم عنه نتيجة رضاه عنهم كقوله يحبهم ويحبونه
واعلم ان للذكر مراتب وللذاكر ايضا مراتب ذكر اللسان وذكر الاركان وذكر النفس
وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر فذكر اللسان بالاقرار فاذكروني بالاقرار اذكركم
بالايمان وذكر الاركان باستعمال الطاعات فاذكروني بالطاعات اذكركم بالكرامات
وذكر النفس بالاستسلام للاوامر والنواهي فاذكروني بالاستسلام اذكركم بنور
الاسلام وذكر القلب بتبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل اخلاق الكريمة فاذكروني
بالاخلاق اذكركم بالاستغراق وذكر الروح بالتفريد والمحبة فاذكروني في التفريد
والمحبة اذكركم بالتوحيد والقربة وذكر السر ببذل الوجود والفنا فاذكروني ببذل
الوجود والفنا اذكركم بنيل الشهود والبقا وهذا حقيقة قوله تعالى في الكتب الربانية
وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهذا هو الذكر الحقيقي ان يجعل الذاكر مذكورا والذاكر
مذاكرا بل يكون الذكر والذاكر والمذكور واحدا كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وكما قال قايلهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
كانه خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر ولا يحل هذا المشكل الا في صورة
مثل مناسب مثل حال الفراش مع الشمع فان الشمع تقول للفراش اذكرني في نفسك
اذكرك في نفسي فذكر الفراش للشمع في نفسه ان يبذل نفسه لشعلة الشمع فذكر
شعلة الشمع في نفسه بالحرقة عليهم وبذكره الشمع باشتعال نفس الفراش في نفسه
فلا يبقى التمييز بين الشمع والفراش فان طلبت الفراش وجدت الشمع وان طلبت الشمع
وجدت الفراش كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتني فلما بذل للشمع وجوده نال من
وجود الشمع مقصوده وهذا حقيقة قوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه

فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يبطش حديث صحيح رباني واعلم ان جزا الذكر بالذكر فضيلة مخصوصة بهذه الامة
غير سائر الامم كما قال تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال لهذه
الامة فاذكروني اذكركم واشكروا لي والشكر على نوعين شكر النعمة وشكر المنعم وشكر
النعمة ايضا على نوعين فان النعمة على نوعين شكر نعمة الظاهر من صحة البدن وسلامة
الحواس والمال والجاه فشكرها ان يستعان بها على الطاعة بما يناسب كل واحد منها
ولا يستعان بها على المعصية ونعمة الباطن كقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
وهي المعاني الوارد على القلوب وشكرها بدوام المراقبة والتزام المحافظة لاستزاده
وشكر المنعم ايضا على نوعين شكر رؤية نعمة التوفيق من المنعم لعبودية المنعم وشكر نعمة
وجود المنعم ببذل وجوده لوجدان جود وجود المنعم وفنايه في شهوده وبقايه بجوده
وجوده ولهذا المعنى قال عقيب قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي اي شكر نعمة
وجودي ووجداني بجودي بلا زيد في غيبتكم عنكم وشهودي لكم ولا تكفرون بترك طلب
الزيادة فان الطافي مع خواص عبادي غير متناهية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
واداء شكرها برؤية العجز عن اداء شكرها كما قال داود عليه السلام الهي كيف اشكرك وشكري
لك نعمة من عندك فاوحى الله تعالى اليه الان قد شكرتني ثم اخبر عن لوازم الشكر
باداء الصبر بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
والصلوة ان الله مع الصابرين ذكر عقيب ولا تكفرون يا ايها الذين
امنوا قال الامام رضي الله عنه والاشارة في تحقيقها يعني يا من ترك الكفران بالقيام
باداء الشكر وامر بالعجز عن اداء الشكر استعينوا على اداء الشكر بالصبر مع الله وهو
من اعمال القلب والصلوة لله وهي من اعمال البدن لتكونوا عمال الشكر كما قال تعالى
اعملوا آل داود شكرا وكما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل

يا رسول الله انفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال فلا اكون عبدا
شكورا فيلازمه اعمال القلب والبدن ومن الصبر والصلوة يعينه الله على القيام بحق
الشكر لان الله مع الصابرين بالعون والنصر ثم اخبر عن باذل حيوة الجازي بنيل
حيوة الحقيقي بقوله تعالى **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احيا ولكن لا تشعرون** نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر
رجلا ثمنيه من الانصار وستة من المهاجرين وذلك ان الناس كانوا يقولون للرجل يقتل
في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل هم احيا ولكن لا تشعرون انهم كذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر تسرح من ثمار الجنة
وتشرب من انهارها وتاوي بالليل الى قناديل من نور معلقة بالعرش وقال الحسن ان
الشهدا احيا عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما
تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الوجع وقال ابو يسار
السلمي ارواح الشهدا في قباب بيض من قباب الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم في
كل يوم طلعت فيه الشمس ثور وحوت فاما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة واما
الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة وقال قتادة في هذه الاية كنا نحدث ان ارواح الشهدا
تعارف في طير بيض ياكلن من ثمار الجنة وان مساكنهن السدرة المنتهى وان للمجاهد
في سبيل الله ثلث خصال من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب اتاه
الله اجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا اخبرنا ابو الحسن المويد بن محمد الطوسي
انا العباس بن محمد الطوسي انا ابو سعد محمد بن سعد انا ابو اسحق الثعلبي انا الدمشقي انا ابن
ثوبان عن ابيه عن مكحول عن كثير بن مرة عن قيس الجذامي رجل كانت له صحبة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعطى الشهيد ست خصال عند اول قطرة من دمه كفر عنه كل خطيئة ويرى

مقعده من الجنة ويزوج من الحور العين ويؤمن من الفزع الاكبر ومن عذاب القبر ويحلى
حلة الايمان قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية**
ان لا تحسبوا ان من يقتل من قتل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله في سبيل الفنا في الله اموات
وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احيا بشهود موجدهم ومن كان فناؤه في الله كان
بقاؤه بالله فتارة تغنيهم سطوات تجلي صفات الجلال وتارة تحييهم نفحات الطاف
الجمال فهم بين روضة وغدير يسرحون رياض الجمال والجلال ولكن لا تشعرون احوالهم
ولا تطلعون على مالهم ثم اخبر عن بلا اهل الولا وان الصبر على الجفا يورث الاهتدا
**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**
ولنبلونكم اي ولنختبرنكم بشيء من الخوف قال ابن عباس الخوف يعني خوف العدو والجوع
يعني المجاعة والقحط ونقص من الاموال يعني الخسران والنقصان في المال وهلاك
المواشي والانفس يعني الموت والقتل وقيل المرض وقيل الشيب والثمرات يعني الجوائح
وان لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج وقال الشافعي ولنبلونكم بشيء من الخوف يعني
خوف الله عز وجل والجوع يعني صيام شهر رمضان ونقص من الاموال ادا الزكوة و
الصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه يدل عليه
ما اخبرنا ابو الحسن الطوسي انا العباس بن محمد انا ابو سعد محمد بن سعد بن فرخزاد انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو محمد بن ابي انا مجاهد بن عمران انا الحسن بن سفيان نا حبان بن موسى انا عبد الله بن المبارك
عن حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر جالس
فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاستمكنني وقال الا ابشرك يا ابا سنان قلت بلى

قال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا مات ولد العبد قال الله عز وجل للملايكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول
اقبضتم ثمرة فواده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع
فيقول الله عز وجل ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا
والرزايا ثم نعتهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون
في الاخرة واما الكسائي فانه يميل النون في قوله انا لله واما قتيبة فيميل النون واللام جميعا ويفخمهما
الاخرون وقال ابو بكر الوراق انا لله اقرار منا له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على
انفسنا بالهلك قال عكرمة طفي سراج النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقيل يا رسول الله امصيبة هي قال نعم كل شي يوذي المومن فهو له مصيبة وقال سعيد بن جبير
ما اعطي احد من المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطيها
يعقوب عليه السلام الا تسمع الى قوله في فقد يوسف يا اسفى على يوسف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وعن
فاطمة بنت الحسين عن ابيها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فاحدث استر
جاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب اولئك اي اهل هذه الصفة
عليهم صلوات قال ابن عباس مغفرة من ربهم ورحمة ونعمة وقال ابن كيسان الصلوات هاهنا
الثنا والرحمة والتزكيه وانما ذكر الصلوة والرحمة ومعناهما واحد لاختلافا للفظين
كقول الحطيئة الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها الناي والبعد وجمع
الصلوة لانه عنى بها الرحمة بعد الرحمة اولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى
الجنة والثواب وقيل الى الحق والصواب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا قرا هذه
الاية قال نعم العدلان ونعم العلاوة قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة
في تحقيق الاية ان البلا والابتلا من الله تعالى لاستخراج جواهر الاخلاق الانسانيه

من معادنها لان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة بيانه قوله انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والاعمال من نتايج الاخلاق فالسنة في استخراج جوهر
الشكر الابتلا بالنعمة كما كان لسليمن عليه السلام فاخرج منه بها الشكر وقال انه كان عبدا شكورا
والسنة في استخراج جوهر الصبر الابتلا بالمحنة كما كان لايوب عليه السلام فاخرج منه بها
الصبر وقال انا وجدناه صابرا فيبتلي على حسب دينه فمنهم من يبتليه الله بالخوف وقال
بشي من الخوف يعني ببعضه والسر فيه ان يكون البلا لاهل العناية بقدر قوته واستطاعته
في النعمة والمحنة ليستخرج منه الشكر والصبر وانهما جوهران من معادن العبودية
ولو زاد على قدر القوة والاستطاعة في بلا النعمة والمحنة لما اخرج الا ضدا الشكر
والصبر وهما الكفران والجزع ومما جواهران من معادن الجبلة فان لاهل الرد ولهذا قال
تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم اي بقدر قوة اهل القبول و
العناية وعلى قوة اهل الرد والسخط ومنهم من يبتليه الله بالجوع او بنقص من الاموال او
الانفس او الثمرات او ببعض دون بعض من هذه الجملة او بمجموعها ثم قال وبشر الصابرين ببشارة
في الحال وبشارة في المال اما في الحال فبشر الصابر على الخوف بالتوكل واليقين والشجاعة و
الجراة وعلى الجوع بتزكية النفس وتنقية القلب وتصفية الروح وتخلية السر وعلى نقص
الاموال برفع الحرص والغفلة وازالة حب الدنيا فانه راس كل خطيئة وحصول القناعة
وانها كنز لا يفنى ومال لا ينفد وشعار الصالحين وهو الفقر وعلى نقصان الانفس ان كان
بالمرض بكفارة الذنوب وان كان بموت الاقربا بقطع التعلقات والتجرد عن العلايق
وعلى افة الثمرات بالخلف من الله وفي المال فبشرهم بالنجاة من العذاب والدرجات في
الثواب بغير حساب كقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفيه معنى
اخر في غاية اللطافة وهو بشر الصابرين بان معهم في كل حال من حالاتهم الصبر و
يصبرهم على المصايب ويخلقهم بخلق من اخلاقه وهو الصبر ولو لم يكن معهم باللطف و

العناية لما قدروا على الصبر يدل على هذا قوله تعالى ان الله مع الصابرين وقال واصبر
وما صبرك الا بالله والصبر ها هنا محمول على ثلثة اوجه صبر بالامر وصبر بالاختيار
وصبر بالاضطرار اما الصبر بالامر ففي الاية اضمار قوله لنبلونكم بشيء يعني لنبلونكم بالامر
هذه الاشيآء فالامر بالخوف كقوله وخافون ان كنتم مومنين والامر بالجوع فصيام شهر
رمضان والامر بنقصان المال واداء الزكوة والانفس فالجهاد في سبيل الله والثمرات فاداء
العشر منها واما الصبر بالاختيار ففي قوله ولنبلونكم بشيء اشارة الى انا نخبركم هل
تختارون شيئا من الخوف والجوع الاية الخوف بان تخافوا من الله وتفروا منه اليه والجوع
فتجوعون تقربا الى الله كما كان اختيار النبي صلى الله عليه وسلم اجوع يوما واشبع يوما فاذا
جعت تضرعت اليك وصبرت واذا شبعت ذكرتك وشكرتك ونقص من الاموال فتخرجون
عنها بتركها والانفاق في سبيل الله والانفس فبذل الروح في طلب الحق والثمرات فبالفدا
في طريق الحق كل ثمرة اثمرته شجرة الوجود حتى الولد كما كان حال الخليل عليه السلام في تصحيح مقام
الخلة ببذل المال والنفس والولد واما الصبر بالاضطرار فهو الصبر على المصايب التي
يقع من غير الاختيار كما سبق ذكره ثم نعت الصابرين بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة يعني
بالامر او بالاختيار او بالاضطرار كما ذكرنا قالوا انا لله اي ليس لنا وجود حقيقي نملكه بل
وجودنا مجازي وله مالك له الوجود الحقيقي وانا اليه راجعون ببذل الوجود المجازي
لنيل الوجود الحقيقي في مقام العندية فنخرج من عندنا ببذل ما عندنا لنحظنا في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فان ما عندنا ينفد وما عند الله باق اولئك عليهم صلوات
جذبات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون بجذبات الحق الى مقام العندية والتخلق
بخلق من اخلاق الحق وهو الصبر وهذا الذي بشر به الصابرين بقوله وبشر الصابرين
اعني جذبات صلوات الحق والاهتداء بها الى مقام العندية ثم اخبر عن شعاير الله بقوله
تعالى **ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا**

جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر
عليم ٥ الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملسا يقال صفاة وصفا مثل حصاة
وحصى وقطاة وقطا ونواة ونوى وقيل ان الصفا واحد وتثنيته صفوان مثل
عصا وعصوان وجمعها اصفا مثل رحا وارحا وصفي وصفي مثل عصي وعصي والمروة
من الحجارة ما لان وصغر وجمع المروة مروات وجمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمرات
وتمر وجمرة وجمرات وجمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة دون ساير الصفا والمروة
فلذلك ادخل الالف واللام وشعاير الله اعلام دينه واحدتها شعيرة وكل ما كان
معلما لقربان يتقرب به الى الله عز وجل عنده من دعاء وصلوة وذبيحة واداء فرض وغير
ذلك فهو شعيرة قال الكميت نقتلهم جيلا فجيلا نراهم شعاير قربان بهم يتقرب
واصلها من الاشعار وهو الاعلام على الشيء ومنه اشعار الهدى وفي حديث مقتل عمر
ان رجلا رمى الجمرة فاصاب صلعة عمر فدماه فقال رجل من بني لهب اشعر امير المومنين
اي اعلم للقتل كما تعلم البدنة اذا سيقت للنحر تطير اللهبي بذلك فحقت طيرته لان
عمر لما صدر من الحج قتل والمراد بالشعاير هاهنا مناسك الحج التي جعلها الله تعالى اعلاما لطاعته
وقال مجاهد يعني من الخير الذي اخبركم عنه واصل الكلمة على هذا القول من شعرت اي
علمت كانه اعلام الله عز وجل عباده امر الصفا والمروة وتقدير الاية ان الطواف بالصفا
والمروة من شعاير الله فترك الطواف واكتفى بذكرهما ان كان معلوما عند المخاطبين
فمن حج البيت اصل الحج في اللغة القصد وقال محمد بن جرير كل من اكثر الاختلاف الى
شيء فهو حاج قال المخبل السعدي   واشهد من عوف حلولا كثيرة
يحجون سب الزبرقان المزعفرا اي يكثرون التردد اليه لسودده ورياسته
وانما قيل للحاج حاج لانه ياتي البيت قبل التعريف ثم يعود اليه للطواف ويوم
النحر ثم ينصرف عنه الى منى ثم يعود اليه لطواف الصدر فلتكراره العود اليه مرة

بعد اخرى قيل له حاج او اعتمر من العمره وهى الزياده وقال المفضل بن سلمه اعتمر اى
حل بمكه بعد الطواف والسعى فيفعل ما يفعل الحلال والعمره الاقامه بالموضع والعمارة
اصلاحه ومن منته اخبرنا ابو روح عبد المعز بن محمد بن الفضل الهروى بها انا ابو القسم تميم
بن ابى سعد الجرجانى انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الجنزرودى انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيرى انا
ابو يعلى احمد بن المثنى الموصلى نا ابو بكر بن ابى شيبه نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن
شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضه وليس لحجه مبروره جزا الا الجنه
هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود فلا جناح عليه الجناح الاثم واصله من جنح
اذا مال عن القصد يقال جنح الليل اذا مال بظلمته وجنحت السفينه اذا مالت الى الارض
قال الله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها ومنه جناح الطاير ان يطوف اى يتطوف
واصله يتطوف فادغمت التا فى الطا وقرا ابو حيوة الشامى يطوف مخففه واختلفوا
فى وجه الايه وتاويلها وسبب نزولها فقال انس بن مالك كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة
لانهما كانا من مشاعر قريش فى الجاهليه فتركناه فى الاسلام وانزل الله تعالى هذه الايه وقال
عمرو بن حبشى سالت ابن عمر عن هذه الايه فقال انطلق الى ابن عباس كان على الصفا صنم على
صورة رجل يقال له اساف وعلى المروة صنم على صورة امراه يدعى نايله وزعم اهل الكتاب
انهما زنيا فى الكعبة فمسخهما الله عز وجل حجرين فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما
طالت المده عبدا من دون الله وكان اهل الجاهليه اذا طافوا بينهما مسحوا الوثنين فلما
جا الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى
هذه الايه وقال السدى عن ابى مالك عن ابن عباس كان فى الجاهليه شياطين تعزف الليل اجمع
بين الصفا والمروة وكانت بينهما الهة فلما ظهر الاسلام قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف
بين الصفا والمروة فانه شرك كنا نصنعه فى الجاهليه فانزل الله تعالى هذه الايه وقال

فسلم فانه [illegible] فانزل الله تعالى هذه الايه وقال ابن عباس

قتاده كان ناس من تهامه فى الجاهليه لا يسعون بين الصفا والمروة فلما جا الاسلام تحوبوا
السعى بينهما كما يتحوبونه فى الجاهليه فانزل الله تعالى هذه الايه واخبرهم انها كانت سنه
ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وروى الزهرى عن عروة بن الزبير قال قلت لعايشه رضى الله عنها
ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الايه فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف
بالصفا والمروة فقالت عايشة بيس ما قلت يا ابن اختى ان هذه لو كانت على ما اولتها كانت
لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما انزلت فى الانصار وذلك انهم كانوا قبل ان
يسلموا يهلون لمناة الطاغية وهى صنم بين مكه والمدينه بالمشلل وكان من اهل لها يتحرج
ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله
انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا حرج ان نطوف بينهما فانزل الله
تعالى هذه الايه ثم قالت عايشة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد تركه و
قال مقاتل بن حيان ان الناس كانوا قد تركوا الطواف بين الصفا والمروة غير الحمس وهم قريش
وكنانه وخزاعة وعامر بن صعصعه سموا حمسا لتشددهم فى دينهم والحماسه الشجاعه
والصلابه فسالت الحمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعى بين الصفا والمروة امن شعاير الله
ام لا فانه كان لا يطوف بهما غيرنا فنزلت هذه الايه واختلف الفقها فى حكم هذه الايه فقال
مالك والشافعى الطواف بين الصفا والمروة فرض واجب ومن تركه لزمه القضا والاعاده
ولا يجزيه فديه ولا شى الا العود الى مكه والطواف بينهما كما لا يجزى تارك طواف الافاضه
الا قضاوه بعينه وقالا هما طوافان واجبان امر بهما احدهما بالبيت والاخر بين الصفا و
المروة وحكمهما واحد وقال ابو حنيفه والثورى وابو يوسف ومحمد ان عاد تارك الطواف
بينهما القضا به فحسن وان لم يعد فعليه دم وان حكم الطواف بهما حكم رمى بعض الجمرات
والوقوف بالمشعر وطواف الصدر وما اشبه ذلك مما يجزى تاركه من تركه فلا يلزمه
العود لقضايه بعينه وقال انس بن مالك وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعطا الطواف بهما

تطوع ان فعله فاعل كان محسنا وان تركه تارك لم يلزمه بتركه شيء واحتج من لم يوجب السعي والطواف
بينهما لقراءة ابن عباس وانس وشهر بن حوشب وابن سيرين فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما باثبات لا
وكذلك هو في مصحف عبد الله والجواب عنه ان لا زائدة صلة كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وكقوله
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وقوله انهم الينا لا يرجعون ولا اقسم فلو كان
بين المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج حجة مع احتمال الكلام ما وصفنا فكيف هو خلاف رسوم الامام
ومصاحف الاسلام ثم الدليل على ان السعي بينهما واجب وعلى تاركه الاعادة ناسيا تركه او عامدا
بظاهر الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته وقال ان الصفا والمروة من شعائر
الله ابدا وابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقي عليه حتى راى البيت ثم مشى حتى اذا تصوبت قدماه
في الوادي سعى وروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لعمري ما حج من لم يسع بين الصفا
والمروة لان الله عز وجل يقول ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال الحسن الطواف بين الصفا
والمروة مفروض في كتاب الله والسنة قال الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا وقال كليب رأى ابن عباس قوما
يطوفون بين الصفا والمروة فقال هذا ما اورثتكم امكم ام اسمعيل انطلقت حتى عطشت ابنها
وجاع فوجدت الصفا اقرب جبل الى الارض فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا
فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادي ثم اتت المروة وقامت عليها تنظر هل ترى احدا
فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات وقال مجاهد حج موسى عليه السلم على جمل احمر وعليه عباءتان
قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي فقال لبيك اللهم
لبيك فقال الله عز وجل لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا قوله ومن تطوع خيرا قرأ حمزة
والكسائي باليا وتشديد الطا وكذلك الثاني بمعنى يتطوع واختاره ابو عبيد وابو حاتم اعتبارا
بقراءة عبد الله ومن يتطوع وقرا الباقون بالتا ونصب العين على الماضي قال مجاهد فمن تطوع
بالصفا والمروة وقال تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من السنتين وقال مقاتل والكلبي

فيوحد الى سعي ... على الامام ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن تطوع خيرا فزاد في الطواف بعد الواجب وقال ابن زيد ومن تطوع خيرا فاعتمر قال
فالحج فريضة والعمرة تطوع وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجب عليه
وقال الحسن وغيره من تطوع خيرا يعني به الدين كله اي فعل غير المفترض عليه من صلوة
او زكوة او نوع من انواع الطاعات كلها فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته الشكر
القليل ويعطي الكثير ويغفر الكثير واصل الشكر من قول العرب دابة شكور اذا كان
يظهر عليها من السمن فوق ما تعلف قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة** الا
في تحقيق الاية ان الله تعالى جعل شعائر الظاهر دالا على شعائر الباطن ليستدل العبد
باقامة مراسم شعائر الله في الظاهر اقامة مراسم شعائر الله في الباطن فكما ان الصفا والمروة
من شعائر الله في الظاهر فالصفا والمروة من شعائر الله في الباطن فالصفا للسر والمروة للروح
وللسابل بينهما سعي فساعة يسعى في صفا السر لقطع التعلقات عن الكونين والتفرد عن
الثقلين تبتلا الى الله كقوله وتبتل اليه تبتيلا وساعة يسعى في مروة الروح ومن ايصال
الخير الى جميع الاجزاء الانسانية من الداخلية والخارجية الباطنية والظاهرية بمراقبة
احوال ومراولة اعمال الظاهر في الطاعات وتقليل الخير ان الى نفسه واهله وعياله الباطن
والعالمين باسرهم **والاشارة** في سبع مرات هي ان لظاهر الانسان سبعة اداب بادب
ولباطنه سبعة اطوار وكذلك للعالم سبعة اقاليم فمن حج بيت القلب في طلب الرب الز
ولا جناح عليه اي فلا يكون عليه حرج ان يطوف بصفا السر فانه تعظيم امر الله تعالى
ويسعى في مروة الروح فانه الشفقة على خلق الله فيكون من شعائر الله ويصل بركات
سعيه الى سبعة ادابه الظاهرة وسبعة اطواره الباطنة والى سبعة اقاليم العالم كقوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ولهذا قال ومن تطوع خيرا يعني
في حق نفسه او في حق غيره فان الله شاكر يأخذ الواحد من الاعمال الفانية ويعطي العشر
الى سبعمائة الوجود الحقيقي عليم بنيات العباد في تقربهم اليه فيتقرب اليهم بقدر

متعرف الى ما لا انتهاء من الحسنات الباقية بل يأخذ
الوجود المجازي ويعطي الوجود

صفاتهم في الطاعات ومن وقعهم في الخيرات كقوله في الحديث الرباني من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
وهذا من حقيقة صفته الشكور ومن كمال رافته وغاية عاطفته مع اهل محبته وصفوته
ان اثار اقدامهم وشاعات اياديهم جعل لشرف الامكنة واعز الازمنة فتلك المشاهد
والاثار تعظم وتزار والى تلك المعاهد والاطلال تشد الرحال والاحوال
كما قال فاتلهم اهوى هواها لمن قد كان ساكنها وليس في الدار لي هم ولا وطر
وان تراب اقدامهم بل غبار اثارهم عند الاحباب اقدار عظيمة بل غبرة تقع على
حافات طريقهم عند صدقهم لاعز من المسك الاذفر كما قيل

وماذاك الا ان مشت بجانبه   اميمة في سرب وجرت به بردا

ثم اخبر عن خسار اهل الخسران في كتمان الاحكام ونعت حبيبه محمد عليه السلام بقوله تعالى
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ من البينات يعني الرجم والحدود والاحكام والحلال والحرام
والهدى يعني امر محمد عليه الصلوة ونعته من بعد ما بيناه للناس لبني
اسرائيل في الكتاب في التورية نزلت في علماء اليهود ورؤساهم
كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم اولئك يلعنهم منها فانه
رجيم واصل اللعنة ما ذكرنا من كثرة ذلك حتى صار قولا ويلعنهم اللاعنون
اي يسالون الله تعالى ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلف المفسرون
في هولاء اللاعنين فقال قتادة هم الملائكة وقال عطا الجن والانس وقال
الحسن عباد الله اجمعون وقال ابن عباس كل شي الا الجن والانس وقال الضحاك

ان الكافر اذا وضع في حفرته قيل له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا ادري فيقال
له لا دريت ثم يضرب ضربة بمطرقة فيصيح صيحة يسمعها كل شي الا الثقلان الانس والجن
فلا يسمع شي صوته الا لعنه فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون وقال البراء بن عازب ان
الكافر اذا وضع في قبره اتته دابة كان عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد فيضربه
ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع احد صوته الا لعنه ولا يبقى شي الا يسمع صوته غير
الثقلين وقال ابن مسعود هو الرجل يلعن صاحبه فترتفع اللعنة في السماء ثم تنحدر فلا
تجد صاحبها الذي قيلت له اهلا لذلك فترجع الى الذي تكلم بها فلا تجد لها اهلا فتنطلق فتقع
على اليهود فهو قوله عز وجل ويلعنهم اللاعنون فمن تاب منهم ارتفعت اللعنة عنهم فكانت
فيمن بقي من اليهود وقال مجاهد اللاعنون اذا غشا القحط بائمهم ودنوبهم وانما قال لهذا من انشا
اللاعنون ولم تقل اللاعنات لان من شان العرب اذا وصفت شيا من البهائم والجمادات
وغيرها سوى الناس بما هو صفة الناس من قول او فعل ان تخرجه على مذهب بني ادم وجمعهم
كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم تقل ساجدات وقوله للاصنام بل فعله كبيرهم
هذا الايه وقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الايه وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا ثم استثنى فقال الا الذين تابوا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا
صفة محمد عليه السلام وانه الرجم اولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب
الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي والرحيم بهم بعد انابتهم علي قال الامام
الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق ان كتمان ما كوشف به السالك
الواصل من بينات علوم الحقائق واسرار القران والاخبار وهداية الطريق الى الله
واداب السلوك ومعرفة افات النفس وطريق الخلاص منها بتزكيتها ومعرفة المقامات
والاحوال والفرق بينهما من بعد ما بينه الحق بتسليكه فيها وعرفه طريق التسليك
فيها من طلاب الحق واهل الارادة والصدق والمستعدين لقبول النصح والارشاد

ثم يوجب المقت في الوقت ويخشى عليه عذاب ذل الحجاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم علمه الله فكتمه ألجم بلجام من النار الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا تداركوا
ما سلف من تقصيرهم بحسن الرجعة والقيام للمريدين بحق النصيحة والدعوة الى سبيل الحق
بالحكمة والموعظة الحسنة وبينوا لهم بجميل البيان فاقامة البرهان على ما يقولون
بحسن قيامهم بمعاملاتهم فان اظهر الحجج لسان افعالك واصدق الشهادة لنصحك
ما تدعو به الخلق الى الله ان لا تخالف بمعاملتك ما تشير اليه بمقالتك قال الله
تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فاولئك اتوب عليهم يعني الذين تابوا
واصلحوا ما كان يوتيهم من تلف انفسهم انما انا اتوب عليهم لاني انا التواب ولي
التوبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات لاني رحيم ارحم على من يتاب من عباده
بالتوبة فاتوب عليه ولولا تهديد هذه الآية فان اكثر اهل التحقيق ما خالطوا
الخلق وما اشتغلوا بمناصحتهم وتربيتهم وارشادهم وما تكلموا على المنبر وما قعدوا
على سجادة المشيخة خشية الشركاء واجتنابا عن مزاحمة السفهاء واحترازا من
بغي اكثر من الخلطاء اللهم الا من كان منهم مأمورا فلا يكون معذورا فيخالطه
الناس ويصبر على اذاهم تقربا الى مولاهم وعارضه وصلا نصا ممن اذ دعت واذن
بي ورتا تدعوا فاسمع ثم اخبر عن المصرين بانفسهم مصرين بقوله تعالى ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
كفروا جحدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه به من اليهود والنصارى وساير اهل الملل
واصروا وماتوا على كفرهم اولئك عليهم لعنة الله اي ابعاده من رحمته بالطرد والملائكة
اي ولعنة الملائكة والناس اجمعين قال قتادة والربيع يعني بالناس اجمعين المؤمنين وقال ابو
العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله عز وجل ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه

الناس اجمعون وقال السدي لا يتلاعن اثنان مؤمنان او كافران فيقول احدهما
لعن الله الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم فكل احد يلعنه خالدين فيها مقيمين
في اللعنة والنار لا يخفف لا يرفه عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون ويؤجلون
وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الايمن
ان الابرار انكروا على سير القوم وسننهم وجحدوا انواع كراماتهم وما هم عليه من استقامة
الطريقة في سلوك طرق الشريعة وما كوشفوا به من عالم الحقيقة خصوصا من سلك
منه طريق الارادة ثم رجع الى احوال اهل العادة فيمكر النفس والشيطان ينكر على
احوال الاخوان ثم اصروا على هذا الخذلان حتى ماتوا في تلك الوحشة وقبضوا على
تلك الظلمة اولئك عليهم لعنة الله واللعنة في الحقيقة ضد الرحمة فكما ان الرحمة
ارادة ايصال زيادة الخير الى اهل الخير فكذلك اللعنة ارادة ايصال زيادة الشر
الى اهل الشر فمعناها ان الله تعالى طردهم عن الباب بارادته القديمة فانه فعال لما
يريد فيلعنه الله ويسخطه ويقعوا في ورطة الانكار ومهلكة الاصرار كقوله تعالى
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولعنة
الملائكة والناس اجمعين عليهم بتبعية لعنة الله وموافقته كما وافقوه في الصلوات
بقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله العبد
نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في اهل
السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل
ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء
في الارض حديث صحيح اخرجه البخاري واخرجه الحميدي بطرق مختلفة جميع كتاب الجامع

اذا احب الله العبد نادى جبريل

الصحيح البخاري منها ما اخبرنا ابو العز عبد الباقي بن عثمان بن محمد بن ابي نصر محمد بن صالح الهمداني
بها في ذي الحجة سنة اربعين وستمائة انا الحافظ ابو جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الهمداني انا
ابو عبد الله محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم محمد بن مكي بن محمد الكشميهني انا ابو عبد الله محمد بن
يوسف بن مطر الفربري انا الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري انا عمرو بن علي انا
ابو عاصم انا ابن جريج اخبرني موسى بن عقبة عن نافع ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا احب الله العبد الحديث فغي اللعنة مثل ذلك فتشرع خالدين مقيمين ابدا في هوانهم
فلا يخفف عنهم عذاب الفرقة لانها ثمرة النكرة فابطلوا احسن استعداد وصفا مرات القلب
من الانكار كقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ولا هم ينظرون لتصقيل من
مرآة قلوبهم بصقل الذكر كما قال عليه السلام ان لكل شي صقالة وان صقالة القلوب ذكر الله
لان تحصيل نور القلب بالذكر يكون في الدنيا لا في الاخرة كقوله قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا ثم اخبر عن اوصاف وطرائق مع اهل التوحيد والمعرفة الطاف رحمانيته
بقوله تعالى وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب
لنا ربك فانزل الله تعالى سورة الاخلاص وهذه الاية وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
كان للمشركين في الكعبة ثلثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله افكا واشراقين
الله تعالى لهم انه اله واحد فانزل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم اخبرنا المؤيد بن محمد
المقرئ انا ابو العباس محمد الطوسي انا ابو سعد محمد بن سعد فرخزاد انا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي انا ابو منصور الحمشاذي نا ابو العباس الاصم نا احمد بن الفضل العسقلاني نا آدم نا ابو ليس
نا ابو جعفر نا سعيد عن ابي الضحى قال لما نزلت هذه الاية عجب المشركون وقالوا ان محمدا يقول
الهكم اله واحد فلياتنا باية ان كنت من الصادقين فانزل الله تعالى قوله انَّ فِي
خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ واختلاف الليل والنهار اي
تعاقبهما في الذهاب والمجي والاختلاف الافتعال من خلف يخلف خلوفا يعني ان كل واحد
منهما يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلافه اي بعده نظيره قوله وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة وقال عطا وابن كيسان اراد اختلاف الليل والنهار في الكور
والطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان يكور احدهما على الاخر
والليل جمع ليلة مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل والليالي جمع الجمع والنهار واحد وجمعه
النهر قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر
وقدم الليل على النهار في الذكر لانه هو الاصل والقدم قال الله تعالى واية لهم الليل
نسلخ منه النهار خلق الله تعالى الارض مظلمة ثم خلق الشمس والنهار وهذا كتقديمه الصوامع
والبيع والصلوات على المساجد والله اعلم والفلك التي تجري في البحر يعني السفن واحده
وجمعه سوا قال الله عز وجل في الواحد واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
وقال اذ ابق الى الفلك المشحون وقال في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم و
يذكر ويؤنث قال الله عز وجل في الفلك المشحون وقال في الجمع التانيث والفلك التي
تجري في البحر فالتذكير على لفظ الواحد والتانيث على معنى الجمع بما ينفع الناس يعني
ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من السماء من
ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها بعد يبوستها وجدوبتها وبث ونشر وفرق
فيها من كل دابة وتصريف الرياح اي تقليبها دبورا وشمالا وجنوبا وقبول تصريفها
مرة بالرحمة ومرة بالعذاب وقرا حمزة والاعمش والكسائي وخلف الريح بغير الف
على الواحد وقرا الباقون الرياح بالجمع قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هاجت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والريح
يذكر ويؤنث والسحاب المسخر اي الغيم المذلل بين السما والارض سمي سحابا لانه ينسحب
اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر لايات لدلالات وعلامات لقوم يعقلون ويعلمون
ان لهذه الاشيا خالقا وصانعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرا هذه الاية ثم لم اي لم
يتفكر فيها ولم يعتبر بها قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والانسان في تحقيق**
الاية لان من شرف الانسان وكمال عناية الله في حقه انه اضاف نفسه الهيته اليه وقال
والهكم فلما خص البيت باضافته الى نفسه بقوله بيتي جعله مسجد الخلائق لا مسجودهم فلما خص
الانسان بتشريف اضافة روحه الى نفسه بقوله ونفخت فيه من روحي واخرى باضافة
نفسه اليهم بقوله والهكم جعله مسجود الملائكة فشتان بين ما يكون مسجد الخلق ومن يكون
مسجود الملائكة ثم وحد نفسه بقوله اله واحد حتى لا يخطر ببال الموحد احتمال اله ثان لانه
لو احتمل ثانيا احتمل ثالثا ورابعا الى غير النهاية فيودي ذلك الى التفرقة فتكون ضد التوحيد
ومانعة الجمعية والحضور مع الله الواحد الاحد فحسم مادة التفرقة عن قلب الموحد بقوله
اله واحد ثم نفى الالهية عن غير الواحد مطلقا بقوله لا اله الا هو لان اثبات الوحدانية
اولا كان مقيدا بقوله والهكم اله واحد فكان محتملا ان يكون لغيركم من المخلوقات اله اخر
فنفى الشريك بقوله لا اله الا هو ليخلص الموحد في عبوديته لانه بتقدير وجود الشريك
لا يعلم العبد انه عبد لهذا او لذاك او لهما جميعا فحينئذ لا يكون مخلصا اما اذا عرف انه
لا اله للعالم الا الواحد فحينئذ يكون مخلصا في عبوديته مخلصا في الافتقار اليه مخلصا في
انه لا ملجا له الا رحمته ولا منجا له الا كرمه وجوده ولهذا وصف نفسه عقيب لا اله الا
هو بصفتي الرحمن الرحيم وهما اسمان يدلان على صفتي الجلال والجمال كما مر شرحهما في تفسير بسم الله
الرحمن الرحيم فيكون معناهما حقيقته في قوله لا اله الا هو الرحمن الرحيم لا اله الخالق الباري
المحيي المميت الضار النافع المعز المذل المعطي المانع المعبود المحمود الا هو الرحمن الرحيم الذي

له هذه الاسما الحسنى والصفات العليا روي عن عمران بن الحصين انه قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي حصين
كم تعبد اليوم من اله فقال اعبد سبعا ستا في الارض وواحدا في السما قال وايهم تعبده
لرغبتك ورهبتك فقال الذي في السما فقال عليه السلام فيكفيك اله السما ثم قال يا حصين لو اسلمت
علمتك كلمتين ينفعانك فاسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمني هاتين الكلمتين فقال عليه السلام قل
اللهم ارشدني واعذني من شر نفسي فمن نتايج صفتيه الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه
في قوله ان في خلق السموات والارض الى قوله لايات لقوم يعقلون يعني ان الحكمة في خلق هذه
الاشيا ليكون كل شي مظهر اية من ايات الله ولا فايدة لهذه الاشيا من الايات المودعة فيها
فانما فايدتها عايدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الايات كقوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق **والانسان في تحقيق الاية** ان العالم بما فيه خلق بتبعية
الانسان لان العالم مظهر ايات الحق والايات مرئيات الانسان والانسان مظهر معرفة
الحق ولهذا قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فلو لم يكن لاجل المعرفة
ما خلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ما خلق العالم بما فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لولاك
لما خلقت الكون وكان العالم مراة يظهر فيه لانسان جمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد
لايات الجمال والجلال في مراة العالم وهو مراة يظهر فيه مراة العالم وما يظهر فيه كما قال
تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وهذا تحقيق قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه لان نفسه
مراة جمال ربه وليس لاحد غير الانسان ان يشاهد جمال ربه في مراة العالم ومراة نفسه باراة
الحق كما قال سنريهم اياتنا في الافاق الاية فافهم جدا واعرف قدرك لتعرف قدر ربك يا مسكين
ومما يدل على ان خلق السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله يعني اذا مات الانسان الذي يقول الله الله قامت
القيامة فلم تبق السموات والارض لان وجودها كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق
المتبوع ما بقي التابع ثم اخبر عن اقوام ردتهم العزة وادركتهم الغيرة بقوله تعالى

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ قال محمد بن اسحق نزلت في مشركي
العرب اتخذوا اصناما لكل قبيلة صنما يعبدونه من دون الله وكان الذي سن لهم عبادة
الاوثان عمرو بن لحي قمعه بن خندف وهو الذي بدل دين اسمعيل وكانت قريش في الجاهلية
تعبد العزى واساف ونايلة ومناة الثالثة الاخرى وكانت ثقيف تعبد اللات واللات
حجر لثقيف يلتون عليه السويق اي يخلطون وقيل اللات اسم الرجل الذي يلت السويق فمات
فسموا الحجر باسمه وعكفوا على عبادته فانزل الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يعني الاصنام المعبودة قاله اكثر المفسرين وقال السدي يعني سادتهم وقادتهم الذين كانوا
يطيعونهم في معصية الله عز وجل يحبونهم كحب الله اي كحب المومنين لله وهذا كما يقال
بعت غلامي كبيع غلامك يعني كبيعك غلامك انشد الفرا ولست مسلما ما دمت حيا
على زيد كتسليم الامير اي كتسليمي على الامير وهذا قول اكثر العلما وقال ابن كيسان والزجاج
تقدير الاية يحبونهم كحبهم لله يعني انهم يسوون بين هذه الاصنام وبين الله في المحبة ثم قال
والذين آمنوا اشد حبا لله قال ابن عباس اثبت وادوم وذلك ان المشركين كانوا يعبدون صنما
فاذا راوا شيا احسن منه تركوا ذلك الوثن واقبلوا الى عبادة الاحسن وقال عكرمة لشد
حبا لله في الاخرة وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلا ويقبل على الله عز وجل
نحو قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى واذا مسكم الضر في
البحر ضل من تدعون الا اياه والمومن لا يعرض عن الله في السرا والضرا والرخا والبلا وما
يختار عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله عز وجل بالواسطة وذلك قولهم
في الاصنام هولا شفعاونا عند الله وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمومنون
يعبدونه بلا واسطة كذلك قال عز من قايل والذين آمنوا اشد حبا لله قال سعيد بن جبير ان

الله عز وجل يامر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا على روية الاصنام ان يدخلوا جهنم
مع اصنامهم فيابون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمومنين بين يدي الكافرين
ان كنتم احبايي فادخلوا جهنم فيقتحمون المومنون النار وينادي مناد من تحت العرش
والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل لان حب المشركين لاوثانهم مشترك لانهم يحبون الانداد اد
الكثيرة وحب المومنين لربهم غير مشترك لانهم يحبون ربا واحدا وقيل لانهم حبهم هوى
وحب المومنين عقلي وقيل لان حبهم للاصنام بالتقليد وحب المومنين لله عز وجل
بالدليل والتمييز وقيل لان الكافرين يرون معبوديهم مصنوعيهم والمومنون يرون
الله عز وجل صانعهم وقيل لان المشركين احبوا الاصنام عاينوها والمومنون يحبون الله
عز وجل ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب للغيب في الغيب وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا
لله لان الله عز وجل احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم
واصلح قال الله عز وجل يحبهم ويحبونه وقرا ابو رجا العطاردي يحبونهم بفتح اليا وهي لغة
يقال حببت الرجل فهو محبوب قال الفرا انشدني ابو ثروان احب
احب لحبها السودان حتى حببت لحبها سود الكلاب ولو يرى الذين
ظلموا قرا ابو عبد الرحمن وابو رجا والحسن وابو جعفر وشيبة ونافع وقتاده والاعرج
وعمرو بن ميمون وسلام ويعقوب وايوب ولو ترى بالتا فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وقرا الباقون باليا فمن قرا بالتا والجواب محذوف فمن قروا بالتا تقديرها ولو ترى الذين
ظلموا اشركوا اذ يرون العذاب لرايت امرا عظيما او لعلمت ما يصيرون اليه او لتعجبت
منه ومن قرا باليا فمعناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رويه العذاب لعلموا ان القوة
لله جميعا او لامنوا ولعلموا مضرة الكفر ونظير هذه الاية من المحذوف الجواب قوله تعالى
ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية يعني لكان هذا القران وهذا كما تقول لو رايت فلانا
والسياط تاخذه فيستغني عن الجواب لان المعنى مفهوم اذ يرون العذاب قرا ابن عامر

واحد اذ يرون بضم اليا على التعدي وقرا الاخرون بفتحها على اللزوم ان القوة لله جميعا
قرا الحسن وقتادة وابو جعفر وشيبة وسلام ويعقوب ان القوة وان الله بالكسر فيهما على
الاستيناف والكلام تام عند قوله يرون العذاب مع اضمار الجواب كما ذكرنا وقرا الباقون
بفتحهما على معنى بان القوة وبان الله وقيل معناه لراوا ان القوة اولا تيقنوا وعاينوا
وقال عطا ولو يرى الذين ظلموا يوم القيامة اذ يرون العذاب حين تخرج اليهم جهنم من مسيرة
خمسمائة عام تلتقطهم كما تلتقط الحمام الحبة لعلموا ان القوة والقدرة والملكوت و
الجبروت لله جميعا وان الله شديد العذاب قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الاية ان من لم يكن اهلا لمحبة الله ان لا طردته العزة الى محبة
الانداد ابدا وهي كل ما يحب سوى الله واعلم ان المحبة نوعان محبة هي من صفات الانسان وهي
هوى النفس الامارة بالسوء ومحبة هي من صفات الحق وهي الارادة القديمة العامة بذاته التي
اقتضت خلق العالم بما فيه كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
فمن وكل الى محبته الانسانية النفسانية تعلقت محبته بما يلايم هوى النفس من الاصنام كما
ان الكفار بعضهم يحبون الاموال ويعبدونها وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها قال
تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولهذا اعلم الله الخلق عرفته
هذه الاشيا وعداوتها وحذرهم عنها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة وبقوله ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني فاحذروا عن محبتهم لان محبتهم تمنعكم
عن محبة الله وهو الحبيب وانهم العدو ومن احب الله يرى ما سواه بنظر العداوة كما
كان حال الخليل عليه السلام فقال فانهم عدو لي الا رب العالمين ومن كان في الازل اهلا لمحبة
الله فما وكل الى محبته الانسانية بل جذبته العناية الازلية ونظمته في سلك الكيانية
من خطاب يحبهم للكفاية الابدية فتجلى له الحق بصفة المحبة فانعكست تلك المحبة من مراة قلبه
فبتلك المحبة يحبونه ويحبونه فانها لا تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة

كما قال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله لان الاعدا احبوا الانداد بمحبة فانية نفسانية
والاحبا احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل يحبونه بجميع اجزايهم الفانية والباقية
الشوق لكثرة ان يخص جارحة كلي اليك على الحالات مشتاق
ولو يرى الذين ظلموا يعني وضعوا محبة الله في غير موضعها من الاشيا وهو الظلم
وانقطعوا عن الله وعكفوا على عبادة الهوى واتخذوا الههم الهوى اذ يرون
العذاب اي عذاب قطيعة الله وذاقوا الم حرقة نار فرقة الله التي تطلع على الافيدة
لتحقق لهم ان القوة لله جميعا اي قوة كل دا ومرض ووجع وعلة وبلا وشدة
ومضرة وفتنة وبلية ومحنة وعقوبة وعذاب في الدنيا والاخرة من قوة عذاب
القطيعة مستمدة منه وجميعا مندرجة في ضمن عذاب فقدان الله والحرمان منه
وان الله شديد العذاب يعني شدة وعذاب الدنيا والاخرة توجد في شدة عذاب
فقدان الله ولا يوجد شدة عذاب فقدان الله في الشدايد كلها كما قال وان عذابي
هو العذاب الاليم اي عذاب فرقتي وقطيعتي ثم اخبر عن حاصل محبة اهل الاهوا
بالتقاطع والتبري بقوله تعالى **اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا
العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم وما هم بخارجين من النار** قرا مجاهد اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا بتقديم الفاعل على المفعول وقرا الباقون بالضد والمتبوعون هم الجبابرة
والقادة في الشرك والشر والتابعون هم الاتباع والضعفا والسفلة قاله اكثر اهل
التفسير وقال السدي هم الشياطين يتبرون من الانس وتقطعت بهم اي عنهم الباء
يعني عن الاسباب قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني اسباب المودة والوصلات
التي كانت بينهم في الدنيا وصارت مخالفتهم عداوة وقال ربيع يعني بالاسباب

المنازل التي كانت لهم من اهل الدنيا وقال ابن جريج والكلبي يعني الاسباب الارحام
كقوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانت يعملونها
في الدنيا بيانه قوله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قال ابن زيد تقطعت عنهم
اسباب اعمالهم فاهل التقوى اعطوا اسباب اعمال وثيقة فياخذون بها فينجون
والاخرون اعطوا اسباب اعمالهم الخبيثة فينقطع بهم فيذهبون الى النار وقال
ابو روق العهود التي كانت بينهم في الدنيا واصل السبب كل شي يتوصل به الى شي من
ذريعة او قرابة او مودة ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب وللسلم سبب
قال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام ان يرقى السماء بسلم
وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين عن
كما تبرؤا منا اليوم اجاب التمني بالفاء قال الله عز وجل كذلك اي كما اراهم العذاب كذلك
يريهم الله وقيل كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم قال
اراد اعمالهم الصالحة التي عملوها قال السدي يرفع لهم الجنة فينظرون اليها
والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله عز وجل فيقال لهم ذلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم
بين المومنين فيرثونهم فذلك حين يندمون قال ربيع اراد اعمالهم السيئة لم عملوها
وهلا عملوا بغيرها مما يرضي الله عز وجل قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله تعالى الاوثان
رجاء ان تقربهم الى الله فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا والحسرات جمع
حسرة وكذلك كل اسم كان واحده على فعلة مفتوح الاول ساكن الثاني فان جمعه على
فعلات مثل ثمرة وثمرات وشهوة وشهوات فاما اذا كان نعتا فانك تسكن ثانيه مثل
ضخمة وضخمات وعبلة وعبلات وما هم بخارجين من النار قال الامام الرباني المصنف
رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان كل صحبة ووصلة ومحبة ومودة و

موافقة ومتابعة تكون مشوبة بالهوى ومعلولة بالريا والاغراض الفاسدة
والاطماع الحيوانية والعصبية النفسانية فانها تنقطع بالموت عنهم هذه
الاسباب وتصير مبادي العذاب يكون حاصل امرها الفرقة والعداوة والتبري
كقوله تعالى يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وقوله الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرؤا منا فلما كانت اسباب مواصلاتهم فانية دنياوية بالموت وفنا
الدنيا تقطعت عنهم ولكن لما كانت وصلة المومنين ومحبتهم ومتابعتهم مبنية
على الدين المتين والحق المبين فلا ينقطع بانقطاع العمر وزوال الدنيا كقوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
وقال اخوانا على سرر متقابلين لمحبتهم اذا كانت للحق بالحق فتبلت الارواح
والاملاك والازواج والاولاد وبالحبس في القبور وباهوال القيامة والوقوف
للسوال والعبور على الصراط وبالورود في النار وان بقوا فيها طول الاعمار
فلا يزدادون له الا محبة كما قلت في بعض الاوقات

فمطال الى لقاكم اشتياقي   والهجر دمي راق من اماقي
لو قطعني الفراق اربا اربا   في المهجة حبكم كما هو باقي

ولهذا قال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله كذلك يريهم الله اعمالهم اي حاصل معاملاتهم
يريهم بانواع العذاب والعقوبات والحسرات على ما فاتهم من الدرجات والقربات
والكرامات وفيه معنى اخر ان الله يريهم حاصل اعمال المومنين من المقامات العلية
والدرجات الرفيعة ليزيدهم حسرات على حسرات ايها القانص ما احسنت صيد الطيبات
فاتك الشرب وما زودت غير الحسرات   وما هم بخارجين من نار الحسرة والقطيعة
ابد الاباد ثم اخبر عما يدل المومن على اتباع الخير واجتناب الشر بقوله تعالى

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام قال الله عز وجل كلوا مما في الارض دخل من للتبعيض لانه ليس كل ما في الارض يمكن اكله او يحل اكله حلالا طيبا ومما منصوبان على الحال وقيل على المفعول وتقديره كلوا حلالا طيبا مما في الارض ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا شيبة ونافع وعاصم والاعمش وحمزة خطوات بسكون الطا في جميع القران وقرا جعفر وابو مجلز والزهري وابن عامر والكسائي بضم الخا والطا وقرا علي رضي الله عنه وعمرو وابن مسعود وسلام بضم الخا والطا وهمزة بعد الطا وقرا ابو السمال العدوي وعبيد بن عمير خطوات بفتح الخا والطا فمن خفف فانه ابقاه على الاصل وطلب الخفة لانها جمع خطوة ساكنة الطا ومن ضم الطا فانه تبعها ضمة الخا وكل ما كان من الاسما على وزن فعلة فجمع على التا فانه الاغلب والاكثر في جمعه التثقيل وتحريك عين الفعل بالحركة التي تلي فا الفعل في الواحد مثل ظلمة وظلمات وقربة وقربات وحمرة وحمران وقد يخفف ايضا ومن ضم الطا والخا مع الهمز فقال الاخفش اراه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال فعلة من الخطا وقال ابو حاتم اشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة وهذا سايغ في كل واو مفتوحة ومن نصب الخا والطا فانه اراد جمع خطوة مثل تمرة وتمرات والله اعلم واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى خطوات الشيطان فروى علي بن طلحة عن ابن عباس قال خطوات الشيطان عمله قال مجاهد وقتادة والضحاك خطاياه السدي والكلبي طاعته عطا عن ابن عباس زلاته وشهواته ابو مجلز هي النذور في المعاصي المورج اثاره ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب القتيبي والزجاج

طرقه والخطوة ما بين القدمين والخطوة بالفتح الفعلة الواحدة من قول القايل خطوت اخطو خطوة انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة فقد ابان لكم عداوته باباية السجود لابيكم ادم عليه السلم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم بين عداوته فقال انما يامركم بالسوء يعني بالاثم واصل السوء كل ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اذا احزنه وسوته فسي اي حزنته فحزن قال الله تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا قال الشاعر

ان كان هذا الدهر قد ساني فطال ما قد سرني الدهر
الامر عندي فيهما واحد لذاك صبر ولذا شكر

والفحشاء يعني المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباسا والضرا واللاوا ويجوز ان يكون نعتا لا افعل له كالعذرا والحسنا قال متمم بن نويرة

لا يضمر الفحشا تحت ثيابه حلو شمايله عفيف المئزر واختلف المفسرون في معنى الفحشا في هذه الاية فروى باذان عن ابن عباس قال الفحشا من المعاصي كل ما كان فيه حد في الدنيا والسوء من الذنوب ما لا حد فيه طاوس عنه هو ما لا يعرف في شريعة ولا سنة عطا عنه البخل السدي الزنى وزعم مقاتل ان جميع ما في القران من ذكر الفحشا فانه الزنى الا قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا فانه منع الزكوة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام قال الامام الزاهد المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن اتباع خطوات الشيطان والحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس والدليل على ذكرنا قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الاشارة فيه ان العمل الصالح نتيجة اكل الحلال الطيب وانما لم يذكرها هنا الحلال لانه اكتفى بالطيب من الحلال فانه لا يكون طيب الا ان يكون حلالا على ما اولناها فكل طيب حلال ولا كل حلال طيب

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين
بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السما يا رب يا رب اشعث
اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك حديث صحيح
اخرجه مسلم برواية ابي هريرة فظهر الفرق بين الحلال والطيب بان الله طيب يعني غير مشوب
بعيب او شبهة مثل ولا يقال له ان الله حلال وفي قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي
اوامره بيانه قوله انما يامركم بالسو الايه اشاره الى ان لا يتبعوا اوامره فانه لكم عدو مبين واتبعوا
اوامر الله ورسوله فانما وليكم الله ورسوله ثم فسر خطوات الشيطان وبين عداوته بقوله انما يامركم
بالسو والفحشا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالسو كل معصية فيها حظ للنفس بيانه قوله ان النفس
لامارة بالسو والنفس لا تامر الا بما فيها حظها والفحشا كل معصية فيها حظ الشيطان وحظه في
الاغوا والاضلال بيانه قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين وقال ولاضلنهم وليس للشيطان حظ
فيما للنفس فيه حظ لان الشيطان عدو الانسان لا يرضى له ان يظفر بشي من حظوظه الروحانيه
والنفسانيه الا بالاضطرار عند العجز عن اضلال الانسان واغوايه على وجه يكون له فيه
خسارة الدنيا والاخرة فيرضى له حينئذ بارتكاب معصية يكون فيها حظ من حظوظ نفسه
وكذلك ليس حظ للنفس فيما للشيطان فيه حظ من الضلالة والغوايه الا ان يمنيها الشيطان
بتبعيه الضلالة حظا من حظوظها كما قال ولامنينهم فتقع النفس عند الضرورة في ورطة
الضلالة بتبعيه استيفا حظها فعلى هذا ثبت ان السو اختصاص بما فيه للنفس حظ ولو
استعمل في غير ذلك والفحشا اختصاص بما فيه للشيطان حظ ولو استعمل في غير ذلك ولهذا
قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والفحشا هي الضلالة والغوايه وهي
المعتقدات الفاسدة والشبهات العقليه القاها الشيطان في قلوب اهل الزيغ والاهوا
المختلفة عند حرمانهم عن انوار متابعة الانبيا عليهم واستبدادهم بارايهم واقتدائهم بعقولهم

المعلولة بآفات الحس والخيال والوهم وظلمة الطبع التي لا تفارق العقل الا بظهور نور
الشرع واوقعهم في اودية الهلاك مثل الفلاسفة والاباحتية فاعتقدوا اشيا من الكفر والاباحه
والزندقه فضلوا واضلوا كثيرا والقى عليهم الشيطان بعض معتقدهم حتى تلفظوا بها كما
قال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يعني ما لا علم لكم به من علم التوحيد الفطري الذي فطر
الناس عليها واخذ عليهم الاقرار والعهد بها بقوله الست بربكم قالوا بلى نما هذا من القا
الشيطان واملايه بما له كيده كقوله واملي لهم ان كيدي متين تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا ثم اخبر عن ظلمهم في الاقتدا بتقليدها الابا بقوله تعالى واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه ابانا اولو كان
اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون اختلف العلما في وجه هذه الايه فقال
بعضهم انها قصة مستانفة وانما نزلت في اليهود وعلى هذا القول يكون الها والميم في
قوله لهم كناية عن غير مذكور روى محمد بن اسحق بن يسار عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام
ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف بل نتبع
ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى هذه الايه وقال قوم بل هذه
الايه متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش واختلفوا فيه فقال الضحاك
عن ابن عباس واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يعني كفار قريش من بني عبد الدار قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه اباءنا من عبادة الاصنام فقال الله عز وجل اولو كان اباوهم لا يعقلون شيا
من التوحيد والمعرفة لله ولا يهتدون للحجة البالغة وعلى هذا القول يكون الها والميم عايدة
على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وقال الاخرون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والسايبه والوصيله والحام وساير
الشرايع والاحكام قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من التحليل والتحريم والزين والمباح

وعلى القول يكون لها والميم راجعة الى الناس في قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
طيبا يكون رجوعا من الخطاب الى الخبر كقوله عز وجل حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وهذا اولى الاقاويل لان هذه القصة عقيب قوله يا ايها الناس فهي اولى ان يكون خبرا عنهم
من ان يكون خبرا عن المتخذين الانداد مع ما بينهما من الآيات وطول الكلام وادغم الكسائي لام هل
وبل في غنيته احرف التا كقوله بل تؤثرون وهل تعلم والثا كقوله هل ثوب والسين كقوله
بل سولت والزا كقوله بل زين والضاد كقوله بل ضلوا والطا كقوله بل طبع الله والظا كقوله
بل ظننتم والنون كقوله بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وانما خص لام هل وبل دون ساير اللامات
لانها ساكنة بنا وساير اللامات ساكنة لعلة متى ما زالت تلك العلة زال سكونها قوله
اولو كان اباؤهم واو العطف ويقال لها واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ
والتقرير فلذلك نصبت والمعنى انتبعون اباءهم وان كانوا جهالا فترك جوابه لانه معروف
وقوله لا يعقلون شيا لفظه عام ومعناه الخصوص لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ومعناه
لا يعقلون شيا من امر الدين ولا يهتدون قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة
في تحقيق الاية انه لا عبرة في امر الدين بتقليد الآبا واتباع مذاهبهم لقوله بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا بل الواجب على العبد اتباع ما انزل الله بصدق النية في الطلب وخلوص الطوية
في العمل وفي قوله اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون اشارة الى قطع النظر عن اسلافه
واتباعهم واتباع اهل الاهوا والبدع الذين لا يعقلون شيا من طريق الحق وضلوا في تيه محبة
الدنيا ويدعون انهم اهل العلم واهل الخرقة ولبسوا لباس اهل الخرقة واتخذوا العلم والخرقة
حرفة ومكسبا للمال والجاه ويقطعون الطريق على اهل الطلب كما قال تعالى في بعض الكتب المنزلة
لا تسال عني عالما قد اسكرته حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادي ولا يهتدون
طريق الحق لانفسهم ليرجعوا عما هم فيه من الحرص على الدنيا ومتابعة الهوى وفيه اشارة ان من مطلب مما لابد
يكون على جادة الحق وقدمه ثابتة على صراط مستقيم الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات

الطريقة فيجوز الاقتدا به اذ هو من اهل الاهتدا الى عالم الحقيقة دون مدعي الشيخوخة
بطريق الارث من الابا والاحظ لهم من طريق الاهتدا فانهم لا يصلحون للاقتدا وهذا حال
اكثر المشايخ في زماننا تاب الله عليهم واصلح بالهم ثم اخبر عن ابا دهم علا وضرب لهم
مثلا بقوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون سلكت العلما في هذه الاية طريقين واو
لوها على ضربين فقال قوم ان الدعا لا يسمع الا دعا ونداء البهائم التي لا تعقل مثل الابل
والبقر والغنم والحمير ونحوها وعلى هذا القول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وعطا و
الربيع والسدي واكثر المفسرين ثم اختلف اهل المعاني في وجه هذا القول وتقديره الاية
فقال بعضهم معنى الاية ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم الى الله عز وجل قاله
الاخفش والزجاج وقال الباقون مثل واعظ الذين كفروا وداعيهم كمثل الذي ينعق فترك
ذلك واضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه وسمى هذا النوع من الخطاب المضمر
ومثله في القران كثير كقوله واسال القرية قال الشاعر حسبت بغام راحلتي عناقا
يعني حسبت بغام راحلتي بغام عناق فشبه الله تعالى واعظ الكفار بالراعي الذي ينعق
بالغنم اي يصيح ويصوت لها يقال نعق ينعق نعيقا ونعاقا ونعقانا اذا صاح وزجر فكما
ان هذه البهائم تسمع الصوت ولا تفهمه ولا تنتفع به ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا
ينتفع بوعظك اذا امرته بخير او زجرته عن شر غير انه يسمع صوتك قال الحسن يقول
مثلهم فيما قلدوا عن ابائهم وفيما ايتنهم به حيث لا يسمعونه ولا يعقلونه كمثل راعي الغنم
الذي ينعق بها فاذا سمعت الصوت رفعت روسها فاستمعت الى الصوت والدعا ولا
تعقل منه شيا ثم تعود الى مراتعها لم تفقه ما ناداها به وقال بعضهم معنى الاية ومثل الذين
كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله عز وجل وعن رسوله عليه السلام وسو قبولهم عنهما كمثل المنعوق به
من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي غير الصوت فكذلك الكافر في قلة فهمه وسو تفكره

وتدبره فيما امر به ونهى عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش
في كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم فيقولون فلان يخافك
كخوف الاسد اى كخوفه الاسد ويقولون اعرض الحوض على الناقة وانما اعرض الناقة على الحوض
قال الله عز وجل ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة وانما العصبة تنوء بالمفاتح وقال الشاعر
لقد خفت حتى لا تزيد مخافتي على وعل في ذى المكارة عاقل والمعنى حتى تزيد
مخافة وعل على مخافتي ونظايرها كثيرة وعلى هذا القول ابو عبيدة والفراء وجماعة
من العلما وقال بعضهم معنى الاية ومثل الكفار في قلة عقلهم وفهمهم كمثل الرعاة يكلمون
البهم والبهم لا يعقل عنهم وعلى هذا التفسير لا يحتاج الاية الى الضمير وقال بعضهم معناها
ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام التى لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه فلا ينتفع من
نعيقه بشى غير انه في عنا من دعا ونداء فكذلك الكافر ليس له من دعايه الالهة وعبادته للاو
ثان الا العنا والبلا ولا ينتفع منها بشى يدل عليه قوله تعالى في صفة الاصنام ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فهذا وجه صحيح واما الوجه الاخر فقال قوم
معنى الاية ومثل الكفار في دعايهم الاصنام وعبادتهم الاوثان كمثل الرجل يصيح في جوف
الجبال فيجيبه فيها صوت يقال لها الصدى يجيبه ولا ينفعه فيكون تاويل الاية على
هذا القول ومثل الكفار في عبادتهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع منه الناعق الا
دعاء ونداء ثم قال صم اى هو صم والعرب يقول لمن يسمع ولا يعقل بما يسمعه كانه اصم
قال الشاعر اصم عما ساه سميع بكم عن الخير فلا يقولونه عمى عن الهدى فلا يبصرونه
فهم لا يعقلون قال الامام الربانى المصنف رضى الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان مثل
الذين كفروا الان كان في عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله الست بربكم كمثل
الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير اذ الارواح كانت جنودا
مجندة في اربعة صفوف فكان في الصف الاول ارواح الانبيا عليهم السلام وفي الصف الثاني ارواح

في اربعة صفوف فكان في الصف الاول
ارواح الانبيا

الاوليا وفي الصف الثالث ارواح المومنين وفي الصف الرابع ارواح الكافرين فاخرجت
الذرات التى استخرجت من ظهر ادم من ذرياته وافيمت كل ذرة بازاء روحها فخاطبهم الحق
الست بربكم فالانبيا سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله بلا حجاب
ولهذا استحقوا هاهنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
والاوليا سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار الجمال من وراء حجاب ارواح الانبيا ولهذا
هاهنا احتاجوا لمتابعة الانبيا فصاروا عند الفنا بالله اخص متابعتهم مستحقى الالهام
والكلام من وراء الحجاب والمومنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب ارواح الانبيا وحجاب
ارواح الاوليا ولهذا هاهنا امنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبيا وان بلغتهم من وراء
حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبيا فقالوا سمعنا واطعنا ومما يدل على هذا التقريرات
قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعنى لانبيا او من وراء حجاب يعنى لاوليا او يرسل
رسولا يعنى المومنين والكفار مما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلثة كانوا كمثل
الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فما شاهدوا من انوار الحق لا قليلا ولا كثيرا كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيا من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المومنين
من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد بلى ولهذا هاهنا قلدوا وما القوا عليه اباهم
كقولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون فلما تعلقت الارواح بالا
جساد فتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية
وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من صفات البهيمية والحركات السبعية والاخلاق
الشيطانية واللذات الجسمانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الان صم عن استماع دعوة
الانبيا بسمع القبول بكم عن قبول الحق والاقرار بالتوحيد عمى عن روية الايات و
المعجزات فهم لا يعقلون ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا عن فيض
الانوار الربانية وايضا لا يعقلون انهم صم بكم عمى لا يعقلون ثم اخبر ان كل الطيبات

يورث الشكر والعبادات بقوله تعالى **يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات**
ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم من الحرث والانعام والنعم وساير المأكولات والنعم روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب الحديث كما مر ذكره واشكروا لله
على نعمه ان كنتم اياه تعبدون قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله جل جلاله اني والجن والانس
في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري قال الامام الرباني رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الاية ان من فضل الله وكرمه مع المومنين امرهم باكل الطيبات
كما امرهم باقام الصلوة وايتاء الزكوة لفايدتين احدهما ان يكون اكلهم بالامر لا بالطبع
فيمتازون من الحيوانات ويخرجون من ظلمة الطبع بنور الشرع والثاني ليثيبهم بايتمار
امر الاكل كما يثيبهم بايتمار امر الصلوة والزكوة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن يوجر في كل
شي حتى اللقمة يضعها في فيه او في في امرأته قوله من طيبات ما رزقناكم فالحلال ما لا
تبعة عليه والطيب ما لا يرى المخلوق فيه منه ولهذا قال ما رزقناكم يعني
انا الرزاق لا غيري واشكروا لله يعني بنتيجة اكل الطيبات بالامر مع العلم بان الله
رازقه الشكر لله على ما رزقه وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون اشارتان احدهما
ان من شرط العبودية شكر المعبود في السراء والضراء والشدة والرخاء والثاني ان
الشكر نوع من عبادة المعبود وان اكثرهم شكرا اكثرهم عبادة ثم اخبر عما حرم في
الظاهر من المأكولات وفي الباطن من المألوفات بقوله تعالى **انما حرم عليكم**
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم قرأ ابو ... الاّ الكلم
انما حرم بتخفيف الراء منصوبة الميتة والدم ولحم الخنزير كلها رفعا على ان الفعل لها
وروي عن ابي جعفر انه قرأ حرم بضم الحاء وكسر الراء وتشديدها ورفع ما بعده ولها

وجهان احدهما ان الفاعل غير مسمى والثاني ان الذي حرم عليكم الميتة على خبر ان وقرأ ابن هرمز
بن ابي عبلة حَرَّم بنصب الحاء والراء مشددا ورفع ما بعده وجعل ما بمعنى الذي منفصلة
عن قوله ان وحينئذ يكون ما نصبا باسم ان وما بعدها رفعا على خبرها كما تقول ان
ما اخذت مالك وان ما ركبت دابتك اي ان الذي قال الله تعالى ان ما صنعوا كيد
ساحر وقرأ الباقون حُرِّم عليكم الميتة نصبا على ايقاع الفعل وجعلوا انما كلمة
واحدة تاكيدا وتخفيفا وقرأ ابو جعفر الميّتة واهلها بالتشديد بكل القرآن واما
الاخرون فخففوا بعضا وشددوا بعضا فمن شدد قال اصله ميوت فيعل من الموت
فادغمت الياء في الواو وجعلت الواو ياء مشددة للكسرة كما فعلوا بسيد وجيد
وصيب ومن لم يشدد فعلى طلب الخفة وهما لغتان جيدتان مثل هيّن وهين و
ليّن ولين قال الشاعر ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحيا
فجمع بين لغتين وحكى ابو معاذ عن النحويين الاولين ان الميت بالتخفيف الذي فارقه
الروح والميّت بالتشديد الذي لم يمت بعد وهو يموت قال الله عز وجل انك ميّت
وانهم ميّتون لم يختلفوا في تشديده والله اعلم والميتة كل ما لم يدرك ذكاته مما يذبح
والدم اراد به الدم الجاري بدليل قوله عز وجل او دما مسفوحا فقيده وهذه
الاية مخصوصة بالسنة وهي قوله عليه السلام احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان
فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال ولحم الخنزير اراد به جميع اجزايه
وكل بدنه فعبّر عن ذلك باللحم لانه معظمه وقوامه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح
للاصنام والطواغيت كلها قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك واصل الاهلال
رفع الصوت ومنه اهلال الحج وهو رفع الصوت بالتلبية قال ابن احمر يصف فلاة
يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر وانما قال وما اهل به لانهم
كانوا اذا ذبحوا لالهتهم سموا الهتهم التي قربوا لها وجهروا به اصواتهم فجرى ذلك

من امر منهم حتى قيل لكل ذابح سمّى او لم يسم جهر بالتسمية او لم يجهر مهلّ وقال الربيع بن انس و
غيره وما اهلّ به لغير الله ما ذكر عليه غير اسم الله قال الزهري الاهلال لغير الله هو
ان يقول باسم المسيح وهذه الآية مخصوصة بالكتاب وهو قوله عز وجل وطعام الذين
اوتوا الكتاب حلّ لكم وروى حيوة عن عقبة بن مسلم وقيس بن رافع الاشجعي انهما قالا
احلّ لنا ما ذبح لعيد الكنايس وما اهدي لها من خبز او لحم وانما هو طعام اهل الكتاب
قال حيوة فقلت ارايت قول الله عز وجل وما اهلّ به لغير الله قال انما ذلك المجوس واهل
الاوثان والمشركون فمن اضطرّ قرا عاصم وحمزة ويعقوب وابو عمرو فمن اضطر بكسر
النون فيه وفي اخواته مثل ان اقتلوا او اخرجوا ونحوهما لان الجزم يحرّك الى الكسر
وقرا الآخرون بضم النون لما سكنوا لاول الفعل الذي يليه لاجله الوصل نقلوا ضمته
الى النون وقرا ابن محيصن فمن اطّر بادغام الضاد في الطا حتى يكون طا خالصة وقرا
ابو جعفر فمن اضطِرّ بكسر الطا ردا الى الطا كسرة الرا المدغمة لان اصله اضطرر
على وزن افتعل من الضرورة وقرا الباقون اضطُرّ بضم الطا على الاصل ومعناه اُحوج
والجي واجهد الى ذلك وقال مجاهد يعني اكره عليه كالرجل يأخذه العدو فيكرهه على
اكل لحم الخنزير وغيره من معصية الله غير نصب على الحال وقيل على الاستثنا اذا رايت
غير يصلح في موضعها لا فهي حال فاذا صلح في موضعها الا فهي استثنا فقس على هذا
ما ورد عليك من هذا الباب باغ ولا عاد اصل البغي في اللغة قصد الفساد يقال بغى الجرح
يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد ومنه قيل للزنا بغا قال الله تعالى فلا تكرهوا فتياتكم
على البغا وللزانية بغي قال الله تعالى وما كانت امك بغيا واصل العدوان الظلم
ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا وعدا اذا ظلم واختلف المفسرون
في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير قاطع للطريق ولا عاد مفارق
للائمة مشاق للامة خارجة عليهم بسيفه فمن خرج يقطع الرحم او يخيف ابن السبيل

ويفسد في الارض او ابق من سيده او فرّ من غريمه او خرج عاصيا باي وجه كان
فاضطرّ الى الميتة لم يحل له اكلها او اضطر الى الخمر عند العطش لم يحل له شربها لا
رخصة له ولا كرامة واما اذا خرج مطيعا ومباحا له ذلك فانه يرخص له فيه
وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والكلبي ومقاتل وهو مذهب الشافعي رضي
الله عنه قال لانا اذا ابحنا له ذلك فقد اعنّاه على فساده وظلمه لكن يتوب ويستبيح
ذلك وقال الآخرون هذا البغي والعدوان راجعان الى الاكل واليه ذهب ابو
حنيفة وقال يباح تناول الميتة للمضطرّ وان كان عاصيا ثم اختلف اهل التاويل في
تفصيل هذا التفسير فقال الحسن وقتادة والربيع وابن زيد غير باغ باكله من غير
اضطرار ولا عاد متعدّ يتعدى الحلال الى الحرام فياكلها وهو غني عنها وقال مقاتل
بن حيان غير باغ اي غير مستحلّ لها ولا عاد متزوّد منها وقال السدي غير باغ في اكله
شهوة فياكلها تلذذا ولا عاد باكل حتى يشبع منه ولكن ياكل منها قوتا مقدار
ما يمسك رمقه وقال شهر بن حوشب غير باغ اي مجاوز للقدر الذي يحلّ له ولا عاد ولا
مقصّر فيما يحلّ له فيدعه فلا ياكله وقال مسروق بلغني من اضطرّ الى الميتة فلم ياكلها
حتى مات دخل النار وقد اختلف العلما في مقدار ما يحلّ للمضطر اكله من الميتة فقال
بعضهم مقدار ما يمسك به رمقه وهو احد قولي الشافعي واختيار المزني والقول
الآخر ان ياكل منها حتى يشبع وقال مقاتل بن حيان لا يزداد على ثلاث لقم وقال سهل
عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة فلم يرخص للمبتدع
تناول المحرمات عند الضرورات كذا قال الثعلبي فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها
ان الله غفور لما اكل من الحرام في حال الاضطرار رحيم به حيث رخص له في ذلك
قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآية انه كما حرم على الظواهر
هذه المعهودات حرّم على البواطن شهود غير الله من الموجودات فالميتة هي جيفة

الدنيا كما قايلهم   وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها   وان تجتذبها نازعتك كلابها   والدم هي الشهوات
النفسانية قال عليه الصلوة ان الشيطان ليجري في ابن ادم مجرى الدم   ولولا ان الشهوات
في الدم مستكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه الصلوة سدوا
مجاري الشيطان بالجوع لان بالجوع ينقطع مادة الشهوات ولحم الخنزير اشارة
الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة
ظاهرها وباطنها وما اهل به لغير الله هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات
البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفي الله بل للرياء والسمعة في سبيل
الهوى فمن اضطر اما لضرورة حاجة النفسانية الى شيء منها واما لضرورة الشرع
باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع في شيء مما اضطر اليه غير باغ اي غير حريص
على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال
وغير [illegible] متميل الى استيفاء حظوط النفس في الحرام والحلال وغير مواظب
على الرياء في الطاعات والخيرات من السنن والبدع ولا عاد اي غير متجاوز من
الدنيا حد القناعة وهي ما سد الجوعة وستر العورة ومن الشهوة ما لا يحجبه
عن الحق واباحه الشرع فان الله تعالى اوحى الى داود النبي عليه السلام يا داود حذر
وانذر قومك عن اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها
عني محجوبة ومن حظوظ النفس ما يبقيها عن الهلاك صورة ومعنى ومن احكام الشرع
لم يزد على الواجبات لاداء الزهد والورع والعبادة والمجاهدة بالتشمر و
الرياء للشهرة بل لا يترك الواجبات وان كانت مشوبة بهذه الافات فان اقامة
للعبودية وازالة لهذه الافات وطلبا للاخلاص فلو يزيد على الواجبات بهذه
النيات في النوافل فحسن والا فلا يزيد على الواجبات للرياء فان النبي صلى الله عليه

داود حذر
انذر قومك
من اكل الشهوات

قال اليسير من الرياء شرك فلا اثم على من قام بهذه الشرايط فمن لم يكن من المنتهى ليكن في طريق
الحق وصولا فلا يسلكن غير سبيل الشرع سبيلا فاما يكون محوا في الله او يكون قايما بالله
او يكون عاملا لله ولا يكون للنفس فيكون همجيا لا خطر له ان الله غفور رحيم يغفر للعاملين
له باثار الرحمة والقايمين به بانوار الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة ثم اخبر
عن حال من باع الدين بالدنيا في الاخرة والاولى بقوله تعالى ان الذين يكتمون ما
انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون
في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم قال قتادة نزلت هذه الاية في علماء اهل الكتاب كتموا ما انزل
الله عليهم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس سالت الملوك اليهود
قبل مبعث محمد عليه السلام ما الذي تجدون في التورية فقالت اليهود انا نجد في التورية ان
الله عز وجل يبعث نبيا من بعد المسيح يقال له محمد لتحريم الزنا والخمر والملاهي وسفك الدما
فلما بعث الله تعالى محمدا عليه السلام قالت الملوك لليهود اهذا الذي تجدونه في كتابكم فقالت اليهود
طمعا في اموال الملوك ليس هو ذلك النبي فاعطاهم الملوك الاموال فانزل الله عز وجل هذه
الاية اكذابا لليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم
كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في اخر الزمان
لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة فاذا نظرت السفلة الى نعت المغير وجدوه يخالف صفة محمد
فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا يعني المآكل التي كانوا يصيبونها من سفلتهم
اولئك ما ياكلون في بطونهم ذكر البطون هاهنا للتوكيد لان الانسان قد يقول اكل فلان مالي

ان العلما المداهنين

اذا افسده وبذره وتعالى كلمه من فيه لانه قد يكلمه مراسلة ومكاتبة ونا وله من يد ... كما قال العز
نظرت فلم تنظر بعينك منظرا الا النار يعني الا ما يورد هم النار وهو الرشوة والحرام
وثمن الدين والاسلام لما كانت عاقبته النار سماه في الحال نارا ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلاما
ينفعهم ويسرهم وقيل لا يسمعهم كلامه كما يسمع الامر وقيل لا يكلمهم بما يحبون وقال اهل المعاني
اراد انه يغضب عليهم كما يقول فلان لا يكلم فلانا اي هو غضبان عليهم ولا يزكيهم لا يطهرهم
من دنس ذنوبهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم اي وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم قال الامام المصنف
رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان العلما المداهنين الذين يكتمون ما انزل الله من
مواعظ القران والوعيد لاهل الظلم والفسق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود
الله ورفع العادات وترك الشهوات وزينة الدنيا وفتنتها ومحنتها وانما يكتمون عن الملوك
والامرا والوزرا والمترفين وارباب الدنيا اما خوفا عن انقطاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم
واما طمعا في احسانهم وبرهم معهم اولانهم شركاوهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وطمعها و
الحرص في طلبها او طلب مناصبها وحب رياستها او بالتنعم في الماكول والمشروب والملبوس
والمركوب والمسكن والاواني والات البيت والامتعة والزينة في كل شي والخدم والحول وغيره
وغير ذلك فعند ذلك يداهنون ويشترون بالكتمان ثمنا قليلا اما من متاع الدنيا ومتاع
قليل واما من تمتعات الحياة الدنيوية ومي ايام قلايل اوليك المداهنون ما ياكلون من
هذه الطعمة الخبيثة الدنيوية الفانية في بطونهم اي في بواطنهم الا نار الحرص والشهوة و
الحسد التي تطلع على الافيدة فتاكل الحسنات القلبية والاخلاص الروحانية وتحرقها كما
كما قال عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فعبر عما يفسد الطاعات ويحبط
الصالحات بالنار لمناسبة في العمل وهي بالحقيقة نار معنوية كنار الغضب فمتى اظهر اثرا
على الظواهر من غيرها حتى يرى المغضب كشعلة نار في الحين واعلم ان في كل عمل وفعل وقول

٢١٠

يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجي من نار السعير فيحصل في قلب العبد تلك النار
في الحال وفي كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على وفق الشرع نورا يجي من نار المحبة فيظهر
في القلب فاذا استولت المحبة واشتعلت نارها تحرق كل محبوب غير الله في القلب كما
ان في كل حلو حرارة مخفية فاذا اكل الرجل ذلك الحلو فيحصل تلك الحرارة في المزاج في الحال وتحرق
الرطوبات والاخلاط فكذلك تحرق تلك النار في القلب الحسنات والاخلاق في الدنيا وللاخرة
تجلب المرء وتصليه السعير كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني ياكلون في قلوبهم نارا في الحال وسيصلون سعيرا في الحال
في المال فافهم جدا وكقوله عليه السلام الذي يشرب من انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه
نار جهنم يا قليل الفهم قصير النظر امن بهذه الاشيا فان لم تفهمها كقوله تعالى وان من شي الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالايمان به واجب فان لم تفقهه ولا يكلمهم الله يوم
القيامة لانهم كتموا كلامه في الدنيا وما كلموه بالصدق وما كلموا عنه بالحق فقال تعالى وجزا
سيئة سيئة مثلها ولا يزكيهم لان تزكية نفس الانسان معلق بنور الايمان والاعمال الصالحة
بصدق النية ومن تهذيب الاخلاق باداب الشرع فمن لم يزكها في الدنيا فقد خاب وخسر وحرم
في الاخرة من تزكيتها كقوله تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ولهم عذاب اليم من
كتمان الحق وحرمان مكالمة الله وتزكيته لهم ومن النار التي اكلوها في بطونهم واشعلوها في بواطنهم
ومن تصليتهم السعير ثم اخبر عن خسارات تجاراتهم بقوله تعالى اوليك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم
على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا
في الكتاب لفي شقاق بعيد اختلف العلما في ما فقال قوم هو ما التعجب واختلفوا
في معناه فقال الحسن وقتادة والربيع والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم
النار قالوا وهذه لغة يمانية قال الفرا اخبرني الكسائي قال اخبرني قاضي اليمن ان خصمين اختصما

اليه فوجبت اليمين على احدهما فحلف فقال له خصمه ما اصبرك على الله اى ما اجرأك وقال المؤرج
فما اصبرهم على عمل يؤديهم الى النار لان هولاء كانوا علماء فان من عاند النبي صلى الله عليه وسلم صار من
اهل النار قال الكسائي وقطرب معناه فما اصبرهم على عمل اهل النار اى ما ادومهم عليه كما تقول
ما اشبه سخاك بحاتم اى بسخاء حاتم وقال مجاهد ما اعملهم باعمال اهل النار وقيل ما ابقاهم فى
النار كما يقال ما اصبر فلانا على الضرب والحبس وقال عطا والسدى وابن زيد وابو بكر بن عياش
هو ما الاستفهام معناه ما الذى صبرهم واى شىء صبرهم على النار وحين تركوا الحق واتبعوا الباطل
وقيل هذا على وجه الاستهانة ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وحينئذ يكون ذلك
فى محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اولان الله نزل الكتاب
بالحق فاختلفوا فيه وكفروا به فنزع حرف الصفة وقال الاخفش خبر ذلك مضمر معناه ذلك معلوم
لهم بان الله نزل الكتاب بالحق وقال بعضهم معناه ذلك اى فعلهم الذى يفعلون من الكفر والاختلاف
والاجترا على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو اخباره عنهم ان
الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا فى الكتاب
فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفى شقاق بعيد اى لفى مخالفة بعيدة من الصواب وقيل لفى خلاف
وضلال طويل قال الامام الربانى رضى الله عنه **والاشارة فى تحقيق الاية** انها وليك المداهنين
من العلماء الذين اشتروا الضلالة بحب الدنيا بعد اظهار الحق واثروا الخلق على الحق وللمداهنة
على افضل الجهاد كقوله عليه السلام ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر والعذاب بالمغفرة اى
عذاب نار القطيعة والفرقة بمغفرة القربة والوصلة فما اصبرهم على نار الهجران فى دركات
الخذلان والحرمان ذلك المداهنة منهم بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا اى
داهنوا فى الكتاب اى فى احكام الكتاب لفى شقاق بعيد اى لفى خلاف باطل بعيد عن الحق فان
بين الحق والباطل بون بعيد وفيه معنى اخر ان الذين اختلفوا وداهنوا اليوم ها هنا اختلافهم
مقدرة فى الكتاب الازلى وقضا السرمدى وانهم لفى شقاق اى ضلال بعيد من العهد الاول

الهوا منوت

كلمة حق عند سلطان جائر

له قريب من الآن كما قال النبي عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه
ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فهذا ضلال بعيد من خطاه الرشاش لا ضلالة
فريبا من خطاه الاوباش ثم اخبر عن البر فى عبودية الحق الذى بقوله تعالى **ليس البر**
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله
واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه
ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفى الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الرا
وقرا الباقون بالرفع فمن رفع البر جعله اسم ليس ومن نصب جعل ان وصلتها فى موضع الرفع
على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا وقوله
وكان عاقبتهما انهما فى النار وروى عن عبد الله وابى بن كعب انهما قرا ليس البر بان تولوا و
اختلف المفسرون فى هذه الاية فقال قوم عنى الله تعالى بهذه الاية اليهود والنصارى وذلك
ان اليهود كانت تصلى قبل المشرق الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل
فريق منهم ان البر فى ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه فى هذه
الاية وعلى هذا القول قتادة والربيع ومقاتل بن حيان وعوف الاعرابى وقال الاخرون المراد
بهذه الاية المؤمنون وذلك ان رجلا سال النبى صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله تعالى هذه
الاية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل نزول
الفرائض اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وصلى الصلوة الى اى ناحية كانت
ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض و
صرفت القبلة الى الكعبة وحدت الحدود انزل الله تعالى هذه الاية فقال ليس البر كله

ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر من آمن بالله وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد
والضحاك وعطا وسفين وقوله ولكن البر من آمن بالله جعل من وهي اسم خبرا للبر و
هي فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجه الاية فقال بعضهم لما وقع من في موضع
المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله عز وجل والعرب تجعل الاسم
خبرا للفعل كقولهم انما البر الصادق الذي يصل رحمه ويخفي صدقته يريدون صلة الرحم
واخفا الصدقه وعلى هذا القول الفرا والمفضل وانشد الفرا

لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى

فجعل نبات اللحية خبر الفتى وقيل معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغني بذكر
الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم والشجاعة عنترة والشعر زهير والعرب تقول
بنو فلان يطاهم الطريق اي اهل الطريق وقال الله تعالى وسل القرية وقال تعالى ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وقال الشاعر

كان عذيرهم بجنوب سلى نعام فاق في بلد قفار يريد كان عذير يومهم عذير نعام

وقال النابغة الجعدي وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب اي كخلاله
ابي مرحب وعلى هذا القول قطرب واعتمد الفرا والزجاج ايضا وقال ابو عبيده معناه
ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي وقيل معناه ولكن ذا
البر من آمن بالله حكاه الزجاج كقوله هم درجات عند الله اي هم ذوو درجات قال
المبرد لو كنت ممن اقرا القران لقرات ولكن البر من آمن بالله بفتح البا تقول رجل بر وبار
والجمع بررة وابرار والبر العطف والاحسان والبر ايضا الصدق والبر ايضا
الايمان والتقوى وهو المراد في هذه الاية يدل عليه قوله تعالى من آمن بالله واليوم الاخر
والملايكه كلهم والكتاب يعني الكتب والنبيين اجمع واتى المال واعطى المال على
حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر المفسرين انها في حبه راجعة الى المال يعني

اعطى المال في حال صحته ومحبته اياه وضنته به يدل عليه قول ابن مسعود في هذه
الاية قال ان توتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ورفعه بعضهم روى ابو هريرة قال جا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق
وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت
لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان حديث متفق على صحته وقيل عايدة على الله
سبحانه اي على حب الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل على حب الايتا ذوي القربى اي اهل
القرابه اخبرنا مودود بن احمد بن محمد الشقاني انا نصر بن سيار المروزي انا ابو عامر الازدي
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى
الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصه بنت سيرين عن الرباب عن عمها
سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد
تمرا فالما فانه طهور وقال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة
وصلة قال ابو عيسى هذا حديث حسن والرباب هي ام الرايح بنت صليع احمد بن ابو المظفر
عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني بخراسان انا ابو المحاسن مسعود بن محمود بن الغانمي انا ابو القاسم
بن ابي منصور الجليلي انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا الشاشي نا العباس بن محمد الدوري
نا عبد الله بن زبير الحميدي نا سفين بن عيينة عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت
عقبة بن ابي معيط قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح احمد انا ابو العز عبد الباقي بن عثمان بن محمد بن صالح الهمذاني بها سنه احدى وثمانين
الحافظ ابو جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الهمذاني انا ابو عبد الله محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم
محمد بن المكي محمد الكشميهني انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري
حدثني يحيى بن بكير عن الليث عن يزيد عن بكير عن كريب مولى ابن عباس ان ميمونة بنت الحرث اخبرته انها

اعتقت وليدة ولم تستاذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت
اشعرت يا رسول الله اني اعتقت وليدتي قال او فعلت قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها
اخوالك كان اعظم لاجرك هذا حديث متفق على صحته واخرجه مسلم عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب
عن عمرو عن بكير وبهذا الاسناد انا محمد بن اسمعيل البخاري نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش حدثني
شقيق عن عمرو بن الحارث عن زينب امراة عبد الله قالت كنت في المسجد فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تصدقن ولو من حليكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وايتام في حجرها فقالت لعبد الله سل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايجزي عني ان انفق عليك وعلى ايتام في حجري من الصدقة فقال سلي انت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امراة من الانصار على الباب حاجتها مثل
حاجتي فمر علينا بلال فقلنا سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايجزي عني على زوجي وايتام في حجري وقلنا
لا تخبر بنا فدخل فساله فقال من هما قال زينب قال اي الزيانب قال امراة عبد الله فقال
نعم لها اجران اجر القرابة واجر الصدقة حديث متفق على صحته واخرجه مسلم عن احمد بن يوسف
الازدي عن عمر بن حفص عن ابيه وفي رواية زوجك وولدك احق من تصدقت عليهم قوله
واليتامى والمساكين وابن السبيل يعني المجتاز واختلفوا فيه فقال ابو جعفر الباقر ومجاهد يعني
المسافر والمنقطع من اهله يمر عليك وقال قتادة هو الضيف ينزل بالرجل قال وذكر لنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وكان يقول حق
الضيافة ثلث ليال فما فوق ذلك فهو صدقة وانما يقال للمسافر والضيف الذي يحل ويرحل
ابن السبيل لملازمة الطريق كما يقال للرجل الذي اتت عليه الدهور ابن الايام والليالي
وللطير الماء ابن الماء لملازمته اياه قال ذو الرمة وردت اعتسافا والثريا كانها
على قمة الراس ابن ماء محلق والسايلين المستطعمين الطالبين اخبرنا المؤيد بن محمد بن علي
المقرئ انا ابو محمد هبة الله بن سهل السيدي انا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري انا ابو علي زاهر
احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصاري عن جدته

زوجك وولدك احق من تصدقت عليهم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السايل ولو بظلف محرق يعني بردة بشيء يعطيه
وان قل كما اخبرنا ابو محمود بن احمد الثقفي انا نصر بن سيار انا ابو عامر الازدي انا محمد
الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا قتيبة نا الليث عن سعيد بن ابي
سعيد عن عبد الرحمن بن بجيد عن جدته ام بجيد وكانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قالت
يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابي فما اجد له شيئا اعطيه اياه فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيئا تعطيه اياه الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه في يده قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي انا العباس بن محمد الطوسي انا ابو سعد
محمد بن سعيد بن فرخزاد انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي فاطمة بنت الحسين قالت قال رسول
صلى الله عليه وسلم للسايل حق وان جاء على ظهر فرسه هكذا اورد الثعلبي الحديث منقطعا وا
ورد محيي السنة في الشرح وروي عن حسين بن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسايل حق وان جاء على فرس وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية الله
الى المؤمن السايل على بابه وقال الحسن ان الله ليبتلي اهل البيت بالسايل ما هو من الانس
ولا من الجن ولقد ادركت اقواما يعزمون على اهاليهم ان لا يردوا سايلا وفي الرقاب
يعني المكاتبين قال اكثر اهل التفسير وقيل فدا الاسارى وقيل عتق النسمة وفك
الرقبة واقام الصلوة المفروضة واتى واعطى الزكوة الواجبة والموفون بعهدهم
فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا و
نذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا ادوا وقال الربيع بن انس في هذه الاية من
اعطى عهد الله ثم نقضه فالله سبحانه ينتقم منه ومن اعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر
فالنبي خصمه يوم القيامة وفي ارتفاع الموفين قولان قال الفراء والاخفش هو عطف
على محل من في قوله ولكن البر من امن ومن في موضع جمع ومحل رفع كانه قال ولكن البر
المؤمنون الموفون وقيل رفع على الابتداء والخبر تقديره وهم الموفون ثم قال والصابرين

[illegible]

وفي نصبهما اربعة اقاويل قال ابن عبيدة نصبهما على تطاول الكلام ومن شان
العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق وقال الكسائي نصبه نسقا
على قوله ذوي القربى كانه قال وآتى الصابرين وقال بعضهم معناه اعني
الصابرين وقال الخليل والفراء نصب على المدح وعلى الذم كانهم يريدون بذلك
افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فاما
المدح فقوله تعالى والمقيمين الصلوة وانشد الكسائي

وكل قوم اطاعوا امر مرشدهم الا نميرا اطاعت امر غاويها
الظاعنين ولما يظعنوا احدا والقائلين لمن دار نخليها

واما الذم فقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا الاية وقال عروة بن الورد

سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور

بقوله في الباسا يعني الشدة والفقر والضرا يعني المرض والزمانة وهما
اسمان بنيا على فعلاء ولا افعل لهما لانهما اسمان وليستا بنعت وحين الباس
وقت القتال قال علي رضي الله عنه كنا اذا حضر الباس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اقربنا الى العدو واي اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم
واولئك هم المتقون روى القشيري ان ابا ذر سئل عن الايمان فقرا هذه الاية فقال
السائل انا سالناك عن الايمان وتخبرنا عن البر فقال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عن الايمان فقرا هذه الاية وقال ابو ميسرة ومن قرا هذه الاية من عمل بها
الاية فقد استكمل البر قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة
في تحقيق الاية ان ليس الاعتبار في البر بظواهر الاشيا والمعاملات الفارغة
عن الحقائق ولكن الاعتبار في البر الحقيقي لمن آمن بالله واليوم الاخر والملائكة
والكتاب اي آمن بعناية الله التي عبر عنها من العناية الازلية بقوله يحبهم

ثم كان هذه الكناية عناية عليه فتجلى الحق تعالى لروحه لصفة المحبة في
بدو وجوده فتنور الروح بنور المحبة فالروح صار محبا للمحبة كما عبر
عن هذا بقوله يحبونه فشاهد بذلك النور محبوبه وآمن بنور المحبة بوحدانية
المحبوب وشاهد الامور الاخروية وآمن بها وكذلك الملائكة والكتاب
وفيه معنى آخر وليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر الحقيقي هو يرى معكم بتولية وجوه ارواحكم بجذبات المحبة قبل الحضرة
الربوبية المحبوبية لتؤمنوا بي لا له يؤدي بري بي وبر حبي لكم تحبونني
والملائكة تحبونكم ببر حبي لكم كما ذكرنا في الحديث ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى
جبريل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في اهل السما ان الله
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما الحديث وبر حبي لكم ليس بحادث لكم معي بل هو بر قديم
في الكتاب بالعلم الازلي والكلام السرمدي يحبهم ويحبونه اي يحبهم في الازل ويحبونه
في الابد يحبهم بان بره معهم ببر محبته لهم ليبروا معه بمحبتهم اياه ببر محبته التي بر بها معهم
ويحبونه ولولا بر محبته لهم ما كانوا ليؤمنوا به ويحبوه ابدا فافهم جدا قوله والنبيين
اي بنور هذه المحبة يهتدون المحبون الى اهل محبة محبوبهم فان الجنسية علة الضم
فيؤمنون بهم ويتابعونهم حق المتابعة ثم اظهر فوايد خصوصية هذا الايمان واخبر عن
ثمرات بذر بر حبه فيهم بقوله وآتى المال على حبه يعني من ثمرات حبه ايتاء المال على
حبه والمال اشارة الى ما مال اليه غير الله فمن شاء بذر بر الحب انفاق كل محبوب بغير الله
على حب الله ليكون ثمرة بذر بر حب الله في النهاية بر الوصول لحضرة المحبوب كقوله
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لان ثمرة كل بذر في النهاية تكون من جنس
بذرها في البداية ولكن معنى خصوصية اخرى ولهذا لما سئل الجنيد ما النهاية قال
الرجوع الى البداية وفي قوله وآتى المال على حبه معنى آخر وهو ان ما حصل للعبد من بر

الحب وما مال الى شىء من عواطف الحق واحسانه بتجلى انوار صفاته بعطفه وسبقه على حب
حبيبه باداء حقوق الشريعة والطريقة والمعاملات القلبية والقالبية ذوى القربى وهم
الروح والقلب والسر وقرابة الحق واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الامارة
بالسوء اذ ماتت النفس عن صفاتها بسطوات تجلى صفات الحق وبقيت وبقيت منها يتامى
المتولدات على الدوام من اوصاف البشرية والمساكين وهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوا
البشرية والحواس الخمس فانهم فى التردد والسفر الى عوالم المعقولات والمخيلات والموهومات
والمحسوسات دايما والسايلين هم الدواعى الحيوانية والروحانية وفى الرقاب اى فى فك
رقبة السر عن اسر تعلقات الكونين وعتق رقبته عن عبودية ما فى الدارين فان المكاتب
عبد ما بقى عليه درهم فاذا خلص السر عن اسر غير الله وعبوديته بدوام المراقبة ولزوم
المعاملة صار اهل المشاهدة واقام الصلوة المحاضرة مع الله بالله واتى زكوة مواهب الحق
الى اهل استحقاقها من الخلق فهم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية
الخالصة يوم الميثاق واتهم من الصابرين فى باساء مراعاة الحقوق وضراء تحمل الافات الحظوظ
وفناء الوجود عند لقاء الشهود وحين باس سطوات تجلى صفات الجلال لا بصبرهم بل بقيام
الحق عنهم وبقايهم بصفات الجمال اولئك الذين صدقوا ببذل الوجود ما عاهدوا الله يوم
الميثاق كقوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه واولئك هم المتقون
من شرك الانانية بالاستهلاك فى الهوية واعلم انما يقتضى ظاهر الاية من فنون الاحسان و
وجود تقضيا بالايمان وتصفية الاعمال وصلة الرحم والتمسك بفنون الكرم والعصم والوفا
بالعهود ومراعاة الحدود لعظيم الاثر كثير الخطر محبوب للحق شرعا ومطلوبه امرا ولكن قيام
الحق عنك عند فنائك عنك وامتحانك من شاهدك لاستهلاكك فى وجود القدم وتعطل رسوك
عن ساكنات احساسك انتم واعلى فى المعنى ثم اخبر عن اختصاص القصاص للعوام والخواص
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر

والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال الكلبى والشعبى ومقاتل
ومقاتل بن حيان وابو الجوزا وسعيد بن جبير نزلت هذه الاية فى حيين من احياء العرب اقتتلوا
فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم
من بعض حتى جاء الاسلام قال سعيد بن جبير انهما كانا حيى الاوس والخزرج وقال ابن حيان
قريظة والنضير قالوا وكان لاحد الحيين طول على الاخر فى الكثرة والشرف وكانوا ينكحون
نساءهم بغير مهور فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة الرجل منهم وبالرجل
منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى جراحات اوليك وهكذا كانوا يعاملونهم فى
الجاهلية فرفعوا امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وامرهم
بالمساواة فرضوا وسلموا وقال السدى وجماعة نزلت هذه الاية فى الديات وذلك
ان اهل ملتين من العرب اقتتلوا احدهما مسلم والاخر معاهد فامر الله عز وجل نبيه ان يصلح
بينهم بان يجعل ديات النسا كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النسا من الفريق وديات
الرجل بالرجال والعبيد بالعبيد فانزل الله قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى
القتلى والقصاص المساواة والمماثلة فى النفوس والجراحات والديات واصله من قص
الاثر اذا اتبعه فكان المفعول به يتبع ما عمل به فيعمل مثله ثم بين فقال الحر بالحر و
العبد بالعبد والانثى بالانثى الاية ذكر حكم هذه الاية اذا تكافا الدمان
من الاحرار المسلمين او العبيد من المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل
صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر والانثى اذا قتلت بالانثى والذكر فالاجماع واقع على ان
الرجل يقتل بالمراة لانهما تساويا فى الحرمة والميراث وحد الزنا والقذف وغير ذلك
فلذلك يجب ان يستويا فى القصاص ولا يقتل الحر بالعبد وعليه قيمته وان بلغت

ديات كما بيناها من المفاضلة ولا يقتل مؤمن بكافر بدليل ما اخبرنا محمد بن عبد الرحمن الواريني
انا ابو الحرب المطهر بن علي العباسي انا ابو بكر الشيروي انا ابو بكر الحيري انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا رضي الله عنه هل عندكم من النبي
صلى الله عليه وسلم شي سوى القران فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يوتي الله عبدا
فهما في القران وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل
مومن بكافر وجدت بخط ابي النجار عن صدقة بن الفضل عن ابن عيينة ولا يقتل سيد بعبده ولا
والد بولده ويدل عليه ما روي ان رجلا رمى ابنه بسيف فاصاب رجله فنزف فمات فقال
عمر رضي الله عنه لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقاد والد بولده لاقدته والعمل
على هذا عند اهل العلم قالوا لا يقاد واحد من الوالدين بالولد ولا يحد لقذفه ويقاد الولد
بالوالد ويحد بقذفه قوله فمن عفي له من اخيه شي اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه
وهو القصاص في قتل العمد فرضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين وقال العفو ان يقبل الدية
في قتل العمد وقال السدي هو ان يعفى له بقية من دية اخيه او من ارش جراحته فاتباع اي
فعليه اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان امر الطالب ان يطلب بالمعروف واداء
الحق الواجب له من غير ان يطالبه بالزيادة او يكلفه ما لم يوجبه الله عز وجل له او يشدد كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم من زاد بعيرا في ابل الديات وفرايضها فمن امر الجاهلية

ذكر حكم الآية

اعلم ان انواع القتل ثلثة العمد وشبه العمد والخطا فاما العمد ان يقصد ضربه بما الاغلب انه
يموت منه مثل الحديد والخشبة العظيمة والحجر الكبير ونحوها او غرقه او حرقه او القاه
من جبل او سطح او في بير وما اشبه ذلك مما يتعمد قتله ففي هذا القصاص او الدية ودية المسلم
الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف درهم ومن الابل مائة منها اربعون خلفة في بطونها
اولادها وثلثون حقة وثلثون جذعة والاصل في الديات الابل وديات النسا على النصف
من ذلك واما شبه العمد فهو ان يقصد ضربه بما الاغلب انه لا يموت منه مثل حجر صغير

او عود صغير او لطمة او وكزة او لكزة او صفعة او ضربة بالسيف عرضا او ما اشبه
ذلك فمات منه فها هنا يجب الدية مغلظة على العاقلة كما وصفنا في دية العمد واما
الخطا فهو ان يقصد شيا فيخطي ويصيب غيره كالرجل يرمي الهدف والصيد فيخطي
السهم فوقع بانسان فيقتله فهذا الخطا المحض وفيه الدية المخففة على العاقلة في ثلث
سنين اخماسا عشرون بنات مخاض وعشرون بنات لبون وعشرون ابنا لبون وعشرون
حقاقا وعشرون جذاع ولا يتغير الذهب والورق كما يتغير الابل ذلك الذي ذكرت
من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة وذلك ان الله تعالى كتب على اهل التورية
في النفس والجرح ان يقيدوا ولا ياخذوا الدية ولا يعفوا ولاهل الانجيل ان يعفوا
ولا يقيدوا ولا ياخذوا الدية فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص والدية والعفو
كما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل المؤذن انا ابو البركات عبد الله بن محمد الفراوي انا
ابو عمرو عثمان بن محمد المحمي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الازهري انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
انا المزني قال قال الشافعي واخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابي المعالي الواني المقروني انا
ابو حرب المطهر بن علي العباسي الهمذاني انا ابو بكر عبد الغفار بن الحسن الشيروي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا ابن ابي
فديك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا
خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل قتيلا بعده فاهله
بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل فمن اعتدى ظلم وتجاوز الحد بعد
ذلك فقتل بعد اخذه الدية قال الحسن كان الرجل في الجاهلية اذا قتل قتيلا فر الى
قومه فيجي قومه فيصالحون بالدية فيقول ولي المقتول اني اقبل الدية حتى يامن
القاتل ويخرج فيقتله ثم يرمي اليهم بالدية فذلك الاعتدا فله عذاب اليم يقتل في الدنيا
ولا يعفى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا اعافي رجلا قتل بعد اخذه الدية وفي الاخرة عذاب

النار وفي هذه الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا ولا يبقى خالدا في النار بما اتاه الله من
لان الله عز وجل خاطبهم فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص ولا خلاف ان القصاص
واقع في العمد فلم يسقط عنه اسم الايمان بارتكاب هذه الكبيرة وقال في اخر الاية فمن
عفي له من اخيه شيء فسمى القاتل اخا المقتول وقال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهما
يلحقان المومنين دون الكافرين ويروى ان مسروقا سيل هل للقاتل توبة فقال
لا اغلق بابا فتحه الله قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة**
في الاية ان الله تعالى كما كتب عليكم القصاص في قتلاكم كتب على نفسه الرحمة في قتلاه
وقال من احبني قتلته ومن قتلته فانا ديته وفي قوله الحر بالحر اشارة الى ان في قتلاكم قصاص
المثل بالمثل وفي قتلاي بذل المثل بمن لا مثل له فلهذا لا يشبه قصاصي بقصاصكم فان
قصاصكم موت الرجلين وفنا الشخصين وفي قصاصي حيوة الدارين والبقا برب
الثقلين فمن عفي له من اخيه شيء يشير الى من عفي له من الاحبا والاصفيا شيء من انواع
البلا والابتلا الذي هو موكل بالانبيا والاوليا فانه معروف من معارف احسانه
وعطف من عواطف امتنانه فالواجب على العبد ادا شكره الى الله باحسان فهل
جزا الاحسان الا الاحسان ومن عومل معه بذلك البلا بالنعما وعوض الشدة بالرخا
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك الوفا بملابسة الجفا والتخلي جلباب
الحيا فله عذاب اليم فان الكفران من نعمة جحيم ثم اخبر عن فوايد القصاص
للعوام والخواص بقوله تعالى **ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب**
لعلكم تتقون اي فيما كتبت عليكم من القصاص وليعنه لكم تناه عن القتل وكف
عن اراقة الدما لكي تتقوا القود فتنتهوا عن القتل وذلك ان القاتل اذا علم انه ان قتل قتل
ترك القتل وقال قتادة جعل الله تعالى هذا القصاص حيوة ونكالا وموعظة لاهل الجهل
فكم رجل هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكنه حجز بالقصاص بعضهم عن بعض

هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي كانوا يقتلون بالواحد اثنين والعشرة والمائة
فلما قصروا على الواحد بالواحد كان في ذلك حيوة وقيل اراد به في الاخرة لان من
اقيد منه في الدنيا حيي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص في الاخرة فمعنى الحيوة
سلامته من قصاص الاخرة وقرا ابو الجوزا ولكم في القصص حيوة اراد القران فيه حيوة
القلوب وانما خص ذوي العقول بذلك لانهم هم الذين ينظرون في العواقب ويتفكرون
فيها لعلكم تتقون مخافة القود قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة**
في تخصيص اولي الالباب انما دالة على تحقيق ما ذكرنا ان في قصاصي حيوة الدارين فان من قتل
بسيف الصدق عند تجلي صفات جلال الحق وافني عن وجود بشواهد جوده فله في
القصاص حيوة حقيقي لانه اذا تلف فيه فهو الخلف عنه وحيوته اتم له من بقائه بنفسه
ولهذا اخص بهذا اولي الالباب بقوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم
تتقون اي تتقون عن شرك وجودكم ببذل قشر الروح الانساني عند شهود الجلال الوحداني
والجمال الصمداني لتوبيد واللب الروح الرباني لقوله وايدهم بروح منه وتكونوا
اولي الالباب ولكم حيوة هي لب قشر هذه الحيوة الانسانية كقوله فلنحيينه حيوة طيبة
واذا كان الوارث عنكم الله والخلف عنكم الله فنعم الخلف خير لكم مما ورد عليه التلف
فلهم ان شا الله ثم اخبر اهل المال بالوصية وامر اهل الحال ببذل الوجود
بالكلية بقوله تعالى **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك**
خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا
على المتقين كتب فرض واوجب عليكم اذا حضر احدكم الموت يعني اسباب الموت
واثاره ومقدماته من العلل ولم يرد المعاينة ان ترك خيرا مالا نظيره قوله عز وجل
وما تنفقوا من خير وقوله من خير فقير وقوله وانه لحب الخير لشديد الوصية في
رفعها وجهان احدهما اسم ما لم يسم فاعله وهو قوله كتب والثاني خبر حرف الصفة وهو

اللام في قوله للوالدين والاقربين بالمعروف يعني لا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع
الفقير كما قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج حقا واجبا وهو
نصب على المصدر اي حق ذلك حقا وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا وقيل على القطع
من الوصية على المتقين على المومنين واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم كانت الوصية
للوالدين والاقربين فرضا واجبا على من مات وله مال حتى نزلت اية المواريث في سورة
النسا فنسخت الوصية للوالدين والاقربين الذين يرثون وبقي فرض الوصية للاقربا
الذين لا يرثون وللوالدين الذين لا يرثان بكفر او رق على من كان له مال فخطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية فقال الا ان الله عز وجل قد اعطى كل ذي حق حقه
فلا وصية للوارث فبين ان الميراث والوصية لا يجتمعان فاية الميراث هي الناسخة وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبين هذا قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن ومسلم بن يسار
والعلاء بن زياد والربيع وابن زيد وقال الضحاك من مات ولم يوص لذوي قرابته فقد ختم عمله
بمعصية وقال طاوس من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت
منهم وردت الى ذوي قرابته وقال اخرون بل نسخ ذلك كله بالميراث فهذه الاية
منسوخة ولا يجب على احد وصية لاحد قريب ولا بعيد فان اوصى فحسن وان لم يوص
فلا شي عليه وهذا قول علي وابن عمر وعايشة وعكرمة ومجاهد والسدي قال شريح
في هذه الاية كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت اية ميراث وقال عروة بن الزبير
دخل علي رضي الله عنه على مريض يعوده فقال اني اريد ان اوصي قال علي ان الله عز وجل يقول
ان ترك خيرا وانما تدع شيا يسيرا فدعه لعيالك فانه افضل وروي عن نافع
عن ابن عمر انه لم يوص وقال اما مالي فالله اعلم ما كنت اصنع فيه في الحيوة واما
رباعي فما احب ان يشارك ولدي فيها احد وروي عن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعايشة
رضي الله عنها اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة

قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وانما هذا شي يسير فاتركه لعيالك وروي سفيان عن
بشير بن تغلوق قال قال عروة بن ثابت للربيع بن خثيم اوص لي بمصحفك قال فنظر الى ابنه
فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والوصية مستحبة غير واجبة
عند عامة اهل العلم يدل عليه ما اخبرنا ابو الحسن المويد بن محمد الطوسي انا ابو محمد هبة الله
بن سهل السيدي انا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ
مسلم له شي يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة هذا حديث متفق على صحته
فقوله له شي يوصي فيه اي يريد ان يوصي فيه فتفويضهما الى ارادته يدل على استحبابها
وذهب بعض الناس بعده الى ايجابها ممن لم يجعل الاية منسوخة في حق الكافة ثم
الاستحباب في حق من له مال دون من ليس له فضل وهذا في الوصية المتبرع بها من
صدقة وبر وصلة فاما ادا الديون والمظالم التي يلزمه الخروج منها ورد
الامانات فواجب عليه ان يوصي بها وقال الشافعي ان ترك ورثته اغنيا لم يكره
له ان يستوعب الثلث في الوصية والا فالاختيار ان لا يستوعبه لما اخبرنا
ابو الحسن المويد الطوسي انا ابو محمد السيدي انا ابو عثمان البحيري انا ابو علي زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن
ابيه سعد بن ابي وقاص انه قال جاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من
وجع اشتد بي فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة
لي افاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فبشطره قال لا ثم قال الثلث والثلث كثير انك
ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة
تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل في في امراتك قال فقلت يا رسول الله
أخلف بعد اصحابي فقال انك لن تخلف فتعمل عملا صالحا تبتغي به وجه الله الا ازددت

به درجت رفعه ولعلك ان تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ان مات بمكة حلف سفره علا صحة وقوله اخلف بعد اصحابي قاله خوفا من ان يموت بمكة وهي دار تركوها لله فلم يحب ان يكون موته بها قال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] تمضي المهاجر بمكة بعد قضا نسكه ثلثا وروى سفين عن الحسن عبد الله عن ابرهيم قال ذكر له ان زبيرا وطلحة كانا يشددان في الوصية فقال ما كان عليهما ان لا يفعلا مات النبي صلى الله عليه [وسلم] ولم يوص واوصى ابو بكر اى ذلك فعلت فحسن قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية انه كتب على الاغنيا الوصية بالمال وكتب على الاوليا الوصية بالحال فالاغنيا يوصون في اخر اعمارهم بالثلث والاوليا يخرجون في مبادي احوالهم عن الكل قوله اذا حضر احدكم الموت اى اذا حضر قلب احدكم مع الله وتموت نفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا وترك كل خير وشر كان مشربهما من الدنيا والعقبى فعليها ان يوصي للوالدين وهما الروح العلوي والبدن السفلي فان النفس تولدت وحصلت بازدواجهما والاقربين وهم القلب والسر وباقي المتولدات البشرية بتركه وبترك كل مشرب بقطرهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب النفسانية الفانية بالمعروف اى بالاعتدال من غير اسراف يفضي الى الاتلاف محترزا في الاحوال من الركون الى الشهوة من الشهوات وفي الاعمال مجتنبا من الرسوم والعادات كما ان النبي صلى الله عليه [وسلم] قال بعثت لرفع العادات وترك الشهوات وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق ان يجعل المشارب مشربا واحدا والمحابّ محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا كما قيل

وكل له سول ودين ومذهب ... ووصلكم سولي وديني هواكم

وانتم من الدنيا مرادي وهمتي ... مناي مناكم واختياري رضاكم

وقوله تعالى حقا على المتقين يعني ما ذكرنا من الوصية بجملتها حق واجب على متقي الشرك الخفي ولهذا قال على المتقين وما قال على المسلمين والمومنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلام التقوى هاهنا واشار الى صدره واعلم ان القران انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر كقوله ان للقران ظهرا وبطنا فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتمل النسخ كما نسخ حكم هذه الاية في الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهي لا تحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعاني بان ليس شي من القران منسوخ يعني وان دخل النسخ في احكام ظاهره فلا يدخل في حكم باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والحكم والاسرار والحقائق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله هدى للمتقين فحكم الوصية في حقهم غير منسوخ ابدا كقول بعضهم

احبكم ما دمت حيا فان مت ... تحبك عظمي في التراب رميم

وقال بعضهم في الوصية له الثلثان من قلبي وثلثا ثلثه الباقي وثلثا ثلث ما يبقى وما يبقى فللراقي

[...] عشاق ... بخار الماخذ الراقي بحلت الثالث الثاني فتبقى اسهم ست تجزي

ثم اخبر عن وبال التبديل لاهل التعطيل بقوله تعالى **فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم** فمن بدله اى فمن غير الوصية من الاوصيا او الاوليا او الشهود بعد ما سمعه عن الميت وانه اذكر الكناية عن الوصية وهي مونثة لانها في معنى الايصا لقوله عز وجل فمن جاه موعظة من ربه رده الى الوعظ ونحوها كثير وقال المفضل لان الوصية قول فذهب الى المعنى وترك اللفظ كقول امرى القيس

برهرهة رودة رخصة ... كخرعوبة البانة المنفطر ... والمنفطر المنفتح بالورق

وهو اثم ما يلون فذهب الى التعقيب وترك لفظ الخبر عنه وقوله فانما اثمه على الذين
يبدلونه وبرئ الميت ان الله سميع لوصاياكم عليم بنياتكم فمن خاف اي خشي وقيل علم
وهو الاجود كقوله عز وجل الا ان يخافا الا يقيما حدود الله اي يعلما وقال ابو محجن الثقفي
فلا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها اي اذا علم من
موص قرا مجاهد وعطا وحميد وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو جعفر وشيبة
ونافع بالتخفيف واختاره ابو حاتم لقول الناس وصاكم يوصيكم الله قال ابو حاتم
قراتها بمكة بالتشديد اول ليلة اممت فعابوها علي وقرا الباقون موص
بالتشديد واختاره ابو عبيد لقوله تعالى ما وصى به نوحا وما وصينا به ابرهيم
وموسى وعيسى جنفا جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل في الكلام وفي الامور كلها
يقال جنف واجنف وتجانف اذا مال قال لبيد
اني امرؤ منعت ارومة عامر ضيمي وقد جنفت علي خصوم وقال اخر
هم المولى وان جنفوا علينا وانا من لقائهم لزور وقرا علي رضي الله عنه
حيفا بالحا والياء اي ظلما قال الفرا الفرق بين الجنف والحيف ان الجنف عدول عن
الشي والحيف حمل الشي حتى ينتقصه وعلى الرجل حتى ينتقص حقه يقال فلان يتحيف مالي
اي ينتقصه من حافاته قال المفسرون الجنف الخطا والاثم العمد واختلفوا في معنى الاية
وحكمها فقال قوم تاويلها من حضر مريضا وهو يوصي فخاف ان يخطي في وصيته فيفعل ما
ليس له او يتعمد جورا فيها فيامر بما ليس له فلا حرج على من حضره ان يصلح بينه وبين ورثته
بان يامره بالعدل في وصيته وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وهذا قول
مجاهد قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فاذا اسرف امره بالعدل واذا قصر قال
افعل كذا اعط فلانا كذا وقال اخرون هو انه اذا اخطا الميت في وصيته او حاف فيها
متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امر المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته

وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة
وابرهيم والربيع وروى ابن جريج عن عطا قال هو ان يعطي عند حضور اجله بعض ورثته
دون بعض مما سيورثه بعد موته فلا اثم على من اصلح بين الورثة طاوس جنفه توليجه
وهو ان يوصي لبني ابنه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ويوصي لزوج ابنته يريد
بذلك ابنته فلا حرج على من اصلح بين الورثة السدي وابن زيد هو في الوصية للاباء
والاقربين بالاثرة يميل الى بعضهم على بعض في الوصية فان اعظم لاجره ان لا ينفذها
ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق ينقص بعضا ويزيد بعضا قال ابن زيد فعجز
الموصى ان يوصي للوالدين كما امره الله تعالى وعجز الموصي عن يصلح فانتزع الله عز وجل
ذلك منهم وفرض الفرائض لذلك قال رسول الله صلى الله عليه ان الله تعالى لم يرض بملك
مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم مواريثكم وهو قوله فاصلح بينهم ولم يجر للورثة
ولا للمختلفين في الوصية ذكر لان سياق الاية وما تقدم من ذكر الوصية يدل عليه
وقال الكلبي كان الاوليا والاوصيا يمضون وصية الميت بعد نزول قوله فمن بدله
بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله وبقي الورثة بغير شي ثم نسختها
هذه الاية فمن خاف من موص جنفا الاية وقال مسلم بن صبيح اوصى جار لمسروق
فدعاه ليشهده فوجده قد بذر واكثر فقال لا اشهد ان الله عز وجل قسم بينكم فاحسن
القسمة فمن يرغب برايه عن امر الله تعالى يضل اوص لذي قرابتك الذين لا
يرثون ودع المال على قسم الله عز وجل وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم
من حاف في وصيته القي في اللوى واللوى واد في جهنم واخبرنا ابو الحسن المويد
الطوسي نا العباس محمد الطوسي نا ابو سعيد محمد بن سعد بن فرخزاد نا ابو اسحق الثعلبي
نا عبد الله بن حامد الاصبهاني نا محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الهمداني نا اسحق الدبري
نا عبد الرزاق عن معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال

ان الرجل سبعين سنة ثم اذا اوصى
حاف فيدخل النار

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف
في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة ثم
اوصى لم يحف في وصيته فيختم الله له بخير عمله فيدخل الجنة ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم
تلك حدود الله فلا تعتدوها الى قوله عذاب مهين قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الآيتين انه من غيبته من الروح والقلب والسر الوصية الصادرة
من نفسه الميتة عن اوصافها الذميمة الحيوانية عند شواهد الغيب وازالة شوائب الريب
اليه بترك المشارب الخيرية من المطالب الغيبية بعدما سمع بسمع القبول في ترك الفضول
وشم رائحة ورد المحبة بمشام الرغبة وذاق زلال الوصال من شرب الجمال فهبت
عواصف الجلال لعزة الملك الكبير المتعال فحجب بعدما كوشف ورد بعدما خطف وبعد
بعدما كان قريبا وعاد اسلامه غريبا كما بدا غريبا فانما اثمه اي جرمه وجنايته على
الذين يبدلونه اي على القلب او الروح او السر او على كل الذين يبدلون الوصية بترك
مشاربهم الطبيعة الانسانية ان الله سميع بهذه الوصية المرضية عليم بما في النيات
والطويات من الرجوع الى مشارب الطبيعة بعد تنسم رواح نفحات الحقيقة وانما اختصت
النفس بهذه الوصية لعين احدهما لان الوصية مخصوصة بمن حضره الموت وحضور الموت
مخصوص بالنفس عند حضور القلب والروح والسر مع الله لان حيوة النفس في موتهم و
موتها في حيوتهم وحيوتهم بالحضور مع الله وموتهم في بعدهم من الله ولهذا قال تعالى في
حق البعداء انك لا تسمع الموتى وقال في حق اهل الحضور لبسلد من حيا محضون كل واحد منهم
مع الله موجب حيوته والوصية مخصوصة بمن حضره الموت ومن النفس على التحقيق والثاني
من النفس لما انعكست عليها انوار الحضور من مرآة القلب ظهرت لها خساسة صفاتها الذميمة
الحيوانية الفانية وذاقت حلاوة نفاسة الصفات الحميدة الروحانية الباقية فتطهرت
اليها ورضيت بها فرجع الى ربها وعفت عن صفاتها وتركت كل ما كان خيرا عندها الا انها

تغير الاحوال

علمت بالحقيقة ان ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكتبت عليها بقلم العلم الحقيقي
الوصية على لسان الموت عن صفاته للوالدين والاقربين من الروح والبدن والقلب والسر
ليتعظوا بها ويقبلوا وصيتها كقوله عليه السلام كفى بالموت واعظا ولكن القلب والروح
والسر كلهم من العوالم الروحانيات وصفاتهم روحانية حميدة باقية فترك مشاربها
والخروج عنها صعب جدا وقوله فمن خاف من موص جنفا اي تفرس من هذه الوصية
على الموصى له جنفا في ترك مشاربه بان يبالغ في المجاهدات لنيل المشاهدات او اثما
اي تجاوزا عن حد الشرع في رفع الطبع فاصلح بينهم يعني بين الروح والبدن والقلب والسر
وبرد الوصية الى العدل والحق ولكن ينظر من صاحب الولاية بكمال النظر في سلوك طريق
الحق ليخرجهم من ظلمات الطبع الى نور الحق لان بالطبع لا يمكن الخروج من الطبع وهذا اطوار
اسرار بعثة الانبيا عليهم الصلوة فافهم جدا فلا اثم عليه اي فلا حرج على المصلح بينهم
فيما يواسيهم ويداري معهم ويرفق بهم ببعض الرخص فان الحمل على الصدق المحض مما لا
يتشله الا قليل من المجذوبين ان الله غفور اي يستر ما يغان على قلب السالك عند فترة
او وقفة او رخصة في رجوعه الى الله بالاستغفار رحيم اي يلطف به ويعطف عليه
بالرحمة كقوله عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة ثم اخبر
عن احدا بكان هذه الوصية في الامساك عن المشارب القلبية والقالبية بقوله تعالى
**يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون** قال الحسن اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا فارع لها سمعك
فانها الامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه قال جعفر الصادق رضي الله عنه لذة ما في النداء ازال تعب
العبادة والعنا كتب فرض واوجب عليكم الصيام وهو مصدر كقولك صمت صياما
كما يقول قمت قياما واصل الصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صامت الريح اذا
سكنت وامسكت عن الهبوب وصامت الخيل اذا وقفت وامسكت عن السير قال النابغة

خيل صيام وخيل غير صايمة   تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

ويقال صام النهار اذا اعتدل وقام قايم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السما وقفت

وامسكت عن السير سويعة قال امرؤ القيس   فدعها وسل الهم عنك بجسرة

ذمول اذا صام النهار وهجرا   ويقال للرجل اذا صمت وامسك عن الكلام صام قال الله

تعالى اني نذرت للرحمن صوما اى صمتا فالصوم هو الامساك عن المعتاد من الطعام والشراب

والجماع كما كتب على الذين من قبلكم من الانبيا والامم اولهم ادم عليه السلم وهو ما اخبرنا

المؤيد بن محمد الطوسي انا العباس بن محمد انا محمد بن سعد بن فرخزاد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو حفص عمر بن

احمد بن محمد بن عمر الجوزي انا ابو بكر محمد بن محمد بن سليمن النسفي نا ابو عبد الله محمد بن جعفر اللخمي

نا ابو سعيد الهروي عن احمد بن عبد الله عن عبد الملك بن هرون بن عنترة عن ابيه عن جده قال

سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند

انتصاف النهار وهو في الحجرة فسلمت عليه فرد على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا علي هذا

جبريل يقريك السلم فقلت عليك وعليه السلم يا رسول الله ثم قال ادن مني فدنوت منه فقال

يا علي يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلثة ايام تكتب لك باول يوم عشرة الف حسنة و

باليوم الثاني ثلثين الف حسنة وباليوم الثالث ماية الف حسنة فقلت يا رسول

الله وما هي قال ايام البيض ثلثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر قال علي فقلت لعلي

لاي شي سمي هذه الايام البيض فقال علي بن ابي طالب لما اهبط ادم عليه السلم من الجنة الى الارض

احرقته الشمس فاسود جسده فاتاه جبريل عليه السلم فقال يا ادم اتحب ان يبيض جسدك قال نعم

قال فصم من الشهر ثلثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر فصام ادم عليه السلم اول يوم فابيض ثلث

جسده وصام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله

فسميت ايام البيض وعن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان منكم صايما من الشهر

ثلثة ايام فليصم الثلث البيض وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام من كل شهر ثلثة ايام فذلك

فسميت ايام البيض

صيام الدهر فانزل الله تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اليوم بعشرة

ايام قال ابو عيسى هذا حديث حسن قال المفسرون فرض الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه

وعلى المومنين صوم يوم عاشورا وثلثة ايام من كل شهر حين قدم المدينة فكانوا يصومونهما

الى ان نزل صيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهر وايام وقال الحسن وجماعة من العلما

اراد بالذين من قبلنا النصارى شبه صيامنا بصيامهم لاتفاقهما في الوقت والقدر

وذلك ان الله تعالى فرض على النصارى صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم لانه كان

ربما ياتي في الحر الشديد او البرد الشديد وكان يضرهم في اسفارهم ومعايشهم

فاجتمع راى علمايهم وروسايهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتا

والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين

يوما ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله ان هو برا من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا

فزادوا فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما قال

مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد وعن الشعبي

انه قال لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من

رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل

وذلك انهم كانوا ربما صاموا في القيظ فعدوا ثلثين يوما ثم جا بعدهم قرن منهم

فاخذوا بالثقة في انفسهم فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن

بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله عز وجل كما كتب على الذين

من قبلكم لعلكم تتقون لكي تتقوا الاكل والشرب والجماع قال الامام الربانى رضي الله عنه

والاشارة في تحقيق الاية ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن فباطن الخطاب

يشير الى صوم القلب والروح والسر الذين امنوا بشهود انوار الحضور مع الله كما

سبق ذكرهم فصوم القلب صونه عن مشارب المعقولات وصوم الروح صونه عن

ان النصارى فرض
عليهم شهر رمضان

من الحظوظ الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفي قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته عند اهل التحقيق الهاء عائدة الى الحق وينبغي ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا لرؤية الحق وافطاره بالرؤية كما قال قايلهم

لقد صام طرفي عن شهود سواكم ... وحق له لما اعتزتم نواكم

وبعيد قوم حين يبدو هلالهم ... ويبدو هلال الصب حين يراكم

قوله كتب عليكم الصيام اي على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر بالغفلة والريبة وصوم السمع عن استماع المناهي والملاهي وعلى هذا فقس الباقي وتصوم النفس عن التمني بالحرص و الشهوات وبصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وبصوم الروح عن نعيم الاخرة ولذاتها وبصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته كما كتب على الذين من قبلكم فيه اشارة الى ان اجزا وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صايمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزا القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بتقوية خواص القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلهم من المفردات لعلكم تتقون عن مشارب المركبات وتصومون عنها مع حصول استعداد الشرب لتفطروا على شراب يشرب بها عباد الله اذ سقيهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهوريته هذا الشرب عن دنس استعداد الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال تعالى ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعا الحظوظ طلعت شمس استدعا حقوق اللقا من مطلع الالطاف اشتبيه تحقق انجاز ما وعد سيد الانبيا بقوله عليه السلام للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد

او لروا الروية

بتقليل الاعداد في قوله تعالى اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان اياما معدودات يعني شهر رمضان ثلثين يوما او تسعة وعشرين يوما كما اخبرنا المويد بن محمد بن علي المقرى نا ابو العباس محمد الطوسي نا ابو سعيد محمد بن سعد نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحسين الثقفي بقراتي عليه في داري نا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق السني بدينور نا ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي بمصر نا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار عن محمد عن شعبة عن الاسود بن قيس قال سمعت سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص انه سمع ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا امة امية لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام في الثالثة والشهر هكذا وهكذا وهكذا تمام الثلثين واخبرنا عاليا ابو العز عبد الهاشمي نا ابو جعفر الحافظ نا محمد بن موسى الصفار نا محمد بن المكي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري نا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا ادم نا شعبة عن الاسود بن قيس نا سعيد بن عمرو انه سمع ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسع وعشرين ومرة ثلثين حديث متفق على صحته ونصب اياما على الظرف اي في ايام وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله وقيل باضمار فعل تعالى اي صوموا اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة لقوله عز وجل فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق او قصر ففدية فاختصر وقوله فعدة اراد فعليه عدة لذلك رفع وقرا ابرهيم بن ابي عبلة فعدة نصبا اي فليصم عدة والعدة العدد من ايام اخر غير ايام مرضه او سفره واخر في موضع خفض ولكنها لا ينصرف

فلذلك نصبت لانها معدولة عن جمعهما كان حقهما اواخر واخريات فلما عدل الى فعل
لم تجر مثل عمر وزفر قوله وعلى الذين يطيقونه قرا ابن عباس وعايشة وعطا بن ابي رباح
وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد يطوقونه بضم اليا وفتح الطا وتخفيفه وفتح الواو وتشديده
اي يكلفونه ويحملونه وذكر ابن الانباري عن ابن عباس يطيقونه بفتح اليا الاول وتشديد
الطا واليا الثانية وفتحهما بمعنى يطيقونه تطاق واطاق واطيق بمعنى واحد فدية
طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام فدية طعام مضافا مساكين جميعا اضافوا الطعام
الى الفدية وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد
الجامع وربيع الاول ونحوها وهي قراءة ابن عمر ومجاهد وعن نافع عن ابن عمر انه قراها
طعام مساكين على الجمع وعن عثمان الاسود عن مجاهد انه قراها كذلك مساكين وقرا الباقون
فدية منونة طعام رفعا مسكين خفض على الواحد وهي قراءة ابن عباس فمن وحد فمعناه لكل
يوم طعام مسكين واحد ومن جمع رده الى الجميع وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم فمن تطوع خيرا
قرا عيسى بن عمر ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائي يطوع باليا وتشديد وجزم العين على معنى
يتطوع وقرا الاخرون تطوع بالتا وفتح العين وتخفيف الطا على الفعل الماضي واختلف
العلما في تاويل هذه الاية وحكمها فقال قوم كان ذلك في اول ما فرض الصوم وذلك
ان الله تعالى لما انزل فرض صيام شهر رمضان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه به
شق عليهم الصوم وكانوا قوما لم يتعودوا الصوم فخيرهم الله تعالى بين الصيام والطعام
فكان من شا صام ومن شا افطر وافتدى بالطعام ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وثبتت الفدية في ايجاب الصوم وعلى هذا القول معاذ بن جبل وانس بن مالك
وسلمة بن الاكوع وابن عمر وعلقمة وابن مرة وعكرمة والشعبي والزهري وعبيدة والضحاك
وهي احدى الروايات عن ابن عباس وقال الاخرون بل هذا خاص للشيخ الكبير والعجوز والكبيرة
الذين يطيقون الصوم ولكن يشق عليهما رخص لهما ان شا الله ان يفطرا مع القدرة ويطعما

لكل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة
للذين لا يطيقون وهذا قول قتادة والربيع بن انس ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقال الحسن هذا في المريض كان اذا وقع عليه اسم المرض وان كان يستطيع بالخيار ان شا
صام وان شا افطر واطعم حتى نسخ ذلك فعلى هذه الاقاويل الاية منسوخة وهو
قول اكثر الفقها والمفسرين وقال قوم لم ينسخ هذه الاية ولا شي منها وانما تاويل
ذلك وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم او في حال صحتهم وقوتهم ثم عجزوا عن
الصوم فدية طعام مسكين لا ان القوم كان قد رخص لهم في الافطار وهم على الصوم قادرون
اضمروا في الاية كانوا فقالوا هذه عبارة عن اول حالهم وجعلوا الاية محكمة وهذا قول
سعيد بن المسيب والسدي واحدى الروايات عن ابن عباس فحكم ما ذكرنا من هذه
الاقاويل على قراءة من قرا يطيقونه من الطاقة وهي القراءة الصحيحة التي عليها عامة
اهل القران ومصاحف البلدان فاما الذين قرؤوا يطوقونه فتاولوا انهم الشيخ
الكبير والمراة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم
ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم افطروه مسكينا وقالوا الاية محكمة غير منسوخة
والفدية الجزا والبدل من قولك فديت هذا بهذا اي جزيته به واعطيته بدلا منه
يقال فدية وفدى كما يقال مشيت مشية وجلست جلسة فمن تطوع خيرا فزاد على
مسكين واحد فاطعم مسكينين فصاعدا قاله مجاهد وعطا وطاوس والسدي وقال بعضهم
فمن زاد على القدر الواجب من الطعام فزاد الطعام رواه ابن جريج وخصيف عن مجاهد
وقال ابن شهاب يريد من صام مع الفدية وجمع بين الصيام والطعام فهو خير له وان
تصوموا ان صلة قوله تصوموا يعني والصوم خير لكم من الافطار والفدية ان كنتم
تعلمون **فصل** في حكم الاية اعلم انه لا رخصة لاحد من المومنين البالغين في
افطار شهر رمضان الا لاربعة احدهم عليه القضا والكفارة والثاني عليه القضا

دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضا والرابع لا قضا عليه ولا كفارة
فاما الذي عليه القضا والكفاره فمن فرط في قضا رمضان حتى دخل رمضان اخر و
الحامل والمرضع اذا خافتا على اولادهما افطرتا وعليهما القضا والكفارة فان خافتا
على انفسهما فهما كالمريض حكمهما حكمه هذا قول ابن عمر ومجاهد ومذهب الشافعي وقال بعضهم
في الحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما وولدهما ان عليهما الكفارة ولا قضا وهو قول
ابن عباس وقال قوم عليهما القضا والكفارة وهو قول ابرهيم والحسن وعطا والضحاك
ومذاهب اهل العراق ومالك والاوزاعي واما الذي عليه القضا دون الكفاره
فالمريض والمسافر والحايض والنفسا عليهم القضا دون الكفارة وقال انس بن مالك اتيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال اجلس فقلت اني صايم فقال احدثك
ان الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلوة واما الذي عليه الكفارة دون
القضا فالشيخ الهرم والشيخة الكبيرة ومن به مرض دايم لا يرجا برؤه وصاحب العطاش
الذي يخاف منه الموت عليهم الكفارة ولا قضا هذا قول عامة الفقها وروي عن ربيعة
بن ابي عبد الرحمن وخالد بن الدريك انهما قالا في الشيخ والشيخة ان استطاعا صاما
والا فلا كفارة عليهما وليس عليهما شي اذا افطرا وقال مالك لا ارى ذلك واجبا عليهما
واحب الي ان يفعلا واما الذي لا قضا عليه ولا كفارة فالمجنون واختلف العلما
في حد الاطعام في كفارة الصيام فقال عليهم القدر الواجب نصف صاع عن كل يوم
يفطر وهو قول اهل العراق وقال قوم منهم نصف صاع من قمح او صاع من تمر او زبيب
او ساير الحبوب وقال بعض الفقها ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطر وقال محمد
بن الحنفيه يطعم مكان كل يوم مدا لطعامه ومدا لادامه وقال ابن عباس يعطي مسكينا
واحدا عشاه وسحوره حين يفطر وحين يتسحر وقال بعضهم يطعم لكل يوم مسكينا
واحدا مدا وهو قول ابي هريره وعطا ومحمد بن عمرو بن حزم والليث بن سعد ومالك بن انس

وكذا المفطر بلا عذر وتارك النية

والشافعي وعامة فقها الحجاز ثم بين ايام الصيام فقال شهر رمضان قراءة العامه
رفع على معنى تلكم شهر رمضان قال الفرا ذلكم شهر رمضان الاخفش هي شهر رمضان
الكساي كتب عليكم شهر رمضان وقيل ابتدا وما بعده خبره وقرا الحسن ومجاهد وشهر بن
حوشب شهر رمضان نصبا على معنى صوموا شهر رمضان قال المورج وقال الاخفش
نصب على الظرف اي كتب عليكم الصيام في شهر رمضان ابو عبيد نصب على الاغرا
وقرا ابو عمرو شهر رمضان مدغما على مذهبه في ادغام كل حرفين يلتقيان من جنس واحد
او مخرج واحد وقد يبين المخرج طلبا للخفه وسمي الشهر شهرا لشهرته قال الفرا هو ماخوذ
من الشهرة وهي البيان ومنه يقال شهرت السيف اذا سللته وشهر الهلال اذا طلع و
اختلفوا في معنى قوله رمضان فقال بعضهم رمضان اسم من اسما الله تعالى فيقال شهر
رمضان كما يقال شهر الله وروى جعفر الصادق عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شهر
رمضان شهر الله ويدل عليه ايضا ما روى هشيم عن ابان عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان انسبوه كما نسبه الله تعالى في القران فقال شهر
رمضان وروى الاصمعي قال قال ابو عمرو انما سمي رمضان لانه رمضت فيه الفصال
من الحر وقال غيره لان الحجارة كانت ترمض فيه من الحرارة والرمضا الحجارة المحماة
وقيل سمي بذلك لانه يرمض الذنوب اي يحرقها وقيل لان القلوب ياخذ فيه من
حرارة الموعظة والفكرة في امر الاخرة كما ياخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقال
الخليل ماخوذ من الرمض وهو مطر ياتي في الخريف فسمي هذا الشهر رمضان لانه يغسل
الابدان من الاثام غسلا ويطهر قلوبهم تطهيرا الذي انزل فيه القران اخبرنا
ابو الحسن الطوسي نا ابو العباس محمد نا محمد بن سعيد بن فرحاذ نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو بكر
محمد بن احمد بن عبدوس الحيري نا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزاز نا محمد بن يزيد نا المومل
بن اسمعيل البصري نا هشيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ان عطيه بن الاسود ساله فقال

انه ... يقع الشك في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر
وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في ساير الشهور وقال الله عز وجل وقرانا فرقناه
الايه وقالوا لولا انزل عليه القران جملة واحدة الايه فقال انزل القران جملة واحدة من
اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سما الدنيا ثم
نزل به جبريل على محمد عليهما السلام نجوما نجوما في عشرين سنه وذلك قوله عز وجل بمواقع
النجوم وقال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما كان
ينزل عليه في ساير السنه قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا عليهما السلم في رمضان ما
نزل الله فيحكم الله ما يشا ويثبت ما يشا وينسيه ما يشا اخبرنا الوليد محمد المعري انا
العباس محمد الطوسي انا محمد بن سعد بن فرحاذ انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس
المزكي انا عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي نا احمد بن حفص بن عبد الله نا منصور بن جعفر نا
مسلم بن سعيد عن عمرو بن دينار عن اياس عن شهاب بن طارق عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه
قال انزلت صحف ابرهيم في ثلث ليال مضين من رمضان وانزلت توريه موسى في ست
ليال مضين من رمضان وانزلت انجيل عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل
زبور داود في ثماني عشر ليلة مضت من رمضان وانزل القران على محمد في الرابعة و
العشرين من رمضان ثم وصف القران وقال هدى للناس من الضلالة ومحل النصب
على القطع لان القران معرفة وهدى نكرة وبينات من الحلال والحرام والحدود والاحكام من
الهدى والفرقان الفصل بين الحق والباطل قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه و
الاشارة في تحقيق الايات ان صومكم في ايام قلايل معدودة متناهية وثمرات
صومكم وفوايدها في ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره وهذا قوله
وجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال وما جعل عليكم في الدين من حرج اي لا يلحقكم كبير مشقة
في القيام بحق جهاده فمن كان منكم مريضا اي وقع له فترة في السلوك لمرض عارض قلبه من

غليان صفات النفس ودواعي البشرية وكسل الطبيعة فانحرف مزاج القلب
او على سفر اي او وقع له وقفة في اثنا السلوك من العجز عن القيام باعبا احكام الحقيقة
فليمهل حتى يشتد ارادته ويقوى همته ويتداركه العنايه ويعالج سقيمه بمعاجين
الالطاف ويزيل مرضه بملينات الاعطاف فعدة من ايام اخر يعني في ايام سلامة
القلب وزوال المرض فيستدرك ما فاته بالاخذ بالتاويل وما رخص له في التسهيل
كما قال تعالى لاهل الرخص فاتقوا الله ما استطعتم وقال لاهل العزايم واتقوا الله حق
تقاته وذلك سنة من الله تعالى في التسهيل لاهل البداية ثم استيفا ذلك عليهم واجبا
في اخر الحالة وعلى الذين يطيقونه فدية اي على من كان له قوة في صدق الطلب وهمة
علية في المقصد كفارته واجبة لما افطر عن امساك الهمة عن المشارب بالالتفات
الى بعض المطالب فرجع بتسهيلات الشريعة عن مشارب الحقيقة طعام مسكين
من يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع به فاشار ان كفارته ما يكون طعام مسكين فيعطيه
المساكين بالخروج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا يفطر الا على طعام مواهب الحق و
شراب مشاهدته كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل ويقول ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
فمن تطوع خيرا اي فمن زاد في الفدا يعني كلما فطم عن مشرب فلا ينبغي من مشرب
فيفدي ذلك المشرب ايضا فهو خير له الى ان يصير مشربه ترك المشارب كلها ودوام
الصوم كقوله وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ان فوق كل مشرب اخر
الى ما لا يتناهى فلهذا قال عليه السلم من استوى يوماه فهو مغبون وفيه اشارة اخرى
وهي ان كنتم تعلمون شهر رمضان شهرَ بالنصب على قراة من قراها يعني وان تصوموا
عن المشارب كلها خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان وما اختص به وهو الذي انزل
فيه القران فمعناه ان من يكون حاله كحال رمضان في دوام الصوم فينزل فيه حقايق
القران ليكون على مادبة الله لا على معنى ان ياكل هو من المادبة فانه دايم الصوم

وكن المادبه تأكله حتى تغنيه عن خلق الخلقيه وتبقيه بخلق الخالقيه كما كان حال
النبي عليه السلام بقوله تعالى وانك على خلق عظيم والعظيم هو الله فافهم جدا ولما سئلت عايشة
رضي الله عنها ما كان خلقه صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران فها هنا ينقطع سير
السالك فيكون السير في حقايق القران فيه بعد ما يه من خلق الى خلق كما قال هدى للناس
الى التخلق باخلاق الله كلها كما قال وبينات من الهدى ويفرق بين الوجود المجازي
الانساني والوجود الحقيقي الرباني بافنا المجازي وبقا الحقيقي كما قال والفرقان ثم
اخبر عن وجوب الصيام عند شهود الشهر بالتمام بقوله تعالى **فمن شهد
منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** اي فمن كان منكم مقيما
في وطنه واهله وحضر شهر رمضان اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني
انا ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب انا ابو الخير محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم محمد بن المكي
انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري انا قتيبة نا اسمعيل بن جعفر
نا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان شهر صح
فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين هذا حديث متفق على
صحته وفي رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول
ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح
منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادي يا باغي الخير اقبل
ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وفي رواية ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب السما وابواب الجنة لتفتح لاول ليلة من شهر رمضان
فلا تغلق الى اخر ليلة منها وليس من عبد يصلي في ليلة منها الا كتب الله عز وجل بكل سجدة

بكل سجدة الفا

الفا وسبعمايه حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوته حمرا له سبعون الف باب لكل
باب منها مصراعان من ذهب موشح من ياقوته حمرا فاذا صام اول يوم من شهر رمضان
غفر الله له كل ذنب الى اخر يوم من رمضان وكان كفارة الى مثلها وكان له بكل يوم يصومه
قصر في الجنة له الف باب من ذهب واستغفر له سبعون الف ملك من غدوة الى ان توارت
بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل او نهار شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام
لا يقطعها وفي رواية انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة
من شهر رمضان نادى الجليل جلت عظمته رضوان خازن الجنان فيقول لبيك و
سعديك فيقول نجد جنتي وزينها للصايمين من امة احمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي
شهرهم ثم ينادي مالك خازن النيران يا مالك فيقول لبيك رب وسعديك فيقول
اغلق ابواب الجحيم عن الصايمين من امة احمد ثم لا تفتحها عنهم حتى ينقضي شهرهم ثم ينادي
جبريل يا جبريل فيقول لبيك رب وسعديك فيقول انزل الى الارض فغل مردة
الشياطين عن امة احمد لا يفسدوا عليهم صيامهم وافطارهم ولله عز وجل في كل يوم
من شهر رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقا يعتقهم من النار عبيدا
واماء وله في كل سما مناد فيهم ملك له عرف تحت عرش رب العالمين وقوايمه في تخوم
الارض السابعة السفلى جناح له بالمشرق مكلل بالمرجان والدر والجوهر وجناح له بالمغرب
مكلل بالمرجان والدر والجوهر ينادي هل من تايب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل
من مظلوم ينصره الله هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى سوله قال وينادي الرب
تعالى ذكره الشهر كله عبادي واماي ابشروا واصبروا وداوموا اوشك ان ارفع عنكم
المونات وتفضوا الى رحمتي وكرامتي واذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة
من الملايكة يصلون على كل عبد قايم او قاعد يذكر الله عز وجل وعن سعيد بن المسيب عن
سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس

قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضه
وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه
ومن ادى فيه فريضه كان كمن ادى سبعين فريضه فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه
الجنه وشهر يزاد في رزق المومن وشهر اوله رحمة واوسطه مغفره واخره عتق من النار
من فطر فيه صايما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص
من اجره شيا قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصايم فقال رسول الله صلى الله عليه
يعطي الله هذا الثواب من فطر صايما على مذقة لبن او تمرا وشربة ما ومن اشبع فيه صايما
سقاه الله من حوضي شربه لا يظما حتى يدخل الجنه وكان كمن اعتق رقبة ومن خفف عن مملوكه
فيه غفر الله له واعتقه من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما
ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله
الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله الجنه وتعوذون به
من النار ه واخبرتنا الحرة زينب بنت عبد الرحمن الشعري بقراتي عليها بشاذياخ نيسابور
سنه عشر وستمايه انا ام الخير فاطمه بنت ابي الحسن علي بن ابي المظفر بن زعبل انا ابو الحسين عبد
الغافر محمد بن عبد الغافر الفارسي انا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الحيري انا ابو العباس الحسن بن سفين
عامر النسوي بها نا محمد بن عبد الله الازدي ببغداد نا عبد الوهاب بن عطا نا الهيثم بن ابي الحواري
عن زيد العمي عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه قال اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا
لم يعطهن نبي قبلي اما واحدة فاذا كان اول ليله من رمضان نظر الله اليهم ومن نظر الله اليه
لم يعذبه ابدا واما الثانيه فانهم يمسون وخلوف افواههم اطيب عند الله من ريح المسك
واما الثالثه فان الملايكه يستغفرون لهم في ليلهم ونهارهم واما الرابعه فان الله تعالى
يامر جنته ان استعدي وتزيني لعبادي فيوشك ان يذهب عنهم نصب الدنيا واذاها
ويصيرون الى جنتي وكرامتي واما الخامسه فاذا كان اخر ليله غفر الله لهم جميعا قال

فقال قايل منا ليلة القدر يا رسول الله قال الم تر الى العمال اذا فرغوا من اعمالهم و
فوا اجورهم اخبرنا ابو الحسن محمد بن علي المقري انا ابو محمد هبة الله بن سهل السيدي نا
ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري انا ابو علي زاهر بن طاهر الفقيه انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال الصيام
جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل فان امرو قاتله او شاتمه فليقل اني صايم
اني صايم وقال والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك انما
يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصيام لي وانا اجزي به ه هذا حديث
متفق على صحته قوله فليصمه قراه العامه بجزم اللام وقرا الحسن والاعرج فليصمه
بكسر اللام وهي لام الامر وحقها الكسر اذا افردت كقول الشاعر

لتجمع جماعة ما فرقت من الناس من بعد افلالها

فاذا وصلت بشي ففيه وجهان الجزم والكسر وانما يوصل بثلثة احرف الفا لقوله
تعالى فليعبدوا رب هذا البيت والواو كقوله وليوفوا نذورهم وليطوفوا
وثم كقوله ثم ليقضوا تفثهم واختلف العلما في معنى هذه الايه وحكمها فقال بعضهم
معناها فمن شهده بالغا عاقلا مقيما صحيحا مكلفا فليصمه قال به ابو حنيفه واصحابه
وقال قوم معناها من دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في حاله فليصم الشهر كله غاب
بعد فسافر او اقام فلم يبرح قاله النخعي والسدي قال فكان عليا كان يقول اذا
ادركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم وقال محمد بن سيرين سالت عبيدة السلماني
عن الرجل يدركه شهر رمضان ثم يسافر فقال اذا شهدت اوله فصم اخره الا تراه يقول
فمن شهد منكم الشهر فليصمه قالوا فالمستحب له ان لا يسافر اذا ادركه رمضان مقيما
ان امكنه حتى يقضي الشهر وروي في ذلك عن ابرهيم بن طلحة انه جا الى عايشه يسلم عليها
فقالت واين تريد قال اريد العمره قالت جلست اذا دخل عليك شهر رمضان خرجت فيه

هو عبيدة بن عمرو وهو من ... اسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ... وصلى مع ... والله اعلم ... كان ... سنة ١٧ ... الجماعة

قال فقد خرج ثقلي قالت اجلس حتى اذا افطرت فاخرج فلو ادركني رمضان وانا ببعض
الطريق لاتممت له وقال اخرون معنى الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ما شهد منه وكان
حاضرا وان سافر فله الافطار ان شا قاله ابن عباس وعامة اهل التاويل وهو اصح الاقاويل
يدل عليه ما اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني انا ابو البركات عبد الله
بن محمد بن الفضل الفراوي في اخرين قالوا انا ابو بكر احمد بن علي بن عبد الله بن خلف الشيرازي انا
الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري اخبرني ابو بكر احمد بن سليمان العباداني ببغداد
نا علي بن حرب الموصلي نا سفين بن عيينه نا الزهري سمع عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال خرج رسول الله صلى الله علم عام الفتح وهو صايم فلما كان بالكديد افطر فكان يوخذ
وكان يوخذ بالاخر من قول رسول الله صلى الله علم هذا حديث متفق على صحته اخرجه البخاري
عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله علم خرج الى مكه عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم
افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله
صلى الله علم وروى شريك عن ابي اسحق ان ابا ميسرة خرج في رمضان حتى اذا بلغ القنطرة دعا
بماء فشرب وعن الشعبي انه سافر في رمضان فافطر عند باب الجسر ثم ذكر العذر فقال
فمن كان منكم مريضا اختلف العلما في المرض الذي اباح الله تعالى معه الافطار فقال قوم هو
كل مرض يسمى مرضا قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو
ياكل فلما فرغ قال انه وجعت اصبعي هذه وقال اخرون هو كل مرض كان الاغلب من
امر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتمله وهو اختيار الشافعي وقال الحسن وابراهيم
اذا لم يستطع المريض ان يصلي الفرايض قايما افطر والاصل فيه اذا لم يمكنه الصيام واجهده
افطر واذا لم يجهده الصوم فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم قوله او على سفر فعدة
من ايام اخر اختلف الفقها في صيام المسافر فقال قوم الافطار في السفر عزيمة واجبة و

ليس برخصة فمن صام في السفر فعليه القضا اذا اقام وهو قول عمر وابو هريره وابن عباس وعلي
بن الحسين وعروة بن الزبير والضحاك واحتجوا بما اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني اخبرنا
ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب اخبرنا ابو الخير محمد بن يوسف الصفار اخبرنا ابو الهيثم محمد بن المكي اخبرنا
محمد بن يوسف الفربري اخبرنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن عبد الرحمن
الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله علم
في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم قال ليس من البر الصوم في
السفر وهذا حديث متفق على صحته فاحتج بهذا الحديث من لا يرى الصوم في السفر وهو عند
عامتهم منصوص على من يجهده الصوم ويوذيه الى مثل الحالة التي صار اليها الرجل الذي جا فيه
الحديث قال الشافعي معنى قول النبي صلى الله علم ليس من البر الصوم في السفر وقوله
حين بلغه ان ناسا صاموا فقال اوليك العصاة فوجه هذا اذا لم يحتمل قلبه قبول
رخصة الله تعالى فاما من راى الفطر مباحا وقوي على الصوم فصام فهو احب الي
وبه قال النخعي وسعيد بن جبير واليه ذهب ابن المبارك ومالك والثوري واصحاب
الراي وقالوا الافطار في السفر رخصة من الله عز وجل والفرض الصوم فمن صام ففرضه
ادى ومن افطر فبرخصة الله اخذ ولا قضا على من صام اذا اقام وهذا هو الصحيح وعليه
عامة الفقها والذي يدل عليه ما اخبرنا ابو الحسن المويد محمد الطوسي نا ابو محمد هبة الله
بن سهل السيدي نا ابو عثمن سعيد بن محمد البحيري نا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال سافرنا مع رسول الله
صلى الله علم في رمضان فلم يعب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم هذا حديث متفق على
صحته وبهذا الاسناد عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشه ان حمزة بن عمرو الاسلمي
قال لرسول الله صلى الله علم اصوم في السفر وكان كثير الصيام فقال له رسول الله صلى الله علم
ان شئت فصم وان شئت فافطر هذا حديث متفق على صحته واخبرنا مودود بن احمد الشافعي

انا ابو الفتح نصر بن سيار الهروي انا ابو عامر محمود بن القسم بن محمد الازدي انا ابو محمد الجراحي
نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا نصر بن علي نا يزيد بن زريع نا الجريري
ح قال ابو عيسى ونا سفين بن وكيع نا عبد الاعلى عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يجد المفطر على الصايم
ولا الصايم على المفطر وكانوا يرون انه من وجد قوة فصام فحسن ومن وجد ضعفا فافطر فحسن
هذا حديث صحيح واخبرنا ابو المجد محمد بن الحسين بن احمد القزويني بقراتي عليه بها انا ابو منصور
محمد بن اسعد حفده انا ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي انا ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا عبد الله
بن يوسف بن بامويه انا احمد بن سعيد الاخميمي بمكة نا عمر بن الخطاب نا عمرو بن ابي سلمة عن
سعيد بن عبد العزيز عن اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
في سفر وان كان احدنا ليضع يده على راسه من شدة الحر وما منا صايم الا رسول الله
صلى الله عليه وعبد الله بن رواحة هذا حديث متفق على صحته واخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم
بن عبد الكريم السمعاني بخراسان انا ابو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي ح وانا ابو علي نصر الله
بن احمد بن عثمان الخشنامي بنيسابور انا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن بن احمد الحيري نا ابو العباس محمد
يعقوب بن يوسف الاصم انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وبحر بن نصر بن
سابق الخولاني قالا انا ابو محمد عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني عمرو وذكر اخر عن ابي
الاسود عن عروة عن ابي مراوح عن حمزة بن عمرو انه قال يا رسول الله صلى الله اجد بي
قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح قال هي رخصة من الله عز وجل فمن اخذ بها فحسن
ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه وما روي عنه صلى الله عليه الصايم في السفر كالمفطر
في الحضر هذا لمن لم يقبل الرخصة ويشق عليه الصوم ويتحمل العسر الذي لم يرد الله به
لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ويدل عليه حديث جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه مر برجل في ظل شجرة يرش عليه الما قال ما بال صاحبكم هذا فقالوا

يا رسول الله صايم قال انه ليس من البر ان تصوموا في السفر وعليكم برخصة الله التي
رخص لكم فاقبلوها وحديث مجاهد عن ابن عمر انه مر برجل ينضح الما على وجهه وهو
صايم فقال له افطر ويحك فاني اراك لو مت على هذا دخلت النار قال المصنف رضي
الله عنه فالمحنا رما روى ايوب عن عروة وسالم انهما كانا عند عمر بن عبد العزيز اذ هو
امير على المدينة فتذاكروا الصوم في السفر فقال سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر وقال
عروة كانت عايشة تصوم في السفر فقال سالم انما اخذت عن ابن عمر وقال عروة انما اخذت عن
عايشة فارتفعت اصواتهما فقال عمر بن عبد العزيز اللهم غفرا اذا كان يسرا فصوموا
واذا كان عسرا فافطروا وسالني شيخي الامام الشهيد ابو سعيد شرف بن المويد البغدادي
بخوارزم قدس الله روحه عن الصوم في السفر فقال ايهما افضل عندك الصوم او الفطر
قلت ارى ان الصوم افضل لقوله تعالى وان تصوموا خير لكم فقال لي انا ارى ان الافطار
افضل لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لكي ما اريد يكون موافقا لما يريد
الله ثم اقول ان اليسر يسران يسر النفس ويسر القلب فمن كان له اليسران او احدهما حاملا
في الصوم دون العسر الاخر فالصوم له احب واولى ومن كان له العسران او احدهما حاملا
في الصوم فالافطار له افضل لكي يريد ما اراد الله به من اليسر ولا يريد ما لم يرد الله به
من العسر ثم اختلفوا في المستحب منهما فقال قوم الصوم افضل وهو قول معاذ بن جبل و
انس وابرهيم ومجاهد يروى ان انس بن مالك امر غلاما له بالصوم في السفر فقيل له في هذه
الاية فقال نزلت ونحن نرتحل يومئذ جياعا وننزل على غير شبع ثم افطر فيه رخصة ومن
صام فالصوم افضل وقال الاخرون المستحب الافطار لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن بن المعالي الوارديني انا ابو حرب المطهر بن علي العباسي انا ابو بكر البيهقي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد العزيز
بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه خرج الى مكة عام الفتح في رمضان

فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم
الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس و
صام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن قتيبة عن
عبد العزيز وعن مورق العجلي عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصائم ومنا
المفطر فنزلنا في يوم حار واتخذنا ظلالا فسقط الصوام وقام المفطرون فسقوا الركاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون بالاجر اليوم وروى شعبة عن يعلى عن يوسف
بن الحكم قال سالت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل بصدقة
فردها عليك الم تغضب قلت نعم قال فانها صدقة من الله عز وجل تصدق بها عليكم و
حد الاسفار التي يجوز فيها الافطار ستة عشر فرسخا فصاعدا يريد الله بكم اليسر حين
رخص في الافطار للمريض وللمسافر ولا يريد بكم العسر وقرا ابو جعفر اليسر والعسر
مثقلين في جميع القران وقرا الباقون بتخفيفهما وهما لغتان جيدتان ولا حجة
للقدرية في هذه الاية لانها مبنية على اول الكلام في ايجاب الصيام فهي خاص في
الاحكام لاهل الاسلام ولتكملوا العدة قرا ابو بكر ورويس بتشديد الميم وقرا الباقون
بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا
واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا العدة وقال الزجاج معناه فعل الله
ذلك ليسهل عليكم ولتكملوا العدة وقال عطا يعني ولتكملوا عدة ايام الشهر وقال سائر
المفسرين ولتكملوا عدة ما افطرتم في مرضكم وسفركم اذا برأتم واقمتم فتقضوها ولتكبروا
الله ولتعظموا الله على ما هداكم لدينه ووفقكم ورزقكم شهر رمضان تخفيفا عليكم وخصكم
به دون سائر اهل الملل وقال اكثر العلماء اراد به التكبير ليلة الفطر قال الشافعي رحمه الله
روي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير قال
ويشبه ليلة النحر بها قال ابن عباس وزيد بن اسلم في هذه الاية حق على المسلمين اذا راوا هلال

شوال ان يكبروا الى ان يخرج الامام في الطريق والمسجد فاذا حضر الامام كف فلا يكبر
الا بتكبيره والاختيار في لفظ التكبير ثلثا وكان ابن عمر يكبر في دبر صلوة الظهر و
لعلكم تشكرون الله في هذه النعم التي اولاكموها من اليسر لكم والتخفيف عنكم قال الامام
الرباني رضي الله عنه **والاشارة في تحقيق الاية** انه ذكر بعد قوله وان تصوموا
خير لكم اي تدوموا على امساك الهمة عن المشارب كلها ان كنتم تعرفون قدر شهر
رمضان وهو عبارة عن دوام الصوم الحقيقي الذي انزل فيه القران كما مر ذكره وقال
فمن شهد منكم الشهر اي ادرك مرتبة دوام الامساك عن المشارب بالكلية فليصمه
اي فليداوم على ملازمة الامساك كقوله عليه السلام لحارثة اذا اصبت فالزم وقال
ابو يزيد نادى في سري وقال انا بدك اللازم فالزم بدك فان رمضان كما يرمض ذنوب
قوم فشهود رمضان الحقيقي يرمض وجود قوم فشتان بين من يحرق ذنوبه برحمته
وبين من يحرق وجوده بحقيقته وفيه معنى اخر وهو ان قوما قالوا رمضان اسم من
اسماء الله فمعنى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه اشارة الى ان من حضر مع الله فليمسكه
وليجتنب عما سواه كقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وفيه معنى اخر وهو ان من كان
منكم شاهد الشهر وحاضره لا غايب الشهر والشهر حاضره فليصمه ومن كان مريضا
بمرض الفترة والغفلات او على سفر من وقفات السلوك والمساكنات فعدة
من ايام الرغبات وصحة صدق النيات قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
يعني وان كان في الصوم الظاهر وصوم الباطن عسر ولكن الله لا يريد بكم العسر فان مع العسر يسرا فيريد
بكم اليسر الذي مع العسر فلا تنظر في امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذي مع
العسر فان العاقل اذا سقاه الطبيب شرابا مرا مزيلا للمرض موجبا للصحة فلا
ينظر العاقل الى مرارة الشراب فيتركه ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولا يبالي بمرارة
الشراب فيشربه بقوة الهمة وفيه معنى اخر انه يريد الله بكم اليسر ان هداكم للايمان وبعث

والرجوع الى ايام الرغبات ينصرف الى الطاعات
فيقضي فيها ما فاته ويكتسب ما فاته

اليكم الرسول لتؤمنوا به وانزل معه القرآن وخاطبكم بقوله يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام ثم وفقكم لاعطاء حقوقها وجب عليكم وانقاذ مخالفه ما كتب عليكم والتصديق
بالحسنى التي وعدكم لكي ييسركم لليسرى وهي ما اراد بكم من اليسر كقوله فاما من اعطى و
اتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن يرد الله به العسر لم يوفقه لاعطاء حق
الايمان ليبخل به ولا لانقاذ مخالفه ما وجب عليه ليستغني ولا للتصديق لتكذيب
بالحسنى لكي ييسره للعسرى وهي ما اراد به من العسر كقوله واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى ومن اشارات انه اراد بعبده اليسر انه اقامه بطلب اليسر
ولو لم يرد به اليسر لما جعله طالبا لليسر هاربا من العسر قال قائلهم

لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه ... من فيض جودك ما علمتني الطلبا

حقق رجاء اهل الوفاء للعطاء واقلق قلوب العشاق بلواعج الاشواق للقاء حيث قال
يريد الله بكم اليسر وازال عن صدور العابدين مكنونات الشجون وازاح عن قلوب المحبين
مجوزات الظنون حين قال ولا يريد بكم العسر وقوله ولتكملوا العدة اي ولتكملوا
عدة انواع العوائد بجذبات يريد الله بكم اليسر وتتموا مدة ايام الطلب بسكنات و
لا يريد بكم العسر ولتكبروا الله اي ولتعظموا الله عن الانفصال والاتصال على ما هداكم
الى عالم الوصال بتجلي صفات الجمال ولعلكم تشكرون اي ولكي تشكروا نعمة الوصال باداء
حق التنزيه لذات ذي الجلال في الحقيقة وما قدروا الله حق قدره اهل الكمال ثم
اخبر انه مع عظم الشأن قريب بالاحسان بقوله تعالى **وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** وقد اختلف المفسرون
في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب واصحابه حين اصابوا
من اهليهم في ليالي رمضان فسنا في قصتهم وروى الكلبي عن ابي صالح عنه قال يهود

اهل المدينة كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام
وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن سأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اين ربنا فانزل الله هذه الآية وقال عطاء وقتادة لما نزلت هذه الآية وقال
ربكم ادعوني استجب لكم قال رجل يا رسول الله كيف ندعو ربنا ومتى ندعوه فانزل الله تعالى
هذه الآية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فانزل الله هذه الآية واذا سألك يا محمد عبادي عني فاني قريب قال اهل
المعاني فيه اضمار كأنه قال فقل لهم او فاعلمهم اني قريب منهم بالعلم وقال اهل الاشارة
رفع الواسطة اظهارا للقدرة اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي اي
فليجيبوا لي بالطاعة يقال اجاب واستجاب بمعنى واحد قال كعب بن سعد الغنوي

وداع دعا يا من يجيب الى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال ابو رجاء الخراساني يعني فليدعوني والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل يقال
اجابت السماء بالمطر واجابت الارض بالنبات كأن الارض سألت السماء المطر فاعطت
وسألت السماء الارض بالنبات فاعطت والاجابة من الله عز وجل الاعطاء ومن العبد
الطاعة وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان قيل فما وجه قوله اجيب دعوة
الداع اذا دعان وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلف
العلماء في الآيتين وتأويلهما فقال بعضهم معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة
الثواب كأنه قال اجيب دعوة الداعي بالثواب اذا اطاعني وقال بعضهم معنى الآيتين خاص
وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي اذا وافق القضاء واجيب دعوة الداعي
اذا لم يسأل محالا واجيب دعوة الداعي اذا كانت الاجابة له خيرا يدل عليه ما اخبرنا
ابو الحسن المؤمل محمد الطوسي انا ابو العباس محمد الطوسي انا ابو سعيد محمد بن سعيد بن خراد
انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا الحاكم الجليل ابو الفضل محمد بن احمد السلمي انا الحسن

خاف ... واجيب دعوة الداعي

من سفين نا شيبان بن فروخ نا علي بن علي نا ابو المتوكل عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم دعا الله عز وجل بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى ثلث
خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها
قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وقال بعضهم هو عام وليس في الآية اكثر من اجابة
الدعوة فاما اعطا المنية وقضا الحاجة فليس بمذكور في الآية وقد يجيب السيد عبده
والوالد ولده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة لان قوله
اجيب فاستجيب خبر والخبر لا يعترض عليه النسخ لانه اذا نسخ صار المخبر كذابا
تعالى الله عن ذلك ودليل هذا التاويل ما روى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من فتح له في الدعا فتحت له ابواب الاجابة واوحى الله تعالى الى داود عليه السلم
قل للظلمة لا يدعوني فاني اوجبت على نفسي ان اجيب من دعاني واني اذا اجبت الظالمين
لعنتهم وقيل ان الله تعالى يجيب دعا المومن في الوقت الا انه يوخر اعطا مراده ليدعوه
فيسمع صوته يدل عليه ما اخبرنا ابو الحسن الطوسي نا العباس بن محمد نا ابو سعيد محمد بن
سعد نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عمرو الفراتي نا ابو موسى عمران بن موسى نا مسدد نا داود بن رشيد
نا عمر بن عبد الواحد عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبريل اقض لعبدي
هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه
فيقول يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته
وبلغنا عن يحيى بن سعيد انه قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب كم ادعوك فلا تستجيب
لي فقال يا يحيى اني احب ان اسمع صوتك وقال بعضهم ان للدعا آدابا وشرايط
هي اسباب الاجابة ونيل المنية فمن راعاها واستكملها كان من اهل الاجابة ومن اغفلها
او اخل بها فهو من اهل الاعتدا في الدعا وحكي عن ابرهيم بن ادهم رحمه الله انه قيل له ما بالنا

قل للظلمة لا يدعوني

ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم
تتبعوا سنته وعرفتم القران فلم تعملوا به واكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها وعرفتم
الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه
وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم و
اشتغلتم بعيوب الناس روى ابو مالك عن مالك عن ابن عباس ليس من عبد يدعو الله الا
استجاب له فان كان الذي يدعو به رزقا له في الدنيا اعطاه الله اياه وان لم يكن له
رزقا في الدنيا ذخره الى يوم القيامة روى ابو عثمن النهدي قال سمعت سلمان الفارسي
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم اذا رفع العبد اليه يديه يستحيي ان
يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا وعن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على
الارض من رجل مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه **والاشارة**
في تحقيق الآية ان من يكون مخصوصا بخصوصية عبادي يكون سوالهم عني لا عن غيري
ولانه اذا سالك عبادي عني فاني قريب اي انما كان سوالهم عني حين سالوك لاني كنت قريبا
باللطف اليهم اقرب اليهم منهم بهم كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني اي يعني اذا اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وفيه اضمار وهو لي
دعوتهم فليستجيبوا لي كما اني اجيب لهم اذا دعوني ليكونوا موصوفين بصفتي في الاجابة فاني
مجيب وليومنوا بي اي اجابتهم لكن بشرط الى اذ يسالونك عني ولا يسالونك عن غيري كما ان
قوما يسالونك عن الانفال وقوما يسالونك عن اليتامى وقوما يسالونك عن الروح فان قيل فلم لا
يستجاب بعض الادعية وقد وعد الله تعالى الاجابة بقوله اجيب دعوة الداعي اذا دعاني
وبقوله ادعوني استجب لكم فالجواب عنه انما لا يستجاب بعض الادعية لان الداعي
ترك بعض اركانه وشروطه فان للدعا المستجاب اسبابا وشرايط وهي كثيرة منها

ما يتعلق بالعموم كما مرّ ذكر بعضها وليس هاهنا موضعه ومنها ما يتعلق بالخصوص وهي
التزكية فان تعلية الاجابة موقوفة على تزكية الداعي فعليه ان يزكي البدن ويصلحه لولا
بلقمة الحلال تقدر قيل الدعا مفتاح باب السما واسنانه لقمة الحلال وذكر النبي عم الرجل
يطيل السفر يمد يديه الى السما اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك ويزكي نفسه ويطهرها عن اوصاف البشريه
واخلاق الذميمه فانه هو الاصل في الاستجابة لكونهما قاطعان طريق الدعا وفي الحديث
ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ويزكي قلبه عن دنس تعلقات الانساني من النفساني والروحاني
وتصفيه بالاذكار وتنوره بانوار اخلاق الرباني فان هذه اسباب الفهم وبها يرفع الدعا
الى الله كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزكي الروح عن دنس الالتفات
بغير الله ليتعرض لنفحات الطاف الحق ويزكي السر عن وصمة الشرك ويوجهه الى الحق في
الدعا الطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاه ولا يخيب رجاه كما قال الامن طلبني
وجدني ومن طلب مني غيري لم يجدني وان الله وعد الاجابة على طلبه بالدعا فقال اجيب
دعوة الداع اي دعاه اذا دعاني اي اذا طلبني وكذا قال ادعوني استجب لكم اي اطلبوني
وقال امن يجيب المضطر اذا دعاه والمضطر من لم يكن له غير الله ان يطلب منه فيطلب من الله
ولم يكن له مطلوب غير الله ان يطلبه من الله فيكون مضطرا في طلب الله من الله فلا يطلب
من الله غير الله فمن اخل ببعض هذه الشرايط في الدعا فلم يلزمه الاجابه كمن اخل بركن من اركان
الصلوه لم يلزمه القبول الا ان الله الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون في اعمال العباد بفضله و
كرمه وفي الحقيقه ان افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطي قبل السوال ومحقق مراد
العبد سواله بجميل النوال ثم اخبر عن تفضله بالنوال قبل السوال بقوله تعالى احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم
الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن و

ابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين
الله اياته للناس لعلهم يتقون قال المفسرون كان الرجل في ابتدا الامر اذا
افطر حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشا الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى
العشا الاخرة او رقد قبل الصلوه ولم يفطر حرم عليه الشراب والطعام والنسا الى مثلها
من القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد ما صلى العشا الاخرة فلما اغتسل
اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك والى
الله من نفسي الخاطية اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشا الاخرة فوجدت رايحة
طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فهل تجد لي من رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت
جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بالذي كانوا صنعوا بعد العشا الاخرة فنزل
في عمر واصحابه احل لكم اي اطلق وابيح ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث قرا ابن مسعود
والاعمش الرفوث الى نسايكم والرفث كناية الى الجماع قال الشاعر

فظللنا هنالك في نعمة وكل اللذاذة غير الرفث

وقال لغتي الرفث
هو الافصاح بما يجب ان يكنى به من ذكر النكاح واصله الفحش والقول القبيح وقيل الرفث
كل كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النسا قوله هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس
سكن لهن قال اكثر المفسرين ابه قوله عز وجل وجعلنا الليل لباسا اي سكنا ودليله قوله
وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقال اصحاب المعاني اللباس الشعار الذي يلي الجسد من الثياب
فسمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام
جسد كل واحد منهما الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما كالثوب الذي يلبسه قال نابغة بني جعدة

اذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسها فكني عن اجتماعهما متجردين

في فراش واحد باللباس يدل عليه هذا التاويل قول الربيع بن انس في هذه الاية هن لحاف لكم
وانتم لحاف لهن وقال بعضهم لما ستر الشي وواراه لباس فجايز ان يكون كل واحد منهما
سترا لصاحبه عما لا يحل كما ورد في الخبر من تزوج فقد احرز دينه وستر ايضا فيما يكون
بينهما من الجماع عن ابصار الناس يدل عليه قول ابن زيد في قوله عز وجل هن لباس لكم وانتم
لباس لهن قال المواقعة قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك
قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري

قال ابو عبيدة اي نسايي وقيل نفسي علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها
بالمجامعة بعد العشا الاخر في ليالي الصوم فتاب عليكم فتجاوز عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم
فالان وهو حرف نعت من ماض وات باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة
لتلاصق بشرة كل واحد منهما لصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم قرا معاذ بن جبل واتبعوا من
الاتباع وقرا الاعمش واتوا ما كتب الله لكم اي افعلوه وقراه العامة الصحيحة وابتغوا اي
اطلبوا يقال بغى الشي يبغيه بغية وبغا وابتغا وبتبغيه ابتغا اي طلبه ما كتب الله فقضى
الله وقيل كتب في اللوح المحفوظ وقال اكثر المفسرين يعني الولد قال مجاهد ان لم تلد
هذه فهذه وقال ابن زيد وابتغوا ما احل الله لكم من الجماع فتاتكم وابتغوا الرخصة التي كتب
لكم وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر وكذلك روى ابو الجوزا عن
ابن عباس واشبه الاقاويل بظاهر الاية قول من تاوله على الولد لانه عقيب قوله فالان
باشروهن وهو امر اباحة وندب كقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم
القيامة حتى بالسقط وقال اهل الظاهر هو ايجاب وحتم يدل عليه ما روى انس بن مالك ان
امراة كانت يقال لها الحولا عطارة من اهل المدينة دخلت على عايشة رضي الله عنها فقالت
يا ام المومنين زوجي فلان اتزين له كل ليلة واتطيب كاني عروس زفت اليه فاذا اوى الى فراشه

دخلت عليه في لحافه التمس رضا الله حول وجهه عني اراه قد ابغضني فقالت اجلسي حتى يدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فبينما انا كذلك اذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الريح التي
اجدها اتتكم الحولا ابتعتم منها شيا قالت عايشة لا والله يا رسول الله فقصت الحولا قصتها
فقال لها اذهبي واسمعي له واطيعي فقالت افعل يا رسول الله فما لي من الاجر قال ما من امراة
رفعت من بيت زوجها شيا او وضعته تريد الاصلاح الا كتب الله لها حسنة ومحى
عنها سيئة ورفع لها درجة وما من امراة حملت من زوجها حين تحمل الا لها من الاجر مثل
القايم ليله الصايم نهاره الغازي في سبيل الله وما من امراة ياتيها طلق الا لها بكل
طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة فاذا فطمت ولدها ناداها مناد من
السما ايتها المراة قد كفيت العمل فيما مضى فاستانفي العمل فيما بقي قالت عايشة قد اعطي
النسا خيرا كثيرا فما لكم يا معشر الرجال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما من رجل اخذ
بيد امراته يراودها الا كتب له حسنة وان عانقها فعشر حسنات فان اتاها كان
خيرا من الدنيا وما فيها فاذا قام ليغتسل لم يمر الما على شعرة من جسده الا يمحى عنه سيئة
ويعطى له درجة وما يعطى بغسله خير من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل يباهي الملايكة يقول
انظروا الى عبدي قام في ليلة قرة يغتسل من الجنابة يتيقن باني ربه اشهدوا اني
غفرت له قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
نزلت في رجل من الانصار واختلف في اسمه فقال معاذ بن جبل ابن صرمة البراء بن صرمة
عكرمة والسدي ابو قيس بن صرمة مقاتل حيان بن صرمة ابن ابي اياس الكلبي ابو قيس صرمة بن انس الى
صرمة بن مالك بن عدي بن النجار وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى
اهله بتمر فقال لاهله قدمي الطعام فارادت المراة ان تطعمه شيا سخنا فاخذت تعمل له
سخينة وكان في الصوم الاول من صلى العشا الاخرة ونام حرم عليه الطعام والشراب والجماع
فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله

وان عانـ
فعشر حـ

الى ان ياكل واصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه فلما راه رسول الله صلى الله عليه قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا قال ظللت امس في النخل نهاري كله اجر بالجرير حتى امسيت فاتيت اهلي فاردت امراتي ان تطعمني شيا سخنا فابطات علي فنمت فايقظوني وقد حرم علي الطعام والشراب فطويت فاصبحت وقد اجهدني الصوم فاغتم رسول الله صلى الله عليه فانزل الله عز وجل وكلوا يعني في ليالي الصوم واشربوا فيها حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اي بياض النهار وضوءه من سواد الليل وظلمته كذي قال المفسرون قال الشاعر

الخيط الابيض وقت الصبح منصدع　　والخيط الاسود جون الليل مركوم

وانما سميا بذلك تشبيها بالخيط لابتداء الضوء والظلمة وامتدادهما وقد ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه في تفسير هذه الاية اخبرناه ابو روح عبد المعز بن محمد بن ابي الفضل الهروي بها انا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي انا الحاكم ابو الحسن الصدر عبد الرحيم بن احمد الاسمعيلي والشيخ ابو نصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن موسى قالا انا ابو زكريا يحيى بن اسمعيل بن زكريا بن حرب انا ابو حاتم مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد عن مجالد نا عامر نا عدي بن حاتم قال لما علمني رسول الله صلى الله عليه الصلوة والصيام قال صل كذا وكذا وصم ثلثين يوما الا ان ترى الهلال قبل ذلك قال فاخذت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا تتبين لي فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه فضحك رسول الله صلى الله عليه حتى بدت نواجذه وقال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار من سواد الليل وروى ابو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الاية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الاسود والخيط الابيض فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له فانزل الله عز وجل من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار والفجر انشقاق عمود الصبح وابتداء ضوءه وهو مصدر قولك فجر الماء يفجر اذا انبعث وجرى شبه شق الضوء ظلمة الليل بفجر الماء الحوض اذا شقه وخرج منه

وهما فجران احدهما يسطع في السماء مستطيلا كذنب السرحان ولا ينتشر فذاك لا يحل الصلوة ولا يحرم الطعام على الصايم وهو الفجر الكاذب والثاني هو المستطير الذي ينتشر وياخذ الافق وهو الفجر الصادق الذي يحل الصلوة ويحرم الطعام على الصايم وهو المعني بهذه الاية اخبرنا ابو روح الهروي بها انا ابو القسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي انا الحاكم ابو الحسن الاسماعيلي انا ابو بكر الحيري اسمعيل بن حبيب انا ابو حاتم مكي بن عبدان نا محمد بن علي نا ابو عمرو نا ابو هلال نا سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه لا يمنعنكم من السحور اذان بلال ولا الصبح المستطيل ولكن الصبح المستطير في الافق ثم ذكر وقت الافطار فقال عز من قائل ثم اتموا الصيام الى الليل قال عبد الله بن ابي اوفى كنا مع النبي صلى الله عليه في مسير وهو صايم فلما غربت الشمس قال للرجل انزل فاجدح لي فقال الرجل يا رسول الله لو امسيت قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله ان علينا نهارا فقال له الثالثة فنزل فجدح له ثم قال رسول الله صلى الله عليه اذا اقبل الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا وغابت الشمس فقد افطر الصايم وفي بعض الالفاظ اكل او لم ياكل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد كان مجاهد يفسرها للمسجد واصل العكوف والاعتكاف الثبات يقال عكفت بالمكان اذا اقمت به قال الله تعالى فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم اي يقيمون قال الفرزدق يصف القدور

ترى حولهن المعتفين كانهم　　على صنم في الجاهلية عكف

وقال الطرماح

فبات بنات الليل حولي عكفا　　عكوف البواكي بينهن صريع

والاعتكاف هو حبس النفس في المسجد على عبادة الله عز وجل واختلف العلماء في معنى المباشرة التي نهى المعتكف عنها فقال قوم هي المجامعة معناه ولا تجامعوهن ما دمتم معتكفين في المساجد فان الاعتكاف يفسده الجماع قاله ابن عباس وعطا والضحاك والربيع وقال قتادة ومقاتل والكلبي نزلت هذه الاية في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه كانوا يعتكفون

في المسجد واذا عرضت للرجل منهم حاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم يغتسل ويرجع الى
المسجد فنهوا ان يجامعوا نساءهم ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم وقال ابن زيد
المباشرة الجماع وغير الجماع من اللمس والقبلة وانواع التلذذ فالجماع مفسد للاعتكاف
بالاجماع واما المباشرة غير الجماع فهو على ضربين ضرب يقصد به التلذذ بالمراة فهو
مكروه ولا يفسد الاعتكاف عند اكثر الفقهاء وقال مالك بن انس يفسده قال ابن جريج قلت
لعطا الجماع المباشرة قال الجماع نفسه قلت له فالقبلة في المسجد واللمسة قال اما
الذي حرم فالجماع وانا اكره كل شي من ذلك في المسجد والضرب الثاني ما لا يقصد به
التلذذ بالمراة فهو مباح كما جاء في خبر عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدخل اليها راسه من المسجد فترجله وهو معتكف اخبرنا ابو الحسن المويد بن محمد
الطوسي انا ابو محمد هبة الله بن سهل السيدي انا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري انا ابو علي
بن زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة
بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان
هذا حديث متفق على صحته اخبرنا ابو الفتح عبد الباقي بن عثمان الهمداني بها انا الحافظ ابو جعفر
محمد بن الحسن الهمداني انا محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم محمد بن المكي انا محمد بن يوسف الفربري انا
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا خالد بن يزيد نا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القران كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي
قبض فيه وكان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض هذا حديث صحيح
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المعتكف هو معتكف الذنوب
ويجري له من الحسنات كعامل الحسنات كلها وعن علي بن حسين عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين تلك الاحكام التي ذكرناها في الصيام والاعتكاف

حدود الله قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله وقال الضحاك معصية الله وقال المفضل
بن سلمة الحد الموقف الذي يقف الانسان عليه ويصفه له حتى يميزه من ساير الموصوفات
والحد فصل ما بين الشيين والحد منتهى الشي وقال الخليل الحد الجامع المانع وقال الزجاج
الحدود ما منع الله عز وجل من مخالفتها وقال الثعلبي واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل
للبواب حداد قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها
ومنه حدود الدار والارض وهي ما يمنع غيرها ان يدخل فيها وسمي الحديد حديدا لانه
يمتنع به من الاعدا ويقال حدت المراة على زوجها واحدت اذا منعت نفسها من الزينة
فحدود الله عز وجل هي ما منع الله منها او منع من مخالفتها والتعدي الى غيرها ولا تقربوها
يقال قربت الشي اقربه وقربت منه بضم الرا اذا دنوت منه كذلك يبين الله
اياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من السخط والعذاب قال الامام الرباني
المصنف رضي الله عنه والاشارة في عكوفهم الى ان الخواص من الانسان بحسب
تركيب الروحاني والحيواني تلون في الاحوال لا بد لهم منه فتارة يكونون بحكم غلبات
الصفات الروحانية والواردات الربانية في ضيا نهار النورانية ففي تلك الحالة لم
سكر بعضهم من المشارب النفسانية فيصومون عن الحظوظ الانسانية ولو بقوا على تلك الحالة
لتلاشت نفوسهم بسطوات صفات الجلال وطاشت ارواحهم وما عاشت ابدانهم
كما من الله عليهم بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه وتارة يكونون بحكم الدواعي والحاجات الحيوانية مردودين
الى ليلة ظلمات الصفات الانسانية وفي تلك الحالة لم يصحو بعيدهم الى احكام عادات
الطبايع الحيوانية ولو بقوا على تلك الحالة لماتت قلوبهم بهجوم الافات وفات
لهم من الحقوق ما فات كما قال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة
من اله غير الله ياتيكم بضيا فخصهم الله تعالى بنهار في كشف الاستار وطلوع شموس

الاسرار لتصوموا فيه عما سواه ويعيشوا بضيا آهلاه دبليله في اسبال استار الرحمه
ليكلنوا فيها ويستر عوراتها وقال احل لكم ليلة الصيام اي ليله تستريحون فيها د
تستعدون لصيام غدانها يعنى انه لم تكن ليله الصيام ما احل لكم فيها الرفث الى
نسايكم ومن المتعات النفسانيه من الامتعة الدنياويه المستخرة للنفس لتعود
تصرفها فيها تصرف الرجال في النسا لاستيفا الحظوظ تقويه على ادا الحقوق
ولاتكونون مسخرا لها ليفقد فيكم تصرفها هن لباس لكم اي المتعات والحظوظ
الانسانيه ستر لكم لتحميكم عن حرارة شموس الشهود وتلبسها بظلمات سحاب الوجود
كيلا تحرقكم سطوات تجلى صفات الجلال وانتم لباس لهن اي بلباس صفاتكم الحميده و
انوار اعمالكم الصالحة تسترون معايب الدنيا وتمتعاتها وقبايح شهوات النفس
ولذلك كقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح والمال هو الملعون الذي قال عليه السلام
في الدنيا ملعونه ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه فصار الملعون صالحا و
لقب بنعم اذا البس بصلاح الرجل الصالح علم الله انكم من خصوصيه البشريه كنتم تختانون
انفسكم باستيفا حظوظكم الحيوانيه في ليالي الطلب من ضعفكم ولسبيل استيلا شهواتكم فتاب
عليكم بنظر العناية الى قلوبكم وعفى عنكم اى محى اثار ظلمات صفاتكم بانوار تجلي هدايته
عنكم فالآن اى في هذه الحالة باشروهن يعني رخص لكم في مباشرة الحظوظ النفسانيه
بقدر الحاجة الضروريه الانسانيه بالامر لا بالطبع وابتغوا بقوه هذه المباشره ما
كتب الله لكم من المقامات العليه والدرجات الرفيعه وكلوا واشربوا اي تمتعوا
بالحظوظ لدفع الحاجات الانسانيه في ليالي الصحو حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر اي حتى يظهر اثار انوار شمس صفات الجلال وتمحو ظلمات الصفات و
الاعمال في نهار السكر ثم اتموا الصيام بالامتناع عن الاستمتاع من المشارب الروحانيه
والحيوانيه الى الليل اى الى ليل الصحو بعد السكر فكان الرزق ينقسم الى حالة قبض والى

حالة بسط فالاحوال منقسمة ايضا الى قبض وبسط وهيبة وانس وجذب وحجب
وجمع وفرق واخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وفنا وبقا
وتلوين وتمكين قال قايلهم كان شيا لم يزل اذا اتى كان شيا لم يكن اذا مضى وقيل

اذا لاطفتني بخفي لطف كاني لم ازل فيكم مقيما
وان فاجاتني بخفي مكر كاني لم اجد منكم نسيما

ولا تباشروهن اى ولا تشغلوا القلوب بالحظوظ ولا الارواح بالاستراوح ولا
الاسرار بالاستظهار على الاغيار وانتم عاكفون في المساجد اي مقيمون في مقامات
القربة والوصلة مجاورون حظاير القدس ومجالس الانس يعني عند انفتاح النفس
بالضروريات الانسانيه في بعض الاوقات واشتغالها بها كونوا بالصوره فيها
وبالقلوب والارواح والاسرار كاينين مع الحق بالحق باينين عن الخلق وهذا مقام
اهل التمكين فانكم ان كنتم مشاغيل بنفوسكم كنتم محجوبين فيكم بكم عنا واذا كنتم قايمين
بنا فينا فلا تعودوا منا اليكم تلك حدود الله اى تلك القربه والوصله والاعتكاف
والتبتل الى الله حدود الله فلا تقربوها بالخروج عنها يا اهل الكشوف والعكوف ولا
تقربوها بالدخول فيها يا اهل الكشوف والعكوف باى نواحي الارض ابتغى وما لكم
وانتم ملوكها لمقصدكم نحو كذلك يبين الله يظهر الله اياته دلالاته وبراهينه للناس
١٨٧ اهل الصدق والطلب لعلهم يتقون لكي يتقوا بانوار العواطف والجود عن ظلمات
شركة الوجود ثم اخبر ان فساد الاحوال من اكل الاموال بقوله تعالى ولا تاكلوا
١٨٨ اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا
من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون قال ابن حيان وابن السايب
نزلت هذه الاية في امرى القيس بن عابس الكندي وفي عبدان بن اشوع الحضرمي وذلك
انهما اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في ارض فاراد امرؤ القيس ان يحلف فانزل الله تعالى

ان الذين يشترون بعهد الله الاية فقراها النبي صلى الله عليه وسلم عليه فابى ان يحلف وحكم عبدان
في ارضه ولم يخاصمه وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فانزل الله تعالى
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه
الذي اباحه الله تعالى واصل الباطل الشي الذاهب الزايل يقال بطل يبطل بطولا
وبطلانا اذا ذهب وتدلوا بها الى الحكام اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين
اربابها الى الحكام وهو جمع الحاكم واصل الادلا ارسال الدلو والقاوه في البير يقال
ادلى دلوه اذا ارسلها قال الله عز وجل فادلى دلوه ودلاها يدلوها اذا اخرجها
ثم جعل كل القا قول او فعل ادلا ومنه قيل للمحتج ادلى بحجته اذا
كانت حجته سببا له يتعلق به في خصومته كتعلق المستقي بدلو قد ارسلها
في سبب وصوله الى الما ويقال ادلى فلان بفلان اذا تناول حاجته منه به

وانشد يعقوب

نقد جعلت اذا ما حاجة عرضت بباب جارك ادلوها باقوام

واختلف النحاة في محل قوله وتدلوا فقال بعضهم جزم بتكرير حرف النهي المعنى
ولا تاكلوا ولا تدلوا وكذلك هو في حرف ابي باثبات لا وقيل هو نصب
على الظرف كقول الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقيل نصب باضمار ان الخفيفة وقال الاخفش نصب على الجواب بالواو لتاكلوا
فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم اي بالباطل قال الفضل اصل الاثم التقصير
في الامر قال الاعشي يصف ناقته

جمالية تغتلي بالرداف اذا كذب الاثمات الهجيرا اي المقصرات

ثم جعل التقصير في امر الله عز وجل اثما وانتم تعلمون انكم مبطلون قال ابن

عباس هذا في رجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال ويخاصمهم فيه الى الحكام
وهو يعرف ان الحق عليه وقد علم انه اثم اكل حرام وقال مجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت
ظالم قال الحسن هو ان يكون على الرجل لصاحبه حق فاذا طالبه به دعاه الى الحاكم فيحلف له
ويذهب بحقه وقال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقال قتادة لا تدل بمال اخيك
الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم وان قضاه لا يحل حراما ومن قضي له بالباطل فان خصومته
لم تنقض حتى يجمع الله عز وجل يوم القيامة بينه وبين خصمه فيقضي بينهما بالحق وقال
شريح اني لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من
البينة وان قضاي لا يحل لك حراما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
بن المعالي الوارني انا ابو حرب المطهر بن علي العباسي انا ابو بكر الشيروي انا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا مالك
بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
ان رسول الله صلى الله عليه قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذنه
فانما اقطع له قطعة من النار هذا حديث متفق على صحته قال الامام الرباني المصنف
رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان
النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ليعلموا ان ليس لهم الاموال
والانفس وانما هما لله فلا يتصرفون في الاموال والانفس الا بامر الله ثم قال ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اي الاموال التي اشترى الله منكم بالباطل اي بهوى النفس والحرص
والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق بالامر والقناعة وللتقوية على الطاعة
والقيام بالعبودية وتدلوا بها الى الحكام اي ولا تدلوا بها الى الحكام وهي النفس الامارة

بالسو لتاكلوا فريقا من اموال الناس اي من الاموال التي خلقنا الاستعانه بها على العبوديه
بالاثم اي بالقطيعة والغفله مستعينا بها على المعصيه كالحيوانات والبهايم ياكلون
لحظ النفس البهيميه فياكلون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار كقوله ياكلون كما ياكل الانعام
والنار مثوى لهم وانتم تعلمون حاصل الامر ولا تعملون به ثم اخبر عن سير الاخيار
وسير الابرار بقوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون
نزلت في معاذ بن جبل وثعلبه بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون
على حاله واحده فانزل الله تعالى يسلونك يا محمد عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء
واردية واشتقاق الهلال من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم
بالحج والعمرة اذا رفعوا اصواتهم بالتلبيه قال الشاعر
يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر
فسمي هلالا لانه حين يرى يهل الناس بذكرون الله ويذكرونه قل هي مواقيت جمع
الميقات وهو الزمان المحدود للشي للناس والحج اخبر الله تعالى عن الحكمه في زيادة
القمر ونقصانه واختلاف احواله واعلم انه فعل ذلك ليعلم الناس اوقاتهم في حجهم
وعمرتهم واجل ديونهم وعدة نسايهم واجور اجرايهم وحيض الحايض ومدة الحامل ووقت
الصوم والافطار وغير ذلك ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دايمه على حاله ولعله
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال المفسرون كان الناس في الجاهلية وفي
اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه
وان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه

وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمه او الفسطاط ولا يدخل في الباب ولا يخرج
منه حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانه وخزاعه
وثقيف وخثعم وبنوا عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم
والحماسة الشدة والصلابة قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض
الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت وقال الكلبي قطبه بن عامر بن
حديده احد بني سلمه فدخل على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي ديننا واحد رضيت
بهديك وسمتك ودينك فانزل الله هذه الايه وقال الزهري كان ناس من الانصار
اذا اهلوا بالعمره لم يحل بينهم وبين السما شي يتحرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة
بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يخرج من باب الحجرة من اجل سقف
الباب ان يحول بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورايه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته
فيخرج من بيته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بعمرة فدخل حجرة
فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال
لاني رايتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس وكانت الحمس لا يبالون بذلك
فقال الانصاري وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله عز وجل وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها قرا حمزة والكساي وعاصم في روايه ابي بكر ونافع بروايه
قالون البيوت بكسر البا في جميع القران لمكان اليا وقرا الباقون بضمه على الاصل
ولكن البر من اتقى اي بر من اتقى كقوله ولكن البر من امن فقد مر ذكره واتوا البيوت
من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون قال الامام الثاني المصنف
رضي الله عنه للاشارة في حقيقه الايه ان الاهلة مواقيت للناس اي للناس فيما

اختيار كاشتغال كل طائفة بما هو اهله في تلك المواقيت على تفاوت اعمالهم ومواقيت
هذا القوم في تفاوت احوالهم فللزاهدين مواقيت اورادهم وللصادقين مواقيت مراقباتهم
والجنايات الى ما يرد بحكم الوقت على الصديقين من غير اختيارهم او من المحبوب على المحب
من غير اعتبارهم بل باضطرارهم فللصديقين مواقيت اوقاتهم فمن كان وقته الصحو كان
قيامه بالشريعة ومن كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة وللمحبين مواقيت
اوصاف محبوبهم فانهم خرجوا عن وصف وجودهم ودخلوا في حكم وصف محبوبهم والله
غالب على امرهم فهم بين اخماس احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فان تجلى لهم
بوصف الجلال طاشوا وان تجلى لهم بوصف الجمال عاشوا ليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها فيه اشارة الى ان لكل شيء سببا ومدخلا لا يمكن الوصول اليه ولا الدخول
فيه الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا فسبب الوصول
الى الحضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى والتقوى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر
واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر و
مراقبة السرائر فبقدر السلوك في مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عليه السلام عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وقوله
ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اي غير من ظهرها بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية
حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ولكن البر من اتقى اي حق التقوى كقوله اتقوا الله حق تقاته
قيل في معناه ان يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر فلا يكفر واتوا البيوت
من ابوابها اي ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال واتقوا الله
اي اتقوا بالله عما سواه تعالى فالمتقي بمن سواه يعني اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم
ومفركم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بك منك
لعلكم تفلحون لكي تنجوا وتخلصوا من مهالك النفوس باغاثة الملك القدوس ثم اخبر

عن سبيل النجاة وطريق نيل الدرجات بقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وقاتلوا في سبيل الله اي في دين الله وطاعته الذين يقاتلونكم قال الربيع بن انس وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم هذه اول اية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل
من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت اقتلوا المشركين فنسخت هذه الاية وامر بالقتال
مع المشركين كافة قال فعلى هذا الاية منسوخة ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تبدؤهم
ولا تفجؤوهم بالقتال قبل تقديم الدعوة وقال بعضهم هذه الاية محكمة امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالقتال ولم ينسخ شيء من حكم هذه قالوا ومعنى قوله تعالى ولا تعتدوا
اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير ولا من القى اليكم السلم وكف يده
فان فعلتم ذلك فقد اعتديتم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقال يحيى بن عامر كتبت
الى عمر بن عبد العزيز اسأله عن قوله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فكتب الي ان ذلك في النساء والذرية والرهبان
ومن لم ينصب لك الحرب وقال الحسن ولا تعتدوا اي لا تأتوا ما نهيتم وقال بعضهم لا تعتدوا
ترك قتالهم اخبرنا ابو الحسن المؤمل بن محمد الطوسي انا ابو العباس محمد بن احمد بن سعيد وجراد
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي نا ابو العباس عبد الله بن يعقوب
بن اسحق الكرماني نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن ابي بكر الكرماني نا وكيع بن الجراح بن مليح العبسي
نا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا بعث اميرا على سرية او جيش اوصاه في نفسه خاصة بتقوى الله عز وجل ولمن معه
من المسلمين خيرا وقال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا
تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وبهذا الاسناد عن وكيع نا ابو جزيمة
يوسف بن ميمون عن عطاء بن ابي رباح قال لما استعمل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يزيد بن ابي

..بن على الشام خرج معه يشيعه ابو بكر ماشٍ وهو راكب فقال له يزيد يا خليفة رسول
الله اما ان تركب واما ان انزل فقال ابو بكر ما انت بنازل ولا انا براكب اني احتسب
خطاي هذه في سبيل الله ثم اوصيك بوصية ان انت حفظتها انك ستمر على قوم قد
حبسوا انفسهم في الصوامع زعموا لله فدعهم وما حبسوا له انفسهم وستمر على قوم قد
فحصوا على اوساط رؤسهم وتركوا من شعورهم امثال العصايب فاضرب ما فحصوا
عنه بالسيف ثم قال لا تقتلوا امراة ولا صبيا ولا شيخا فانيا ولا تعقروا شجرا مثمرا ولا
تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تذبحوا بقرة ولا شاة الا لماكل ولا تخربوا عامرا وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
لما خرج هو واصحابه في العام الذي ارادوا فيه العمرة وكانوا الفا واربعماية فساروا
حتى نزلوا بالحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم
صالحه المشركون على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف
بالبيت ويفعل ما شاء فصالحهم رسول الله صلى الله عليه ثم رجع من فوره ذلك الى المدينة فلما
كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه واصحابه لعمرة القضا وخافوا ان لا تفي لهم
قريش بذلك وان يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه
قتالهم في الشهر الحرام في الحرام فانزل الله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله محرمين الذين يقاتلونكم
يعني قريشا ولا تعتدوا ولا تظلموا فتبدوا في الحرم بالقتال محرمين ان الله لا يحب م
قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان قاتلوا من
يمنعكم عن السير في سبيل الله او اراد ان يقطع عليكم طريقه من شياطين الجن والانس حتى
نفوسكم وان اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك ولهذا كان النبي صلى الله عليه يقول اذا
رجع من جهاد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولا تعتدوا اي ولا تجاوزوا عن
حد الشرع فتجاهدوا بالطبع ولكن كونوا ثابتين على قدم الاستقامة بقدر الاستطاعة

وهو ان تقفوا حيث ما توقفون وتفعلون ما تؤمرون ان الله لا يحب المعتدين الذين
لا يجدون طريق الحق بطريق الافراط ثم اخبر عن اقامة حق الاستقامة بقوله تعالى
وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَاَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ اَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
اَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتّٰى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ
فَاِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتّٰى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّٰهِ
فَاِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ اِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ قال ابن عباس امر الله رسوله
والمؤمنين في قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ان يقتلوا المشركين الذين لبسوا
في العهد والذين ظاهروا على اخراجه من مكة يقول فاقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر يقال رجل ثقف لقف اذا كان جادا ذا
في الحرب بصيرا بمواضعها جيد الحذر فيه فمعنى الاية واقتلوهم حيث ابصرتم
مقاتلهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني مكة والفتنة يعني الشرك اشد
من القتل يعني وشركهم بالله عز وجل اعظم من قتلكم اياهم في الحرم والحرم الاحرام قاله
عامة المفسرين وقال الكسائي الفتنة هاهنا العذاب وكانوا يعذبون من اسلم ولا
يقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا عيسى بن عمر وطلحة بن
مصرف ويحيى بن وثاب والاعمش وحمزة والكسائي ثلاثتها بغير الف من القتل على معنى بعضهم
يقول العرب قتلنا بني تميم انما قتلوا بعضهم لفظ عام ومعناه خاص وقرا الباقون
كلها بالالف من القتال واختلفوا في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة نهوا عن
الابتدا في القتال ثم نسخ ذلك بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وهذا قول قتادة
والربيع وقال مقاتل بن حيان واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم في الحل
والحرام لما نزلت هذه الاية نسخها قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية

السيف في براءة فهي ناسخة وقال الآخرون هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال
في الحرم وهو قول مجاهد واكثر المفسرين كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم لما سلف نظيرها في الانفال وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا يكون
فتنة شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فليس يقبل من المشرك الوثني جزية ولا يرضى
منه الا بالاسلام وليسوا باهل الكتاب الذين يوخذ منهم الجزية والحكمة فيه على
ما قاله المفضل يعلم ان مع اهل الكتاب كتبا منزلة فيها الحق وان كانوا قد اهملوها
فامهلهم الله تعالى لحرمة تلك الكتب من القتل وامر باصغارهم بالجزية ولينظروا في
كتبهم وليتدبروها فيقفوا على الحق منها فيتبعوه كفعل مومني اهل الكتاب ولم
يكن لاهل الاوثان ما يرشدهم الى الحق وكان امهالهم زيادة في شركهم فابى الله عز وجل
ان يرضى منهم الا بالاسلام او القتل عليه ويكون الدين الطاعة والعبادة لله وحده
فلا يعبد دونه شي قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يبقى على ظهر الارض بيت وبر ولا مدر الا ادخله الله عز وجل كلمة الاسلام اما بعز عزيز
او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما ان يذلهم فيدينون
به فان انتهوا عن القتال والكفر فلا عدوان ولا سبيل ولا حجة الا على الظالمين
قاله ابن عباس يدل عليه قوله عز وجل قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا
عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم دليله قوله تعالى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولم يرد الله تعالى امرا بالظلم واباحة له وانما حمله على
اللفظ الاول على طريق المجازاة فسمى الجزاء على الفعل فعلا كقوله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال قتادة وعكرمة في هذه الاية الظالم الذي ابى ان يقول لا اله الا الله وانما سمي الكافر

ظالما لوضعه العبادة في غير موضعها قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة
في تحقيق الايات واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي اقتلوا كفار النفس ومنافقيها بسيف
الرياضة والمجاهدة حيث ادركتموها وظفرتم بها ومجاهدتها في مخالفة هواها واخرجوهم
يعني صفات النفس وهواها من قلوبكم كما اخرجوكم من جمعية القلب وحضوره والفتنة
اشد من القتل يعني المحنة التي ترد على القلوب من طوارق فتنة النفس لتحجبها عن الله
اشد من المحن التي ترد على النفوس من القتل بمخالفة هواها فان حيوتها على وفاتها وحيوة
القلوب لا تكون الا بالله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام يعني لا يلتفتوا الى النفس ومنافيها
حين يكونون منها مطمئنين في مقامات القلب والروح ولا تنازعوهم فيها الا بان ينازعوكم
وكونوا من ابقى احوالكم وحضور قلوبكم مع الله حتى يقاتلوكم فيه اي يزاحموكم في الحضور
ويشوشوكم بالهواجس ودواعي الهوى فان قاتلوكم نازعوكم في الجمعية والحضور
فاقتلوهم بسيف الصدق واقطعوا مادة تلك الدواعي عن نفوسكم بكل ما امكن لئلا
يبقى لكم علاقة تصدكم عن الله فان انتهوا فان الله غفور رحيم يعني اذا انقطع عن
مزاحمة النفس وهواها وانخمدت نار شهواتها وسكنت دواعيها وقنعت بما لا
بد لها فصارت كالذمي لا يجوز اذيتها فدعوها مع ذلتها واعطاء حقها باداء
الحقوق وترك الفضول في الحظوظ ولا تؤذوها بالغلو في مجاهدتها فان
من طلب بحفظ الاسرار ان يتفرغ الى مجاهدات النفوس يفتنون المخالفات كما قال
تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم فانه ليس المقصود تعذيب النفوس
بل المطلوب فراغ القلوب عما سواه وحضورها مع مولاه وانما تعذيب النفوس
لدفع فتنتها كقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وفتنتها معارضتها ومنازعتها
مع القلوب بدواعيها وشهواتها وشربها عن مشاربها فعلاجها بمباشرة اضدادها
حتى يصح مزاجها في العبودية ولا يبقى معها اثار البشرية ويكون استسلامها في الدين لله

فلا تعارض الحكم من الاحكام ولا تنازع في شيء مما يرد به الاسلام وان انتهوا يعني فاذا استسلم
النفوس فلا عدوان اي الجور والتعذيب الا على الظالمين الذين يعبدون الهوى والاصنام
من دون المولى ثم احتج على اعتدال اهل الاهوا ومجازاتهم بالاعتدال بقوله تعالى
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين الشهر الحرام بالشهر الحرام
نزلت في عمرة القضا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل مكة عام الحديبية على
ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل على ان يخلوا له مكة ثلثة ايام فيدخلها هو
واصحابه ويعتمرون ويطوفون بالبيت ويفعلون ما احبوا على ان لا يدخلوها الا بسلاح
الراكب في غمده ولا يخرجوا معهم احدا من اهل مكة فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك
ورجع العام القابل في ذي القعدة ودخلوا مكة واعتمروا وطافوا ونحروا واقاموا
ثلثة ايام فانزل الله تعالى الشهر الحرام يعني ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم
منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت ومنعتم من
مرادكم في سنة ست والشهر مرفوع بالابتدا وخبره في قوله بالشهر الحرام والحرمات جمع الحرمة
كالظلمات جمع الظلمة والحجرات جمع الحجرة ما يجب حفظه وترك انتهاكه والحرمات انما جمعها
لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل
بالفاعل كما فعل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى الجزا باسم
الابتدا على مقابلة اللفظ واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية اعلم ان التهلكة مصدر بمعنى الاهلاك وهو تفعلة من الهلاك
وقال ... الجار ... لا اعلم في كلام العرب مصدرا على تفعلة بضم العين
الا هذا وقال بعضهم التهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك ومعنى قوله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تاخذوا في ذلك ويقال لكل من بدا بعمل قد القى يديه فيه
قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
اي بدات في المغيب وقال المبرد ولا تلقوا بايديكم اراد انفسكم فعبر بالبعض عن
الكل كقوله تعالى ذلك بما قدمت يداك وبما كسبت ايديكم والبا في قوله بايديكم زائدة
لقوله عز وجل تنبت بالدهن والعرب لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلف
العلما في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك النفقة يقول انفقوا
في سبيل الله ولا تمسكوا عن الانفاق فان البخل والامساك في الانفاق هو الهلاك وهو
قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا والضحاك وابن كيسان قال ابن عباس في
هذه الاية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني
لا اجد شيا وقال السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة ولا تقل ليس عندي شي وقال مجاهد فيها لا يمنعنكم نفقة في حق خيفة العيلة
وقال الحسن انهم يسافرون ويغزون ولا ينفقون من اموالهم فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالجهاز
الى الحج وقيل الى العمرة عام الحديبية وكان اذا اراد سفرا نادى منادية بذلك ليعلمهم
فيعدوا اهبة السفر فلما امرهم بالتجهز قاموا اليه ناس من اعراب حاضري المدينة فقالوا
يا رسول الله بماذا نتجهز فوالله ما لنا من زاد ولا مال نتجهز به ولا يطعمنا احد فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله عز وجل بالانفاق قال
رجل امرنا بالنفقة في سبيل الله فان انفقنا اموالنا بقينا فقرا ذوي مسكنة فقال الله
تعالى انفقوا ولا تخشوا فاني رازقكم ومخلف عليكم اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن
سعد السمعاني انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي انا ابو الحسن عبد الرحمن المظفر

الداودي نا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي انا ابو عبد الله بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن معوية بن ابي مزرد عن
ابي الحباب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعط المنفق خلفا ويقول اللهم اعط ممسكا تلفا هذا حديث متفق على
صحته وروى الحسن عن علي بن ابي طالب وابي الدردا وابي هريرة وابي امامة وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم كلهم يحدثون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة
درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه ذلك وله بكل درهم يوم القيامة
سبع مائة درهم ثم تلا هذه الاية والله يضاعف لمن يشا وروى النضر بن عدي عن عكرمة
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال لا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال زيد بن اسلم
ان رجالا كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير نفقة فاما
ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا وبالا فامرهم الله عز وجل بالانفاق على انفسهم في
سبيل الله واذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي بيدك
الى التهلكة والتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقال لمن بيده فضل واحسنوا
ان الله يحب المحسنين وقال محمد بن كعب القرظي كان القوم يكونون في سبيل الله فيتزود
الرجل فيكون افضل زادا من الاخر فينفق البايس من زاده حتى لا يبقى من شي يحب ان يواسي
صاحبه فانزل الله عز وجل الاية وقال بعضهم هذه الاية في ترك الجهاد لحديث انا ابو عبد الله
محمد بن الفضل بن محمد بن مسعود البزاز النيسابوري بجوار نيم انا ابو طالب محمد بن عبد الرحمن الحيري باب
انا الحاكم ابو الحسن احمد بن عبد الرحيم الاسمعيلي نا الفقيه ابو علي الحسن بن داود السمرقندي انا
ابو بكر محمد بن بكر البصري وهو ابن داسه نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا سعيد بن منصور
ابو معوية نا جعفر بن برقان عن يزيد بن ابي نشبة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلث من اصل الايمان الكف عن من قال لا اله الا الله لا يكفره بذنب ولا يخرجه من الاسلام
بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى الى ان يقاتل اخر امتي الدجال لا يبطله جور ولا
عدل والايمان بالاقدار احسن انا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني انا ابو
المحاسن مسعود بن محمد الغانمي انا ابو القسم بن ابي منصور الخليلي انا ابو القسم الخزاعي انا
الهيثم بن كليب الشاشي نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا سعيد بن عثمان السعدي عن عمر وعن محمد بن
المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزو ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقا الى
التهلكة هو القنوط من رحمة الله وقيل هو الرجل يستقبل بين الصفين فيحمل على القوم
وحده قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليست لي توبة فيايس
من رحمة الله عز وجل وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عز وجل من ذلك قالت ابن رباب
والمفضل بن سلمة يقال للرجل الغي بيده اذا استسلم للهلاك ويئس من النجاة وعن ابي اسحق عن
البرا في هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يحمل على الكتيبة وهم الف
بالسيف قال لا ولكنه الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده ويقول لا توبة لي عن هشام بن
عروة عن عايشة قالت جا حبيب بن الحارث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني رجل معراض للذنوب قال فتب الى الله يا حبيب قال يا رسول الله اني اتوب ثم
اعود قال وكلما اذنبت فتب قال اذا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تكثر ذنوبي قال عفو الله
اكثر من ذنوبك يا حبيب بن الحرث وقال الفضيل بن عياض في هذه الاية ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة باساة الظن بالله واحسنوا الظن بالله ان الله يحب المحسنين الظن بالله
احسن نا ابو الحسن المويد محمد الطوسي المقري انا العباس محمد الطوسي انا ابو سعيد محمد
سعيد بن فرخزاد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر الحمشاذي الفقيه انا الطهر بن الحسين بن علي الرازي
نا ابو القسم اسمعيل بن علي اخو دعبل الشاعر نا محمد بن ابرهيم الكاتب قال دخلنا على ابي نواس

الحمد علي بن هاني يعوده في مرضه الذي مات فيه ومعه صالح بن علي الهاشمي فقال له صالح
تب الى الله يا ابا علي فانك في اول يوم من ايام الآخرة واخر يوم من ايام الدنيا وبينك وبين الله
هنات فقال استندوني اي تخوفني بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما جعلت الشفاعة لاهل الكبائر من امتي اتراني ان لا اكون منهم
وحدثني حماد عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله فان حسن الظن ثمن الجنة وروى حماد عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يخرج رجلان من النار فيعرضان على الله عز وجل ثم يؤمر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول
اي رب ما كان هذا رجائي قال وما كان رجاؤك قال كان رجائي اذا اخرجتني منها ان
لا تعيدني اليها فيرحمه الله عز وجل فيدخله الجنة قال الامام الرباني رضي الله عنه والا
شارة في تحقيقها لا ينبغي ان يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوالي النفس و
نزاعها وغلبات صفاتها واستيلائه فتداركوا الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة
بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد والجهاد فصاص يعني واقضوا الفائت
واقضوا الحقوق فمن اعتدى عليكم يعني كل صفة من صفات النفس اذا غلبت واستولت
عليكم فاعتدوا عليها وعالجوها بضدها فان غلبت بالبخل عالجوها بالسخاء وان غلبت بالغضب
عالجوها بالحلم وان غلبت بالحرص عالجوها بالترك والزهد وان غلبت بالشهوة عالجوها
بالرياضة والعفة وعلى هذا تقيس الباقي بمثل ما اعتدى عليكم اي بقدر ما غلبت عليكم
فاعتدوا عليها حتى تغلبوا عليها واتقوا الله في افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس
بكثرة المجاهدات وفي تفريط الاعتداء اجتنابا من الركون الى شهوات النفس وموافقتها
في المخالفات وهلاككما في ورطة الآفات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد
النفس وقهرها ومنعها عن الاعتداء وبالتوفيق للانفاق وانفقوا في سبيل الله من الاموال
والانفس التي اشتراها الله منكم وكقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم

ذلكم خير لكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو
الجنة وايضا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة في جهاد النفس في افراط الاعتداء وتفريطه ولا في
جهاد الكفار بالافراط بان يبارز واحد على رهط ولا بالتفريط بان يفر واحد من
الاثنين وايضا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق ولا بالافراط في الحظوظ
وايضا بموافقات النفوس ومخالفات النصوص وايضا بترك تزكية النفوس وتحلية
القلوب وايضا بملاحظة الاعمال واستحلاء الاحوال وايضا بالركون الى الفتور
بالحسبان والغرور واحسنوا مع نفوسكم بوقايتها عن نار الشهوات ومع قلوبكم
برعايتها عن رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن التعلقات ومع اسراركم بكلائتها
عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بالنصيحة ودفع الاذيات وايصال الخيرات
ومع الله بالعبودية في المامورات والمنهيات والصبر على الضراء والبليات
والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه في جميع الحالات وتفويض الامور اليه
في الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضى بالاقضية الاوليات
والفناء عن الارادات المحدثات في ارادته القديمة القائمة بالذات ان الله يحب
المحسنين الذين هم في العبادة بوصف المشاهدة ثم اخبر عن شرائط الاحسان
باتمام ركن من الاركان بقوله تعالى وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ
أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ
عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ
اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ قرا ابن ابي اسحق الحج بكسر

الحاء في جميع القرآن وهي قراءة تميم وقيس عيلان وذكر عن طلحة بن مصرف بالكسر ههنا
وفي سورة آل عمران وبالفتح في ساير القرآن وقرأ ابو جعفر والاعمش وحمزة والكسائي
وعاصم برواية حفص بالكسر في آل عمران وبالفتح في ساير القرآن وقرأ الباقون بالفتح
كل القرآن وهي لغة اهل الحجاز قال الكسائي هما لغتان ليس بينهما في المعنى شي مثل رطل
ورطل وكسر البيت وكسره وقال ابو معاذ الحج بالفتح المصدر والحج بالكسر الاسم مثل قسم
وقسم وسقي وسقي وشرب وشرب وفي مصحف عبد الله واتموا الحج والعمرة الى البيت
وقرأ علقمة وابراهيم واقيموا الحج والعمرة واختلف المفسرون في تمامها فقال بعضهم
معنى ذلك اتموا الحج والعمرة بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم
ومجاهد وروى علي بن ابي طالب عن ابن عباس في هذه الاية قال من احرم بحج او بعمرة فليس له ان
يحل حتى يتمهما تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله
وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل وفرايض الحج اربعة الاحرام
والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة واعمال العمرة كلها قال
اربعة فرض الاحرام والطواف والسعي والحلق او التقصير واقله ثلث شعرات و
سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين من اهلك روى شعبة عن عمرو
بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال رايت قول الله عز وجل
واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في
غير اشهر الحج وما كان في اشهر الحج ثم اقام حتى يحج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجد
او الصيام وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران
ولا متعة اخبرنا المومل محمد بن علي المقري نا ابو محمد عبد الله بن سهل السندي
نا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري نا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق الهاشمي نا
ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
هذا حديث متفق على صحته وروي عن جابر وابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة
في رمضان تعدل حجة هذا حديث صحيح اخرجاه من رواية ابن عباس وقد صح ايضا
ايضا عن ام معقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة
حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفين تمامهما ان تخرج من اهلك لهما لا تريد غيرهما
ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قال رضي الله عنه لو حججنا و
اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام ان تخرج له ولا تخرج لغيره روى جعفر بن سليمن
الضبعي عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان
يحج اغنياء الناس للنزهة واوساطهم للتجارة وقراؤهم للريا والسمعة وفقراؤهم
للمسالة ولهذا المعنى كان يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج
قليل **ذكر حكم الاية** اختلف العلما في العمرة فقال قوم هي سنة حسنة
وليست بفريضة واجبة وهو مذهب اهل العراق ومالك بن انس وابي ثور و
قول الشافعي في القديم واختيار محمد بن جرير الطبري وبه قال مالك واصحاب الراي
واحتجوا بقراءة الشعبي واتموا الحج والعمرة لله رفعا وبما روى محمد بن المنكدر عن جابر
بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم
وخبر آخر الحج فريضة والعمرة تطوع وقالوا ايضا لما ذكر الله عز وجل فرض الحج لم
يذكر معه العمرة فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال
آخرون ان العمرة فريضة وهو الحج الاصغر وهو قول علي وابن عباس وزيد بن ثابت
وعلي بن الحسين وعطا وقتادة وسفين الثوري وسفين بن عيينة وقول الشافعي في
الجديد والاظهر والاصح من مذهبه واختيار احمد بن حنبل واسحق بن راهويه و
احتجوا في ذلك بقراءة العامة والعمرة نصبا على معنى واتموا فرض الحج والعمرة لله وبما

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وروى عكرمة عن
ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله وقال
ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا
كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع وقال مسروق امرنا في كتاب الله عز وجل
باربع اقام الصلوة وايتا الزكوة والحج والعمرة فنزلت من الحج منزلة الزكوة من الصلوة
ثم تلا هذه الاية واتموا الحج والعمرة لله وقال عبد الملك بن ابي سليمان سال رجل سعيد بن جبير
عن العمرة فريضة هي ام تطوع قال فريضة قال فان الشعبي يقول تطوع قال كذب الشعبي
ثم قرا واتموا الحج والعمرة لله فمن قال ان العمرة ليست بفرض تاول الاية على معنى اتموها
اذا دخلتم فيها ولم يرد ابتدا الدخول فيه كالمتطوع بالحج لا خلاف فيه انه اذا احرم به ان
عليه المضي فيه واتمامه وان لم يكن فرضا عليه ابتدا الدخول فيه فكذلك العمرة ومثله
روى ابن وهب عن ابن زيد قال ليست العمرة واجبة على احد من الناس قال فقلت له
قول الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ليس لاحد من الخلق ينبغي له اذا شرع في امر الا
ان يتمه فاذا خرج منها لم ينبغ له ان يحل يوما او يومين ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغ
له ان يفطر في نصف النهار ودليل هذا التاويل قوله عز وجل فاتموا اليهم عهدهم الى
مدتهم لم يرد به الابتدا فانما اراد به اتمام ما مضى من العهد والعقد ومن اوجب العمرة تاول
الاتمام على معنى الابتدا والالزام اي فاتموها وافعلوها يدل عليه قوله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن اي فعلهن واقام بهن وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي ثم ابتدوا
الصيام فاتموه لانه ذكر عقيب الاكل والشرب والصبح وهذا هو الاصح والاوضح
لانه جمع بين الامرين وحمل الاية على عمومها فمعناه ابتدوا العمرة فاذا دخلتم فيها
فاتموها فيكون جامعا بين وجهي الاتمام ولان من اوجبها اكثر والاخبار في ايجاب الحج والعمرة
متظاهرة واشهر عن ابي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله ان ابي شيخ كبير لا يستطيع

الحج ولا العمرة ولا الظعن قال حج عن ابيك واعتمر وقال ابو المنتفق اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول الله انبئني
بعمل ينجيني من عذاب الله ويدخلني جنته قال اعبد الله لا تشرك به واقم الصلوة المكتوبة
وادّ الزكوة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ما تحب من الناس ان ياتوه
اليك فافعله بهم وما تكره من الناس ان ياتوه اليك فذرهم منه روى عاصم عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون
الجنة **في افراد الحج** اخبرنا ابو الحسن الموصلي محمد السرابى نا ابو محمد هبة الله بن سهل السيدى نا
ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري نا ابو علي زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج هذا حديث
صحيح اخرجه مسلم وبهذا الاسناد عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن
الزبير عن عايشة انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة
ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل
واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر عمرة بنت عبد الرحمن انها سمعت
عايشة تقول خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذي القعدة ولا نرى الا انه
الحج فلما دنونا من مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدي اذا طاف بالبيت
وسعى بين الصفا والمروة ان يحل قالت عايشة فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا
قالوا نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ازواجه قال يحيى فذكرت هذا الحديث للقسم بن محمد
قال اتتك والله الحديث على وجهه هذا متفق على صحته والافراد ان يحرم بالحج من
الميقات ويفرغ منه ثم يحرم بالعمرة من مكة وهو اختيار الشافعي واصحابه **في التمتع**
اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني نا ابو الفتوح محمد بن عبد الرحمن الخطيب لنا

ابو الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفار انا ابو الهيثم محمد بن المكي انا محمد بن يوسف الفربري
انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى
وساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل
بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي
ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى
فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت و
بالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة
اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف
فاتى الصفا وطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى يقضي
حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض وطاف وطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه
وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن
عايشة رضي الله عنها اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس
معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حديث متفق
صحته وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من جوف
مكة فيحج في هذا العام وعند احمد واسحق التمتع افضل وروي النهي عن التمتع عن بعض
الصحابة واكثر الصحابة على جوازها واتفقت الامة عليه قال عمران بن الحصين انزلت
اية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قران
يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برايه ما شاء

في القران

اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني انا ابو الفتوح محمد بن عبد الرحمن الخطيب انا ابو

الخير محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم محمد بن المكي انا محمد بن يوسف الفربري ثنا محمد بن
اسمعيل البخاري ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر اربعا والعصر بذي الحليفة
ركعتين ثم بات بها حتى اصبح ثم ركب حتى استوت به على البيدا حمد الله وسبح وكبر
ثم اهل بحج وعمرة واهل الناس بهما فلما قدمنا امر الناس فحلوا حتى كان يوم التروية
اهلوا بالحج ونحر النبي صلى الله عليه وسلم بدنات بيده قياما وذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة كبشين املحين هذا حديث صحيح وبهذا الاسناد ثنا محمد بن اسمعيل البخاري
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال كنت رديف ابي
طلحة وانهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة هذا حديث صحيح اخبرنا ابو روح
عبد المعز بن محمد بن ابي الفضل الهروي بها انا ابو الهيثم زاهر بن طاهر الشحامي انا والدي
ابو عبد الرحمن طاهر بن محمد الشحامي انا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب
المعقلي ثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي ببغداد ثنا سفين بن عيينة عن عبدة قال سمعت ابا
وايل يقول كثيرا ما كنت اذهب انا ومسروق الى الصبي بن معبد اساله عن هذا الحديث
وكان رجلا نصرانيا في بني تغلب فاسلم فحج فسمعه سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان
وهو يهل بالحج والعمرة بالقادسية فقالا لهذا اضل من بعير اهله قال وكانما حمل على
كلاهما جبلا حتى اتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل عليهما ولامهما ثم اقبل علي
وقال هديت لسنة النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي انا ابو
عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا علي بن حجر انا
اسمعيل بن ابرهيم ثنا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك
بعمرة وحج هذا حديث صحيح والقران ان يحرم بالحج والعمرة من الميقات وهو اختيار ابي

حنيفة واصحابه رحمهم الله قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي اختلف
العلماء في معنى الاحصار الذي جعل الله على من ابتلي به في حجته او عمرته ما استيسر
من الهدي فقال قوم هو كل مانع وحابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرضه
الله عز وجل عليه في احرامه ووصوله الى البيت الحرام اي شي كان من مرض او
جرح او كسر او خوف او عدو او لدغ او ذهاب نفقته او ضلال راحلته او
غيرها من الاعذار فانه يقيم مكانه على احرامه ويبعث بهديه او بثمن الهدي
فاذا نحر الهدي فقد حل من احرامه وهذا قول النخعي والحسن ومجاهد وعطا
وقتادة وعروة بن الزبير ومقاتل والكلبي ومذهب اهل العراق واحتجوا بان
الاحصار في كلام العرب هو منع العلة من المرض واشباهه غير القهر والغلبة
فاما منع العدو والحبس بالقهر من سلطان قاهر فان ذلك حصر لا احصار الذي
قال الكسائي وابو عبيدة والفراء قالوا ما كان من مرض وذهاب نفقته قيل
منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو وسجن قيل منه حصر فهو محصور
يدل عليه قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا قالوا وانما جعلنا
حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذا كان في حكمه لا بدلالة الظاهر وقال
الاخرون الاحصار هو حبس عدو او قاهر من بني ادم عن الوصول الى البيت فاما المرض
وساير الاعذار فهو غير داخل في هذه الاية وهذا قول ابن عمر وابن عباس وعبد الله
بن الزبير وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشهر بن حوشب ومذهب الشافعي
واهل المدينة واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وذلك احصار عدو
يدل عليه ايضا قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم ولا يكون الامن الا من الخوف
وفي الحديث لا حصر الا من حبس عدو وقال ثعلب يقول العرب حصر الرجل عن
حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه من السير فهو محصر وذكر يونس عن ابي

عمرو قال اذا منعته من كل وجه فقد حصرته واذا [illegible]ته من التقدم فقد احصرته
قال الشافعي فاذا احصر بعدو كافر او مسلم او سلطان يحبسه في سجن نحر هديا
بالاحصار حيث احصر في حل او حرم وحل من احرامه ولا قضا عليه ولا شي الا ان
يكون واجبا فيقضي وان لم يجد هديا يشتريه او كان فقيرا ففيه قولان احدهما
انه لا يحل الا بهدي والاخر اذا لم يقدر عليه حل واتى به اذا قدر عليه وقال بعض
الفقهاء اذا لم يقدر اجزاه وعليه طعام او صيام وكل ما وجب على المحرم في ماله من بدنة
وجزا او صدقة فلا يجزي الا في الحرم للمساكين اهلها الا في موضع واحد وهو ادم المحصر بالعدو
فانه ينحر حيث حبس ويحل والاخر من ساق هديا فعطب في طريقه ذبحه وخلى
بينه وبين المساكين لم يجز له ولا لرفقائه ان ياكلوا منه شيا وان كانوا مساكين فان
كان نسكا فيه لفرض مثل ان يكون قارنا او متمتعا جاز له ان ياكل ويطعم غيره
فهذا معنى الاحصار وحكمه فاما المرض وما اشبهه فان له ان يتداوى بما لا بد
ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج قابلا ويهدي قوله فما استيسر اي فعليه ما تيسر محله
رفع وان شئت جعلت ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر من الهدي وهو جمع
هدية مثل جدية السرج وجمعها جدي قاله ابو عمرو قال ولا اعلم في الكلام شيا يشبهه
وقرا الاعرج الهدي بكسر الدال وتشديد اليا في جميع القران على معنى المفعول
وروي عن عاصم بتشديد الهدي في محل الرفع والجر وتخفيفه في محل النصب نحو
قوله تعالى هديا بالغ الكعبة ولا الهدي ولا القلايد وهما جميعا ما يهدى الى
بيت الله تعالى سمي بذلك لانه تقرب الى الله بمنزلة الهدية يهديها الانسان الى غيره
متقربا بها اليه واختلفوا في تاويل قوله فما استيسر من الهدي فقال علي بن ابي
طالب وابن عباس شاة الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة وقال
ابن عمر فما استيسر من الهدي الابل والبقر ناقة ودون ناقة وبقرة دون بقرة سن دون

سن وانكر ان يكون الشاة من الهدي واولى الاقوال بالصواب قول من قال انه شاة
لانه اقرب الى اليسر ولان الله تعالى سمى الشاة هديا في قوله هديا بالغ الكعبة وفي الطير
شاة قوله تعالى ولا تحلقوا حتى يبلغ الهدي محله اختلفوا في المحل الذي يحل المحصر
ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه او نحره بالموضع الذي احصر فيه سوا كان
في الحل او الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله والانتفاع به كقوله صلى الله عليه وسلم
في اللحم الذي تصدق على بريرة قال قربوه فقد بلغ محله يعني وقد بلغ محل طيبه وحلاله
بالهدية الينا بعد ان كانت صدقة على بريرة وهذا على قول من جعل الاحصار
احصار العدو يدل عليه فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحديبية حين صدوا عن
البيت نحروا هديهم بها والحديبية ليست من الحرم روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور
بن مخرمة في قصة الحديبية قال لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب القضية بينه
وبين مشركي قريش عام الحديبية قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله
ما قام منهم احد حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على ام سلمة فذكر
ذلك لها فقالت ام سلمة يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو
حلاقك فيحلقك فخرج ولم يكلم حتى فعل ذلك فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم
يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا
يحل له غيره فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم
وروى ابرهيم النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد
حتى نزلنا ذات الشقوق فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه ولم يدر كيف يصنع فخرج
بعضنا الى الطريق يستشرف فاذا ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسالوه عن ذلك فقال
ليبعث بهدي الى مكة واجعلوا بينكم وبينه يوم امار فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه
قضا عمرته قوله عز وجل فمن كان منكم مريضا يعني ولا تحلقوا روسكم في حال الاحرام

الا ان يضطر الى حلقه اما لمرض يحتاج الى مداواته واما لاذى براسه من هوام
وصداع وغير ذلك فحلق وفدا وافتدى به من صيام نزلت هذه الاية في كعب
بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولي وفرة من شعر فيها
القمل والصيبان وهي تتناثر على وجهي وانا اطبخ قدرا لي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتوذيك هوام راسك قلت نعم يا رسول الله فقال احلق راسك فانزل
الله عز وجل فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام ثلثة ايام او
صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك اي ذبيحة واحدها نسيكة
وقرا الحسن او نسك خفيفا وهي لغة تميم قال العلما اعلاها بدنة واوسطها بقرة
وادناها شاة وهو مخير بين هذه الثلثة ايما شا فعل وقال الحسن وعكرمة ففدية من
صيام عشرة ايام او صدقة على عشرة مساكين لكل مسكين مد من بر ومدين من تمر او نسك شاة
والقول الاول هو الصحيح وعليه الجمهور وهذه الفدية ان ياتي بها اجمعوا على انه
يصوم حيث شا من البلاد واما النسك والطعام فقال بعضهم يجب ان يكون بمكة
وقال بعضهم اي موضع شا وهو الصواب لانه ابهم في الاية ولم يخص مكانا دون مكان
فاذا امنتم من خوفكم وبراتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة
فقال بعضهم معناه فمن احصر حتى فاته الحج ثم قدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة
فاستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم يحج ويهدي فيكون متمتعا
بذلك الاحلال من لدن حل احرامه الثاني من القابل وهذا قول عبد الله بن الزبير وقال بعضهم معناه
فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم يقضوا عمرة تخرجون بها من احرامكم
بحجكم ولكن حللتم حين احصرتم بالهدي واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في
اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى حجكم فما استيسر من الهدي قول علقمة وابرهيم
وسعيد بن جبير ولذلك روى عبد الله بن سلمة عن علي فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج قال

الحج قال فان اخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي وقال السدي معناه فمن فسخ حجه
بعمرة فجعله عمرة واستمتع بعمرة الى حجه فعليه ما استيسر من الهدي وقال ابن عباس وعطا
وجماعة هو ان يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فاذا قضى عمرته اقام حلالا بمكة
حتى ينشى الحج ويحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال الى احرامه بالحج ومعنى التمتع الاحلال
بالعمرة فيتمتع حلالا بما يفعله الحلال ثم يحج بعد احلاله من العمرة من غير رجوع الى
الميقات ومعنى التمتع التلذذ واصله التزود والمتاع الزاد ثم جعل لكل تلذذ تمتعا
قال الفقها فالمتمتع الذي يجب عليه الهدي هو ان يجتمع فيه اربع شرايط وهي ان
يحرم في اشهر الحج ويحل من العمرة في اشهر الحج وان يحرم بالحج من عامه ذلك من مكة ولا يرجع الى
الميقات وزاد بعض اصحابنا وان يكون من غير الحرم فمتى اخترم شي من هذه الشرايط سقط
عنه الدم ولا يكون متمتعا قوله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
الى اهلكم قال المفسرون يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولا
يجاوز باخرهن يوم عرفة وقال طاوس ومجاهد اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه تلك
عشرة كاملة ذكر الكمال على التاكيد كقول الاعشى

ثلث بالغداة فهن حسبي ... وست حين يدركني العشاء

فذلك تسعة في اليوم ريي ... وشرب المرء فوق الري داء

وقال الفرزدق

ثلث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل الى شمام

وقال بعضهم كاملة الهدي وقيل
بالثواب وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا
تنقصوها ذلك اي ذلك التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي لمن لم يكن من اهل الحرم
وقال عكرمة هو ما دون المواقيت الى مكة وقال ابن جريج حاضري المسجد الحرام اهل
عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب اي
احذروا ان تتعدوا ما امركم من مناسكه فتستحلوا شيا من محارمه وثقفوا انه شديد

المعاقبة لمن رابه معاصيه قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه ولا
شارة في تحقيق اهل الاية ان حج العوام وعمرتهم كما انه قصد البيت وزيارته
فحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلم اني ذاهب الى ربي والحقيقة
كما ان اول من قصد الله وطلبه وتوجه بكليته اليه وقال وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض وسلك هذا الطريق وفدى بنفسه وماله وولده في الله واتخذ
ما سواه عدوا وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين كان الخليل عليه السلم وهذا كله من
مناسك الحج الحقيقي فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف به وحج واذن للناس
بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى ظاهرا وحقيقة مقامه عليه السلم لقوله تعالى
فيه ايات بينات مقام ابرهيم ولكنه كان له مقاما كان للنبي صلى الله عليه حالا والحال اتم من
المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير
المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل عليه السلم من اهل المقامات
قال اني ذاهب الى ربي ولما كان النبي عليه الصلوة من اهل المواهب قيل له سبحان الذي اسرى
بعبده فلما كان ذهابه بنفسه في الحج الحقيقي بقي في السما السابع واحصر ثم فما اتم الحج
والعمرة فقيل له فان احصرتم فما استيسر من الهدي فاهدى باسمعيل ولما اسري بالنبي
صلى الله عليه وكان ذهابه بالله ما احصره شي قيل له واتموا الحج والعمرة لله فاتم حجه بان
دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم اتم عمرته بان تجلى له اقمار القصود عن كسوف
التعزز بالشهود وانجلى غيابة الحجبة عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين ما جرى فاوحى
الى عبده ما اوحى ثم نودي من سرادقات الجلال في اتمام الحج والكمال يوم الحج الاكبر عند
وقوفه بعرفات في حجة الوداع ومن اخر الحجاب اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم قال لامته وقد علم ان فيهم الضعيف والعليل وذا
التعلق والافات واصحاب الحوايج والموانع واتموا الحج والعمرة لله اي واسعوا في اتمام

صورة الحج وحقيقته بقدر استطاعتكم في متابعة صورة سير النبي صلى الله عليه وسلم وصفته اما
اتمامه في الصورة فبان تقوم بشرايطه المشروعة ويكون قصدك بان تخرج من بيتك لا
للتجارة ولا للنزهة ولا للريا والسمعة بل يكون خالصا لله واما اتمامه في الحقيقة فبان
يكون خروجك من وجودك وقصدك الى الله بالله لله لا لشي من المقاصد في الدارين وبان
تقوم بشرايطه في الطريقة لتبلغ الحقيقة وتتيقن بانه لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
فان احصرتم بعداوة النفس وغلبة الهوى وبملالة القلب او بكلالة الروح او باستحلا
الاحوال او بتمني الامال فما استيسر من الهدى والهدى اعلاها الروح واوسطها القلب
وادناها النفس فهدي بما كان الحصر منه ولا تحلقوا روسكم حتى يبلغ الهدي محله معناه
لا تكونوا فارغين عنه مشتغلين بغيره حتى تبلغوا المقصد والمقصود فمن كان منكم مريضا
يعني عارض لاحدكم مرض في الارادة او ضعف في الطلب او به اذى من راسه يعني اذى
يعلوه ويعتريه مما تعاطاه من غير فترة من نفسه فلم يجد بدا من الاناخة بفناء الرخص
والنزول بساحة تاويلات العلم فليجتهد ان لا ينصرف خطوة من الطريق ولا
يعرض لمحة عن هذا الفريق فانه قال بعضهم من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
فان ما فاته اكثر مما ناله بل يلازم عتبة الفقر في انتظار الفرج بالصبر ويتدارك الامر
بما اشار اليه بقوله ففدية من صيام اي بالامساك عن المشارب او صدقة اي بالخروج
عن المعلوم والتقرب بما امكنه من التضرع والابتهال والتطواف على الاوليا وخدمة
الفقرا او نسك اي بذبح النفس في مقاساة الشدايد والصبر على البلا وبذل المجهود
في طلب المقصود فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يعني فاذا زال الحصر واشرق نور
الاقبال هوا الزمان وفضا العصر واقبل الجد الصاعد والزمان المساعد وتجدد
عهد الطلب وانقطع كلفة التعب فليستانف الوصلة ودفنا وليفرش للقربة بساطا
وليجدد للقيام بحق السير نشاطا وليقل حي على البهجة فقد مضت ايام المحنة وليكمل

الحج والعمرة وليستديم القيام باحكام الصحبة ذلك له فما استيسر من الهدي فوجوب
الهدي لمعنيين احدهما لاستدراك ما فاته في ايام الفترة والوقفة واستغفارا عنها
والثاني لادراك ما استقبله من العواطف وشكرا لها والهدي هي ان يهدي
باعز شي من امواله واحبها اليه ويصرفه على اصحابه واخوانه في الدين واعوانه
في الطلب وينفقه على ارباب الهمم العلية من الفقرا الصادقين والاحبا المتقين فمن
لم يجد يعني في الظاهر شيا او وسعه فصيام ثلثة ايام في الحج اي فعليه الامساك
عن مشارب حصول كمالات الوصول في تلك الحالة وسبعة اذا رجعتم يعني باقي
العمر تلك عشرة كاملة يعني الامساك عن المشارب كلها عند غلبات الاحوال وبعد الرجوع
الى عالم الاعمال من اوصاف الكمال واخلاق الرجال ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
يعني ذلك لتوفيق دوام المراقبة في الامساك لمن لم يكن مقيما في منزل من منازل السالك
بل يكون كغريب من الاوطان بل كغريب من اهل الزمان غريب في الاقران من الغربا في اخر
الزمان الذين فيهم قال عليه الصلوة فطوبى للغربا واتقوا الله ان تلحدوا وان تسكنوا
في فترة او وقفة او تركنوا الى مشرب من هذه المشارب او تخلوا بشرط من هذه
الشرايط واعلموا ان الله شديد العقاب للغافلين من هذا الخطاب والعرض عن
طريق الصواب العائقين بذل الحجاب المردودين الى الابواب ثم اخبر عن
اشهر الحج وشرايطها وحث على رعايته وسايطها بقوله الحج اشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما
تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
واتقون يا اولي الالباب قال الفرا تقديرها وقت الحج اشهر معلومات وهذا
كما يقال البرد شهران والحر شهران اي وقتهما شهران قال وسمعت الكسائي يقول
انما الصيد شهران وانما الطيلسان ثلثة اشهر اي وقت الصيد ووقت لبس الطيلسان

وقال الزجاج معنا الحج اشهر معلومات وهي الشوال وذو القعده وتسع من ذي
الحجه قال ابن عباس جعلهن الله تعالى للحج وساير الشهور للعمرة فلا يصلح لاحد ان يحرم
بالحج الا في اشهر الحج واما العمرة فانه يحرم بها في كل شهر واخرهن الاشهر يوم عرفه
وقد جا في بعض الاخبار في تفسير اشهر الحج وعشر من ذي الحجه وفي بعضها وتسع من ذي
الحجه فمن قال تسع فانما عبر به عن الايام لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج عرفه فمن وقف
بعرفه في يوم عرفه من ليل او نهار فقد تم حجه ومن قال عشر عبر به عن الليالي فمن لم
يدركه الى طلوع الفجر من يوم النحر فقد فاته الحج والشهور انما يؤرخ بالليالي وحكى الفرا
ان العرب تقول صمنا عشرا يذهبون بها الى الليالي والصوم لا يكون الا بالنهار فلا
تضاد في هذه الاخبار وانما قال اشهر وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب
يسمي الوقت تاما بقليله وكثيره ويقولون اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه
ويقولون اليوم يومان منذ لم اره وانما هو يوم وبعض اخر وانما العرب لا تمتنع في الاوقات
من ذلك قال الله تعالى فمن تعجل في يومين وانما تعجل في يوم ونصف يوم وليس هذا
بجايز في غير المواقيت وقال بعضهم الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شي الى
شي فاذا جاز ان يسمي الاثنان بانفرادهما جماعة جاز ان يسمي الاثنان وبعض الثالث جماعة
وقد سمى الله تعالى الاثنين جميعا في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما ولم تقل قلباكما وقال
عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعده وذا الحجه كملا لانه يبقى على
الحاج امور بعد عرفه يجب عليه فعلها مثل الرمي والنحر والحلق والبيتوتة بمنا و
كلها في حكم الحج **ذكر حكم الاية** من احرم بالحج قبل اشهر الحج لم يجزه ذلك عن حجه
ويكون ذلك عمرة كمن دخل في الصلوة قبل وقتها فيكون نافلة وهو قول عطا وطاوس
ومجاهد ومذهب الاوزاعي والشافعي وقال مالك والثوري وابو حنيفة ومحمد يكره
له ذلك فان فعل اجزاه ودليل الشافعي واصحابه قوله عز وجل الحج اشهر معلومات

تخص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو كان الاحرام بالحج من غير اشهر الحج منعقدا جايزا لما
كان لهذه التخصيص فايده مثل الصلوات لما علقها بمواقيت لم يجز تقديمها عليها والله
اعلم فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه فيهن الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال قرا ابو عمرو وابن كثير ويعقوب الرفثُ والفسوقُ بالرفع
والتنوين وجدال بالنصب كقول امية

فلا لغو ولا تاثيم فيها وما فاهوا به لهم مقيم

وقرا ابو رجا العطاردي فلا رفث ولا فسوق نصبا ولا جدال رفع بالتنوين
كقول الاخطل ذلكم وجدكم الصغار بعينه لا ام لي ان كان ذاك ولا اب
وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين وقرا الباقون كلها بالنصب من غير تنوين
وللعرب في النبرية هذان الوجهان ومن رفع بعضا ونصب بعضا كان جامعا للوجهين
وقرا الاعمش فلا رفوث بالجمع واختلف اهل التاويل في تفسير الرفث فقال ابن مسعود
وابن عباس وابن عمر والحسن وعمرو بن دينار ومجاهد وقتادة وابرهيم والربيع والزهري والسدي
وعطا بن ابي رباح وعكرمة والضحاك الرفث الجماع وقال طاوس وابو العاليه الرفث
التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهم قال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال
الاحرام اذا احللت اصبتك وقال حصين بن قيس اصعدت مع ابن عباس في الحاج وكنت خليلا له
فلما اخرجنا اخذ ابن عباس بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يحدو ويقول

وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا

فقلت له اترفث
وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان
النسا والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك وقال بعضهم الرفث الفحش
والقول القبيح واما الفسوق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والربيع
والزهري والقرظي الفسوق معاصي الله كلها الضحاك هو التنابز بالالقاب دليله قوله عز وجل

ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ابن زيد هو الذبح للاصنام قطع
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم حين حج فعلم امته المناسك لله قوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه وانه لفسق وقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به ابرهيم ومجاهد وعطا هو السباب
يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ابن عمر هو ما نهى الله عنه
المحرم في حال احرامه من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها واما
الجدال فقال ابن مسعود وابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمه والضحاك و
الزهري وعطا بن يسار وعطا بن ابي رباح وقتاده الجدال ان تماري صاحبك وتخاصمه حتى
تغضبه ابن عمر هو السباب والمنازعه القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولا
حجنا اتم من حجكم وقال هولا حجنا اتم من حجكم القسم بن محمد هو ان تقول بعضهم الحج اليوم وبعضهم
يقول الحج غدا ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفه يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه موقف
ابرهيم عليه السلم فقطعه الله عز وجل حين اعلم نبيه عليه السلم بمناسكهم مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حجه الوداع من لم يكن معه هدي فليحل من احرامه وليجعلها عمرة فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
انا اهللنا بالحج فذلك جدالهم مجاهد ولا شك في الحج انه في ذي الحجه فابطل النسي واستقام الحج
كما هو اليوم قال اهل المعاني ظاهر الايه نفي ومعناها نهي اي فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا
تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني
انا ابو الفتوح محمد بن عبد الرحمن الخطيب انا ابو الخير محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم الكشميهني
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ادم نا محمد بن جعفر عن شعبة عن سيار ابي الحكم قال سمعت ابا
حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
امه هذا حديث متفق على صحته وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال حدثنا وهيب بن الورد قال كنت
اطوف انا وسفين الثوري ليلا فانقلب سفين وبقيت في الطواف فدخلت الحجر فصليت عند
الميزاب فبينا انا ساجد اذ سمعت كلاما بين استار البيت والحجارة وهو يقول يا جبريل اشكوا

الى الله ثم اليك ما تفعل هولا الطايفون حولي من تفكههم في الحديث ولغطهم وسهوهم
قال وهيب فاولت ان البيت يشكوا الى جبريل قوله عز وجل وما تفعلوا من خير
يعلمه الله فيجازيكم به وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال المفسرون كان ناس
من اهل اليمن يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج البيت فلا يطعمنا
فيتوصلون بالناس وربما ظلموا الناس وغصبوهم فامرهم الله تعالى ان يتزودوا
ولا يظلموا وان لا يكونوا كلا ووبالا على الناس فقال عز من قائل وتزودوا ما
تتبلغون به وتكفون وجوهكم قال المفسرون الكعك والزبيب والسويق والتمر و
نحوها وروى نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازودة رموا واستانفوا
زادا اخر فانزل الله عز وجل وتزودوا نهاهم عن ذلك وامرهم بالتحفظ والزاد ومن لم
يتزود وامرهم بالتقوى وكف الظلم فقال فان خير الزاد التقوى قال اهل الاشارة
ذكرهم الله سفر الاخرة وحثهم على البر والتزود لدار البقا فان التقوى زاد الاخرة قال الشاعر

الموت بحر موجه غالب   يذهب فيه حيلة السابح
لا يصحب الانسان في قبره   غير التقى والعمل الصالح

وقال الاعشى

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى   ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله   وانك لم ترصد كما كان ارصدا

قال مالك بن دينار مات بعض قرا البصره فخرجنا في جنازته ودفناه وانصرفنا فصعد سعدون
تلا في المقبرة ونادى المنصرفين الا يا عسكر الاحيا هذا عسكر الموتى

اجابوا الدعوة الصغرى ومضوا للدعوة الكبرى
يحثون على الزاد وما الزاد سوى التقوى
يقولون لكم جدوا فهذا غاية الدنيا

قال الله عز وجل واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول قال الامام الرباني المصنف

رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآية ان قصد القاصدين الى الله وطلب الطالبين انما
في اشهر معلومات وايام معدودات من عمرهم الفانية في الدنيا فاما بعد انقضا الآجال
وفنا الاعمال فلا يصح لاهل السعي ولا يفيد القصد كما لا ينفع للحاج القصد بعد مضي اشهر
الحج كقوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله تعالى
ميقات ومن ايام الشباب من حد بلاغة الصورة الى بلوغ الاربعين وهو حد بلاغة المعنى
كقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا قال المشايخ الصوفي بعد الاربعين
بارد يعني ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقي
يكون نادرا مع امكانه ولكن من يكون طلبه وصدقه في الارادة قبل الاربعين وما امكنه
الوصلة فقريب الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية
مجهوده بشرايطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب في عنفوان شبابه يستبعد له
الوصلة في حال مشيبه فيجري منه حلب الخيف بان ضيع اللبن في الصيف ولكن يصلح للعبادة
التي اجرها الجنة قيل وقف صاحب وصلة على باب الجامع والخلق يخرجون منه في
ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هولا حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون فمن
فرض فيهن الحج اي صادفه صدق الالتجا وقصد الحق في شرخ شبابه وحال الرجا فلا
رفث اي فلا يميل الى الدنيا وزينتها ويتجرد عنها كالمحرم وبعد الاغتسال بما الاغتسال
يتزر بازار التواضع والانكسار ويتردى برداء التذلل والافتقار ولا فسوق اي لا يخرج
من امر من الاوامر ولا يدخل في منهي من المناهي بل لا يخرج من حكم الوقت ولا يدخل فيما
يورث المقت ولا جدال في الحج اي لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول مع احد
في شي من الدنيا الا بالفروع ولا بالاصول فلا في دنياها مع اهل تخاصم ولا في جاهها لاحد يزاحم
فمن نازعه بشي منها يسلمها اليه ويسلم عليه فان من دأب القوم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

مطلب
سلوك صوفي
قبل اربعين
لازم يعني

سلاما وما تفعلوا من خير يعلمه الله يعني من خيرات يعلمه الله قليله وكثيره
اخلاصه وريائه سره وعلانيته وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب
ففي الكلام تقديم وتاخير واضمار تقديره فتزودوا يا اولي الالباب يعني لكل طريق
زاد يناسب طريقه فزاد اولي القشور وهم اهل الدنيا من الكعك والسويق وامثاله
لانه طريقهم ومقصدهم ومقصودهم ايضا قشر بالنسبة الى طريق الحق فان المقصد و
المقصود فيه هو الله تبارك وتعالى وهذا المقصود لب المقاصد وفي طريق الحج
الظاهر القصد هو البيت والمقصود الجنة وهذا بالنسبة الى ما ذكرنا قشر فزاد خير
المقاصد ينبغي ان يكون من خير الزاد فاشار ان تزودوا يا اولي الالباب من لب الزاد
وهو التقوى فان خير الزاد التقوى وخير التقوى ان تتقون اي تتقوا بي مني فتقوى
اهل القشور مجانبة الزلات والمزلات بالطاعات والمبرات وتقوى اولي الالباب
مجانبة الصفات بالصفات والذات بالذات تفهم ان شا الله وتنتفع به ثم اخبر
عن الفضل مع ذوي الفضل بقوله سبحانه وتعالى **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا
فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ
أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** وقال المفسرون كان
الناس من العرب لا يتجرون في ايام الحج واذا دخل العشر كفوا عن الشرى والبيع فلم يقم لهم
سوق وكانوا يسمون من يخرج الى الحج ومعه تجارة الداج فانزل الله تعالى هذه الآية
واباح التجارة في الحج قال ابن عباس كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية
كانوا يتجرون بها في الموسم وكان اكثر معايشهم منها فلما جا الاسلام كانهم تاثموا بها فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابو امامة التيمي قلت لابن عمر انا قوم
نكري فيزعمون انه ليس لنا حج فقال الستم تحرمون كما تحرمون وتطوفون كما تطوفون

وترمون كما ترمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني
عنه فلم يرد عليه حتى نزل جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا
فضلا رزقا من ربكم يعني التجارة وكان ابن عباس يقرأها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من
ربكم في مواسم الحج اخبرنا ابو الحسن الموملي نا ابو محمد المعوري نا ابو محمد السيدي نا ابو عثمان
البحيري انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب نا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عرفة غفر الله عز وجل للحاج الخلص واذا
كان ليلة المزدلفة غفر الله للتجار واذا كان يوم منى غفر الله للجمالين واذا كان عند جمرة
العقبة غفر الله للسؤال ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال لا اله الا الله الا غفر له
فاذا افضتم اي رجعتم ودفعتم بكثرة يقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا
التصرف قال الشاعر فلما افضنا في الحديث واسمحت اتينا عيون بالنميمة تضرب
واصلها من قول العرب فاض الرجل ماء اذا صبه وافاض البعير بجرته اذا رمى ودفع
بها من كرشه قال الراعي يصف الابل

فافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين حقيلا   ويقال افاض

الرجل بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع متفرقة ولا يكون الافاضة في اللغة الا عن تفرق
او كثرة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الافاضة الايضاع من عرفات القراءة بالكسر
والتنوين لانها جمع عرفة مثل مسلمات ومؤمنات فسميت بها بقعة واحدة مثل قولهم
ثوب اخلاق وارض سباسب جمع بما حولها فلما سميت بها البقعة الواحدة صرفت
اذا كانت مصروفة قبل ان يسمى بها البقعة تركا منهم لها على اصلها فاذا كانت في الاصل
بقعة واحدة ولم تكن جمعا تركوا اجراها ونصبوا تاءها في حال الخفض مثل غابات واذرعات
فرقا بين الاسم والجمع واختلف العلماء في المعنى الذي لاجله قيل للموقف عرفات وليوم
الوقوف بها عرفة فقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند وحواء بجدة

فجعل آدم يطلب حواء وهي تطلبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم
عرفة والموضع عرفات ابو حمزة الثمالي عن السدي قال انما سميت عرفات لان هاجر
حملت اسمعيل عليهما السلام فاخرجته من عند سارة وكان عليه السلام غائبا فلما قدم لم
ير اسمعيل وحدثته سارة بالذي صنعت هاجر فانطلق في طلب اسمعيل فوجده مع
هاجر بعرفات فعرفه فسميت عرفات وعن يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم خرج من فلسطين فحلفت سارة ان لا ينزل عن
ظهر دابته حتى يرجع اليها من الغيرة فاتى اسمعيل ثم رجع فحبسته سارة سنة ثم
استاذنها فاذنت له فخرج حتى بلغ مكة وجبالها فبات ليلة بسبرة يسعى حتى
اذن الله عز وجل له في تلك الليلة الاخرى عند سند جبل عرفة فلما اصبح عرف البلاد
والطريق فجعل الله عز وجل عرفة حيث عرفه فقال اللهم اجعل شكك احب بلادك اليك
حيث تهوي اليه قلوب المسلمين من كل فج عميق عن عطا انما سميت عرفات ان جبريل
عليه السلام كان يري ابرهيم المناسك فيقول عرفت ثم يريه فيقول عرفت فسميت عرفات
وروى سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعث الله عز وجل جبريل الى ابرهيم
عليه السلام فحج به حتى اذا اتى عرفات قال قد عرفت وكان قد اتاها مرة قبل ذلك فسميت
عرفات وروى ابو الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفة لان جبريل اتى ابرهيم عليه السلام
فيه بقاع مكة ومشاهدها فكان يقول يا ابرهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا
فيقول قد عرفت قد عرفت وروى اسباط عن السدي قال لما اذن ابرهيم عليه السلام في
الناس بالحج اجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله عز وجل ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج
فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان على الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل
حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر
فلما راى انه لا يطيقه ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز

فلذلك سمي المجاز ثم انطلق حتى ... بعرفات فلما نظر اليها عرفها بالنعت فقال عرفت فسمي
عرفات بذلك وسمي ذلك اليوم عرفة حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة وعن
ابي صالح عن ابن عباس قال انما سميت تروية وعرفة لان ابرهيم عليه السلم راى ليلة التروية
في منامه انه يومر بذبح ابنه فلما اصبح روّا يومه اجمع اي فكر امن امر الله هذا الحلم ام
من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ليلة عرفة ذلك ثانيا فلما اصبح عرف ان
ذلك من الله سبحانه فسمي اليوم يوم عرفة وقال بعضهم سميت بذلك لان الناس يعترفون
في هذا اليوم على ذلك الموقف بذنوبهم والاصل فيه ان ادم عليه السلم لما امر بالحج فوقف
بعرفات يوم عرفة فقال ربنا ظلمنا انفسنا الايه وقيل هي ماخوذة من العرف وهو الطيب
قال الله تعالى عرفها لهم اي طيبها قالوا فمنا موضع يمنى فيه الدم اي يصب ولذلك سمي
منا ففيه يكون الفروث والدما وليست بطيبة وعرفات ليست فيها مثل ذلك فهي طيبة
فلذلك سميت عرفات ويوم الوقوف يوم عرفة وقيل لان الناس يتعارفون بها وقال
بعضهم اصل هذين الاسمين من الصبر يقال رجل عارف اذا كان صابرا خاضعا خاشعا ويقال
في المثل النفس عروف وما حملتها تتحمل قال الشاعر
فصبرة عارفة لذلك حرة ترسوا اذا نفس الجبان تطلع اي نفسا صابرة وقال
ذو الرمة عروف لما خطت عليه المقادر اي صبور على قضا الله فسميا بهذا
الاسم لخضوع الحاج وتذللهم وصبرهم على الدعا وانواع البلا واحتمال الشدايد والمشقات
لاقامة هذه العبادة قوله عز وجل فاذكروا الله يعني بالتلبية والدعا عند المشعر وهو
ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر وانما سمي
مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه معلم الحج والصلوة والمقام والمبيت به والدعا عنده
من معالم الحج والمبيت والمشعر الحرام فرض واجب ومن تركه كان عليه شاة والدليل عليه
ان النبي صلى الله عليه وسلم بات بها وقال خذوا عني مناسككم وقال المفضل سمي المشعر لانه

اشعر المؤمنين انه حرم كالبيت ومكة اي اعلموا واصل الحرام من المنع قال الله تعالى للسايل
والمحروم اي الممنوع من المكاسب والشي المنهي عنه حرام لانه منع من اتيانه قال زهير
وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غايب مالي ولا حرم اي ولا ممنوع و
المشعر الحرام ممنوع من ان يفعل فيه ما حرم ولم يوذن في اتيانه ويقال له المشعر الحرام والمزدلفة
وقد مر تفسيرها والجمع وسمي بذلك لانه يجمع فيها بين صلوتي العشا والافاضة من عرفات
بعد غروب الشمس وكان اهل الجاهلية يفيضون منها قبل غروب الشمس ومن جمع بعد طلوعها
وكانوا يقولون اشرق ثبير كيما نغير فانزل الله تعالى بمخالفتهم في الدفعين جميعا روى
ابو صالح عن ابن عباس انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة ما ينا
مون صلوة ينا قلون قول الله عز وجل فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم الله لدينه
ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله تعالى
وان نظنك لمن الكاذبين يعني ما نظنك الا من الكاذبين قال الشاعر
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة الرحمن اي ما قتلت الا مسلما والها في قوله
من قبله عايده على الهدى وان شيت على الرسول كناية عن غير مذكور ثم افيضوا من حيث
افاض الناس قالت عامة المفسرين كانت قريش وحلفاوها ومن دان بدينها وهم الحمس
لا يخرجون من الحرم الى عرفات وكانوا يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه
فلا نخلف الحرم ولا نخرج منها فلسنا كساير الناس كانوا يتعظمون ان يقفوا مع ساير العرب
بعرفات ويقول بعضهم لبعض لا تعظموا الا الحرم فانكم ان عظمتم غير الحرم تهاون
الناس بحرمكم فوقفوا بجمع فاذا افاض الناس من عرفات افاضوا من المشعر وهو
المزدلفة فامرهم الله عز وجل ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع ساير الناس
واخبرهم انها سنة ابرهيم الخليل وابنه اسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم المخاطبون بهذه
الايه المسلمون كلهم والمعنى بقوله من حيث افاض الناس جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منا وهذا

القول اشبه بظاهر [illegible] من عرفات قبل الافاضة من جمع بلا شك
فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات الا
ان جمهور اهل التاويل على ما ذكرنا قيل ووجه قولهم ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واما الناس في هذه الاية فهم العرب
كلهم غير الحمس وقال الكلبي باسناده هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس هاهنا
ابرهيم عليه السلم وحده بدليل قوله عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله اراد
محمدا عليه السلم وحده وقوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي ان
الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفين وانما يقال هذا للذي يقتدى به ويكون لسان قومه
وامامهم كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا فذكر الواحد بلفظ الجمع ومثله كثير
وقال الزهري هاهنا ادم عليه السلم دليله قراءة ابن مسعود ثم افيضوا من حيث افاض الناسي
وقال هو ادم نسي ما عهد اليه والله اعلم اخبرنا المؤيد محمد بن علي انا ابو محمد السيدي
انا ابو علي الطاهر انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال
سئل اسامة بن زيد وانا جالس معه كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع
حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فرجة نص قال مالك قال هشام والنص فوق العنق
هذا حديث متفق على صحته اخبرنا ابو المظفر السمعاني انا ابو الفتوح الخطيبي انا ابو الخير الصفار
انا ابو الهيثم الكشميهني انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابرهيم بن
سويد حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس
انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا
للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع هذا
حديث صحيح والايضاع حمل الركاب على العدو السريع وفي رواية مقسم عن ابن عباس قال

المشعر

افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وعليه السكينة ورديفه اسامة وقال ايها
الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل فما رايتها رافعة يديها
عادية حتى اتى جمعا وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج وامره ان يخرج بالناس جميعا الى
عرفات فيقف بها حتى اذا غربت الشمس افاض بالناس منها حتى يأتي جمعا فيبيت
بها حتى اصبح بها صلى الفجر ووقف الناس بالمشعر الحرام ثم يفيض منها الى منى قال
فتوجه ابو بكر نحو عرفات فمر بالحمس وهم وقوف بجمع فلما ذهب ليجاوزهم قالت له
الحمس اين تجاوزنا يا ابا بكر الى غيرنا هل مفيض اباك فلا تذهب حتى يفيض اهل اليمن
وربيعة من عرفات فمضى ابو بكر رضي الله عنه لامر الله وامر رسوله حتى اتى عرفات وبها
اهل اليمن وربيعة وهم الناس في هذه الاية فوقف الشمس ثم افاض بالناس الى المشعر الحرام
حتى وقف بها حتى اذا كان عند طلوع الشمس افاض منها ثم واستغفروا الله ان
الله غفور رحيم للحاج وعن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحجاج والعمار
وفد الله عز وجل ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وعن الحسن بن شاذان قال سمعت علي بن عبد العزيز
يقول كنت عديلا لابي عبيد القسم بن سلام سنة من السنين فلما صرنا الى الموقف خرجت
الى ركن تحت النخل فتطهرت ونسيت نفقتي عنده فلما صرت الى المزدلفة قال لي ابو عبيد
لو اشتريت لنا زبدا وتمرا نفرح به لابناعه فذكرت النفقة فرجعت عودي على بدئي الى ان
وافيت الموضع فاذا النفقة بحالها فاخذتها ورجعت وكنت قد صادفت الوادي مملوا
قردة وخنازير وغير ذلك فجزعت منهم ثم اني رجعت فاذا هم على حالهم حتى دخلت الى
ابي عبيد قبيل الصبح فسالني عن امري فخبرته وذكرت القردة قال تلك ذنوب بني ادم تركوها
وانصرفوا وللشيخ الامام الرباني المصنف رضي الله عنه فالاستشارة في حقيقة الافاضة

بها حتى غربت

رفعه

انّ في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اعلام بانّ في الفضل كثرة التنوع
لانه ذكره بالنكرة والنكرة تقع على واحد لا بالتعيين كقولك جاني رجل فهذا يدل
على انّ في الرجال كثرة ولكنّه ما جاك الا واحد منهم فكذلك ها هنا يدل على انّ في الفضل
كثرة وليس على العبد جناح ان يبتغ اى فضل يريده من الله وهو مع كثرة تنوّعه
ينقسم على ثلثه اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع والاقسام راجع الى
تغيّر احوالهم لعباد لا الى تغيّر صفة من صفات الحقّ تعالى وتقدّس فالقسم الاول
منها ما يتعلّق بالمصالح الدّنيويّة للعبد من الفضل وهو على نوعين نوع منها ما يتعلّق
بالمعاش الانساني من المال والجاه ونوع يتعلق بالغذا واللّباس الضّروري وهذا
القسم من الفضل مفسّر بالرّزق كقوله تعالى فاذا قضيت الصّلوة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله اى من رزق الله والقسم الثاني منها ما يتعلق بالمصالح
الاخرويّة للعبد من الفضل وهو ايضا على نوعين احدهما ما يتعلّق بالاعمال البدنيّة
على وفق الشرع ومتابعة الشارع ومجانبة طريق ترهيم ركعا سجّدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتّبعتم الشيطان الا
قليلا وثانيهما ما يتعلق باعمال القلب وتزكية النفس كقوله ولولا فضل الله عليكم و
رحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشا والقسم الثالث منها ما يتعلق
بالله عزّ وجلّ وهو ايضا على نوعين احدهما ما يتعلق بمواهب القربة كقوله وبشّر المومنين
بانّ لهم من الله فضلا كبيرا اي قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والاخرة وثانيهما ما
يتعلّق بمواهب الوصلة كقوله ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
يعني فضل مواهب الوصلة اعظم من الكلّ كما قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله
عليك عظيما يعني اعظم فضله ما كان عليك خاصّة دون الخلايق كلهم ثم اعلم ان لكل
قسم من هذه الاقسام الثلثه من الفضل مقاما في الابتغا اما القسم الذي يتعلق بالمصالح

الشيطان الا قليلا ... [illegible]

الاخرويّة وهو فضل الرّحمة فمقام ابتغايه بترك الموجود وبذل المجهود وهو في
سيره الى عرفات واما القسم الذي يتعلّق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغايه هو
عند الوقوف بعرفات فانّه من معظم المقاصد صورة ومعنى فاما الصّورة
فلقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفات اى معظمه الوقوف بعرفات فانّه واما
المعنى فانّ عرفات من اشارة الى المعرفة والمعرفة معظم اركان الوصلة لقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون اما القسم الذي يتعلّق بالمصالح
الدنيويّة وهو فضل الرّزق فمقام ابتغايه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة
عند الافاضة منها ففي الاية تقديم وتاخير تقديره اذا افضتم من عرفات فليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وذلك لانّ حال اهل السّلوك في البداية ترك الدّنيا
والتجريد عنها وفي الوسط التوكل والتفريد وفي النّهاية المعرفة والتوحيد فلا يسلم
الشروع في المصالح الدّنيويّة الا لاهل النهاية لقوّتهم في المعرفة وعلوّ همّتهم بان طهّر الله
قلوبهم من رجس حبّ الدّنيا الدّنيّة وملاها نورا وحبورا وسرورا بالالطاف الخفيّة
لا اعتبار لزينة الدّنيا وشهواتها والنعيم الاخرة ودرجاتها عند همّتهم العالية فلو تصرّفوا
في شي منها فتصرّفهم بالله وفي الله ولله لا لحظوظ النّفس بل لمصالح الدّين واصابة الخير
الى الغير ولهذا قال تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس والنّاس ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وجميع الانبيا عليهم السلام فمعناه لا تفيضوا يا ارباب الطلب الا بعد الوقوف بعرفات
المعرفة فاذا افضتم من عرفات المعرفة افيضوا من حيث افاض الانبيا والاوليا في القيام
باداء الحقوق بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله لا لاستيفا الحظوظ كما قال لحبيبه
صلى الله عليه وسلم عند افاضته بالرّسالة الى الخلق بعد وقوفه بعرفات وكان قاب قوسين او ادنى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلما علم الله تعالى انّ الافاضة من عرفات المعرفة الى مصالح
الدّنيا ورعاية حقوق الخلق ودعوتهم الى الله خطر عظيم ولا يخلوا عن نوع حظّ من الحظوظ

نعلق لها فاضه بالشرطين لدفع الخطر وان اله غايلة الحظوظ احدهما امر بالمواظبة على وظايف
الذكر بقوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام يعني بالقلب والمشعر الحرام
هو القلب الذي حرام عليه الاطمينان مع غير ذكر الله وحبه كقوله الا بذكر الله تطمين
القلوب واذكروه كما هديكم معناه اذكروا الله ليهدي نفوسكم كما هديكم بكم كيلا يقع
النفوس في خطر حب الدنيا ولا تميل الى سنيفا حظوظها وان كنتم من قبله لمن الضالين
يعني كما كنتم قبل الوقوف بعرفات المعرفة من الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس
والثاني امرهم بالاستغفار لازالة غير المخالطة مع الخلق وكدورة حظ ما بقوله
ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وهذا كما امر
النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع كمال مرتبته وجلال قدره بقوله اذا جا نصر الله
والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني اذا وجدت هذا لا تخلوا عن حظ
ما فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا يعني تزيل غير الحظ عن الاستغفار وهو
صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة ثم اخبر
عن وجوب رعاية الاحوال لاهل الكمال بقوله تعالى **فاذا قضيتم مناسككم**
فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا
آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك
لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب قضيتم مناسككم اي فرغتم
من حجكم وذبحتم نسايككم يقال منه نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا ونسيكة ومنسكا
اذا ذبح نسكه والمنسك المذبح مثل المشرق والمغرب ويقال من العبادة نسك
ونسك نسكا ونساكه اذا تقرأ وابو عمرو يدغم الكاف في الكاف فيه وفي اخواته
كل القرآن مثل مناسككم لانهما مثلان   قال الشاعر

ولا نشار كل عندي بعد واحدة لا والذي اصبحت عندي له نعم
فاذكروا الله كذكركم اباكم قال المفسرون في هذه الاية كانت العرب اذا فرغوا
من حجهم وقفوا عند البيت وذكروا مآثر آبايهم ومفاخرهم فكان الرجل يقول
ان ابي كان يقري الضيف ويطعم الطعام وينحر الجزور ويفك العاني ويجز
النواصي ويفعل كذا وكذا يتفاخرون بذلك فامرهم الله عز وجل بذكره فقال فاذكروني
فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابايكم واحسنت اليكم واليهم قال السدي كانت
العرب اذا قضت مناسكها واقاموا بمنا يقوم الرجل فيسال الله عز وجل ويقول
اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ذلك ليس يذكر الله
عز وجل انما يذكر اباه ويسال ان يعطي في دنياه فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال
ابن عباس وعطا والربيع والضحاك معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الابا
وهو قول الصبي اول ما يفصح ويفقه الكلام ابه وامه ثم يلهج بابيه وامه عن ابي الجوزا
قال قلت لابن عباس اخبرني عن قول الله عز وجل فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد
ذكرا وقد ياتي الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه فقال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب ٤
لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وعن محمد بن كعب القرظي فاذكروا
الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يعني واشد وبل اشد كقوله او يزيدون قال مقاتل
او اشد ذكرا اي اكثر ذكرا كقوله او اشد خشية او اشد قسوة واما وجه نصب اشد
فقال الاخفش اذكروه اشد وقال الزجاج في محل الخفض لكنه لا ينصرف لانه صفة
على مثال افعل ونصب ذكرا على التمييز فمن الناس من يقول في الحج ربنا آتنا في الدنيا اي
اعطنا ابلا وغنما وبقرا وعبيدا واماء وصف المسول قال انس مالك كانوا يطوفون
بالبيت عراة فيدعون ويقولون اللهم اسقنا المطر واعطنا على عدونا الظفر و
ردنا صالحين الى صالحين وقال قتادة هذا عبد نوى الدنيا لها انفق ولها عمل ولها

نصيب فهي همته وسرمه وطلبته وماله في الاخرة من خلاق فخط ونصب ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة الى بوم وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون ثم اختلفوا في معنى الحسنتين
فقال علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الحور العين وقنا
عذاب النار المراة السوء الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة
الجنة السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا واسعا وعملا صالحا وفي الاخرة
حسنة المغفرة والثواب عطية في الدنيا حسنة العلم والعمل به وفي الاخرة حسنة
تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل في الدنيا حسنة التوفيق والعصمة وفي الاخرة
حسنة النجاة والرحمة وقيل في الدنيا حسنة اولادا ابرارا وفي الاخرة حسنة
موافقة الانبيا وقيل في الدنيا حسنة المال والنعمة وفي الاخرة حسنة تمام النعمة
وهو الفوز من النار ودخول الجنة وقيل في الدنيا حسنة الدين واليقين وفي الاخرة
حسنة اللقا والرضى وقيل في الدنيا حسنة الثبات على الايمان وفي الاخرة حسنة السلامة
الرضوان وقيل في الدنيا حسنة الاخلاص وفي الاخرة الخلاص وقيل في الدنيا حلاوة الطاعة
وفي الاخرة لذة الروية وقيل في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية ودليل هذا التاويل
ما اخبرنا ابو الحسن المولد بن محمد الطوسي المقرئ انا ابو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل
الفراوي انا ابو العباس المفضل عبد الواحد بن عبد الصمد انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
ابو محمد حاجب بن احمد بن يرحم الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا حميد
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا صار مثل الفرخ المنتوف فقال هل كنت تدعو
الله بشي او تساله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة
فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار هذا حديث صحيح اخرجه مسلم
عن زياد بن يحيى الحساني عن محمد بن ابي عدي عن حميد وزاد في اخره فدعا الله له فشفاه وفي

رواية شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار متفق على صحته وفي رواية حماد عن ثابت
انهم قالوا لانس ادع لنا فقال اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار قالوا زدنا فاعادها قالوا زدنا قال ما تريدون قد سالت الله
عز وجل لكم خير الدنيا والاخرة قال انس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يدعو بها
اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن سهل بن
عبد الله في الدنيا السنة وفي الاخرة الجنة وعن عوف في هذه الاية قال من رزقه الله
عز وجل الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
عن ابن وهب قال سمعت سفين الثوري يحدث في هذه الاية قال في الدنيا حسنة الرزق
الطيب وفي الاخرة حسنة الجنة مجاهد عن ابن عباس قال عند الركن اليماني ملك قايم
منذ خلق الله السموات والارض يقول امين فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال ابن جريج بلغني انه كان يامر ان يكون اكثر دعا
المسلم في الموقف ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال
الحسنة في الدنيا العزوف عنها والحسنة في الاخرة الصون عن مساكنتها والوقاية
عن النار بنيران الفرقة وقال الحسنة في الدنيا شهوده بالاسرار وفي الاخرة رويته بالابصار
وقال حسنة الدنيا ان تشغل عنك وحسنة الاخرة ان لا يردك اليك اولئك لهم نصيب
حظ مما كسبوا من الخير والدعا بالثواب والجزا قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
في هذه الاية ان رجلا قال يا نبي الله مات ابي ولم يحج افاحج عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان
على ابيك دين فقضيته اما كان ذلك يجزي قال نعم قال فدين الله احق ان يقضى قال فهل
لي من اجر فانزل الله عز وجل اولئك لهم نصيب مما كسبوا يعني من حج عن ميت كان الاجر
بينه وبين الميت اخبرنا ابو المولد محمد بن علي الطوسي انا ابو محمد هبة الله بن سهل السيدي

انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار
عن عبد الله بن عباس قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة
من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده
في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم
وذلك في حجة الوداع هذا حديث متفق على صحته واخبرنا ابو المظفر السمعاني انا
ابو الفتوح محمد بن عبد الرحمن الخطيب انا محمد بن موسى الصفار انا محمد بن الكلبي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل الصفار نا ادم نا شعبة عن ابي بشر قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس اتى
رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان اختي نذرت ان تحج وانها ماتت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان عليها دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقض الله فهو احق بالقضاء هذا حديث
صحيح وفيه دليل على ان من مات وفي ذمته حق الله تعالى من حج او كفارة او نذر
صدقة او زكوة انه يجب قضاها من راس ماله مقدما على الوصايا والميراث سوا
اوصى ولم يوص كما يقضى عنه ديون العباد وهو قول عطا وطاوس واليه ذهب
الشافعي وفيه ايضا دليل على انه يجوز للانسان ان يحج عن غيره اذا كان المحجوج عنه
عاجزا عن ادايه بنفسه بان كان ميتا او حيا به علة كما دل عليه الحديث المتقدم وهو
قول ابن المبارك والشافعي وعن زياد بن ابي سفيان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
قال في رجل اوصى بحجة كتب له اربع حجات حجة للذي كتبها وحجة للذي نفذها وحجة
للذي اخذها وحجة للذي امر بها وقال سعيد بن جبير جاء رجل الى ابن عباس فقال اني اكريت
دابتي واشترطت عليهم ان احج فهل يجزي ذلك قال انت من الذين قال الله عز وجل
اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع
لا يحتاج الى عقد يد ولا الى وعي صدر ولا الى روية وفكر وقال الحسن اسرع من لمح البصر

وفي الخبر ان الله تعالى يحاسب في قدر حلب شاة وقيل هو انه اذا حاسب
واحدا حاسب جميع الخلق ومعنى الحساب تعريف الله عز وجل عباده مقادير الجزا
على اعمالهم وتذكيره اياهم ما قد نسوه يدل عليه قوله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا
فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه قال الامام المراد بي المصنف رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الايات ان في قوله فاذا قضيتم مناسككم اي قضيتم
مناسك وصلتكم وبلغتم محل الرجال البالغين من اهل الكمال الواصلين فلا تامنوا مكر الله
ولا تهملوا وظايف ذكر الله فاذكروا الله كذكركم اباكم اي كما تذكرون في حال طفوليتكم
اباكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفي حال تحولتكم تذكرونه باكم للحجة
والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا او اشد ذكرا
بل اشد ذكرا واكد في الافتقار والافتخار لانه يمكن للطفل الاستغنا عن ابيه بولي
او واق من دون ابيه وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير ابيه ولكن العباد ليس لهم من
دون الله من ولي ولا واق ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال بلاغته يفتقر الى
الله تعالى ويقول اللهم واقيه كواقية الوليد ويفتخر بافتقاره الى الله ويقول انا سيد
ولد ادم ولا فخر والفقر فخري فمن الناس يعني من اهل الطلب والسلوك من يقول تسويل
النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا اتنا في
الدنيا يعني يميل بنفسه الى الدنيا ويركن الى زخارفها وشهواتها ويستحلي الجاه والقبول فيها
عند اربابها بان نسي المقصد الاصلي والمقصود الحقيقي وظن الطالب المغرور انه قد
استغنى عن الجد والاجتهاد واهمل وظايف الذكر ورياضة النفس ومحاضرة القلب
ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين في
الارض حيران حتى اوقعته في اودية الهجران والفراق وما له في الاخرة من خلاق
ومنهم من اهل الوصول والكمال وارباب الفتوة واصحاب الاحوال من يقول ربنا اتنا في

الدنيا حسنة اي نعمة من نعم الظاهرة ومن العافية والصحة والوسعة والامن
والفراغة والطاعة والاستطاعة في البذل والعطا والوجاهة والقبول ونفاذ
الامر وطول العمر في العبودية والتمتع من الاموال والاولاد والاصحاب والارشاد
والاخلاق وفي الاخرة حسنة نعمة من النعم الباطنة ومن الكشوف والمشاهدات
وانواع القربات والمواصلات والعبور على المقامات بتعاقب الجذبات والتمكين
في الاحوال لحصول القوة والكمال وبقا الفنا في فنا البقا وفنا الفنا في بقا البقا
وقنا عذاب النار اي نار القطيعة وحرقة الفرقة اوليك لهم نصيب اي لهولا البالغين
الواصلين السايلين حظ دايم ونصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات ومما
سالوا من انوا الحسنات والله سريع الحساب لكلي الفريقين فيما سالوه ان يعطيهم بحسب
نياتهم على قدر هممهم وطوياتهم كقوله من كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في
الاخرة من نصيب ومن كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه وكقوله واتيكم من كل
ما سالتموه وفي سريع الحساب اشارة الى سرعة الحساب فيما يخطر ببال العبد في
الحال يحاسبه به ويظهر اثر نور تلك الحسنة او ظلمة تلك السيئة التي خطر بباله في ١٠
قلبه وروحه مع الخطرة بلا توقف قبل ان يتكلم بها او يعمل بها دليله قوله وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الا به فان تكلم بها او عمل بها زاد اثرها وان
تركها فاما الحسنة فيبقى اثرها واما السيئة فمحى اثرها واثبت مكانها نور حسنة
وذلك قوله يمحو الله ما يشا ويثبت وقال عليه السلم قال الله عز وجل اذا احدث عبدك
بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له بعشر امثالها
واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها
وقال قالت الملايكة يا رب ذلك عبد يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه
فان عملها فاكتبوها له بمثلها فان تركها فاكتبوها له حسنة فانه تركها من جراي اي من

اجلي ثم اخبر عن رعاية الحدود انها ايام معدودات بقوله تعالى
واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا
اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا
انكم اليه تحشرون واذكروا الله يعني التكبير ادبار الصلوة وعند
الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات وهي
ايام التشريق ايام منا ورمي الجمار والايام المعلومات عشر ذي الحجة وعن
نافع عن ابن عمر قال الايام المعدودات ثلثة ايام يوم النحر ويومان بعده وعن
حماد عن ابرهيم في قول الله عز وجل واذكروا الله في ايام معدودات قال المعدودات
ايام العشر والمعلومات ايام النحر والصحيح ان المعدودات ايام التشريق
وعليه اكثر العلما يدل عليه قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اي فيهما وانما تكون
الصدر في ايام التشريق قال الزجاج ويستعمل المعدودات في اللغة للشي
القليل فسميت بذلك لانها ثلثة ايام فالايام المعدودات ايام التشريق والذكر
المامور فيها التكبير قال نافع كان عمر وابنه عبد الله رضي الله عنهما يكبران بمنا
تلك الايام وخلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر
الناس بتكبيرهما ويتاولان هذه الاية فاجمعوا على ان التكبير في هذه الايام سنة
الا انهم اختلفوا في قدرها وفيها وكان عبد الله بن مسعود يكبر من صلوة الغداة
يوم عرفة الى صلوة العصر من يوم النحر والى هذا ذهب ابو حنيفة وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يكبر من صلوة الغداة من يوم عرفة الى صلوة العصر من اخر ايام التشريق
واليه ذهب ابو يوسف ومحمد وهو اجمع الاقاويل وكان ابن عباس وزيد بن ثابت
يكبر من صلوة الظهر من يوم النحر الى صلوة العصر من اخر ايام التشريق وهو قول عطا
والاظهر والاشهر من مذهب الشافعي انه يبتدي التكبير من صلوة الظهر يوم النحر

الى صلوة الفجر من اخر ايام التشريق اقتدا بالحاج وقال لانهم يقطعون التلبيه و
ياخذون في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر والعصر اخر ايام التشريق
اخر صلوة يصليها بمنا والناس لهم تبع فاما لفظ التكبير وكان سعيد بن جبير
والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو مذهب الشافعي
رضي الله عنه واهل المدينه وكان ابن مسعود يكبر اثنين وهو مذهب ابي حنيفه
واهل العراق وروي عن مالك انه كان يقول الله اكبر الله اكبر ثم يقطع فيقول يكبر
الله اكبر ولا اله الا الله وروي عن قتاده انه كان يقول الله اكبر الله اكبر على ما
هدانا الله اكبر ولله الحمد عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايام منا ايام اكل وشرب وذكر الله وعن جعفر بن محمد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا ينادي في ايام التشريق انها ايام اكل وشرب
وبعال قوله فمن تعجل في يومين يعني من ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني
فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر عن النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق الى يوم الثالث
حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره فان لم ينفر في اليوم الثاني و
اقام حتى تغرب الشمس فليقم الى الغد من اليوم الثالث على رمي الجمار ثم ينفر مع
الناس هذا قول ابن عمر وابن عباس وعطا وعكرمه ومجاهد وقتاده والضحاك والنخعي
والسدي وقال بعضهم معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم ولا ذنب عليه
ومن تاخر فكذلك وهو قول علي بن ابي طالب وابي ذر وابن مسعود والشعبي و
مطرف بن الشخير قال معونة بن قرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال اسحق
بن طلحة سالت مجاهدا عن ذلك فقال من تعجل في يومين فلا اثم عليه الى قابل ومن
تاخر فلا اثم عليه ايضا الى قابل وقال سعيد بن المسيب توفي رجل بمنا في اخر ايام
التشريق فقيل لعمر توفي ابن الحسا افلا تشهد دفنه فقال عمر وما ينبغي ان ادفن

رجلا لم يذنب بعد غفر له ثم قال لمن اتقى اختلفوا في معناه فقال ابن عباس في رواية
العوفي والكلبي لمن اتقى قتل الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يخلو ايام التشريق
قتاده لمن اتقى ان يصيب شيا في حجه مما نهى الله عز وجل فيه ابو العاليه ذهب اثمه
كله ان اتقى فيما بقي عمره وكان ابن مسعود يقول انما جعلت مغفرة الذنوب
لمن اتقى الله تعالى في حجه وقال ابن جريج وهو في مصحف عبد الله لمن اتقى الله جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس لمن اتقى عباده الاوثان وروي عن ابن عباس ايضا لمن اتقى
معاصي الله قال وددت اني من هولا الذين يصيبهم اسم التقوى واتقوا الله و
اعلموا انكم اليه تحشرون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم وقال الامام الرباني رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الايه ان المداومة على الذكر والملازمه في العبوديه في
ايام معدودات عمر المختصر من البداية الى النهاية بجميع اجزا الوجود مشروبه
في الشريعة وامر واجب لارباب الطريقه كما نقل عن بعضهم وقد سئل عن علة
هذا الامر فقال ان من المهد الى اللحد ولو سئلت لقلت من الازل الى الابد وهذا ما لا
يفهم بهذه العقول المدنسه بالفضول وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فمن تعجل يعني من ارباب السلوك واصحاب الطلب
في يومين يعني يوم البداية او يوم النهايه يوم الطلب ويوم الوصول بازديادي
الاوراد او جد في الاجتهاد او تاخر في هاتين الحالتين عن بعض المجاهدات او رفق
بالنفس في شي من المباحات فلا اثم عليه لمن اتقى اي لمن كان ثابتا في التقوى راسخا
في الاستقامه مع المولى واتقوا الله في جميع الاحوال بتزكيه النفوس وتنقيه القلوب
وحفظ الاعمال واعلموا انكم اليه تحشرون يعني ان لم ترجعوا اليه بالاختيار تحشرون
اليه بالاضطرار ثم اخبر عن مقال اهل القال دون معامله اهل الحال بقوله تعالى

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي
قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ
يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ
أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ نزلت في الا
خنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم
بدر بثلثماية رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزلوا بجحفة
فقال لهم يا بني زهرة ان محمدا ابن اختكم فان يك صادقا لم تغلبوه وكنتم اسعد الناس بصدقه ١٠
وان يك كاذبا فانتم احق الناس من كفه عنه لقرابتكم وكفيتكم اياه او باشروا انعم الراي
فسير كما شيت تتبعك فقال اذا نودي في الناس بالرحيل فاني اخنس بكم فاتبعوني ففعل
وفعلوا فسمي لذلك الاخنس وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويخبره انه يحبه ويحلف بالله على ذلك وكان
منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه ويقبل عليه ولا يعلم انه يضمر الخلاف
ما يظهر ثم انه كان بينه وبين ثقيف خصومه فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق
زروعهم وكان حسن العلانيه سي السريرة قال الكلبي والسدي ومقاتل وعطا نزلت
هذه الايه فيه قال السدي مر بزرع للمسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر قال
مقاتل خرج الى الطايف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا فانزل
الله تعالى فيه هذه الايات وقال ابن عباس والضحاك نزلت هذه الايات الى قوله والله
روف بالعباد في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بالمدينه انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علما اصحابك يعلمونا دينك وكان
ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد

الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله طارق بن شهاب وزيد بن الدثنه وامر عليهم
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري فساروا يريدون مكه فنزلوا بطن الرجيع بين مكه
والمدينه ومعهم تمر عجوة فاكلوا منه فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى
قومها وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا
معهم الرماح حتى اذا احاطوا بهم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم
بن ثابت كنانته وفيها سبعه اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظما المشركين ثم قال اللهم اني
حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوا
ارادوا احتز راسه ليبيعوه من سلافه بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين
اصاب ابنيها يوم احد لين قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله
عز وجل رجالا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فلما
حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنا خذه فجات سحابه سودا
ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله عز وجل الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى
الجنه وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمس
مشركا ولا يمسه مشرك ابدا تنجسا منه وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر
منعته عجبا لحفظ الله العبد المومن كان عاصم نذر ان لا يمس مشركا ولا يمسه
مشرك فمنعه الله عز وجل بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون خبيب بن عدي
وزيد بن الدثنه فذهبوا بهما الى مكه فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن
نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو الذي قتل الحرث بن عامر باحد
فبينما خبيب عند بنات الحرث اذا استعار من احدى بنات الحرث موسى يستحد
بها للقتل فما راع المراه ولها صبي يدرج الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه و
الموسى في يده فصاحت فقال خبيب اتخشين ان اقتله ان الغدر ليس من شاننا

قال فقالت المرأة بعد ما رأيت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وانّ
في يده لقطفا من العنب ان كان الا رزق رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه ما كله
وارادوا ان يصلبوه فقال ذروني اصلي ركعتين فتركوه فصلى ركعتين فجرت سنّة لمن
قتل صبرا ان يصلي ركعتين ثم قال لولا ان تقولوا جزع لزدت وانشا يقول

ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قال اللهم احصهم عددا وخذهم بددا فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه
ليس احد حولي يبلغ رسولك سلامي فابلغه سلامي قال ثم جاء رجل من المشركين يقال
له سلامان ابو ميسرة ومعه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله
فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه فذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله
بابيه امية بن خلف الجمحي ثم بعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع
رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال ابو سفيان لزيد حين قدم ليقتل انشدك
الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك فنضرب عنقه وانك في اهلك فقال
والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا
جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد
محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال ايكم يحتمل خبيبا عن
خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا
يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون
من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد اربعين
يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير

على فرسه وسار فلحقه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا بذلك قريشا فركب منهم
سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال
الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير بن
العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان
يدفعان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا
الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام عنده فقال يا محمد ان
الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك وقال رجل من المنافقين في اصحاب خبيب
يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا لا هم قعدوا في بيوتهم ولا هم ادوا رسالة صاحبهم
فانزل الله عز وجل في الزبير والمقداد وخبيب واصحابه المؤمنين وفيمن طعن عليهم
من المنافقين قوله ومن الناس من يعجبك يا محمد قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسنه
ويعظم في قلبك ومنه العُجْب لانه يعظم في النفس يقال في الاستحسان والمحبة
اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا واصل العجب ما لم يكن مثله قاله
المفضل ويشهد الله على ما في قلبه يعني المنافق حلف بالله انه بك مؤمن ولك محب
وقرا ابن محيصن ويَشهَدُ الله بفتح اليا والها ورفع الهاء قوله الله اي يظهر امرا
ويقول قولا ويعلم الله خلاف ذلك منه وفي مصحف ابي ويستشهد الله وهي
حجة لقراءة العامة وهو الدّ الخصام اي شديد الخصومة يقال منه لددت يا هذا
وانت تلدّ لددا ولدادة واذا اردت انه غلب خصمه قلت لدّه يلدّه لدا ويقال
رجل الدّ وامراة لدّا ورجال ونسا لدّ قال الله تعالى وتنذر به قوما لدّا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله عز وجل الالدّ الخصام قال الشاعر

ان تحت التراب حزما وعزما وخصيما الدّ ذا معلاق

وقال الراجز
الدّ اقران الرجال اللدّ قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله

انه اخذ في اي وجه من يمين وشمال في ابواب الخصومة غلب في ذلك والخصام مصدر
خاصمته خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيد وقال الزجاج هو جمع خصم وخصام وخصوم
مثل بحر وبحار وبحور وحقيقه الخصومة التعمق في البحث عن الشي والمضايقة فيه
ولذلك قيل لزوايا الاوعية خصوم وقال السدي الد الخصام اعوج الخصومة
مجاهد لا يستقيم على خصومة الحسن هو كاذب القول قال قتادة شديد القسوة
في معصية الله عز وجل جدل بالباطل عالم اللسان جاهل القلب يتكلم بالحكمة ويعمل
بالخطيه واذا تولى ادبر واعرض عنك الحسن تولى عن قوله الذي اعطاه ابن جريج غضب
ضحاك ملك الامر وصار واليا سعى في الارض اي عمل فيها يقال فلان يسعى على عياله
اي يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الاعشى
وسعى لكنده سعي غير مواكل قيس فضر عدوها وبنى لها وقيل سار ومشى
ليفسد فيها وقال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين والفساد اسم لجميع المعاصي
ويهلك الحرث والنسل قرا الحسن وابن ابي اسحق وابو جعفر ويهلك برفع الكاف على الابتداء
وقراءة العامة بالنصب ونصب يفسد فيها قراءة ابي وليهلك قال المفسرون الحرث ما يخرج
من النبات والنسل نسل كل دابة والناس منهم عن النضر عن ابي عمر مجاهد في قوله
عز وجل واذا تولى سعى الايه قال اذا ولي فعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر
واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد في الارض عن ماده عن عطا ان رجلا يقال
له علا بن منبه احرم في جبة فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزعها قال هلكم فعلت لعطا انا
كنا نسمع ان يشقها فقال عطا ان الله لا يحب الفساد قوله واذا قيل له اتق الله خف
الله تكبر واخذته بالاثم اي حملته العزة وحميته الجاهلية على الفعل بالاثم والعزة
القوة والمنعة ويقال معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام
كقول عنترة يصف الناقة تشبهه بالرب

ويكان ربا او كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب قمقم اي حش لاجل ما له فحسبه
جهنم اي كفاه عذابا جهنم ولبئس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر
الذنب عند الله عز وجل ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك قال الامام الرباني
رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الايات ان قوما اعرض الحق سبحانه عن قلوبهم
فاعطاهم في الظاهر بسطة في اللسان وتفسيرا في البيان ويدعون شيا بافواههم
يكذبون فيها باخلاقهم وافعالهم فيعجب الخلق اقوالهم ما لم يروا اعمالهم والكن الله يشهد
سرايرهم ويعلم ضمايرهم ان عقود اسرارهم حقود اخبارهم وفي الحقيقة هذه خصايص
النفس الامارة ان تظهر المسولات المموهة والاقوال المزخرفة وتستر قبايح او
ما فيها وفضايح اخلاقها وتعلق الصداقة وتخفي العداوة وترى انها اولى الاوليا و
انها اعدى الاعداء وهو الد الخصام واذا تولى اي وجد الولاية والتمكن سعى في الارض
يعني في ارض القلب ليفسد فيها بخرابها ويهلك الحرث ويبطل حرث الصدق في
ترك الدنيا وطلب الاخرة والتوجه الى الحق والنسل ما تولد من الاخلاق الحميدة
والخصال السديدة والله لا يحب الفساد خللا في الامور الدينية واذا قيل له
اتق الله يعني لارباب النفوس المتمردة من اهل التكبر والانفة اخذته العزة بالاثم
شمخت انافهم عن قبول الحق وتمادت نفوسهم في الباطل ولو ساعدتهم العناية و
ادركتهم العاطفة لتقلد المنة لمن هداهم الى الجنة ونبههم عن نوم الغفلة ودلهم
على طريق الوصلة ولكن من رزق العباد سلك طريق العناد وزل عن منهج السداد و
ضل عن سبيل الرشاد فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي حسبه جهنم التفرد والتكبر فانه
دركه عن دركات نار القطيعة في الحال وبيس المهاد المرجع في المال ثم اخبر عن
معاملة اهل الوداد من العباد لقوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ من يشري يبيع نفسه ابتغاء مرضات

ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله عليك

ان قوما اعرض الحق عن قلوبهم فاعطاهم في الظاهر بسطة في اللسان

الله أي لطلب رضا الله والكسائي يميل مرضاه كل القرآن والله رؤوف بالعباد وقال
ابن عباس والضحاك نزلت هذه الآية في الزبير والمقداد حين شريا أنفسهما لإنزال خبيب
من خشبته التي صلب عليها وقد مضت القصة وقال أكثر المفسرين نزلت في صهيب
بن سنان الرومي مولى عبد الله بن جدعان التيمي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين
فعذبوه فقال لهم صهيب إني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا
مالي وتذروني وديني ففعلوا ذلك وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة فكان بمكة ما
شاء الله ثم خرج إلى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال فقال له أبو بكر
ربح بيعك يا أبا يحيى فقال صهيب وبيعك فلا تخسر ما ذاك فقال أنزل الله عز وجل فيك
كذا وقرأ عليه هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء أقبل صهيب مهاجرا نحو
النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال
يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا والله لا أضع سهما مما في كنانتي إلا في قلب رجل
وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم من كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي
ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي وقينتي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم
ففعل ذلك فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقال قتادة ما هم بأهل حروراء المراق من دين الله
ولكن هم المهاجرون والأنصار وقال الحسن أتدرون فيم نزلت هذه الآية في أن المسلم
لقي الكافر فقال له قل لا إله إلا الله فإذا قلتها عصمت مالك ودمك إلا بحقها
فأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل وقال المغيرة
بعث عمر جيشا فحاصروا حصنا فتقدم رجل من بجيلة فقاتل وحده حتى قتل فقال
الناس ألقى بيده إلى التهلكة فبلغ ذلك عمر فقال كذبوا أليس الله عز وجل يقول ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء الآية وقال بعضهم نزلت هذه الآية في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال ابن عباس أرى ها هنا من إذا أمر بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته

العزة بالإثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى
الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأنا أشري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان
بذلك كان علي إذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة وقال أبو الخليل سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه إنسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله فقال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل
عن أبي غالب عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند
إمام جائر وعن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد
الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه
فقتله وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه
بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد
أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه صلى الله عليه وسلم وقال له اتشح ببردي الحضرمي
الأخضر ونم على فراشي فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل ففعل
ذلك علي فأوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام إني آخيت بينكما وجعلت عمر
أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة فأوحى الله عز وجل
إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه
بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل
عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله
عز وجل بك الملائكة فأنزل الله تعالى على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية أخبرنا أبو الحسن الطوسي
أنا العباس بن محمد أنا محمد بن سعد بن فرخزاد أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أبو محمد عبد الله بن محمد
بن عبد الله القايني ثنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي ببغداد ثنا أبو بكر محمد بن الحسين

بن صالح السبيعي حلب نا احمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن منصور نا احمد بن ابي عبد الرحمن نا
الحسن محمد بن فرقد نا الحكم بن ظهير نا السدي في قوله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال قال ابن عباس نزلت في علي ابن ابي طالب حين هرب النبي صلى الله عليه وسلم
من المشركين الى الغار مع ابي بكر الصديق ونام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية انه ان الخواص من اولياء الله منهم
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله كما ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة فالفرق بين الفريقين ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ايام الميثاق من غير
اختيارهم لان المؤمنين باعوا باختيارهم وارادتهم في هذا العالم وكان ثمن نفس المؤمن الجنة
اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم في هذا العالم وكان ثمن الاولياء مرضات الله
والله رؤف بالعباد يعني بكلي الفريقين فلرافته بالمؤمنين اشترى انفسهم الامارات
بالسوء مع عيب الظلومية والجهولية بثمن الجنة والنعيم المقيم ولعاطفته بالاولياء و
فقهم لشرى انفسهم بغير حظ من حظوظها بل خالصا لوجه الله وابتغاء مرضاته ثم اخبر
عن الدخول في الاسلام بالتمام بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في
السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان
زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم قال عكرمه
نزلت في عبد الله بن سلام وثعلبه وابن يامين واسد واسيد ابني كعب وشعبة بن عمرو
وقيس بن زيد اسلموا فقالوا يا رسول الله كنا نعظم يوم السبت وان التورية كتاب الله
فدعنا فلنسبت ولنقرا التورية بالليل فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية ولم يهم ان
يقبلوا دينهم الاسلام بجميع شرايعه وتمامهم عن العمل بساير شرايع الملل قال ابن
عباس ومجاهد وقتاده والضحاك والسدي وابن زيد السلم الاسلام يدل عليه
قول الكندي دعوت عشيرتي للسلم لما رايتهم تولوا مدبرينا

اي دعوتهم للاسلام لما ارتدوا قال ذلك زمن ردته مع الاشعث بن قيس بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طاوس في الدين وقال مجاهد في احكام الدين واعمالهم
ربيع في الطاعة سفين الثوري في انواع البر كلها وكلها متقاربة في المعنى واصله من
الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفه بن اليمان في هذه الاية
الاسلام ثمانيه اسهم الصلوة سهم والزكوه سهم والصوم سهم والحج سهم والعمرة
سهم والجهاد سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم
له واختلف القرا في السلم فقرا الاعمش وابن عباس بكسر السين هاهنا وفي الانفال
وسورة محمد عليه السلم وقراها اهل الحجاز والكساي كلها بالفتح وهو اختيار
ابي عبيد لما روى عبد الرحمن بن ابزي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقراها كلها بالفتح
وهو اختيار ابي حاتم وهما لغتان اخبرنا المؤيد محمد المقري نا العباس بن محمد
الطوسي نا ابو سعيد بن فرخزاد نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين محمد بن الحسين
نا محمد بن المظفر نا ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان نا مالك بن عبد الله بن سيف نا
علي بن الحسن نا حماد بن سلمه عن عاصم يعني الاحول عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل الاسلام كمثل الشجرة الثابتة الايمان بالله اصلها والصلوة الخمس فروعها وصيام
شهر رمضان لحاها والحج والعمرة جناها والوضوء وغسل الجنابة شربها وبر الوالدين
وصلة الرحم غصونها والكف عما حرم الله ورقها والاعمال الصالحة ثمرها وذكر الله
عز وجل عروقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا تحسن الشجرة ولا تصلح الا بالورق
الاخضر كذلك لا يصلح الاسلام الا بالكف عن محارم الله والاعمال الصالحة قوله
كافة اي جميعا وهي ماخوذة من كففت الشي اذا منعته وضممت بعضه الى بعض ومنه
قيل لحاشية القميص كفة لانها تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل فحرفه كفة بالضم
وكل مستدير فحرفه كفة بالكسر نحو كفة الميزان ومنه قيل للراحة مع الاصابع

الاسلام على ثمانية اسهم

كما لا تحسن الشجرة ولا تصلح الا بالورق الاخضر لا يصلح الاسلام الا بالكف

كفّ لانها بكف عن سائر البدن ورجل مكفوف اي كفّ بصره من النظر ومعنى الكافة هو ان ينتهى
اليه ويكفه من ان يجاوزه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره ونزغاته فيما زيّن لكم
من التحريم السبت ولحم الجمل وغيره انه لكم عدوّ مبين اي بيّن عداوته عن الشعبي عن جابر بن عبد الله
ان عمر بن الخطاب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نسمع احاديث من يهود فتعجبنا افترى ان
نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضا نقية ولو كان
موسى حيا ما وسعه الا اتباعي قوله فان زللتم قال ابن حيان اخطاتم السد ضللتم بمال ملتم
قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة انزل الله تعالى هذه الاية وقد علم انه سيزل زالون من الناس فتقدم
في ذلك واوعد فيه ليكون له به الحجة على خلقه وقرا ابو السماك العدوي زللتم بكسر اللام وهما لغتان
واصل الحرف من الزلق من ما جاتكم البينات يعني الايمان والقران والنهي فاعلموا ان الله عزيز في نقمته
حكيم في امره قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة فيه كقولنا بين ان في قوله يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة معنى عاما ومعنى خاصا فاما المعنى العام فخطاب عام مع جميع من امن
في الظاهر ادخلوا في السلم كافة شرايطها ما قال عليه السلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن
من امنه الناس واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزايه الظاهرة
والباطنة كما ان لسانه دخل في الاسلام بالقول فينبغي ان يدخل اركانه في الاسلام بالفعل والعين
بالنظر والاذن بالسمع والفم بالاكل والفرج بالشهوة واليد بالبطش والرجل بالمشي ودخول
كل واحد منهما في الاسلام بان يستسلم ما وامر الحق سبحانه ويجتنب عن نواهيها بل يترك ما لا يعنيه
اصلا ويقنع ما لا بدّ له منه ودخول جميع اجزا الظاهر في الاسلام امر هيّن بالنسبة الى دخول
معاني الباطن فان ادخال الباطن في شرايع الاسلام ميسر للمنافق فاما ادخال معاني الباطن في
شرايط الاسلام وحفا بعينه معركة ابطال الدين ومزلة الرجال البالغين فدخول النفس في الاسلام
بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وتغيرها عن طبعها في اتباع الهوى وترك مالوفاتها ومستحسناتها
ومستلذاتها وتنورها بانوار الاسلام وتتبع احكامها واطمينانها بالعبودية لتستحق بها دخول

[illegible]

مقام العباد المخصوصين به لخطابه تعالى اياها كقوله يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ودخول القلب في الاسلام بتصفيته عن رذايل
اخلاق النفس وخساسة اوصاف الحيوان وتحليته بشمايل اخلاق الروح ونفاسة اوصاف
الملك ودخول انوار الايمان بكتابة الحق فيه وتاييده بروح منه كقوله كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه وبالحقيقة لا يدخل القلب في الاسلام ما لم يدخل الايمان في القلب كقوله ولما
يدخل الايمان في قلوبكم ودخول الروح في الاسلام بتخلقه باخلاق الله وتسليمه للاحكام
الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرفات جذبات الالوهية ودخول السر
في الاسلام بفنايه في الله وبقايه بالله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تكونوا على
سيرته وصفته وهي الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام وهو الكفر كقوله ابى واستكبر
وكان من الكافرين فاعلم ان كل جزو من اجزا ظاهر الانسان لم يكن مستسلما لاوامر الشرع واحكام
القضا الازلي ويابى على الحق ويستكبر فانه ما دخل في الاسلام ويتبع خطوات الشيطان
وما خرج بعد من الكفر انه لكم عدو مبين اي بين العداوة ولكن مبين لكم في الحقيقة طريق محبة
الله لانه بين العداوة معكم فان تظهروا ايضا معه العداوة فمواظبها بمحبة الله فان محبة
الله مضمرة في عداوة الشيطان وعداوته مضمرة في محبته فان زللتم اي زلت اقدامكم
عن صراط الاسلام الحقيقي من بعد ما جاتكم البينات اي البراهين القاطعة والحجج الساطعة
من القران ومعجزاته والامر بدخول الاسلام الحقيقي والنهي عن اتباع الشيطان ونزغاته
فاعلموا ان الله عزيز فلعزته لا يهتدي اليه كل دليل دني الهمة قصير النظر حكيم فبحكمته
يهدي من يشا سرادقات عزته ثم اخبر عن الزلل وغرورهم وعواقب امورهم
بقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة
وقضي الامر والى الله ترجع الامور هل ينظرون اي هل ينتظر التاركون
الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان تعالى نظرته وانتظرته بمعنى واحد

لا يدخل القلب في الاسلام ما لم يدخل الايمان في القلب

وباطنه

قال الشاعر　　فبينا نحن ننظره اتانا　معلق شكوة وزناد راع　　اى ننتظره
ونتوقعه فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن بمعنى الرؤية الآان ياتيهم الله فى
ظلل جمع ظلة قرا قتاده فى ظلال ولها وجهان احدهما جمع ظلة يقال ظلة فظلال مثل حلة
وحلل وظلال مثل حلة وحلال والثانى جمع ظل من الغمام وهو السحاب الرقيق الابيض سمى
بذلك لغم اى يستره **ذكر البيان عن معنى الاتيان** اختلف الناس فى ذلك فقال
بعضهم فى بمعنى البا وتعاقب حروف الصفات شايع مشهور فى كلام العرب تقدير الايه
الآان ياتيهم بظلل من الغمام وبالملايكة او مع الملايكة وعلى هذا التاويل زال الاشكال وسهل
الامر واجرى الباقون الايه على ظاهرها ثم اختلفوا فى تاويلها وفسره قوم على الاتيان الذى
هو الانتقال من مكان وادخلوا فيه بلا كيفيه واتبعوا فيه ظواهر اخبار وردت لم يعرفوا
تاويلها وهذا غير مرضى من القول لانه اثبات المكان لله تعالى واذا كان متمكنا وجب ان
يكون محدودا متناهيا ومحتاجا فقيرا وتعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا وقال ابن عباس
فى قوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون هو انهم شبهوا الله بخلقه واشركوا من حيث
لا يعلمون قال الامام رضى الله عنه فالتوحيد المحض افراد القديم عن اشباه الحدثات وتنزيهه عن
المكان وامكان المكان على انه لا يخلو منه مكان كما قال وهو معكم اينما كنتم فمن كان معنا اينما كنا
فهو منزه عن الاتيان الذى هو الانتقال من مكان الى مكان على انه تعالى يقول ونحن اقرب من
من حبل الوريد وعن كعب الاحبار كان داود عليه السلم يقول المهى ان رفعت فوق سبع سموات
فانت ثم وان تحولت اسفل ارضيك فانت ثم وان تحولت طاير الجلت فى الافاق فانت ثم
وان تحولت دابة البحر فجلت اجواز البحار فانت ثم فكيف يستطيع الخطاون ان يستروا
خطاياهم عنك وانت معهم اينما كانوا فانت ظاهر باطن سبحانك لا اله الا انت ففى هذه
المناجاة اشارة الى ان وجد بكل مكان لا امكان له لان ذاته واحدة والامكنه كثيرة
فلا يتصور كونه بكل مكان فى حاله واحدة الا بوصف التنزيه عن المكان ونقل عن بعض

الاكابر من زعم ان الله من شى او فى شى او على شى فقد الحد لانه لو كان من شى لكان محدثا
ولو كان فى شى لكان محصورا ولو كان على شى لكان محمولا وسكت قوم عن الخوض فى
معنى الاتيان والمجى والنزول والاستوا والضحك والفرح وكل ما جا به الكتاب والسنه
من صفات البارى كالنفس والوجه والعين واليد والرجل وقالوا هذه ونظايرها
صفات الله عز وجل يجب الايمان بها وامرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التاويل مجتنبا
عن التشبيه معتقدا ان البارى لا يشبه شيا من صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته
ذوات الخلق ليس كمثله شى وهو السميع البصير وقال رضى الله عنه وهذا اعتقاد صحيح
وعلى هذا مضى سلف الامه وعلما السنه تلقوها جميعا بالايمان والقبول وتجنبوا فيها
عن التمثيل والتاويل ووكلوا العلم فيها الى الله عز وجل كما اخبر الله تعالى عن الراسخين فى العلم
فقال والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا قال سفين بن عيينة كل ما وصف
الله به نفسه فى كتابه فتفسيره قراته والسكوت عليه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسله
وسال رجل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال الاستوا
غير مجهول والكيفيه غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا
ضالا وامر به ان يخرج من المجلس وقال الكلبى هذا من المكتوم الذى لا يفسر وكان مالك والاوزاعى
واحمد واسحق وجماعه من المشايخ يقولون فيه وفى امثاله امروها كما جات بلا كيف وزعم قوم
ان فى الايه اضمارا واختصارا تقديرها الآان ياتيهم امر الله وهو الحساب والعذاب يدل
عليه قوله تعالى وقضى الامر اى وجب العذاب وفرغ من الحساب قالوا هذا كقوله وسل
القريه والعرب يقول قطع الوالى اللص وضربه وانما فعل ذلك اعوانه بامره وقال اخشينا
ان ياتينا بنوامية اى حكمهم وعلى هذا الحمل قوله تعالى ولكن الله رمى لانه سبحانه لم يرم
ذلك وهذا معنى قول الحسن البصرى وقالت طايفه من اهل الحقايق ان الله عز وجل يحدث فعلا
يسميه اتيانا كما احدث فعلا سماه نزولا وافعاله بلا الة وعلة وقال الثعلبى يحتمل ان

يكون معنى الاتيان هنا راجعا الى الجزا فسمى الجزا اتيانا كما سمى التخريب والتعذيب في
قصة نمرود اتيانا فقال عز من قائل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم
واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وقال في قصة بني النضير فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب وقال وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها الايه وانما احتمل
الاتيان هذه المعانى لان اصل الاتيان عند اهل اللسان هو القصد الى الشى فمعنى الايه هل
ينظرون الا ان يظهر الله عز وجل فعلا من افعاله مع خلق من خلقه فيقصد الى مجازاتهم ويقضى
في امرهم ما هو قاض ويجازيهم على فعلهم ويمضى فيهم ما اراد وقال رضى الله عنه وقد فسر الله
تعالى ما هو المتشابه من هذه الاية باية اخرى وهى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الملايكة
او ياتى امر ربك وقال مقاتل الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام يعنى كهيئة الضبابة
ابيض والملايكة في غير ظلل في سبعين حجابا من نور على عرشه فذلك قوله عز وجل يوم تشقق
السما بالغمام يعنى عن الغمام ونزل الملايكة تنزيلا وقرا ابو جعفر الملايكة بالخفض عطفا
على الغمام وتقديره مع الملايكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر اى مع العسكر وقراها
الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام قال ابو العاليه والربيع
ياتيهم الملايكة في ظلل من الغمام وياتى الله سبحانه فيما شا وقال رضى الله عنه والاشاره
في تحقيق الايه ان الله تعالى اخبر عن احوال القيامه واهوالها بكلام قريب الى افهام العوام
فاما الذين في قلوبهم انوار الايمان وشرح الله صدورهم بنور الاسلام فقد فهموا
مقصود الكلام في هذه الايه وامثالها وانتفعوا بها بلا توهم تشبيه وتمثيل وتخيل نفى
وتعطيل واما الذين هم اهل الاهوا كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغا الفتنه وابتغا تاويله فشرعوا فيها باهوايهم وفسروها بارايهم
فوقعوا في اودية الضلالة فهلكوا واهلكوا خلقا بالجهالة فنادتهم العزة انما اهل العزة
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم واما الراسخون في العلم فانهم اصحاب الكشوف

وارباب المشاهدات فيتجلى الله تبارك وتعالى لهم تارة بصفات الجمال فيريهم لمعة من
اصناف الطافه وانواع اعطافه مع خواص عباده ومرة بصفات الجلال فيذيقهم شظية
من اثار هيبته وقهره مع المتمردين من اهل عناده فيحل لهم كل اشكال وينجيهم من كل ضلال
ويغنيهم بها عن كل تفسير وتاويل ويخلصهم عن كل تشبيه وتعطيل فلو شنفوا بحقايق
ما اخبروا وعاينوا خلاف ما اضمروا ولكن يضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره
في ظروف الحروف كما قيل وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معانيه قاصر
بل لا ينتهى اليها خطى العقول والاوهام ولا تدركها ابصار البصاير والافهام فان
هذا مما كاشف لخواص الاوليا في حال غيبتهم عن الخلق وشهودهم الحق وهم مسلوبى النطق
مغلوبى العقل ومن تامل هذا المعنى انكشف له كثير من الغوامض التى درج عليها المتقدمون
مكلفين عقولهم ما ليس في وسعها طمعا في ان ينالوا ما لا ينال فكانت عاقبتهم الحيرة و
الضلال ثم اخبر عن زوال النعم لاهل الضلال والنقمة بقوله تعالى
سَلْ بَنِى اِسْرَاۤءِيلَ كَمْ اٰتَيْنَاهُمْ مِنْ اٰيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاۤءَتْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا
وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى سل
يا محمد يهود اهل المدينة كم اتيناهم اعطينا اباهم واسلافهم من اية بينة علامة
واضحة مثل العصا واليد البيضا وفلق البحر وغيرها ومن يبدل نعمة الله يغير
كتاب الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب قال ابن عباس سل بنى اسرايل يعنى
عبد الله بن سلام ومن دخل في الاسلام من اهل الكتاب وقال مجاهد ومن يبدل
نعمة الله اى يكفر بها ونعمته حجته الدالة على امر محمد صلى الله عليه وسلم امر الله نبيه
ان يسال علماهم ليخبر وهم بعناد سلفهم بعد ظهور الايات فيكون ذلك تسلية
لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يلقاه من نفا باهم وقوله زين للذين كفروا

والله يرزق من يشا بغير حساب

للحيوة الدنيا الايه قال بعضهم نزلت هذه الايه في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون
بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من المومنين الذين يرفضون الدنيا
ويقبلون على الطاعه والعباده ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا والله ما اتبعه
الا الفقرا مثل ابن مسعود وعمار وصهيب وسالم وعامر بن فهيره وابي عبيده بن الجراح وبلال
وخباب واشالهم وهذا معنى روايه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وقال مقاتل نزلت في
المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفا المومنين وفقرا
المهاجرين ويقولون انظروا الى هولا الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في علما
اليهود ورؤسايهم من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقرا المهاجرين فوعدهم
الله عز وجل ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال اسهل شي وايسره فقال زين
للذين كفروا الحيوة الدنيا وقرا مجاهد وحميد زين بفتح الزاي والبا على معنى زينها الله
لهم وانما ذكر لمعنيين احدهما ان تانيث الحيوة ليس بحقيقي لان معنى الحيوة والبقا والعيش
واحد والاخر انه فصل بين الاسم المونث والفعل فساغ فيه التذكير كقول الشاعر
ان امرا غره منكن واحده بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور   قوله ويسخرون
من الذين امنوا الفقرهم اخبرنا ابو الحسن المعلى محمد المقرى انا العباس محمد الطوسي انا محمد
بن سعيد فرحاد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم يعقوب بن احمد العروضي انا ابو بكر محمد بن
عبد الله العماني انا ابو القسم عبد الله بن احمد الطاي حدثني ابي نا علي بن موسى الرضا اخبرني ابي موسى
بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استذل مومنا او مومنه او حقره لفقره وقلة ذات يده
شهره الله يوم القيامه ثم يفضحه ومن بهت مومنا او مومنه او قال فيه ما ليس فيه اقامه الله
عز وجل على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه وان المومن اعظم عند الله عز وجل واكرم عليه من ملك
مقرب وليس شي احب الى الله عز وجل من مومن تايب او مومنه تايبه وان المومن يعرف في السما

من استذل مومنا وحقره لفقره قلة ذات يده

كما يعرف الرجل اهله وولده وبهذا الاسناد انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو موسى
انا مسدد نا العلا ابن هثيم الدوري حدثني ابرهيم بن اسحق الطالقاني نا بقيه عن ابرهيم بن ادهم قال حدثني
عباد بن كثير بن قيس قال جا رجل عليه بزه له فقعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا رجل عليه اطمار
له فقعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغني بثيابه فضمها اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكل هذا تقذرا من اخيك المسلم اكنت تحسب ان نصيبه من غناك شي ويصيبك من فقره شي
فقال الغني معذرة الى الله ورسوله ان النفس لاماره بالسو وشيطان يكيد لي اشهد يا رسول
الله ان نصف مالي له فقال الرجل ما اريد ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني اخاف
ان يفسد قلبي كما افسد قلبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن احد من المسلمين
فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال يحيى بن معاذ بيس القوم قوم ان استغنى عنهم المومن
حسدوه وان افتقر بينهم استذلوه والذين اتقوا فوقهم [illegible] الايه رحمه اخبرنا
ابو المظفر السمعاني انا ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب نا محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم محمد
بن المكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن
ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب
ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقرا المسلمين هذا حري ان
خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا هذا حديث صحيح اخبرنا ابو الحسن الطوسي
انا ابو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي انا ابو العباس الفضل بن عبد الواحد بن عبد الصمد
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو محمد حاجب بن احمد بن يرحم نا محمد بن حماد نا ابو معويه عن
الاعمش عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ارفع بصرك

الى دفع رجل في المسجد فنظرت فاذا رجل عليه حلة فقلت هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا باذر ادفع بصرك الى الوضع رجل تراه في المسجد فنظرت فاذا رجل ضعيف عليه اخلاق
قلت هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهذا عند الله يوم القيامة افضل
من قراب الارض من هولاء والله يرزق من يشا بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير فوت
ولا انصرام لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه
في الدنيا لا يحاسبه في الاخرة وقيل ان هذا راجع الى الله عز وجل ثم هو يحتمل على هذا القول
معنيين احدهما انه لا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال له لم اعطيت هذا وحرمت
هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت هذا لانه لا شريك له ينازعه ولا قسيم ينازعه والمعنى
الاخر انه لا يخاف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها اذ كان الحساب من المعطي
انما يكون ليعلم قدر العطا ليلا يتجاوز في عطايه لانها بين الكاف والنون قال الامام
الماهاني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الايتين ان السوال وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم
ولكن فايدته راجعة الى عامة امته وخاصتها فاما فايدته للعامة فهي ان يعلموا ان الله
اذا انعم على عبد بنعمة من انواع نعمة الظاهرة والباطنة وان لم يعرف قدرها ويبدل
نعمته بالنقمة بان يكفرها ولا يشكرها كما فعل بنو اسرايل من بعد ما جاتهم البينات من المعجزات
والكرامات فاعرضوا عن شكرها فبدلوها بما قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وبعبادة
العجل فجازاهم الله بشدة العقاب فيما ابتلاهم بانواع البلا من التخط وقتل النفس وغير ذلك
او بان يصرف نعمة الله في مصرف دون رضاه فان الله شديد العقاب في المجازاة والمكافاة
واما فايدته للخاصة فهي ان يتحققوا ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه
ويريه اياته في الملك والملكوت ويظهر عليه انواع كراماته فان يغتر باحواله ويعجب بكماله
فيقبل على شي من مرادات النفس ومما يلايم هواها وتبدل نعمة الله بمرافقة النفس ورضاها
فان الله شديد العقاب بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله والذي يدل على هذا التاويل

قوله تعالى ان الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد
ذنبا صغيرا ولم يتب عنه ويصر عليه ان يعاقبه بالابتلا بكبيرة مثل تبديل النعمة ليعاقبه بلا بر صح
بزوال النعمة في الدنيا ودوام النقمة في العقبى وايضا من شدة عقابه ان يزين للذين كفروا
الحيوة الدنيا ويمكر بهم حتى يغلب عليهم حب الدنيا ويسخرون من الذين امنوا من فقرايهم
وكبرايهم حلمهم شدة العقوبة على الوقيعة في وليايه واستخفاف احبايه وسيعلم الذين
ظلموا اي الذين منقلبون والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة بانهم في اعلى عليين وانهم
في اسفل السافلين والله يرزق من يشا من درجات اعلى عليين ودركات اسفل
سافلين بغير حساب بغير نهاية الى الابد الاباد فان ما لا نهاية له لا يدخل تحت الحساب
وفيه معنى اخر بغير حساب يعني ما يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها
حساب وما يرزق العبد في الاخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ثم اخبر
عن حال الخلق في البداية وان العناية في الهداية بقوله **كان الناس امة واحدة**
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه
من بعد ما جاتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح عليه السلم امة واحدة
وكان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في
زمان نوح فبعث الله عز وجل اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي
والواقدي هم اهل سفينة نوح كانوا مومنين كلهم ثم اختلفوا بعد وفاة نوح فبعث الله النبيين
وروي عن ابن عباس قال كان الناس عهد ابرهيم عليه السلم امة واحدة كفارا كلهم وولد ابرهيم
عليه السلم في الجاهلية فبعث الله عز وجل ابرهيم وغيره من النبيين وروى الربيع عن ابي العاليه عن

ابن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة
واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا قط امة واحدة غير ذلك اليوم ثم اختلفوا ولذلك فبعث الله
عز وجل الرسل وانزل الكتب حين اختلفوا وكذلك هي في قراة ابي وعبد الله فاختلفوا فبعث الله
النبيين وقال مجاهد ومحمد بن اسحق بن يسار كان الناس امة واحدة يعني كان آدم وحده سمي الواحد
بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله تعالى حوا ونشر منهما الناس فانتشروا
وكثروا وكانوا مسلمين كلهم الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا حينئذ فبعث الله تعالى النبيين
وذكر في بعض التفاسير كان الناس امة واحدة في الجبلة لا امر عليهم ولا نهي فبعث الله تعالى
النبيين وجملتهم ماية واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثماية وثلثة عشر والمذكور
في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا وروي عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبيا
قال ماية الف واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم منهم قال ثلثماية وثلثة عشر
وبقيتهم انبيا قلت اكان آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا ابا ذر اربعة من الانبيا
عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال ماية واربعة
كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين
صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور
والفرقان مبشرين بالثواب من آمن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى
اخبرنا ابو روح عبد المعز بن محمد بن ابي الفضل الهروي بها انا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي
انا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الشيباني انا مكي بن عبدان نا عبد الله
بن هاشم اذنا ان لم يكن سماعا الى هنا انا وكيع بن الجراح عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله ورسله فان الله سبحانه بعثهم كما بعثني
وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد كتابا بالحق بالعدل والصدق
ليحكم بين الناس قراة العامة بفتح اليا وضم الكاف وهو اربعة مواضع ها هنا وفي آل عمران

والنون موضعين وقراهما ابو جعفر القارئ وعاصم الجحدري بضم اليا وفتح الكاف
لان الكتاب لا يحكم على الحقيقة انما يحكم به وللقراة العامة وجهان احدهما على سعة الكلام
كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والاخر ان معناه ليحكم كل نبي بكتابه واذا حكم
بالكتاب فكانما حكم الكتاب فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا
الذين اوتوه اعطوه وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاتهم البينات يعني احكام
التورية والانجيل قال الفرا ولاختلافهم معنيان احدهما ان كفر بعضهم بكتاب بعض
كقوله ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون ٥
نومن ببعض ونكفر ببعض الاية والاخر تحريفهم وتبديلهم كتاب الله عز وجل كقوله تعالى
يحرفون الكلام عن مواضعه وقيل هذه الاية راجعة الى محمد عليه السلم وكتابه اختلف فيه
اهل الكتاب من بعد ما جاتهم البينات صفة محمد عليه السلم في كتبهم بغيا وظلما وحسدا
بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه كقوله تعالى هدانا لهذا
باذنه بعلمه وارادته فيهم وقال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في الصلوة فمنهم من يصلي الى و
المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله عز وجل
للكعبة واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم ومنهم من يصوم بالليل فهدانا
الله عز وجل لشهر رمضان واختلفوا في يوم الجمعة فاخذت اليهود السبت والنصارى
يوم الاحد فهدانا الله عز وجل له واختلفوا في ابرهيم عليه السلم فقالت اليهود كان يهوديا
وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله عز وجل للحق من ذلك واختلفوا في عيسى عليه السلم
فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا فهدانا الله عز وجل فيه للحق باذنه
اخبرنا ابو روح الهروي انا ابو القسم زاهر الشحامي انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي
انا ابو طاهر محمد بن الفضل الفحل انا جدي الامام ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة نا عبد الجبار بن العلا
وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي قالا نا سفين نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب
من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا اليوم الذي كتب الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا
الله يعني يوم الجمعة والناس لنا تبع فيه اليهود غدا والنصارى بعد غد اللفظ للمخزومي
وقال عبد الجبار وان هذا اليوم الذي اختلفوا فيه وقال مرة هذا اليوم الذي كتبه الله
عليهم فاختلفوا فيه وهذا حديث متفق عليه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قيل
يعني الى الجنة وقيل الى دين الاسلام لان غير الاسلام باطل والاشارة في حقيقة الآية
انه كان الخلق في بدو الامر على فطرة الله التي فطر الناس عليها امة واحدة اشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى الى ان تولدوا على الفطرة كقوله عليه السلم كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وما قال فيسلمانه لمعنيين احدهما
ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لا يحصل بالتقليد والثاني ان الابوين
الاصليين هما الانجم والعناصر فعلى النقد يرين الولد بتربية الآبا والامهات يضل عن
سبيل الحق ويزل قدمه عن صراط مستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان يحتاج الى هاد
يهديه الى الحق كما قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى فبعث الله النبيين
للهداية مبشرين مجيبي الدعوة الى الله بالنجاة ونيل الدرجات في مقامات القربة و
الوصلة ومنذرين مخالفي الدعوة عن الويل والهلاك في الدركات بالفرقة والقطيعة
وانزل معهم الكتاب بالحق اشارة الى كتاب الله الذي جف القلم به لكل واحد بالسعادة
او بالشقاوة كما قال عليه السلم ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار و
الا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل
قال ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقا فيتيسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة
فيتيسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا هذه الآية فاما من اعطى واتقى الآية ليحكم بين الناس
اي هذا الكتاب فيما اختلفوا يعني فيما اختلف اهل السعادة في طلب ما كتب لهم واختلف

فكل ميسر

(في الهامش: جين — وينصرانه وما قال فيسلمانه — فقال رجل الا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لكن اعملوا فكل ميسر)

اهل الشقاوة في طلب ما كتب لهم وكل ميسر لما خلق له ليحكم الكتاب وما اختلف فيه الا
الذين اوتوه يعني وما اختلف كل فريق من الفريقين في طلب والشقاوة الا وقد اوتوه
السعادة او الشقاوة في حكم الله وقضائه ولكنه ما حصلت السعادة او الشقاوة للفريقين
الا من بعد ما جاءتهم البينات يعني بالبينات معاملات اهل السعادة واهل الشقاوة فانها
تبين السعيد من الشقي والشقي من السعيد فاما الشقي فيبقى في ضلالته التي اورثتها له
الآبا والامهات وردته في اسفل الطبيعة الانسانية فيعامل الله والخلق بالشرك
والظلم والفجور والحسد كما قال بغيا بينهم فيستحق بذلك دركات الشقاوة واما
السعيد فبجذبات العناية يتمسك بحبل الهداية ويترقى بقدم صدق الطلب وقوة
الايمان وسعي اعمال الصالحات من حضيض البشرية الى ذروة العبودية ودرجات
مقامات القربة والوصلة كما قال فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق اي
الى ما اختلف كل فريق من اهل السعادة والشقاوة في البداية فيه من الوصول الى الحق سبحانه
فاهل العناية وصلوا اليه بهدايته وباذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي
الى الله كما قال تعالى ويهدي اليه من ينيب ثم اخبر عن احوال الاولياء وانه لا بد لهم من البلاء
والابتلاء بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة خندق حين اصاب المسلمين ما
اصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى فكان كما قال الله
عز وجل وبلغت القلوب الحناجر وقيل انها نزلت في حرب احد ونظيرها في آل عمران و
ذلك ان عبد الله بن ابي واصحابه قالوا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى متى تقتلون انفسكم
وتهلكون اموالكم لو كان محمد نبيا لما سلط عليه الاسر والقتل وقالوا لا جرم من قتل منا

(في الهامش: وبل)

دخل الجنة فالوا الى متى تمنون انفسكم بالباطل فانزل الله تعالى هذه وقال عطا لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينه اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال
وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود
العداوة لرسول الله واسر قوم من الاغنيا النفاق فانزل الله عز وجل تطييبا لقلوبهم
ام حسبتم وهو ابتدا بام من غير استفهام لتقريبه والميم صله معناه احسبتم قاله الفرا
وقال الزجاج معناه بل حسبتم لقول الشاعر

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها ام انت في العين املح اي بل انت وكل شي
في القران من هذا النحو فهذا سبيله دنا ويله ومعنى الايه اظننتم ايها المومنون ان تدخلوا
الجنه ولما يأتكم وما اصله كقوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم اي لم يلحقوا بهم ونظايرها
كثيره مثل الذين خلوا سنه الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمومنين وسنتهم ثم ذكر ما اصابهم
فقال مستهم اصابتهم الباسا يعني الفقر والضر والشده والبلا والضرا المرض والزمانه
وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله ما زال البلايا بالقوم حتى استبطوا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب
واختلف القرا في قوله حتى يقول الرسول فقرا مجاهد ونافع وشيبه والاعرج يقول رفعا
وقراها الاخرون نصبا فمن نصب فعلى ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل ومن
رفع فلان معناه حتى قال الرسول واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه
لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالرفع لان حتى لا تعمل في الماضي و
النصب باضمار ان الخفيفه عند البصريين وبالصرف عند الكوفيين يقول العرب سرنا
حتى ندخل مكه بالرفع اي حتى دخلناها واذا كان بمعنى المستقبل فالنصب لا غير قال
وهب بن منبه وجدوا فيما بين مكه والطايف سبعين نبيا ميتين كان سبب موتهم الجوع
والقمل وقال وهب ايضا قرات في كتاب رجل من الحواريين اذا سلك بك سبيل البلا فقر

عينا فانه سلك بك سبيل الانبيا والصالحين واذا سلك بك سبيل الرخا فابك على نفسك
فقد خولف بك عن سبيلهم اخبرنا ابو الحسن المويد محمد الطوسي انا ابو البركات عبد الله محمد
الفراوي انا ابو العباس الفضل بن ابي الواحد انا ابو بكر احمد الحسن الحيري انا ابو محمد حاجب احمد الطوسي
نا محمد يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
لا يزال البلا بالمومن والمومنه في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيه
هذا حديث حسن صحيح وعن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه عن اشد الناس
بلا فقال الانبيا والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا ابتلي
على قدر ذلك وان كان في دينه رقه هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب
قال ابو عيسى حسن صحيح وعن انس عن النبي صلى الله عليه انه قال ان عظم الجزا مع عظم البلا وان
الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وعن عبد الواحد
بن زيد قال كان وزير لعيسى ركب يوما فاخذه السبع فاكله قال عيسى يا رب وزيري
في دينك وعوني على بني اسرايل وخليفتي فيهم سلطت عليه كلبك فاكله قال نعم كان له
عندي منزله رفيعه لم اجد عمله يبلغها فابتليته بذلك لابلغه تلك المنزله قال
الامام الرباني رضي الله عنه ولا شك في تحقيق ايه ان الله تعالى خلق الجنه
وحفها بالمصاعب والمصايب وخلق النار وحفها بالشهوات والرغايب وابتلى
الاولين يقنون من مقاساة الشدايد والمحن كما قال وكاين من نبي قتل معه ربيون
كثير ثم نادى الاخرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم الضرا وزلزلوا يعني ما لم تمسكم الباسا والضرا مثل ما مستهم لم ترجعوا بالا
ضطرار الى حضرة الرحيم البار حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
فيقول الله تبارك وتعالى مجيبا للمضطرين الا ان نصر الله قريب على هذا درج الاولون
والاخرون ان سلكوا طريق لولا تقدم البلا ثم كان نظره في مراتب المولى فبلاوه

الباسآ

علي

اقوى وهو بالبلاء اولى فمن ظن غير ذلك فهو فى تيه الهوى هالك ورد من باب الملك
وسلم الى الملك ثم اخبر عن سوالهم فى انفاق اموالهم بقوله تعالى يسئلونك ماذا
ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم
نزلت فى عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق
وعلى من ننفق فانزل الله عز وجل يسئلونك ماذا ينفقون وفى قوله ذا وجهان من الاعراب
احدهما ان يكون ماذا بمعنى اى شى فيكون محله نصبا بقوله ينفقون وتقدير الكلام
يسئلونك اى شى ينفقون والاخر ان يكون رفعا بما والمعنى يسئلونك ما الذى ينفقون
قل ما انفقتم من خير اى من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال المفسرون هذا قبل ان فرض الزكوة
فنسخت الزكوة هذه الاية قال رضى الله عنه والاشارة فى تحقيق الحال به ان سوالهم
ماذا ينفقون من حسن الادب لاهل الطلب لكيلا يتصرفوا فى شى من اموالهم ولا
يغيروا حالا من احوالهم بالهوى والطبع الا بالامر والشرع وان الانفاق بالهوى و
الطبع يورث الحجاب والظلمة والامساك بالامر والشرع يوجب الرفعة والقربة
فليس للعبد تحرك الا باذن مولاه ولا سكون الا على وفق رضاه لان العبودية
الوقوف حيثما وقفك الامر والصروف بما حركك الحق فاجاب الله تعالى سوالهم بقوله
قل ما انفقتم من خير دنيا وى او اخراوى من مال وجاه او علم او بمعروف ونهى عن منكر
فابدءوا بالوالدين والاقربين والاقرب فالاقرب كما امر النبى صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين وقال
عليه السلام ابدا بنفسك ثم بمن تعول ثم على ترتيب الامر واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم تجعل
الخير عاما وقال وما تفعلوا من خير يعنى من اى نوع من انواع الخيرات مع كل ذى روح
كما قال عليه السلام فى كل كبد حرا اجر فان الله به عليم اى بالخير الذى تفعلون وبمن معه تفعلون
وبنيته واعتقادكم تفعلون بالحق او الباطل بالريا او بالاخلاص بالطبع او بالشرع بالهوى او

بان الله به عليم ويجازيكم عليه بقدر استحقاقكم ثم اخبر عن فرض القتال مع اهل
الضلال بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون كتب عليكم القتال قال اكثر المفسرين
كتب بمعنى فرض والجهاد فرض الا ان بعضهم يكفى من بعض وقال بعضهم عنى بذلك اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم قال ابن جريج قلت لعطا قوله كتب
عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس من اجلها قال لا كتب على اوليك
حينئذ واجرى بعضهم الاية على ظاهرها فقال الغزو فرض واجب على المسلمين
كلهم الى قيام الساعة اخبرنا ابو الحسن المقرى نا العباس بن محمد الطوسى نا محمد بن سعد
فرخزاذ نا ابو اسحق الثعلبى نا ابو الحسن الهمذانى نا ابو على المروذبادى نا ابو بكر محمد بن بكر
بن محمد البصرى نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانى نا سعيد بن منصور نا ابو معوية
نا جعفر بن برقان عن يزيد بن ابى نشبة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من
اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا يكفر بذنب ولا تخرجه من الاسلام بعمل
والجهاد ماض منذ بعثنى الله عز وجل الى ان يقاتل اخر امتى الدجال لا يبطله جور ولا عدل
والايمان بالاقدار واخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم التميمى نا ابو نصر ...
ابو المحاسن مسعود بن محمد الغانمى نا ابو القسم بن ابى منصور الحلبلى نا ابو القسم الخزاعى نا
الهيثم بن كليب نا احمد بن حازم بن ابى عزرة نا سعيد بن عثمان السعيدى عن عمر بن محمد بن المنكدر عن
سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق واخبرنا ابو العز عبد الباقى بن عثمان الهمدانى
نا ابو جعفر محمد بن الحسن الحافظ الهمدانى نا محمد بن موسى الصفار نا محمد بن المكى نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عمر بن على نا سفين عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس ان النبى صلى الله

عليه السلم قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا متفق
على صحته وقال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن
غزا فيها ونعمه ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني
عنه قعد واعلم ان الجهاد فرض في الجملة غير انه ينقسم الى فرض العين والى فرض الكفاية
ففرض العين ان يدخل العدو دار الاسلام او ينزل بباب بلد من بلاد المسلمين فيجب على كل
رجل مكلف ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا
او غنيا دفاعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين عونهم فان لم تقع
الكفاية بمعضهم يجب على المسلمين كافة ان يمدوا بدفعهم قال الله تعالى قاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الا بعدين الا على طريق
الاختيار والاستحباب ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقرا ومن هذا القبيل ان يكون
الكفار قارين في بلادهم لا يقصدون المسلمين ولا بلدا من بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي
سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا قوله وهو كره
لكم شاق عليكم واتفق القرا على ضم الكاف ههنا الا ابا عبد الرحمن السلمي فانه قراها وهو كره
لكم بالفتح وهما لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف والضعف والرهب
والرهب وقال الكثر اهل اللغة الكره بالضم المشقة والكره بالفتح الاجبار قال اهل المعاني
هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما يدخل فيه على المال من المؤونة وعلى النفس من
المشقة وعلى الروح من الخطر لا انهم اظهروا الكراهة او كرهوا امر الله عز وجل فقال عكرمة
نسخها هذه الاية قالوا سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا
وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة
واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه
من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون قدر ثواب الغزو

وكيفيته قال عليه السلم ان في الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيل الله
ما بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه
اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة حديث صحيح
قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر
وان كان بخلاف هواك انه لمثبت في كتاب الله عز وجل قلت يا رسول الله اين وقد
قرات القران قال وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم
الاية قال الحسن لا تكره الملمات الواقعة والبلايا الحادثة فلرب امر تكرهه فيه
نجاتك ولرب امر ترجوه فيه عطبك حكي عن عبد الرحمن ابي حاتم عن ابيه قال بعث المتوكل
الى مصر الى الليث وقد كان يقرمه في منزله فلما اتاه الرسول رعب وركب بلا روح خوفا
فمر به رجل وهو يقول   كم مرة حفت بك المكاره خار لك الله وانت كاره
فلما دخل على المتوكل ولاه مصر وامر له بمائة الف وجميع ما يحتاج اليه من الالات
والدواب والغلمان انشدنا ابو الحسن انشدنا العباس بن محمد انشدنا ابو سعيد انشدنا الثعلبي
انشدني ابو القسم الحبيبي انشدنا ابو عبد الله الوضاحي
رب امر تتقيه جر امرا ترتضيه خفي المحبوب منه وبدا المكروه فيه
قال الامام الرباني رضي الله عنه الاشارة في تحقيق الاية ان قتال النفس وجهادها
في الله امر لازم وحق واجب كقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ولكنه للطبع
فيه كراهة عظيمة وحقيقة الجهاد رفع وجود المجازي فانه الحجاب بين العبد
والرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وكما قال ابن منصور
بيني وبينك اني ينازعني فارفع بجودك انيي من البين
وعسى ان تكرهوا شيا يعني تكره النفس رفع وجودها وهو خير لكم اي فيه خير
النفس بان تتبدل اوصاف الوجود المجازي باوصاف الوجود الحقيقي وعسى

ان تحبوا شيئا من شهوات النفس البهيمية واللذات الجسمانية وهو شر لكم اي شر
للنفس لحجبها عن السعادة الابدية واللذات الروحانية وذوق المواهب الربانية
والله يعلم ان في كراهة النفوس ما اودع من راحة القلوب وفي قلتها ما قدر
من الحياة وانتم لا تعلمون ان حيوة القلوب في موت النفوس وفي حيوة النفوس
موت القلوب كما قال اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ثم اخبر عن السوال
من الشهر الحرام وفيه القتال بقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا و
الاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا و
الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
والله غفور رحيم قال المفسرون نزلت هذه الاية سنة اثنين من هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال ابو صالح عن ابن عباس في سبب نزول الاية ان رسول
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم قبل قتال بدر
بشهرين في ثمانية رهط من المهاجرين وعبد الله بن جحش الاسدي وهو اميرهم وهم
سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي
وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله
وخالد بن بكير وكتب لاميرهم بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله عز وجل ولا تنظر في
الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت منزلين فافتح الكتاب فاقراه على اصحابك ثم
امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين

ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم سر على بركة الله
ومن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخبر فلما
نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني ان استكره
احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاني ماض لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف منهم عنه احد حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع
يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فاستاذنا
ان يتخلفا في طلب بعيرهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة
بين مكة والطايف فبينا هم كذلك مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة
الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن
عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش
ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا راوه محلوقا امنوا
وقالوا قوم عمار فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم
فامنوهم وكان اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى فهو من رجب فتشاور
القوم فيهم قالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في
مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل
من المشركين واستاسر الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم
واستاق المومنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخايف ويبذل فيه الناس لمعايشهم
فسفك فيه الدما واخذ فيه الاموال وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا
معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وتفالت اليهود بذلك وقالوا واقد و
قدت الحرب وعمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه

فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى
ان ياخذ من ذلك شيا فعظم ذلك على اصحاب السريه وظنوا ان قد هلكوا وسقطوا في ايديهم
وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري اني في
رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله عز وجل هذه الايه فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السريه
وكان اول غنيمه في الاسلام وبعث اهل مكه في فدا اسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم
سعد وعتبه فان لم يقدما قتلنا هما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم و
اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه فقتل يوم بير معونه شهيدا واما عثمان بن
عبد الله فرجع الى مكه فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب
ليدخل الخندق على المسلمين فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب قتال
المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفه خبيث الديه
فهذا سبب نزول قوله تعالى يسلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال
فيه ولعظم حرمته ولذلك كان يسمى في الجاهليه منزع الاسنه ومنصل الال لانهم
كانوا ينزعون الاسنه والنصال عند دخول رجب ابطالا على ترك القتال فيه وكان يدعى
الاصم لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح فنسب الصمم اليه كما يقال ليل نايم وسر كاتم
يدل عليه ما اخبرنا السيد محمد بن ابي عبد الله الحسني الموسوي بحولنزم نا ابو سعد عبد الكريم
بن محمد السمعاني نا القاضي ابو محمد الحسن بن محمد الاستراباذي بقراتي عليه بالري نا القاضي ابو الفتح
نصر بن عبد الله بن عبيد الله البزاز ببلخ نا ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البزاز نا ابو الحسن احمد
بن عيسى البلخي نا خلف بن محمد بن اسمعيل الخيام املا نا ابو هرون سهل بن شادويه الحافظ نا
نصر بن الحسين نا عيسى بن موسى غنجار عن عمر بن قيس عن عطا ابن ابي رباح عن عايشه رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجب شهر الله تبارك وتعالى ويدعى الاصم وكان اهل الجاهليه

اذا دخل رجب يعطلون اسلحتهم ويضعونها وكان الناس يامن بعضهم بعضا وتامن السبيل فلا
يخاف بعضهم بعضا حتى ينقضي قال انما قيل رجب ايضا الاصب لان الله تعالى يصب فيه
الرحمة على عباده صبا قوله قتال فيه خفضه على تكرير عن تقديره وعن قتال فيه وكذلك
هي قراه ابن مسعود والربيع بن انس قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تم الكلام هاهنا ثم قال
وصد منع عن سبيل الله عن الاسلام وحجه اكبر وذلك حين منعوا رسول الله صلى الله عليه
واصحابه عن البيت وكفر به واكبر واعظم وزرا وعقوبه عند الله والفتنه اي
الشرك اكبر من القتل يعني قتل ابن الحضرمي فلما نزلت هذه الايه كتب عبد الله بن جحش
الى مومني مكه اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه ومنعهم عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي
مكه وهو فعل لا مصدر مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم يصدوكم ويصرفوكم
عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق ولو كان جوابا
لكان نصبا وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخره واصل الحرف بطلت
من حبط الدابه وهو ان تنتفخ بطنه فيموت ثم سمي الهلاك حبطا وقرا الحسن حبطت
بفتح الباء في جميع القران فيكون لغا بن حبط بكسر الباء واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقال اصحاب السريه يا رسول الله هل نوجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون
سفرنا هذا غزونا فانزل الله عز وجل ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا عشايرهم
ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في نصرة في سبيل الله وطاعته فجعلها
جهادا اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم قال الامام رضي الله عنه والا
شاه في يحتفوا لا يتبين ان المعاصي بعضها اكبر من بعض ولا ريب ان سو الادب
على الباب لا يوجب ما يوجبه على البساط يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير اي ذنب كبير لان فيه ترك حرمة الشهر ولكن الصد عن سبيل الله والكفر بالله

يعني كفر بالله والمسجد الحرام والصد عن المسجد الحرام
واخراج اهله اي اهل المسجد

ونزك جرهه المسجد الحرام وحرمه النبي واخراجه من مكه اكبر من ذلك لان ترك حرمة الشهر
من زلة النفس والصد عن سبيل الله والكفر بالله واخراج النبي عليه السلم كفر الغلبه فمواخذه
على الزلات بالعقوبه الموجله وهي الاحتراق ومواخذه القلوب على الكفر بالعقوبه
المعجلة وهي بالفراق وفي الاخرة احتراق بعد احتراق وزلات نفوس المومنين و
سياتهم تبدل بالحسنات عند التوبة والاستغفار والاعمال الصالحات والفتنه
التي يثيرونها بطريق القتال والخداع اهل الكفر حتى يردوكم بها عن دينكم ان استطا
عوا اكبر واعظم عند الله من قتل مشرك في الشهر الحرام فانه من يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة ويواخذ الله
تعالى اهل هذه الفتنة اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا واثاروا
الفتنه لا تزال المومنين حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا ولكن يواخذون بالسعي
في التدبيد وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى واما الذين كانوا اهل
الفتنه يسعون في ترديدهم ادركتهم العناية الازلية بدفع البليه وبذل خوفهم بالرجا
وجفاهم بالوفا وانزل فيهم ان الذين امنوا والذين هاجروا اي مع انهم امنوا هاجروا عن
اوطانهم وجاهدوا باموالهم في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني اولئك المستحقون
لرحمة الله والله غفور يغفر ذنب قتالهم في الشهر الحرام رحيم يرحم عليهم بان يهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله ثم اخبر عن اهل مراعاة الامر وسوالهم عن الخمر بقوله تعالى
يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا اِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَاِثْمُهُمَا
اَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ
لَكُمُ الْاٰيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ
الْيَتَامٰى قُلْ اِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَاِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ
الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَاَعْنَتَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ نزلت

الايه في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر وانهما مذهبة للعقل مسلبه للمال فانزل الله
هذه الايه وجمله القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون بالفاظ مختلفه ومعان
متفقه ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكه ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا والسكر فكان المسلمون يشربونها وهو لهم يومئذ حلال هو
فلما نزلت هذه الايه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم
لقوله فيهما اثم كبير وقالوا لا حاجة لنا في شربه وفي شي فيه اثم كبير وشربها قوم
لقوله ومنافع للناس وكانوا يستمتعون بنفعها ويجتنبون مااثمهما الى ان صنع
عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر
فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا
ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر
في اوقات الصلوة فقال عمر بن الخطاب ان الله عز وجل تقارب في النهي عن شرب الخمر
وما اراه الا سيحرمها فلما نزلت هذه الايه تركها قوم وقالوا لا خير في شي يحول بيننا
وبين الصلوة وقال قوم نشربها ونجلس في بيوتنا وكانوا يتركونها وقت الصلوة و
يشربونها في غير حين الصلوة الى ان شرب بها رجل من المسلمين فجعل ينوح على قتلى بدر
ويقول
تحيا بالسلامه ام بكر وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريني اصطبح بكرا فاني رايت الموت نقب عن هشام
وود بنو المغيره لو فدوه بالف من رجال او سوام
كاني بالطوي طوي بدر من الشيزى يكلل بالسنام
وكاني بالطوي طوي بدر من القينات والحلل الكرام

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فنزع الجرّة من يده حتى ألقاه ورفع شيئا كان
بيده ليضربه فلما عاينه الرجل قال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله والله
لا أطعمها أبدا وكان من حمزة بن عبد المطلب ما أخبرنا أبو الحسن الطوسي نا العباس بن محمد
نا محمد بن سعيد أنا أبو إسحق الثعلبي نا أبو الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضي أخبرني
أبو الحسن محمد بن إسحق الحكمي نا أبو أحمد سعيد بن محمد الذهلي نا خلف بن عبد الله السمري
نا الحسين بن عيسى بن ماسرجس نا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن علي بن الحسين
عن أبيه عن جده علي رضي الله عنه قال كان لي شارف من المغنم ودفع إلي رسول الله صلى الله عليه
شارفا من الخمس فواعدت صوّاغا يخرج فيجيء بإذخر لأبيعه من الصوّاغين فأستعين
به على الدخول بفاطمة وعرسها قال فعقلت شارفي عند حائط رجل من الأنصار
ومضيت لأجمع الحبال والغرائر والأقتاب فجئت وقد بقر بطن شارفيّ وشقّت
بطونهما واجتثت أسنمتهما قال فلم أملك عيني أن بكيت ثم قلت من فعل هذا بشارفيّ
قالوا عمك حمزة وها هو ذا في البيت مع شرب غنّتهم قينة فجاءوا فقالت

ألا يا حمز للشرف النواء — وهنّ معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها — فضرّجهنّ حمزة بالدماء
وعجّل من شرائحها كبابا — ملهوجة على وهج الصلاء
وأصلح من أطايبها طبيخا — لشربك من قدير أو شواء
فأنت أبا عمارة المرجّى — لكشف الضرّ عنا والبلاء

فقام إلى الشارفين فعل بهما ما ترى قال فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وهو في بيت
أم سلمة ومعه زيد مولاه فقال ما لك فداك أبي وأمي يا علي قلت إن عمك فعل
بشارفيّ كذا وكذا وأخبرته الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه فلبس نعليه ورداءه و
مشى من أمامنا واتبعته أنا وزيد فسلّم واستأذن فدخل البيت وقال يا حمزة ما حملك

على ما فعلت بشارفي ابن أخيك فرفع رأسه فجعل ينظر إلى صدر رسول الله صلى الله عليه
وإلى ساقيه فصوّب النظر إليه ثم قال ألستم إلا عبيدا لآبائي فرجع رسول الله
صلى الله عليه القهقرى وقال إن عمك قد ثمل وهما لك يا علي فنقوّمهما إلى رسول الله صلى الله
عليه فلما أصبح حمزة غدا على رسول الله صلى الله عليه يعتذر فقال مه يا عم فقد سألت
الله فعفا عنك قالوا واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم
سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى
أخذت منهم ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد
قصيدة فيها هجاء الأنصار وفخر لقومه فقام رجل من الأنصار فأخذ لحي البعير فضرب
به رأس سعد فشجّه موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وشكا إليه
الأنصاري فقال عمر اللهم بيّن لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر في
سورة المائدة إلى قوله فهل أنتم منتهون وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام فقال عمر
انتهينا يا رب قال أنس حرّمت ولم يكن للعرب يومئذ عيش أعجب منها وما حرّم عليهم
شيء أشدّ من الخمر قال فأخرجنا الحباب إلى الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبّه ومنا من غسله
بالماء والطين ولقد غودرت أزقّة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها
لون الخمر وفاحت فيها ريحها فأما ماهية الخمر فاختلف الفقهاء فيه فقال
بعضهم هو خاص فيما [illegible] العنب والنخلة نعلا بطبيعة دون عمل النار فيه وأن
ما سوى ذلك فليس بخمر وهذا مذهب سفين الثوري وأبي حنيفة وأبي يوسف وأكثر
أهل الرأي ثم اختلفوا في المطبوخ فقالوا كل عصير طبخ حتى ذهب نصفه فهو حلال
إلا أنه يكره وإن طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فهو حلال مباح شربه وبيعه إلا
أن المسكر منه حرام واحتجوا في ذلك بما روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة واعتلوا في إباحة المطبوخ المثلث بما روي عن سويد بن

بن غفلة قال كتب عمر بن الخطاب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه
وبقي ثلثه وروى ابن سيرين ان عبد الله بن يزيد الخطمي قال كتب الينا عمر بن الخطاب اما بعد
فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد وعن ابن
سيرين قال سمعت انس بن مالك يقول ان نوحا عليه السلم نازعه الشيطان في عود الكرم
فقال هذا لي وقال هذا لي فاصطلحا على ان لنوح ثلثها وللشيطان ثلثيها وعن داود
قال سعيد بن المسيب ما الشراب الذي احله عمر قال الذي يطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى
ثلثه وعن قيس بن ابي حازم عن ابي موسى الاشعري انه كان يشرب من الطلا ما ذهب ثلثاه
وبقي ثلثه وعن سعيد بن المسيب ان ابا الدردا كان يشرب ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه
وبه قال الجمهور قال ابو اسحق الثعلبي والذي عندي ان هذه الاخبار انما وردت في
مثلث غير مسكر بدليل ما اخبرنا ابن فنجويه نا ابن فانا اسحق نا احمد بن علي نا
سويد بن نصر نا عبد الله عن عبد الملك بن الطفيل الجزري قال كتب الينا عمر بن عبد العزيز
ان لا تشربوا من الطلا حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه وكل مسكر حرام قلت اخبرنا
ابو الحسن الطوسي نا القاسم محمد نا محمد بن سعيد عن ابي اسحق الثعلبي وقال قوم اذا
طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وبشر المريسي وجماعة من
اهل العراق وروي عن بعض فقهائهم انه قال لا يحرم شيء من الانبذة الا التي منها ولا
المطبوخ الا شراب واحد وهو عصير العنب الـ... الشديد الذي لم يدخله
ما ولا طبخ وهو الخمر فقط واسندوا لو ما روى ابو الاحوص عن سماك عن القسم بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي بردة بن نيار قال قال رسول الله صلى الله عليه اشربوا في الظروف ولا
تسكروا قال ابو عبد الرحمن النسائي هذا حديث منكر غلط فيه ابو الاحوص لا نعلم ان
احدا تابعه عليه من اصحاب سماك وسماك ليس بالقوي وكان يقبل التلقين قال احمد بن
حنبل كان ابو الاحوص يخطي في هذا الحديث خالفه شريك في اسناده ولفظه رواه شريك

في اسناده ولفظه عن سماك بن حرب عن ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه نهى
عن الدبا والحنتم والنقير والمزفت واحتجوا ايضا بما روى سماك عن قرصافة امراة
منهم عن عايشة قالت اشربوا ولا تسكروا قال ابو عبد الرحمن النسائي هذا غير ثابت
وقرصافة هذه لا ندري من هي والمشهور عن عايشة ما اخبرنا سويد بن نصر نا عبد الله
عن قدامة العامري ان جسرة بنت دجاجة العامرية حدثتهم قالت سمعت عايشة
سالها ناس عن النبيذ فقالوا ننبذ التمر غدوة ونشربه عشيا وننبذه عشيا ونشربه
غدوة قالت لا احل مسكرا وان كان خبزا او ماء قالتها وعن عبد الله بن شداد عن ابن عباس
قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب وقد روى [illegible] عن
ابن عباس قال حرمت الخمر قليلها وكثيرها وما اسكر من كل شراب وعن ابي الجويرية الجرمي قال
سالت ابن عباس وهو مستند ظهره الى الكعبة عن الباذق فقال سبق محمد الباذق
ما اسكر فهو حرام وعن قيس بن وهبان قال سالت ابن عباس فقلت ان لي جرة انتبذ فيها
حتى اذا غلا واسكن شربته قال منذ كم هذا شرابك قال منذ عشرون سنة او قال اربعون سنة
قال طال ما تروت عروقك من الخبث واعتلوا ايضا بما روى عبد الملك عن نافع قال
ابن عمر رايت رجلا جا الى رسول الله صلى الله عليه بقدح فيه نبيذ وهو عند الركن فدفع اليه
القدح فرفعه الى فيه فوجده شديدا فرده الى صاحبه فقال له رجل من القوم احرام
هو يا رسول الله قال علي بالرجل فاتي به فاخذ منه القدح ثم دعا بما فصبه فيه ثم رفعه
الى فيه فقطب ثم دعا بما ايضا فصبه فيه ثم قال اذا اغتلمت عليكم هذه الاوعية فاكسروا
متونها بالما قال ابو عبد الرحمن النسائي عبد الملك عن نافع ليس بالمشهور ولا يحتج بحديثه
والمشهور عن ابن عمر خلافه حكاية عن ابي سلمة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه كل
مسكر حرام وكل مسكر خمر وعن محمد بن سيرين عن ابن عمر قال المسكر قليله وكثيره حرام وعن
زيد بن جبير قال سالت ابن عمر عن الاشربة فقال اجتنب كل شيء ينش واحتجوا ايضا بما روى

خالد بن سعيد عن ابن مسعود قال عطش النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة فاستسقى فاتي بنبيذ
من السقاية فشمه فقطب فقال علي بذنوب من زمزم فصب عليه ثم شرب فقال رجل
احرام هو يا رسول الله قال لا ۞ قال ابو عبد الرحمن النسائي هذا حديث ضعيف لا يحتج
به ۞ وعن خالد بن حسين قال سمعت ابا هريرة يقول علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم
في بعض الايام التي كان يصومها فتحينت فطره بنبيذ صنعته في دبا فلما كان المساء جئت
اجملها اليه فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني علمت انك تصوم في هذا اليوم فتحينت
فطرك بهذا النبيذ فقال ادنه مني يا ابا هريرة فدفعته اليه فاذا هو ينش فقال خذ
هذه فاضرب بها الحائط فان هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الاخر واحتجوا
ايضا بما روى سعيد بن المسيب يقول تلقت ثقيف عمر بشراب فدعا به فلما قربه الى فيه
كرهه فكسره بالما فقال هكذا فافعلوا وعن نافع ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال اذا خشيتم من نبيذ شدته فاكسروه بالما قال عبد الله بن المبارك من قبل ان
يشتد ودليلنا ما روى عبد الله ما روى مالك عن ابن شهاب عن السايب بن يزيد اخبره
ان عمر خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب فزعم انه شرب الطلا واني
سايل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وعن ابن سيرين قال بعه عصيرا
ممن يتخذه طلا ولا تبعه ممن يتخذه خمرا وقال ابو عبيدة الطلا الذي قد طبخ حتى ذهب ثلثاه
وبقي ثلثه سمي بذلك لانه يشبه بطلا الابل في ثخنه وسواده قال عبيد بن الابرص
هي الخمر صرفا وتكنى الطلا كما الذئب يكنى ابا جعده والظاهر ان
الطلا الذي وردت فيه الرخصة انما هو الرب والدبس لانه طبخ حتى يرجع الى الثلث
وقال في كتاب النهاية في غريب الحديث والاثر وفي الحديث على كان يرزقهم الطلا
الطلا بالكسر والمد الشراب المطبوخ من عصير العنب وهو الرب واصله القطران
الخاثر الذي تطلى به الابل قال الامام رضي الله عنه وقد احتجوا ايضا ببعض الاحاديث

في الحل نار غير ثابتة وما ثبت منها يحتمل انها كانت قبل تحريم الخمر او ارادوا بالنبيذ الما
الذي القي فيه التمر او الزبيب حتى اخذ من قوته وحلاوته قبل ان يشتد ويسكر يدل
عليه ما اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد المقري انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن
الحجاج القشيري ثنا محمد بن المثنى العنزي حدثني عبد الوهاب الثقفي عن يونس عن
الحسن عن امه عن عايشة قالت كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقا يوكا اعلاه
وله عزلا ننبذه غدوة فيشربه عشا وننبذه عشا فيشربه غدوة هذا حديث
صحيح وبهذا الاسناد ثنا مسلم بن الحجاج انا عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة عن
يحيى بن عبيد البهراني عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبذ له الزبيب فيشربه
اليوم والليلة والغد وليلته واليوم الثالث فاذا امسى سقاه الخادم او امر بقيته ۞
وبهذا الاسناد ثنا مسلم ثنا محمد بن المثنى حدثني عبد الوهاب الثقفي عن يونس عن
الحسن عن امه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبذ له اول الليل فيشربه
اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي والغد والليلة الاخرى والغد الى
العصر فان بقي شي سقاه الخادم او امر به فصب ۞ هذان حديثان صحيحان وبهذا
الاسناد عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت انبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقا له
نبيذه غدوة فيشربه عشا وننبذه عشا فيشربه غدوة ۞ حديث صحيح وبهذا الاسناد
ثنا مسلم انا شيبان بن فروخ انا القسم بن الفضل الحداني عن ثمامة بن حزن القشيري قال سالت
عايشة عن النبيذ فدعت جارية حبشية فقالت سل هذه فانها كانت تنبذ لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فسالتها فقالت كنت انبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقا من الليل
واوكيه فاذا اصبح شرب منه ۞ هذا حديث صحيح وبهذا الاسناد ثنا مسلم
انا ابو بكر بن ابي شيبة انا عفان انا حماد بن سلمة انا حميد وثابت عن انس قال لقد سقيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل واللبن
هذا حديث صحيح وبهذا الاسناد ثنا مسلم ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن ابي
حازم عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال دعا ابو اسيد الساعدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عرسه وكانت امراته يومئذ خادمهم وهي العروس قال سهل تدرون ما سقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انقعت له تمرات من الليل فلما اكل سقته اياه هذا حديث
متفق على صحته فهذه الاحاديث واشباهها كثيرة تدل على ان نقيع الزبيب والتمر
قبل ان يشتد ويغلي مباح بالتوفيق وقال مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابو ثور
واكثر اهل الاثار ان الخمر كل شراب مسكر سوا كان عصيرا او نقيعا وعنبيا
مطبوخا كان او نيا فكل شراب مسكر فهو حرام قليله وكثيره وعلى شاربه الحد
الا ان من تناول المطبوخ مجتهدا فانه يحد وشهادته لا ترد والذي يدل على
صحة هذا المذهب من اللغة ان الخمر اصله الستر ويقال لكل شي ستر شيا من شجر او
حجر او غيرهما خمر ويقال دخل فلان في خمار الناس ومنه خمار المراة وخمر السجادة
فالخمر سمي بذلك لانه يستر العقل يدل عليه ما اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم
بن ابي سعد السمعاني انا ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب انا محمد بن موسى الصفار انا محمد
بن المكي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن ابي رجا ثنا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي
عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه نزل
تحريم الخمر وهي من خمسة اشيا العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر
العقل وثلث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد الينا عهدا الجد
والكلالة وابواب من ابواب الربا هذا حديث صحيح وقال ابن الاعرابي سميت خمرا
لانهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير وقال سعيد بن المسيب انما سميت الخمر
لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها ودليلهم من الكتاب ما روي فاكره عز اسمه قال

قال كنت اسقي ابا طلحة وابي بن كعب وابا دجانة في رهط من الانصار فدخل علينا رجل
فقال حدث خبر نزل تحريم الخمر فكفانا ما قال وما هي الا الفضيخ خليط البسر والتمر
وقال انس ولقد حرمت الخمر وان عامة خمورهم يومئذ الفضيخ وقال انس ما كان بالمدينة
يومئذ خمر وما كان لاهل المدينة يصنعون الخمر ولا عندهم من العنب ما يتخذون خمرا
انما كنا نسمع بالخمور في بلاد الاعاجم وكنا نشرب الفضيخ من التمر والبسر والفضيخ
ما افضخ من التمر والبسر من غير ان تمسه النار وفيه يروى عن ابن عمر ليس بالفضيخ
ولكنه الفضوخ ودليلهم من السنة ما اخبرنا ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي
انا ابو محمد هبة الله بن سهل السيدي انا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري انا ابو علي زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال
كل شراب اسكر حرام هذا حديث متفق على صحته اخبرنا ابو الحسن الطوسي انا
ابو البركات عبد الله بن محمد الفراوي انا ابو العباس الفضل بن عبد الواحد بن عبد الصمد انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا سفين عن الزهري عن
ابي سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شراب اسكر فهو حرام متفق على صحته اخبرنا
ابو المظفر السمعاني بقراءتي على شيخنا الامام الشهيد الرباني صفوة الله ابي سعيد بشر في المؤيد
البغدادي بحولهم انا ابو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي انا ابو علي نصر الله بن احمد الخشنامي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم المصري ويحيى بن نصر بن سابق الخولاني قالا انا ابو محمد عبد الله بن وهب الفقيه
انا ابو معشر عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
مسكر خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا ابو الحسن المؤيد الطوسي انا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الفراوي انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين

نا مسلم بن الحجاج نا ابو الربيع العتكي نا حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها
لم يتب لم يشربها في الاخرة هذا حديث صحيح وبه نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد
نا عبد العزيز الدراوردي عن عمارة بن غزية عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول
الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار هذا حديث صحيح
وعن القسم عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام
والفرق ما يحمل ستة عشر رطلا وروى ابو العميس قال قال لي هشام بن عروة هل تشرب
النبيذ قلت نعم والله اني لاشربه قال ان ابي حدثني عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
قال كل مسكر حرام اوله واخره وقال رسول الله صلى الله عليه وان من الزبيب خمرا وان من
العسل خمرا وانا انهاكم عن كل مسكر وعن عكرمة قال دخل النبي صلى الله عليه على بعض
ازواجه وقد نبذ والصبي لهم في كوز فاهراق الشراب وكسر الكوز وروى عبادة
بن الصامت ان النبي صلى الله عليه قال ليستحلن ناس من امتي الخمر باسم يسمونها وروي عنه
صلى الله عليه انه قال ان الخمر لم تحرم باسمها انما حرمت لعاقبتها وكل شراب عاقبته كعاقبة
الخمر فهو حرام ويحكى ان رجلا من الحكما قيل له الا تشرب النبيذ فقال والله ما ارضى عقلي
صحيحا فكيف ادخل عليه ما يفسده قوله عز وجل والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل
في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب بماله واهله فانزل الله
عز وجل هذه الاية والميسر مفعل من قول القايل يسر لي الشي اذا وجب فهو ييسر يسرا وميسرا
والياسر الواجب بقداح وجب ذلك او مباحه او غيرهما ثم قيل للقمار ميسر قال النابغة
او ياسر ذهب القداح بوفره اسف باكله الصديق مخلع وقال مقاتل سمي
ميسرا لانهم كانوا يقولون يسروا لنا ثمن الجزور وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل

الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا وينحرونها ويجزونها اجزاء واختلفوا
في عدد الاجزاء فقال ابو عمرو عشرة وقال الاصمعي ثمانية وعشرون ثم يسهمون عليها
بعشرة قداح ويقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصبا وهي الفذ وله نصيب
واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله
خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصبا وهي المنيح والسفيح
والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة قال ابو ذويب
وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع ويضعون الربابة
على يدي رجل عدل عندهم ويسمى المجيل والمفيض فيجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل
منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما خرج فان كان خرج له واحد من هذه
الثلثة التي لا انصبا لها فاختلفوا فيه فقال بعضهم كان لا ياخذ شيا ويغرم
ثمن الجزور كله وقال بعضهم لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا فيعاد
سهمه ثانيا فهولا الياسرون والايسار ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقرا ولا ياكلون
منه شيا ولا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك منهم ويسمونه البرم قال متمم بن نويرة
ولا برما تهدى النسا لعرسه اذا القشع من برد الشتا تقعقعا فهذا اصل القمار التي
كانت العرب تفعله وانما عنى الله تعالى بالميسر في هذه الاية انواع القمار كلها وروى عن ليث
عن طاوس ومجاهد وعطا انهم قالوا كل شي فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز
والكعاب وعن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه اياكم وهاتين الكعبتين
الموسومتين فانهما من ميسر العجم وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا رضي الله عنه قال في النرد
والشطرنج هي من الميسر وعن عبد الله عن القسم بن محمد اخبرنا ابو الحسن الطوسي نا
ابو محمد السندي نا ابو علي السرخسي نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن ميسرة
عن سعيد بن ابي هند عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه قال من لعب بالنرد فقد

حتى لعب الصبيان بالجوز

فقد عصى الله ورسوله وعن سليمان بن بريده عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنرد
شير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه ٢ هذا حديث صحيح قال الله عز وجل يسلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير وزر كبير من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور و
زوال العقل والمنع من الصلوة واستحلال مال الغير بغير الحق وقرا اهل الكوفة الا
عاصم كثير بالثا وقرا الباقون بالبا واختاره ابو عبيد وابو حاتم لقوله عز وجل واثمهما
اكبر من نفعهما ولقوله حوبا كبيرا ومنافع للناس وهي ما كانوا يصيبونها في الخمر
من التجارة واللذة عند شربها ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ويرتفق به الفقرا
واثمهما اكبر من نفعهما قال المفسرون اثم الخمر هو ان الرجل يشرب فيسكر فيوذي الناس
واثم الميسر ان يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم وقال الربيع والضحاك المنافع قبل التحريم
والاثم بعد التحريم قوله ويسلونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
حثهم على الصدقة ورغبهم فيها عن غير عزم فقالوا يا رسول الله ماذا ننفق وعلى من
نتصدق فانزل الله تعالى يسالونك يا محمد ماذا ينفقون اي شي ينفقون وما للاستفهام
قل العفو قرا الحسن وقتادة وابن ابي اسحق وابو عمرو قل العفو رفعا واختاره محمد بن عيسى على
معنى الذي ينفقون هو العفو دليله قوله عز وجل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير
الاولين وقرا الاخرون بالنصب واختاره ابو عبيد وابو حاتم على معنى قل انفقوا العفو
واختلف اهل التاويل في معنى العفو فقال عبد الله بن عمرو ومحمد بن كعب وقتادة وعطا
والسدي وابن ابي ليلى هو ما فضل من المال عن العيال وهي رواية مقسم عن ابن عباس الحسن
هو ان لا تجهد مالك في النفقة ثم تقعد تسال الناس الوالبي عن ابن عباس ما لا يتبين في
اموالكم مجاهد صدقة عن ظهر غنا عمرو بن دينار وعطا الوسط من النفقة ما لم يكن اسرافا ولا
اقتارا اصحاب الطاقة العوفي عن ابن عباس يقول ما اتوك به من شي قليل وكثير فاقبله منهم
طاوس وعطا الخراساني ما عفا ويسر والعفو اليسير من كل شي ربيع العفو الطيب يقول
افضل مالك واطيبه وكلها متقاربة في المعنى واصل العفو في اللغة الزيادة والكثرة قال الله

عز وجل حتى عفوا اي كثروا وقال النبي عليه السلم اعفوا اللحى والعفو ايضا ما يفضل
الانسان فيه فياخذه او يعطيه سهلا بلا تكلف من قول العرب خذ ما عفاك اي ما
اتاك سهلا من غير اكراه ونظير هذه الايه من الاخبار ما روى ابو هريره ان رجلا قال
يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك
قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على والديك قال
عندي اخر قال انفقه على قرابتك قال عندي اخر قال انت ابصر وروى محمود بن لبيد
عن جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه رجل ببيضه من ذهب اصابها في بعض
المعادن فقال يا رسول الله خذها مني صدقه فوالله ما اصبحت املك غيرها فاعرض
عنه فاتاه من ركنه الايمن فقال له مثل ذلك فقال مغضبا هاتها فاخذها منه فحذفه
بها لو اصابه لشجه او عقره ثم قال يجي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس
افضل الصدقه ما كان عن ظهر غنا وليبدا احدكم بمن يعول قال الكلبي كان الرجل بعد نزول هذه
الايه اذا كان له مال من ذهب وفضه او زرع او ضرع نظر الى ما يكفيه وعياله سنه امسكه
وتصدق بسايره وان كان ممن يعمل بيده امسك ما يكفيه وعياله يومه ذلك وتصدق
بالباقي حتى نزلت ايه الزكوه المفروضه فنسخت هذه الايه وكل صدقه امروا بها قبل نزول
الزكوه كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب الجماعه لان الجماعه
معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل يبين الله لكم وجايز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه
لان خطابه مشتمل على خطاب امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا ونحوها كثير قال
المفضل سلمه معنى الايه كذلك يبين الله لكم الايات في امر النفقه لعلكم تتفكرون في الدنيا
والاخره فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى
وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخره لعلكم تتفكرون
في زوال الدنيا وفنايها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخره وبقايها فترغبوا فيها

قال الامام الربانى رضى الله عنه والاشارة فى تحقيق الاية ان خمر الظاهر كما
تتخذ من اجناس مختلفة كالعنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك فكذلك
خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه
خمور تسكر النفوس والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كان مسكر حرام وما اسكر
كثيره فقليله حرام ومنها ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو الواردات فى اقداح
المشاهدات من سقاة تجلى الصفات فاذا دارت الكؤس وانحرفت شهوات النفوس
فتسكر القلوب بالمواجيد عن المواهب والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار
بلحاظ الجمال عن ملاحظة الجمال وهذا شرب فيه حل ومنافع للناس كما قال قائلهم

صحوك من لفظى هو الوصل كله وسكرك من لحظى يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب عقار لحاظ كاسه يسكر اللبا

قوله ويسئلونك عن اليتامى قال الضحاك والسدى وابن عباس فى رواية عطية كانت
العرب فى الجاهلية يعظمون شان اليتيم ويشددون امره حتى كانوا لا يواكلونه فلا
يركبون دابته ولا يستخدمون له خادما وكانوا يتشائمون بملابسة اموالهم فلما جاء الاسلام
سالوا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة والربيع وابن عباس فى
رواية سعيد بن جبير وعلى بن طلحة لما نزلت فى امر اليتامى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى
هى احسن حتى يبلغ اشده وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اموال اليتامى
وعزلوا طعامهم من طعامهم واجتنبوا مخالطتهم فى كل شىء حتى يصنع لليتيم طعام فيفضل
منه شىء فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه
عن ذلك فنزلت ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وقرا طاوس قل اصلاح اليهم
خير يعنى الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا وان تخالطوهم
فتشاركوهم فى اموالهم وتخلطوها باموالكم فى نفقاتكم ومطاعمكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا

من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اى
فهم اخوانكم وقرا ابو مجلز فاخوانكم نصبا اى تخالطوا اخوانكم او فاخوانكم تخالطون
والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم مال بعض على وجه الاصلاح والرضا
قالت عائشة رضى الله عنها انى لاكره ان يكون مال اليتيم عندى كالعرة حتى اخلط
طعامه بطعامى وشرابه بشرابى قال ابو عبيد فى هذه الاية هذا عندى اصل للشاهد
الذى يعطيه الرفاق فى الاسفار الذين يخرجون النفقات بالسوية ويتباينون
فى قلة المطعم وكثرته فلما جاء هذا فى اموال اليتامى واسعا كان فى غيرهم بحمد الله
اوسع اتم قال تعالى والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فاتقوا الله فى مال اليتيم
ولا تجعلوا مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حق ولو شاء الله
لاعنتكم لضيق عليكم واثمكم فى مخالطتهم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل من اموال
اليتامى موبقا واصل العنت الشدة والمشقة يقال عقبة عنوت اى شاقة كؤود
وقال الزجاج اصل العنت ان تحدث فى رجل البعير كسر بعد جبر حتى لا يمكنه ان
يمشى قال القطامى فلا هم صالحوا من يبتغى عنتى ولا هم كدروا الخير الذى فعلوا
ان الله عزيز اى ذو العزة يفعل ما يشاء حكيم ذو الحكمة يحكم ما يريد قال الامام العالى
رضى الله عنه والاشارة فى تحقيق الاية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة
كالعنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك فكذلك خمر الباطن من اجناس
مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه خمور تسكر النفوس
والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام وما اسكر كثيره فقليله
حرام ومنها ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات فى اقداح المشاهدات
من سقاة تجلى الصفات فاذا دارت الكؤس وانحرفت شهوات النفوس فتسكر القلوب
بالمواجيد عن المواجيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحاظ الجمال عن ملاحظة

الكمال وهذا شراب فيه حلّ ومنافع للناس   كما قال قائلهم
فصحوك من لفظي هو الوصل كله   وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما ملّ ساقيها وما ملّ شارب   عقار لحاظ كاسه يسكر اللبّا
فالعجب كل العجب ان قوما اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقي
كقولهم   فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير   والا
الاعراض لحظه عن كؤس الوصال في النهايه اكبر من نفع المطلب الف سنه في البدايه
وكما ان السكران ممنوع من الصلوة فسكران الغفله والهوى محجوب عن المواصلات
واما اثم الميسر فهو ان اثار القمار هي شعار اكثر اهل الازياد في سلوك الحيل والخداع ربو
بالفعال والكذب والفحش في المقال وانه كبير عند الاخيار ويبعد خصال الابرار و
اما نفعه فعدم والالتفات الى الكونين مع بذل نفوس العالمين في فردانيه نقش
الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من
الخواص وقليل ما هم ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو وهو ما يعطيه المرء والعفو اثره
عن قلبه عند الانفاق يعني يطيب القلب لان اصل العفو المحو والطمس يدل عليه قوله صلى الله
عليه افضل الصدقه ما كان عن ظهر غنا وقال ليس الغنا عن كثرة العرض ولكن الغنى
غنا النفس وفيه معنى اخر قل العفو اي التجاوز عن الذنوب ترك العقاب والذب
يدل عليه قوله عليه السلم في تاويل قوله تعالى خذ العفو قال تعفو عمن ظلمك وقال تعالى
وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل العفو ما فضل من حاجتك وهذا للعوام ان يخرجوا عن
فاضل اموالهم عن قدر كفايتهم فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار وهو ان يؤثر غيره على نفسه
وبه فاقه الى ما يخرج وان كان نصاحبه الذين يؤثر به غني كذلك يبين الله لكم الايات في هذه
السوالات لعلكم تتفكرون في احوالكم وعاقل اموالكم في الدنيا والاخره فتعلمون في نسخه
انما عندكم في الدنيا ينفد وما عند الله باق ويسلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير

اي اصلاح حالهم بالتاديب والتعليم وبذل النصح لهم اتم من اصلاح مالهم ولكم في
ذلك ايضا خير ثواب واجر عند الله وان تخالطوهم في المعامله والمجالسه والمواكله
فاخوانكم فكونوا معهم كما تكونون مع اخوانكم في الصبر على الاحتمال عنهم عند الارشاد
والنصيحه والشفقه عليهم بكل حال من غير سامه ولا ملال والله يعلم نية المصلح
في الاصلاح والصلاح من نية المفسد في الافساد والفساد فيعامل كلا على
سواكن قلبه من القصود لا على ظواهر كسبهم من جميع الفنون ولو شا الله لا
عنتكم لفرض عليكم كفاله اليتامى ولم يرخص لكم ان تاكلوا من اموالكم شيا بالمعروف
ان الله عزيز يعز بعزته من يشا ويذل بحكمه بحكمته ما يشا لمن يشا على من يشا
ثم اخبر عن نهي نكاح المشركات لعزة المومنات بقوله تعالى ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مومنة خير من مشركة
ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مومن
خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله
يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم
يتذكرون نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي قال عطا هو ابو مرثد
كناز بن الحصين شجاعا قويا فبعثه رسول الله صلى الله عليه الى مكه فيخرج منها ناسا
من المسلمين سرا وقال مقاتل هو ابو مرثد الغنوي واسمه ايمن وكان رجلا صالحا و
كان المشركون اسروا ناسا بمكه وكان ابو مرثد ينطلق مستخفيا فاذا كان الليل اخذ
الطريق واذا كان النهار تعسف الجبال لئلا يراه احد حتى قدم مكه فيرصد
المسلمون ليلا فاذا اخرجهم المشركون للبراز ينبذ كرهم عند البراز والغائط فينطلق
ابو مرثد فيحمل الرجل منهم على عنقه حتى اذا اخرجه من مكه كسر قيده بفهر ويلحقه بالمدينه ١
كان ذلك دابه فانطلق يوما حتى انتهى الى مكه ليلا فلقيته عناق القرشيه وكان يصيب

منها في الجاهليه فقالت ابا مرثد اما لك في حاجة فقال ان الله تعالى قد حرم الزنى فلما ابيت
منه انذرت به كفار مكة فخرجوا يطلبونه واستتر منهم بالشجرة فلم يقدروا عليه فلما
رجعوا بعض المسلمين حتى اخرجهم من مكة فكسر قيده ورجع الى المدينه فاتى النبي صلى الله عليه
فاخبره الخبر فقال والذي بعثك بالحق لو شئت ان اخذ بثوب احدهم وانا مستتر بالشجرة
لفعلت فقال النبي صلى الله عليه اشكر ربك يا مرثد ان الله عز وجل حجزهم عنك فقال ابو مرثد
يا رسول الله ان عناق احبها وكان بيننا في الجاهليه افتاذن لي ان اتزوجها فانها
لتعجبني فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يصدقن بتوحيد الله عز وجل
قال المفضل اصل النكاح الجماع ثم كثر ذلك حتى قيل لعقد التزويج النكاح كما قيل للحدث
عذرة واصلها فناء الدار لانهم يلقونها بها اياه وللذبيحة الصبي عقيقه واصلها الشعر
الذي يولد الصبي وهو عليه لانهم اباها عند حلقه ونحوها كثير حرم الله تعالى نكاح
المشركات عقدا ووطيا ثم استثنى الحرائر الكتابيات فقال تعالى والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ثم قال ولامة مومنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها
نزلت في خنسا وليدة سودا كانت لحذيفة بن اليمان قال لها حذيفة يا خنسا قد ذكرت
في الملا الاعلى مع سوادك ودمامتك وانزل الله عز وجل ذكرك في كتابه فاعتقها
حذيفة وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له امة سودا
فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه فاخبره بذلك فقال له وما هي يا عبد الله
قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال
هذه مومنة قال عبد الله والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه
ناس من المسلمين وقالوا اتنكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة وكانوا يرغبون في نكاح
المشركات رجاء اسلامهن فانزل الله عز وجل هذه الاية قال تعالى ولا تنكحوا اي ولا تزوجوا
المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم بماله وحسن حاله اولئك يدعون

يعني المشركين الى النار اي الاعمال الموجبة الى النار والله يدعوا الى الجنه والمغفرة
باذنه ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون قال الامام الرباني
رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان صلة رحم الدين والتمسك
بعصم المسلمين خير من صلة حبل الكفر والتمسك بعصم الكوافر وان كان فيه
ما يعجبكم به من مستحسنات الهوى ومشتهيات النفس فانما تدعوا الى النار
لانه حفت النار بالشهوات وترك ما يعجبكم به لامتثال اوامر الله وان كان لكم
فيه كراهيه فيدعوا الى الجنه والمغفرة باذنه لان الجنه حفت بالمكاره ويبين اياته
للناس اي يظهر الله تعالى في كل شي اثار الطافه مع عباده الناسين عهد الميثاق
وما شاهدوا من الطافه وعاينوا بلا واسطة لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا ما
شاهدوا ويشتاقوا الى ما عاينوا ولا يغتروا بقليل فان عن كثير باق ثم اجيب
عن سوالهم عن المحيض وجواب مقالهم بقوله تعالى وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ
قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ
فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ انا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن عبد الله السنجي انا ابو علي نصر الله بن احمد الخشنامي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري
ويحيى بن نصر بن سابق الخولاني قالا انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن وهب نا احمد بن حرب
الطائي نا محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي نا عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ما رايت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه ما سالوه الا عن ثلث عشرة
مسلة حتى قبض كلهن في القران يسلونك عن الشهر الحرام ويسلونك ماذا ينفقون

قل ما انفقتم ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو يسلونك عن الاهلة يسلونك عن الخمر و
الميسر ويسلونك عن اليتامى ويسلونك عن المحيض يسلونك عن الساعة ايان مرسيها
واذا سالك عبادي عني يسلونك عن الانفال ويسلونك عن الروح ويسلونك عن ذي
القرنين ويسلونك عن الجبال قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المراة
لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت ولم يجالسوها على فرش كفعل اليهود
والمجوس فسال ابن الدحداح ثابت بن الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال
يا رسول كيف يصنع بالنسا اذا حضن فانزل الله عز وجل ويسلونك عن المحيض اي الحيض
وهو مصدر كقولك حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا مثل السير والمسير والعيش
والمعيش والكيل والمكيل واصل الحيض الانفجار يقال حاضت السمرة اذا سال منها
شي كالدم قل هو اذى قذر قاله قتادة والسدي وقال مجاهد والكلبي دم والاذى ما
يتقذر ويكره من كل شي فاعتزلوا النسا في المحيض اعلم ان الحيض يمنع من تسعة اشيا
من الصلوة جوازا ووجوبا ومن الصوم جوازا لا يلزمها قضا الصوم ولا يلزمها قضا
الصلوة اخبرنا ابو روح عبد المعز بن محمد الهروي وام المويد زينب بنت عبد الرحمن
الشعري قالا انا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي انا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو الحسين محمد بن احمد بن عمر الخفاف انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا اسحق بن ابرهيم
نا عبد الرزاق بن همام نا معمر عن عاصم الاحول عن معاذة العدوية ان امراة سالت
عايشة ما بال الحايض تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة فقالت لها احرورية انت فقالت
لست بحرورية ولكني اسال فقالت كان يصيبنا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنومر بقضا الصوم ولا نومر بقضا الصلوة حديث صحيح اخبرنا ابو العز عبد
الباقي بن عثمان بن صالحان الهمذاني انا ابو جعفر محمد بن الحسن الحافظ انا محمد بن موسى الصفار

انا محمد بن ... الملكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر اخبرني زيد هو
ابن اسلم عن عياض بن عبد الله عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات
عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احديكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله
قال اليس شهادة المراة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها
اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها ثم انصرف الحديث
هذا حديث صحيح ويمنع ايضا من قراة القران وقد رخص فيها مالك لبعض الرخصة اذا طالت
المدة احترازا من نسيان القران والفقها على خلافه ويمنع من مس المصحف ودخول المسجد
والاعتكاف فيه ومن الطواف بالبيت ومن الاحتساب بالعدة ومن الوطي قال الله تعالى
فاعتزلوا النسا في المحيض فلما نزلت هذه الاية عمد المسلمون الى النسا الحيض فاخرجوهن
من البيوت واعتزلوهن فاذا اغتسلن ردوهن الى البيوت فقدم ناس من اعراب المدينة
فشكوا عزل الحيض عنهن وقالوا يا رسول الله ان البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن
بالثياب هلك سائر اهل البيت بردا وان استاثرنا بالثياب هلكت الحيض وليس كلنا يجد
سعة لذلك فيوسع عليهن جميعا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امرتم ان تعتزلوا
مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقرا عليهم هذه
الاية فوطي الحايض في فرجها حرام اخبرنا ابو الحسن المويد بن محمد الطوسي نا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الفراوي انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج انا زهير بن حرب انا عبد الرحمن بن مهدي نا حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس قال كانت اليهود اذا حاضت المراة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوهن في البيوت فسال
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يسالونك عن المحيض الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
افعلوا كل شي الا الجماع فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع لنا شيا الا
خالفنا فيه فجا عباد بن بشر واسيد بن حضير فقالا يا رسول الله الا نجامعهن فسكت

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه وجد عليهما فخرجا من عنده فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما فعرفنا انه لم يجد عليهما حديث صحيح وعن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطئ امراته وهي حائض فقضي
بينهما ولد فاصابه جذام فلا يلومن الا نفسه ومن احتجم يوم السبت والاربعا فاصابه
وضح فلا يلومن الا نفسه فان جامعها اثم ولزمته الكفارة وهي ما اخبرنا ابو روح
عبد المعز الهروي انا ابو القسم تميم بن ابي سعيد الجرجاني انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الجنزرودي
انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا ابو يعلى احمد بن علي المثنى الموصلي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر
الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل جامع امراته
وهي حائض قال ان كان دما عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار
ولا باس باستخدام الحائض ومباشرة بدنها اذا كانت موتزرة وبالاستمتاع بها فوق
الازار قال مسروق قلت لعائشة ما يحل للرجل من امراته اذا كانت حائضا قالت كل
شي الا الجماع اخبرنا ابو المظفر السمعاني انا ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب انا محمد بن موسى
الصفار نا محمد بن المكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن
ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه
في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه
انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة هذا حديث متفق على صحته اخبرنا
ابو المظفر السمعاني انا ابو طاهر السنجي انا ابو علي الخشنامي انا ابو بكر الحيري انا ابو العباس الاصم
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وبحر بن نصر بن سابق قالا انا عبد الله بن وهب اخبرني
يونس بن يزيد بن الليث بن سعد وابن سمعان عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة بن الزبير عن بدية
مولاة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن ميمونة قالت كان رسول الله صلى الله عليه يباشر
المراة من نسائه وهي حائض اذا كان عليها ازار يبلغ الى انصاف الفخذين او الركبتين قال الليث محتجزة

به اخبرنا ابو الفتح ابن صالح الهمذاني انا الحافظ ابو جعفر محمد بن الحسن انا ابو عبد الله
محمد بن موسى الصفار انا محمد بن المكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة نا سفين
عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه من اناء
واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه
الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض هذا الحديث متفق على صحته اخبرنا محمد بن عبد
الرحمن الواريني انا المطهر بن علي العباسي نا ابو بكر الشيروي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفين عن ابي اسحق عن عبد الله بن
شداد عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه قالت كان النبي صلى الله عليه يصلي في مرط
بعضه علي وبعضه عليه وانا حائض هذا حديث متفق على صحته اخبرنا ابو الحسن المويد
بن محمد الطوسي انا محمد بن الفضل الفراوي انا ... ابو معوية عن الاعمش عن ثابت بن عبيد عن القاسم
بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه ناوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حائض
فقال ان حيضتك ليست في يدك هذا حديث صحيح وبه انا مسلم نا يحيى انا داود
بن عبد الرحمن المكي عن منصور بن صفية ان امه حدثته ان عائشة حدثتها ان النبي صلى الله عليه
كان يتكي في حجري وانا حائض ثم يقرا القران متفق على صحته وبه نا مسلم انا ابو بكر بن
ابي شيبة انا وكيع نا مسعر وسفين عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة قالت كنت اشرب
وانا حائض فاناوله النبي صلى الله عليه فيضع فاه على موضع في واتعرق العرق فيتناوله
فيضع فاه في موضع في حديث صحيح فدلت هذه الاخبار على ان المراد باعتزال الحيض
جماعهن وذلك ان المجوس واليهود كانوا يجتنبون الحيض في كل شي وكانت النصارى
يجامعوهن ولا يبالون بالحيض فامرنا الله تعالى بالاقتصاد بين هذين الامرين وخير
الامور اوسطها قوله ولا تقربوهن يعني ولا تجامعوهن حتى يطهرن قرا
ابن محيصن والاعمش وعاصم وحمزة والكسائي يطهرن بتشديد الطاء معناه يغتسلن بدليل

اغتسلنا ... [illegible]

عليه قراءة عبد الله يتطهرن بالتاء على الأصل وقرأ الباقون يطهرن مخففا ومعناه حتى
يطهرن من حيضهن وينقطع الدم واختلف الفقهاء في الحائض متى يحل وطيها فقال أبو حنيفة
وصاحباه إذا طهرت المرأة لعشر أيام حل وطيها دون أن تغتسل وإن طهرت لما دون العشر
لم يحل وطيها إلا بإحدى ثلث أن تغتسل أو يمضي بها أقرب وقت الصلوة فيحكم لها بذلك
حكم الطاهرات في وجوب الصلوة في ذمتها أو تتيمم وقال مجاهد وطاوس وعطا إذا طهرت
الحائض من الدم وأخذ زوجها بشبق فإن غسلت فرجها وتوضأت ثم أتاها جاز وقال الآخرون
لا يحل وطي الحائض إلا بشرطين انقطاع الدم والاغتسال وهو قول سالم بن عبد الله وسليمان
بن يسار والقسم بن محمد وابن شهاب والليث بن سعد وزفر وقال الحسن البصري إذا وطي
الرجل امرأته بعد انقطاع الدم قبل أن تغتسل فعليه من الكفارة مثل ما على من يطأ الحائض
فمن قرأ يطّهّرن بالتشديد فهو حجة للحاظرين ومن خفف فهو حجة للمبيحين والدليل
على أن وطيها لا يجوز ما لم تغتسل أن الله عز وجل علق جواز وطيها بشرطين ولا يحل قبل حصولهما
وهو قوله عز وجل حتى يطهرن وقوله فإذا تطهرن أي اغتسلن ودليله قوله تعالى ويحب المتطهرين
ولا يحمد الإنسان على ما لا صنع له فيه والاغتسال فعلها وانقطاع الدم ليس من فعلها
ويدل أيضا قوله في النسا والمائدة وإن كنتم جنبا فاطهروا واطهروا وتطهروا واحد وهو عليه
الاغتسال قوله فأتوهن أي جامعوهن من حيث أمركم الله أي من حيث أمركم الله أن تعتزلوهن
منه وهو الفرج قاله إبرهيم ومجاهد وقتادة وعكرمة والوالبي عن ابن عباس طؤهن في الفرج ولا
تعدوه إلى غيره فمن فعل شيا من ذلك فقد اعتدى وقال ربيع من حيث نهيتم عنه واتقوا الأدبار
وإنما قال من حيث أمركم الله لأن النهي أيضا أمر بترك المنهي وقال قوم معناه فأتوهن من
الوجه الذي أمركم الله أن تأتوهن منه وهو الطهر وكأنه قال فأتوهن من قبل طهرهن لا من
قبل حيضهن وهو قول أبي رزين والضحاك ورواية عطية عن ابن عباس ابن الحنفية فأتوهن من
قبل الحلال دون الفجور ابن كيسان لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وأتوهن وغشيانهن

لكم حلال الفراء هذا مثل قولك أتيت الأمر من مأتاه أي من الوجه الذي يؤتى منه الواقدي
معناه من حيث أمركم الله وهو الفرج نظيره في سورة الملائكة والأحقاف أروني ماذا خلقوا
من الأرض أي في الأرض وقوله تعالى إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة قوله إن الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين قال عطا ومقاتل بن سليمان والكلبي إن الله يحب التوابين من
الذنوب والمتطهرين بالماء من الأحداث والحيض والجنابات والنجاسات بيانه قصة أهل
قبا سليمان عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين عن أدبار النسا أن يأتوها من أتى
امرأة في دبرها فليس من المتطهرين فإن دبر المرأة مثله من الرجل مقاتل بن حيان التوابين
من الذنوب والمتطهرين من الشرك المنهال كنت عند أبي العالية فتوضأ وضوءا حسنا فقلت
إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فقال الطهور بالماء حسن ولكنهم المتطهرون من
الذنوب سعيد بن جبير التوابين من الكفر والمتطهرين بالإيمان ابن جريج عن مجاهد التوابين
من الذنوب ^ والمتطهرين منها لم يصيبوها وعن علي بن عبد الرحمن القناد التوابين من الكبائر و
المتطهرين من الصغائر التوابين من الأفعال والمتطهرين من الأقوال التوابين من الأفعال
والأقوال والمتطهرين من العقود والإضمار التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب
ابن عطا التوابين من أفعالهم والمتطهرين من أحوالهم وهم القائمون مع الله تعالى بلا علاقة ولا
سبب جعفر التوابين من سوء الآثام والمتطهرين من إراداتهم قال أبو يزيد التوبة من الذنب واحدة
ومن الطاعة ألف وقيل التوابين من ذنوبهم والمتطهرين من طاعاتهم عن جابر بن عبد الله يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا ممن كان قبلكم بجمجمة فنظر إليها فقال أي رب أنت
أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب فرفع رأسه فقيل له ارفع
رأسك فأنا العواد بالمغفرة وأنت العواد بالذنب فرفع رأسه فغفر له قال الإمام
الرباني رضي الله عنه والإنسان في تحقيق الربوبية أن لله تعالى أحكاما موجبات
للتقابض وليس فيها للعبد اختيار ولا كسب ولله فيها أسرار عجيبة ولطائف خفية

لا يعودون فيه

[illegible]

ومن ذلك ما كتب الله تعالى على بنات آدم من الحيض ولله فيه ابتلاء وامتحان مع الرجال
والنساء كما قال قل هو أذى ثم امتحن الرجال بالاعتزال عنهن وامتحن النساء بالاعتزال عن
الصلوة وقال فاعتزلوا النساء في المحيض وجعل التباعد عنهن في أيام الحيض تقربا إليه
فقال ولا تقربوهن حتى يطهرن ثم جعل التقرب إليهن على شرط الطهارة والأمر ومجانبة الطبع
موجبا للمحبة والوصلة وقال فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين التوابين عن موافقة الطبع والمتطهرين عن مخالفة الشرع وجعل اعتزال
النساء وبعدهن عن الازدواج موجبا للقربة وإن كان في الظاهر موجبا للبعد عن مقام
المناجاة لأنهن منعن عن صورة المناجاة وهي الصلوة وما منعن عن حقيقة المناجاة وهي
مداومة الذكر ومراقبة القلوب وقال أنا جليس من ذكرني وجعل تطهرهن ومحافظة
أنفسهن عن ارتكاب المنهي في غير المأتي موجبا للمحبة والوصلة وقال إن الله يحب التوابين
أي محافظي النفس عن المنهيات ويحب المتطهرين أي مزكي النفس بالمأمورات فكما أن للنساء
محيض في الظاهر هو سبب نقصان إيمانهن لمنعهن عن الصلوة والصيام فكذلك للرجال محيض
في الباطن هو سبب نقصان إيمانهم لمنعهم عن حقيقة الصلوة وهي المناجاة وعن حقيقة الصوم
وهي الإمساك عن الشبهات النفوس فهو هوى النفس وكما أن المحيض هو سيلان الدم عن الفرج
فكذلك الهوى هو غليان دواعي الصفات البشرية والحاجات الإنسانية فكلما غلب الهوى
تكدر الصفا وحصل الأذى وقيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس
عن الصلوة والصوم في الحقيقة وإن كانت مشغولة بهما في الصورة فأذى الحيض المعنوي أكثر
من أذى الحيض الصوري لأن الحائض ممنوعة عن القربات بالصورة لا بالمعنى وحائض الهوى
فيمتنع عن القربات بالمعنى إذ نودي قلوب الرجال من سرادقات الجلال فاعتزلوا نساء
النفوس في محيض غليان الهوى حتى يطهرن أي يفرغن من قضاء الحوائج الضرورية
من المأكول والمشروب والمنكوح وغير ذلك فإذا تطهرن بماء التوبة والاستغفار و

ورجع إلى الحضرة في طلب القربة فأتوهن بالتصرف فيهن من حيث أمركم الله يعني عند
ظهور شواهد الحق لزهوق باطل النفس واضمحلال هواها إن الله يحب التوابين عن أوصاف
الوجود ويحب المتطهرين بأخلاق المعبود بل يحب التوابين عن بقاء الوجود ويحب المتطهرين
ببقاء الشهود ثم أخبر عن حال النساء ومآل الأولياء بقوله تعالى نساؤكم حرث
لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم
ملاقوه وبشر المؤمنين قال ابن عباس إن هذا الحي من قريش كانوا يتلذذون بنسائهم
مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الأنصار فذهبوا يفعلون بهن كما كانوا
يفعلون بنساء مكة فأنكرن ذلك فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه فأنزل الله
في ذلك نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم إن شئتم مقبلة وإن شئتم مدبرة وإن شئتم فباركة
بعد أن يكون ذلك من وجه المأتي وفي موضع الولد أخبرنا أبو الحسن المؤيد بن محمد المقرئ أنا
أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي أنا أبو العباس بن الفضل عبد الواحد أنا أبو بكر أحمد بن
الحسن الحيري أنا أبو محمد حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر
سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها إن الولد
يكون أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم هذا حديث متفق على صحته أخبرنا
أبو المجد محمد بن الحسين القزويني بما قرأت عليه أخبركم أبو منصور محمد بن أسعد بن حفدة أنا أبو محمد
الحسين بن مسعود البغوي أنا أبو سعيد الطاهري أنا جدي عبد الصمد البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري
أنا إسحاق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن سهيل بن أبي صالح عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة قال قال
رسول الله عليه إن الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله إليه ح عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن الهاد عن
عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن
وعن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا أو امرأة
في دبرها وعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله ملعون من أتى امرأة

في دبرها وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى نساؤكم حرث لكم
قال لا يكون الحرث الا حيث يكون النبات وقال الحسن وقتادة ومقاتل والكلبي تذاكر
المهاجرون والانصار واليهود اتيان النساء في مجلس لهم فقالت المهاجرون انا نأتيهن باركات
وقائمات ومستلقيات ومن بين ايديهن ومن خلفهن بعد ان يكون المأتى واحدا فقالت
اليهود ما انتم الا امثال البهائم لكنا نأتيها على هيئة واحدة وانا لنجد في التوراة ان كل
اتيان يؤتى النساء غير الاستلقاء دنس عند الله ومنه يكون الحول والخبل فذكر المسلمون
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا كنا في جاهليتنا وبعدما اسلمنا نأتي
النساء كيف شئنا فان اليهود عابت ذلك علينا وزعمت لنا كذا وكذا فاكذب الله عز وجل
اليهود وانزل يرخص لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ومتى شئتم بعد ان
يكون في صمام واحد انى حرف استفهام ويكون سؤالا عن الحال والمحل وقال سعيد بن المسيب
هذا في العزل يقول ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا ويدل على هذا التأويل ما
اخبرنا ابو المجد محمد بن الحسين انا ابو منصور محمد بن اسعد بن حفدة انا ابو محمد الحسين بن
مسعود البغوي انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا زهير عن ابي الزبير عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمتنا وسانيتنا اطوف عليها وانا اكره ان تحمل فقال اعزل
عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل فقال ان الجارية قد حبلت فقال قد
اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها هذا حديث صحيح اخرجه مسلم اخبرنا ابو الحسن الطوسي انا
ابو محمد السبدي انا ابو عثمان الحيري انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ربيعة بن عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز انه قال دخلت المسجد فرأيت
ابا سعيد الخدري فجلست اليه فسألته عن العزل قال ابو سعيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة بني المصطلق فاصبنا سبيا من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة

ابو الزبير اسمه محمد [illegible]

واحببنا العزل فاردنا ان نعزل فقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
قبل ان نسأله فسألناه عن ذلك فقال ما عليكم الا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم
القيامة الا وهي كائنة هذا حديث متفق على صحته وعن طاوس عن عمرو الحجري قال سئل
ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عن ابي ايوب
وسعد بن ابي وقاص وابن عباس انهم كانوا يعزلون وكرهه جماعة من الصحابة وغيرهم لما
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال ذلك الوأد الخفي وروي عن ابن عباس تستأمر
الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وبه قال احمد وعن مجاهد عن ابن عباس قال كان هذا الحي
من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل الكتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم
في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من شان اهل الكتاب لا يأتوا النساء الا على حرف
وذلك استر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من
قريش يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم
المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه
فقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد مقبلات ومدبرات
ومستلقيات وفي هذه الاية ادل دليل على تحريم ادبار النساء لانها موضع الفرث لا موضع الحرث
وانما قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم اي مزرع ومنبت الولد واراد به المحترث والمزدرع ولكنهن
لما كن من اسباب الحرث جعلن حرثا وقال اهل المعاني نساؤكم حرث لكم كقوله تعالى حتى اذا جعله نارا
اي كنار والعرب تسمي النساء حرثا قال المفضل بن سلمة انشدني ابي اذا اكل الجراد حروث قومي
فحرثي همه اكل الجراد وروي عن خزيمة بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحيي من الحق
لا تأتوا النساء في ادبارهن وسئل ابو الدرداء عن ذلك فقال وهل يفعل ذلك الا كافر وذكر لابن
عمر ذلك فقال هل يفعله احد من المسلمين قوله وقدموا لانفسكم يعني طلب الولد وقيل هو التزوج

بالعفايف لتكون الولد صالحا طاهرا وقيل هو تقديم الافراط اخبرنا ابو المظفر التيمي انا
ابو المحاسن سعود بن محمد الغانمي انا ابو القسم بن ابي منصور الخليلي انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا
ابو عيسى نا ابو الخطاب زياد بن يحيى البصري ونصر بن علي قالا نا عبد ربه بن بارق الحنفي قال سمعت
جدي ابا امي سماك بن الوليد يحدث انه سمع ابن عباس يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان
له فرط يا موفقة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك فقال انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي حديث غريب
اخبرنا ابو الحسن المويد بن محمد الطوسي انا ابو محمد السيدي انا ابو عثمان البحيري انا ابو علي السرخسي
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم هذا حديث
متفق على صحته اخبرنا ابو الحسن الطوسي انا ابو البركات الفراوي انا الفضل بن عبد الواحد عبد
الصمد انا ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا سفين عن الزهري عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار
الا تحلة القسم متفق على صحته اخبرنا ابو العز ابن صالح المهرجاني انا الحافظ ابو جعفر انا
محمد بن موسى انا محمد المكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية نا عبد
العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الناس مسلم يموت له ثلثة
لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم حديث صحيح وبه نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة سمعت ذكوان عن ابي سعيد الخدري ان النسا قلن يا رسول الله
غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه فواعدهن ميعادا فاتاهن فوعظهن
فقال لهن فيما يقول ما منكن امراة تقدم ثلثة الا كانوا لها حجابا من النار فقالت له امراة
واثنين يا رسول الله فانه قد مات لي اثنان قال عليه السلم واثنان متفق على صحته وعن عطية في قوله
وقدموا لانفسكم قال التسمية عند الجماع وقال مجاهد يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا

قال الدري لكنه ان هذا ... وهو الدرجة من القطع ... (؟)

قوله ... المحبة والحب والرافة ... والعطف لا ... انه ... واسمه محمد بن جعفر ... (؟)

ابو الفرج انا ابو جعفر انا محمد بن موسى انا محمد المكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي شيبة
نا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد ان
ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان
يقدر بينهما ولد لم يضره شيطان ابدا متفق على صحته قال السدي والكلبي يعني الخير والعمل
الصالح دليله سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ابن كيسان قدموا لانفسكم
في كل ما احل الله لكم وما تعبدكم به وان تصدقكم الله ورسوله بكل ما احل لكم وحرم
عليكم وما تعبدتم به قدم صدق لكم عند ربكم واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا
انكم ملاقوه فيجزيكم باعمالكم وبشر المومنين بما بشرهم بالفوز بنعيم الجنان قال الامام الرباني
رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان طبقات المومنين ثلث العوام والخواص
وخاص الخاص اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم
اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم واما الخواص
فلما كانوا بوصف الحضور حرم عليهم المساكنة الى الاشكال وقيل لهم قل الله ثم ذرهم سلكوا
بقدم التجريد مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد فاما خاص الخاص فهم الرجال
البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بالله فهم الحق فهم بطال الله وما دون
الله نساوهم فقيل لهم نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فهم الانبيا وخواص الاوليا
القايمون بالله الداعون الى الله باذن الله فكما ان الدنيا مزرعة الاخرة لقوم فالدنيا والاخرة
مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيهما انى شاوا وكيف شاوا وما تشاون الا ان يشا الله فقد غيبت
مشيتهم في مشيته وبقيت قدرة تصرفهم بتفويضه فيقدمون لا لنفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم
لما يقدمون وهو المؤخر لما يوخرون ثم قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه يعني يا خواص الاوليا
المتصرفين في حرث الدنيا والاخرة اتقوا بالله لئلا تصيبكم افات تصرفات الدنيا والاخرة
فيحجبكم عن الله واعلموا انكم اذا اتقيتم بالله فانكم ملاقوا الله لا يحجبكم عنه شي وبشر المومنين بانهم

ملا قوا الله ايضا ان اتقوا بالله يعني من بيته خواص اهل ولايته مبشرة للمؤمنين اذا سعوا في طلبها
حتى سعيها ثم اخبر عن ابطال الحلف الايمان بقوله تعالى وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ
عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ قال الكلبي نزلت في عبد الله بن رواحة نهاه عن قطيعة ختنه على
اخته بشير بن النعمان الانصاري وذلك انه كان بينهما شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا
يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له وجعل يقول قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل
لي الا ان تبر يميني فانزل الله تعالى هذه الاية مقاتل بن حيان نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف
ان لا يصل ابنه عبد الرحمن حتى يسلم ابن جريج حدثت انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة
والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر ويعد له عرضة لقوتها عليها يقال عرضنا ناقتي
اي اتخذتها له ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى المراة هي عرضة للنكاح اذا
صلحت له وقويت عليه وفلان عرضة للشر والحرب قال حسان
وقال الله قد يسرت جندا من الانصار عرضتها اللقاء قال المفسرون هذا في
الرجل يحلف به ان لا يصل رحما ولا يكلم قرابته او لا يتصدق ولا يصنع خيرا او يصلح بين
اثنين فيعصيانه او نيتهما انه اوادهما فيحلف بالله تعالى بينهما فامره الله تعالى ان يحنث
في يمينه ويفعل ذلك الخير ويكفر يمينه فمعنى الاية ولا تجعلوا الله عرضة ومانعا لكم من البر
والتقوى يقول احدكم حلفت بالله فيعتل بيمينه في ترك البر والصلاح وقوله ان تبروا معناه
ان لا تبروا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقال امرؤ القيس
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي يعني لا ابرح
ومثله كثير ويبين هذه الاية ما اخبرنا ابو العز عبد الباقي بن عثمان الهمذاني انا ابو جعفر
محمد بن الحسن الحافظ انا محمد بن موسى الصفار انا محمد بن المكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البخاري نا

حجاج بن منهال نا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اوتيتها عن مسالة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير
مسالة اعنت عليها وان حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذي
هو خير هذا متفق على صحته وقد نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا حماد عن غيلان بن جرير
عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابي موسى الاشعري قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من
الاشعريين نستحمله فقال والله لا احملكم ما عندي ما احملكم ثم لبثنا ما شاء الله فاتي بابل
فامر لنا بثلاثة ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله
نستحمله فحلف ان لا يحملنا فحملنا فقال ابو موسى فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال
ما انا حملتكم بل الله حملكم اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا
كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير متفق على صحته واخبرنا ابو الحسن الموهب بن محمد
الطوسي انا ابو البركات الفراوي اذنا انا ابو الفضل محمد بن عبد الله الصرام انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا ابو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري
نا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لان يلج احدكم بيمينه في اهله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته التي فرض الله متفق على صحته
وقال سنان بن حبيب قلت لسعيد بن جبير اني غضبت على مولاة لي كان يمسكها فحلفت ان
لا تساكنني فقال هذا من عمل الشيطان كفر عن يمينك واسكنها ثم قرا ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
الاية وقيل معناه لا تحلفوا والله سميع اي سميع لقول الحالف عليم بقصده ونيته قال الامام
الرباني رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان عظموا الله ونزهوه ان تحلفوا
به في معرض كل عرض خسيس او حظ دني وان تجعلوا ذكره وسيلة لدفع الخيرات او ذريعة
لجلب المضرات والله سميع عليم يسمع سمع القبول اذا ذكر بالتعظيم يعلم عظم ذكره في القلوب
فيجازيهم على قدر تعظيمهم اياه ثم اخبر عن عفول اللغو وتجاوزه السهو بقوله تعالى

**لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله
غفور حليم** اصل اللغو في كلام العرب ما اسقط فلم يعتد به واللغو واللغا من الكلام
ما لا خير فيه ولا معنى له قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا واختلف العلماء في لغو اليمين
المذكور في هذه الآية فقال قوم هو ما سبق به لسان الانسان من غير ان كان على سرعة و
عجلة ليصل به كلامه من غير عقد ولا قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله
ونحوها فهذا لا كفارة فيه ولا اثم اخبرنا محمد عبد الرحمن المعالي الوارثي انا ابو ح
المطهر علي العباسي انا ابو بكر الشروي انا ابو بكر الحيري انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا
الشافعي انا مالك ح واخبرنا ابو الحسن الطوسي انا ابو البركات الفراوي انا الفضل عبد الواحد
بن نصر الصيرفي انا ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد انا وكيع كلاهما عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت قول الانسان لا والله
وبلى والله ورفعه بعضهم وقال به الشافعي وعلى هذا القول الشعبي وعكرمة ومجاهد في
رواية الحكم قال الفرزدق ولست بمأخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم
وقال آخرون لغو اليمين هو ان يحلف الانسان على الشيء يرى انه صادق فيه ثم يتبين له خلاف
ذلك فهو خطأ منه غير عمد فلا كفارة عليه ولا اثم وهو قول الزهري والحسن وسليمان بن يسار
والنخعي وابي مالك وقتادة والربيع وزرارة بن اوفى ومكحول والسدي وابن عباس في رواية
الوالبي ومجاهد برواية ابن ابي نجيح وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وطاوس اللغو اليمين في حال
الغضب والضجر من غير عقد ولا عزم ومثله روي عن ابن عباس يدل عليه قوله عليه السلام لا
يمين في غضب وقال بعضهم هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله عز وجل بالحنث فيها بل يحنث
في يمينه ويكفر قاله سعيد بن جبير وقال عروة ليس عليه فيه كفارة قال الشعبي في الرجل يحلف بالمعصية
كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لا
مرته ان يتم على قوله يدل عليه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر فيما لا يملك

فلا نذر له ومن حلف على معصية الله فلا يمين له وروت عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على قطيعة رحم او معصية فبره ان يحنث فيها ويرجع عن
يمينه وروى حماد عن ابراهيم قال لغو اليمين ان يصل الرجل كلامه بالحلف والله ليأكلن والله
ليشربن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين ولا يريد به حلفا فليس عليه كفارة ويدل عليه ما روى
عوف الاعرابي عن الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون ومعه
رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله واخطأت فقال الذي مع النبي صلى الله عليه
حنث الرجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وقالت عائشة
رضي الله عنها ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه
القلب وقال زيد بن اسلم هو دعاء الحالف على نفسه كقول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا
اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا او يقول هو كافر ان فعل كذا كله لغو اذا كان باللسان
دون القلب لا يؤاخذه الله بها حتى يكون ذلك من قلبه ولو واخذه بها لهلك يدل عليه قوله
تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقوله ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قال الضحاك هو اليمين المكفرة سمي لغوا لان الكفارة تسقط
منه الاثم تقديره لا يؤاخذكم الله بالاثم في اليمين اذا كفرتم مغيرة عن ابراهيم هو الرجل يحلف
على الشيء ثم ينسى فيحنث ناسيا فلا يؤاخذه الله عز وجل دليله قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ
والنسيان وما استكرهوا عليه ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم وتعمدتم
لان كسب القلب العقد والنية والله غفور اي ستار لذنوب عباده حليم لا يعجل بالعقوبة
لمن حلف باسمه كاذبا **القول في حكم الآية** اعلموا ان الايمان على وجوه منها ان يحلف
على طاعة كقوله والله لاصلين او لاصومن ونحوهما فان كان فرضا عليه فالواجب عليه
ان لا يحنث وان حنث فعليه الكفارة لانه كان فرضا فزاده تأكيدا باليمين وان كان ذلك تطوعا
ففيه قولان احدهما ان عليه الكفارة بالحنث فيه والقول الثاني ان عليه الوفاء بما قاله ولا يجزيه

الرجل

غيره ومنها ان يحلف على معصية وقد ذكرنا حكمه والاختلاف فيه ومنها ان يحلف على مباح وهو على
ضربين ماض ومستقبل فاليمين على المستقبل مثل ان يقول والله لافعلن كذا والله لا افعل كذا
فان فعل اذا حنث فيه لزمته الكفارة بالاتفاق واليمين على الماضي مثل ان يقول والله لقد كان
كذا وعلم انه لم يكن كذا او قد كان وهو عالم به فهذا اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الاثم لانه
تعمد الكذب فيه ويلزمه الكفارة عندنا وقال ابو حنيفة لا يلزمه الكفارة وجعله كاللغو
اعلم ان المحلوف به على ضروب ضرب منها ما يكون يمينا ظاهرا وباطنا ويلزم المرء الكفارة
بالحنث فيها وهو قول الرجل والله وبالله وتالله فهذه ايمان صريحة ولا يعتبر فيها النية والضرب
الثاني ان يحلف بصفة من صفات الله عز وجل كقوله وقدرة الله وعظمة الله وكلام الله وعلم الله
ونحوها فان هذا كحكم الضرب الاول سوا والضرب الثالث ان يحلف بكنايات اليمين كقوله
ايم الله وحق الله واقسم بالله ولعمر الله ونحوها فهذه يعتبر فيه النية فان نوى اليمين كان يمينا
وان قال لم ارد فيه اليمين قبلنا قوله فيه والضرب الرابع ان يحلف بغير الله مثل ان يقول
والكعبة والصلوة واللوح والقلم وحق محمد وابي وحياتي وراس فلان ونحوها فهذا ليس
بيمين ولا يلزم الكفارة بالحنث فيه وهو يمين مكروه قال الشافعي واخشى ان يكون معصية
اخبرنا ابو الحسن الطوسي نا ابو محمد السبيعي نا ابو عثمن البحيري نا ابو علي السرخسي نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم ادرك عمر بن الخطاب
وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا
بابائكم من كان حالفا فليحلف بالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلعم نهى عنها
ذاكرا ولا اثرا يعني ما حلفت ذاكرا عن نفسي ولا مخبرا عن غيري به قال الامام الرباني
رضي الله عنه والانسان في حقيقة امره ان ما يجري على الظواهر من غير قصد ونية
في البواطن ليس له كبير خطر في الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر في الخير لما عاب على
قوم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وكذلك ما يجري على اللسان بنية القلب

بلا فعل الجوارح لو كان يؤثر في القبول لما عاب قوما بقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون ولو كان له اثر في الشر لما وسع على قوم بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وما عفى عن قوم بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالات الحراثة والاعمال والاقوال كالبذر
فالبذر ربما لم يقع في الارض المرتبة للزراعة لا ينبت وان كان في اله من الات الحراثة
فافهم جدا واما ان كان لما يجري على الظواهر من الخير ادنى اثر في القلب ولو كان
مثقال ذرة فان كان من كمال فضله وكرمه لا يضيعه كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره بل يضاعفه اضعافا مضاعفة حتى يكون القليل كثيرا ويصير الصغير عظيما كقوله
تعالى لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما واما ان كان
لما يجري على الظواهر من الشر ادنى اثر في القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه
لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويتوب عليه ويغفر له كما قال والله غفور حليم ثم اخبر
عن حكم الايلا في حال الغضب والرضا بقوله تعالى لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ
تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا
الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قال قتادة كان الايلا طلاق الجاهلية وقال
سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يريد المراة ولا يريد ان يتزوجها
غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا وكان يتركها بذلك لا ايما ولا ذات بعل وكانوا يفعلون
ذلك في الجاهلية وفي الاسلام فجعل الله تعالى الاجل الذي يعلم به عند الرجل في المراة وهو
اربعة اشهر وانزل تعالى للذين يؤلون من نسائهم وفي حرف عبد الله للذين آلوا من نسائهم
على لفظ الماضي وقرا ابن عباس للذين يقسمون من نسائهم والايلا الحلف يقال آلى يولي
ايلاء والاسم الالية وفيه اربع لغات الية والوة والوة والوة ومعنى الاية للذين يحلفون
ان يعتزلوا من نسائهم فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليه والتربص التلبث والتوقف

دزعم بعضهم انه من المقلوب قالوا التربص التصبر والايلا ان يحلف الرجل ان لا يقرب
امراته فيقول لها والله لا اجامعك او لا يجتمع راسي وراسك ونحو ذلك من الفاظ الجماع
وكل يمين يحلفها الرجل على امراته فيصير ممتنعا من جماعها اكثر من اربعة اشهر الا بشي
يلزمه في نفسه او ماله فهو ايلا وان كان دون اربعة اشهر فليس بايلا وكان علي رضي الله عنه
يقول الايلا يمين في الغضب فاذا حلف في حال الرضا فليس بايلا وعامة الفقها يحرموته
على العموم ويلزمون الايلا في كل يمين منع من جماعها في حال الرضا والغضب فاذا آلى
نظر فان هو جامع قبل مضي الاربعة الاشهر كفر عن يمينه ولا شي عليه والنكاح ثابت وان
هو لم يجامع حتى مضى اربعة اشهر فاختلف الفقها فيه فقال بعضهم اذا مضت اربعة اشهر
ولم يف بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها وهذا قول عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت
وقتادة ومقاتل بن حيان والكلبي ومذهب ابي حنيفة يدل عليه قول ابن عباس عزيمة الطلاق انقضا وفاكم
اربعة اشهر وقال بعضهم اذا مضت الاربعة الاشهر والرجل ممتنع فان عفت المراة
ولم تطلب حقها من الجماع فلا شي عليه ولا يقع به طلاق وهما على النكاح ما اقامت على ذلك
وان طلبت حقها وقف الحاكم زوجها فاما ان يفي واما ان يطلق فان ابى الفي والطلاق جميعا
طلق عليه الحاكم وقيل يحبسه ابدا حتى يطلق وجملة القول الذي ذكرنا من الوقف قول عمر وعثمان
وعلي وابي الدردا وابن عمر وعايشة وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد ومذهب مالك والشافعي
وابي ثور وابي عبيد واحمد واسحق وعامة اهل الحديث قال يونس اصواف ابنت سعيد بن المسيب
فقال ممن انت قلت من اهل الكوفة قال وانتم تقولون في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فقد بانت
لو واربع سنين حتى يوقف فاما ان يفي واما ان يطلق والفي الرجوع الى الجماع وان كان
عاجزا عن الجماع بمرض او غيبة او نحوها فابلسانه واشهد عليه وكان ابرهيم النخعي يقول
الفي باللسان على كل حال فاذا فا فعليه الكفارة ليمينه في قول الفقها الا الحسن وابرهيم
وقتادة فانهم اسقطوا الكفارة عن المولي اذا فا لقوله تعالى ان الله غفور رحيم وقال غيرهم

هي في اسقاط العقوبة لا في الكفارة قوله وان عزموا الطلاق اي حققوا وصدقوا ونووا
وقرا ابن عباس وان عزموا السراح وهو الطلاق ايضا فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه
دليل على انها لا يطلق بعد مضي الاربعة الاشهر ما لم يطلقها زوجها او الحاكم لانه شرط
فيه العزم ولان السماع يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع والسماع راجع الى الطلاق
وقيل العزم توطين النفس على مباشرة الامر قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة
في تحقيق الاية ينبغي ان يعلم العباد ان الله تعالى لا يضيع حق عبد من عباده لا على نفسه ولا
غيره تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة في يد الزوج فالله تعالى تولى الامر برعاية حقها فامر
الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان رعى حق صحبة الاشكال محفوظا عليك حتى لو اخللت
به واضلك حكمة فحق الحق احق بان يجب مراعاته فان فاوا اي رجعوا مضيعي حقوقه الى
احيائها اما نوا واستدركوا ما ضيعوا فان الله غفور يغفر لهم بالتوبة والانابة ما صدر
منهم رحيم يرحم عليهم بتدارك ما فات لهم وفي تعيين تربص اربعة اشهر في الفي اشارة عجيبة
وهي انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال عليه السلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون نطفة
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك باربع كلمات قال فيقول اكتب
رزقه وعمله واجله وشقيا ام سعيدا قال فيكتب رزقه وعمله واجله وشقيا ام سعيدا
ثم ينفخ فيه الروح الحديث فمن وقع له من اهل القصة وقفة او فترة في اثنا السلوك من ملالة
النفس او نفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوه في الحقيقة وان تغاورا بالهم
العلية لاستحلال به وبتربصوا اربعة اشهر للرجوع فان فا الى الصدق الطلب ورعاية حق
الصحبة واستغفر على ما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى فقبلوا عليه كالمقبول
ولا حظوه بعين القبول ولا يواخذونه بما جرى عليه ويعفون عما لديه فان هذا ربيع لا يرعاه
الا المهزولون وربع لا يسكنه الا المعزولون ومنهل لا يرده الا اللاهثون وباب لا يقرعه
الا الذاكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغنا لا يطرب عليه الا العاشقون

وان عزموا بعد مضي اربعة اشهر طلاقا ومنكوحة المواصلة وامضوا على ذنب المفارقة فلم
يمسك بمعروف هذا فراق بيني وبينك فان الله سميع لمقالتهم عليم بحالتهم ثم اخبر عن
المطلقات واحوالهن في العذاب بقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان
كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك
ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة والله عزيز حكيم قال مقاتل بن حيان والكلبي كان الرجل
في اول الاسلام اذا طلق امراته ثلثا وهي حبلى فهو احق برجعتها ما لم تضع ولدها
الى ان نسخ الله ذلك بقوله الطلاق مرتان وقوله فان طلقها فلا تحل له من بعد
الاية فطلق اسمعيل بن عبد الله الغفاري امراته قتيلة وهي حبلى وقال مقاتل هو
مالك بن الاشدف من اهل الطايف فالا جميعا ولم يشعر الرجل بحملها ولم تخبره
المراة بذلك فلما علم بحملها راجعها وردها الى بيته فولدت فماتت ومات
ولدها وفيها انزل الله هذه الاية والمطلقات اي المخليات من حبال
ازواجهن وهو من قولهم اطلقت الشي من يدي وطلقته اذا خليته الا انهم
لكثرة استعمالهم اللفظين فرقوا بينهما ليكون التطليق مقصورا في الزوجات
وبذلك نزل القران يايها النبي اذا طلقتم النسا والاسم منه الطلاق يقال طلق
الرجل المراة فطلقت وانطلقت واصله من قولهم انطلق الرجل اذا مضى
غير ممنوع وطلق البعير يطلق ويطلق اذا مضى غير ممنوع قوله يتربصن
اي ينتظرن بانفسهن ولا يتزوجن ثلثة قروء وهي جمع قرء مثل فرع وجمعه للقليل
اقرؤ والجمع الكثير اقرا وقروء واختلف الفقها في القرء فقال قوم هي الحيض
وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابي موسى الاشعري ومجاهد ومقاتل بن حيان

ومذهب سفين وابي حنيفة واهل الكوفة واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم للمستحاضة دعي
الصلوة ايام اقرايك والصلوة انما تترك في ايام الحيض يقول الله انشد ثعلب عن ابن الاعرابي
وصاحب صاحبته حراض ليس لها استبهضته ساهض له قروء كقروء الحايض
يعني ان عداوته تهيج في اوقات معلومة كما ان المراة تحيض في اوقات معلومة ثم قال
بهذا القول قال لا تحل المراة للازواج ولا تخرج من عدتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة روى
الزهري عن ابن المسيب ان عليا رضي الله عنه قال في الرجل يطلق امراته واحدة او ثنتين فقال يحل
لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلوة وقال الاخرون هي
الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وابن عمر وعايشة ومذهب مالك والشافعي واهل المدينة و
احتجوا بقول الله عز وجل يايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن وقال النبي صلى الله عليه
لما طلق ابن عمر امراته وهي حايض مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك وتلا النبي صلى
الله عليه قوله سبحانه اذا طلقتم النسا فطلقوهن لقبل عدتهن فاخبر صلى الله عليه ان العدة
الاطهار دون الحيض وقرا فطلقوهن لقبل عدتهن وهو ان يطلقها طاهرا لانها حينيذ تستقبل
عدتها ولو طلقت حايضا لم تكن مستقبلة عدتها الا بعد الحيض ويدل عليه ان القرء الاطهار
من طريق اللغة قول الاعشى مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسايكا
فاضاع اقراهن اي اطهارهن لانه خرج الى الغزو فلم يغش نساه ومن قال بهذا القول قال اذا
حاضت المراة الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج روى عروة عن عمرة عن
عايشة قالت اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قالت
عمرة وكانت عايشة تقول القرء الطهر ليست بالحيضة عن ابن شهاب قال سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن
يقول ما ادركت احدا من فقهاينا الا وهو يقول هذا يريد قول عايشة رضي الله عنها الاقرا الاطهار
وانما وقع هذا الاختلاف لان القرء في اللغة هو من الاضداد يصلح للمعنيين جميعا يقال اقرات
المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصلها فقال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة

هو الوقت لمجي الشي وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقاريه اي لوقته الذي يرجع فيه وهذا قارئ الرياح
اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي
كرهتُ العقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقتها ويقال اقرات النجوم
اذا طلعت واقرات اذا افلت قال كثير اذا ما الثريا وقد اقرات احس السماك منها افولا
فالقرو يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر ياتي لوقت وقيل هو من القرا وهو الحبس والجمع
قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرا جنينا اي لم تحمل ولم تضم
في رحمها وكذا تقول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قولهم
قرات القران اي لفظت به مجموعا هذا اختيار الزجاج قال ومنه قرينا لما في المقراة
ترك همزها والاصل فيه الهمز والقرو احتباس الدم واجتماعه وهو يكون في حال الطهر و
الحيض جميعا الا ان الترجيح للطهر لانه يجمع الدم ويحبسه والحيض يرخيه ويرسله والله اعلم
قوله في حكم الاية اعلم ان لفظها خبر ومعناها امر كقوله والوالدات يرضعن اولادهن
او امثاله والعدة على ضربين عدة المطلقة وعدة المتوفى عنها زوجها فعدة المطلقة على ثلثة اضرب
عدة الحائض ثلثة وعدة الحامل ان تضع حملها وعدة الصغيرة التي لم تحض والكبيرة التي ايست
ثلثة اشهر وعدة المتوفى عنها ضربان ان كانت حاملا فعدتها ان تضع حملها والا فعدتها
اربعة اشهر وعشرا وعدة الاماء نصف عدة الحرائر فيما له نصف وفي الاقراء قرآن لانها لا تتنصف
ولا عدة على من لم تدخل بها اذا توفي عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشرا قوله ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمه وابرهيم يعني الحيض وهو ان تعتد المراة فيريد الرجل
ان يراجعها فيقول اني قد حضت الثالثة ابن عباس ومقاتل وقتادة يعني الحبل الولد فمعنى الاية
لا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض والحمل ليبطل حق الزوج في الرجعة والولد
فان المراة امينة على فرجها ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن يعني ازواجهن وهو جمع
بعل كالفحولة والذكورة تقال تبعلت المراة اذا تزوجت ومنه قيل للجماع بعال وسمي الزوج

والعدة على ضربين

فعدة المطلقة على ثلثة اضرب

بعلا لقيامه بامور زوجته واصل البعل السيد والمالك قال الله تعالى اتدعون بعلا وقرا
مسلمة بن محارب وبعولتهن باسكان التاء لكثرة الحركات والاشباع افصح واحسن احق
بردهن برجعتهن وتقديرها بردهن اليهم ونحو فاتى تردهن في ذلك اي في حال العدة ان
ارادوا اصلاحا لا اضرارا وذلك ان الرجل اذا اراد الاضرار بامراته طلقها واحدة وتركها
حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها اخرى وتركها كما فعل في الاولى ثم
راجعها وتركها مدة ثم طلقها ولهن اي وللنساء على ازواجهن مثل الذي لهم عليهن من الحق روى
ان امراة معاذ قالت يا رسول الله ما حق الزوجة على زوجها قال ان لا يضرب في وجهها ولا
يقبحها وان يطعمها مما ياكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها اخبرنا ابو العز عبد الباقي
بن عثمان انا الحافظ ابو جعفر الهمذاني انا محمد بن موسى انا محمد المكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
اسحق بن نصر نا حسين الجعفي عن زايدة عن ميسرة عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يوذي جاره واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع
وان اعوج شي في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا
بالنساء خيرا متفق على صحته وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر في خطبة حجة الوداع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وعن عبد الله بن الحرث عن ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الرجال من امتي خيرهم لنسائهم وخيار النساء من امتي
خيرهن لازواجهن يرفع لكل امراة منهن كل يوم وليلة اجر الف شهيد قتلوا في سبيل الله رجل
صابرين محتسبين وفضل احدهن على الحور العين كفضل محمد على ادنى رجل منكم وخير النساء من امتي
من تاتي مسرة زوجها في كل شي يهواه ما خلا معصية الله عز وجل وخير الرجال من امتي من يلطف
باهله لطف الوالدة بولدها يكتب لكل رجل منهم في كل يوم وليلة اجر مائة شهيد قتلوا في

حق

سبيل الله صابرين محتسبين وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله فكيف يكون للمراة اجر الف شهيد و
للرجل اجر مايه شهيد قال اوما علمت ان المراة اعظم اجرا من الرجل وافضل ثوابا فان الله عز وجل
ليرفع الرجل في الجنة درجات فوق درجاته برضا زوجته عنه في الدنيا ودعايها له اوما
علمت ان اعظم وزر بعد الشرك بالله المراة اذا غضب زوجها الا فاتقوا الله في الضعيفين
فان الله سايلكم عنهما اليتيم والمراة فمن احسن اليهما فقد بلغ الى الله ورضوانه ومن اسا
اليهما فقد استوجب من الله سخطه حق الزوج على المراة كحقي عليكم فمن ضيع حقي فقد ضيع
حق الله فقد باء بسخط من الله وماويه جهنم وبيس المصير قوله وللرجال عليهن
درجة في الفضل قال ابن عباس بما ساق اليهما من المهر وانفق عليهن المال وقيل بالعقل
وقيل بالديانه وقيل بالميراث وقال قايلهم بالجهاد واخبرنا ابو الفتح المهراني انا ابو جعفر
الحافظ انا محمد بن موسى انا محمد بن المكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو عوانه
عن الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امراته الى
فراشها فابت فبات غضبانا لعنتها الملايكة حتى تصبح متفق على صحته عن ابي ظبيان ان معاذ
بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة
ان تسجد لزوجها وعن ابي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في نفر من اصحابه اذ اقبلت امراة حتى قامت على راسه ثم قالت السلام عليك يا رسول الله
انا وافدة النساء اليك ليست من امراة يبلغها مسيري اليك الا اعجبها ذلك يا رسول الله ان الله تعالى
رب الرجال ورب النساء وادم ابو الرجال وابو النساء وحوا ام الرجال وام النساء فالرجال
اذا خرجوا في سبيل الله عز وجل وقتلوا فاحيا عند ربهم يرزقون واذا خرجوا فلهم من الاجر مثل
ما علمت ونحن نحبس عليهم ونخدمهم فهل لنا من الاجر شي قال نعم اقري النسا وقولي لهن ان
طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ما هناك وقليل منكن يفعله وعن ثابت عن انس قال جين

بعثن النسا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد
في سبيل الله افما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهنة احديكن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله وروي بكر بن عبد الله المزني عن
عمران بن حصين قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على النسا جهاد قال نعم جهاد من الغيرة مجاهدين
انفسهن فان صبرن فهن مجاهدات فان صبرن فهن مرابطات ولهن اجران اثنان وقيل
درجة الرجال بالطلاق والرجعة وقيل بالشهادة وقيل بقوة العبادة وقال سفين وزيد بن اسلم
بالامارة وقال القتيبي معناه وللرجال عليهن درجة اي فضيلة في الحق قال الامام الرباني رضي الله عنه
باستعداد النبوة والكمال في الولاية ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير
وما كمل من النسا الا اسية بنت مزاحم ومريم ابنت عمران وفضل عايشة على النسا كفضل
الثريد على ساير الطعام والله عزيز يعز الرجال بالدرجة على النسا حكيم فيما حكم بين عباده كل
ما يشا عزيز لا يعارض فيما يامر وينهى حكيم لا يعترض على ما يحكم به والاشارة في تحقيق الايه
ان المطلقات لما امرن بالعدة وفا لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج كلمة من الزوجة
وامرن ان لا يقبلن غيره مقامه بالسرعة ويصبرن حتى يمضي مقدار من المدة الى اخر القصة
فكلها دلالات على وفا الربوبية في رعاية حق العبودية وان الله من كمال كرمه يرخي زمام
الفضل بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة
الجفا ولا يعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفا لعل العبد في مدة العدة ينتبه من نوم الغفلة
ويتحرك داعية في صميم قلبه من نتايج محبة ربه اذ لا يمكن له ان يكتم ما طوى الله في رحم قلبه من
المحبة وان ابتلاه الله بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم
الغرامة في طلب الرجعة والاوبة فينال من كمال الفضل والنوال يا قارع الباب دع نفسك
وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم مسا وصباحا وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا
اصلاحا وفي قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة اشارة الى ان

للعباد حقا في ذمة كرم الربوبية كما ان لله تعالى في ذمة عباده حقا يراعي العبد حق الربوبية
ويتقرب اليه شبرا فالله تعالى احق ان يراعي حق العبودية فيتقرب اليه ذراعا والله عز وجل
في رعاية حق العباد درجة عليهم في رعايتهم حق الله لانهم يراعون حقه على قدر عجزهم
وضعف حالهم وتغير احوالهم والله تبارك وتعالى يراعي حقوقهم على قدر كماله وعظمته
وجلاله وسعة فضله ونواله وقال ان تاتي يمشي اتيته هرولة وقال تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة اي احسنوا برعاية حق الربوبية ولهم مزيد لفضيلة الالوهية بزيادة
الرؤية توفيا لحقوق عباده كما قال معاذ بن جبل كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري
يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان تعبدوه ولا
يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلنا الله ورسوله
اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم
يعملون متفق على صحته قوله ان لا يعذبهم اي لا يعذبهم بذل الحجاب فان الكفار معذبون
بذل الحجاب كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والله عز وجل يراعي من ان يراعي العباد
مع عجزهم وضعفهم كمال حقوق ربوبيته حكيم لا يقتضي حكمته ان يطالبهم بما لا يسع في
وسعهم وطاقتهم بل بحكمته يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل ثم اخبر عن حد
الطلاق واختيار الفراق بقوله تعالى **الطلاق مرتان فامساك
بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن
شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود
الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون** روى هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان امراة اتتها فشكت ان زوجها يطلقها ويسترجعها
يضارها بذلك وكان اهل الجاهلية اذا طلق امراته ثم راجعها قبل ان تنقضي عدتها كانت

له ذلك وان طلقها [illegible] مرة لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك عائشة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلثا والطلاق الثالث
قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان قال المفسرون
معنى الآية الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان فامساك اي فعليه امساك بمعروف اذا
راجعها في الطلقة الثالثة او تسريح باحسان بعدها ولا يضارها فان طلقها واحدة
او ثنتين فهو املك برجعتها ما دامت في العدة فاذا انقضت العدة فهي احق بنفسها
وجاز ان يراجعها عن تراض منهما بنكاح جديد فان طلقها الثالثة بانت منه وكانت
احق بنفسها ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا في حال
الاستبدال والطلاق مما آتيتموهن اعطيتموهن من المهر شيئا وغيرها ثم استثنى
الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله
بن ابي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وكانت ابغضها فشكت اليه زوجها وقالت
انه يسيء الي ويضربني فقال لها ارجعي الى زوجك فوالله اني لاكره للمراة ان لا تزال رافعة
ذيلها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فشكت اليه وقال ارجعي الى
زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته
آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ثابت فقال يا ثابت مالك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على الارض احب الي منها
غيرك قال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت صدق يا رسول الله
ولكني قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه يا رسول الله فقال يا ثابت اعطيتها حديقة لي
فقل لها فلتردها علي وانا اخلي سبيلها فقال لها ما تقولين تردين عليه حديقته وتملكين
امرك قالت نعم وانا ازيده قال لا حديقته فقط قالت يا رسول الله ما كنت احدثك اليوم

قال طلقها الثالثة لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره

الآية

حدثنا بنزل عليك خلافه غدا هو من اكرم الناس حشمة لزوجته ولكن ابغضه فلا انا ولا هو
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع
في الاسلام وانزل الله عز وجل ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا يعلما
وتصديقه قراءة أبي الا ان يظنا وقال ابو محجن

لا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها   اي اعلم

وقرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب يخافا بضم اليا اي يعلم ذلك منهما اعتبارا بقراءة ابن مسعود
الا ان تخافوا واختاره ابو عبيد لقوله تعالى فان خفتم قال فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل فان
خافا الا يقيما حدود الله وهو ان تخاف المراة الفتنة على نفسها فتعصي الله في امر زوجها
ويخاف الزوج اذا لم يطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله تعالى الرجل ان ياخذ من امراته
شيا بغير رضا بها الا ان يكون النشوز وسوء الخلق من جهتها فيقول والله لا ابر لك قسما
ولا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا وتخذ لك فاذا فعلت ذلك فقد حل له الفدية
منها اذا دعته الى ذلك ويكره له ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها ولكنه في الحكم جائز
ويعتبر ذلك ما دون الحلم عقبة ان امراة نشزت على زوجها في امارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فوعظها عمر وامرها بطاعة زوجها فابت وقالت لئن رددتني اليه لاقتلن نفسي فامر بها   فامر بها
فحبست في اصطبل الدواب في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف رايت
مكانك ما بت ليالي اقر لعيني منها وما وجدت الراحة منذ كنت عنده الا هذه الليالي   فقالت صح
فقال عمر هذا وابيكم النشوز ثم قال لزوجها اخلعها ولو من قرطها اخلعها بما دون عقاص
راسها فلا خير لك فيها قد كل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت المراة نفسها منه قال
الفرا اراد به الزوج دون المراة وذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي
فتى موسى عليه السلام دون موسى وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون
العذب قال الشاعر وان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا

وقال قوم معناه فلا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك
والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق
ولا على الرجل فيما اخذه من المال اذا اعطته طائعة بارادها والفقها في الخلع قولان احدهما
انه فسخ بلا طلاق وهو قول ابن عباس وقول الشافعي في القديم بالعراق ثم رجع عنه بمصر
والقول الثاني ان الخلع تطليقة بائنة الا ان ينوي اكثر منها وهو قول عثمان بن عفان
والقول الجديد من مذهب الشافعي قوله تلك حدود الله هذه اوامر الله تعالى ونواهيه
فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون اي الضارون
انفسهم الواضعون الحكم غير موضعه قال الامام الرباني رضي الله عنه والاشارة
في تحقيق الاية ان اهل الصحبة لا يتفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق
الشفيق وصديق الصديق ولا بجرمتين بل يتجاوزون مرة ومرتين وفي الثالثة
فامساك بمعروف او تسريح باحسان اما صحبة جميلة او فرقة جميلة كما تجاوز
خضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفي الثالثة قال هذا فراق بيني وبينك فاما الصحبة
من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت في تحصيل
المقت فغير مرضي في الطريقة ولا محمود في الشريعة بل قاطع طريق الحقيقة وفي
قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا اشارة الى انه ليس لاهل الصحبة وان اتفقت
المفارقة ان يستردوا خواطرهم عن الرفقا بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة في الدين
ويأخذوا عنهم قلوبهم بعد ما اتوهم الهمم العليه فان العابد في همته كالعابد في قبته
الا ان يخافا الا يقيما حدود الله في رعاية حقوق الصحبة فان خفتم الا يقيما حدود الله
بانها تؤدي الى مداهنة او اهمال في حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت
من الحظوظ لرعاية الحقوق تلك حدود الله بين الحظوظ والحقوق فلا تعتدوها
بترك الحقوق لنيل الحظوظ ومن يتعد حدود الله في ترك الحقوق فاولئك هم الظالمون

اى الضادور ادرواحهم فى وضع الخطوط موضع الحقوق ثم اخبر [illegible] تمام الفراق بتثليث الطلاق
بقوله تعالى فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ
فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اَنْ يَتَرَاجَعَا اِنْ ظَنَّا اَنْ يُقِيمَا حُدُودَ
اللّٰهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فان طلقها يعنى ثلثا
فلا تحل له من بعد اى من بعد التطليقة الثالثة وبعد رفع على الغاية حتى تنكح زوجا
غيره اى غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطى جميعا نزلت هذه الاية
فى تميمة وقيل فى عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظى وكانت تحت رفاعة بن وهب
بن عتيك القرظى وهو ابن عمها فطلقها ثلثا فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير النضيرى ثم
طلقها فاتت رسول الله صلى الله عليه فقالت انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقنى قبل ان يمسنى
افارجع الى ابن عمى زوجى الاول فتبسم رسول الله صلى الله عليه وقال اتريدين ان ترجعين الى
رفاعة لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك قال وابو بكر جالس عند النبى صلى الله عليه
والعسيلة اسم للجماع واصلها من العسل شبه اللذة التى يناله الانسان فى تلك الحالة
بالعسل يقال منه عسلها يعسلها عسلا اذا جامعها فلبثت ما شاء الله ان تلبث ثم رجعت
الى النبى صلى الله عليه فقالت ان زوجى كان قد مسنى فقال لها النبى صلى الله عليه كذبت بقولك
الاول فلن نصدق فى الاخر فلبثت حتى قبض النبى صلى الله عليه فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة
رسول الله ارجع الى زوجى الاول فان زوجى الاخر قد مسنى وطلقنى فقال لها ابو بكر
قد شهدت رسول الله صلى الله عليه حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعى اليه فلما قبض
ابو بكر رضى الله عنه لئن رجعت اليه لارجمنك فان الله عز وجل يقول فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها الزوج الثانى ومات عنها بعد ما جامعها
فلا جناح عليهما يعنى على المراة المطلقة وعلى الزوج الاول الذى ان يراجعها بنكاح جديد

اتت عمر بن الخطاب وقالت له مثل ما قالت لابى بكر فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك

ان ظنا اى علما وقيل رجوا قالوا ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم
لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله عز وجل ان يقيما حدود الله يعنى ما بين الله عز وجل من حقوق احدهما
على الاخر ومحل ان فى قوله ان يتراجعا نصب بنزع حرف الصفة اى فى ان يتراجعا وفى
قوله ان يقيما نصب بوقوع الظن عليه وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير
دلسة واراد بالدلسة التحليل وهذا مذهب سفين والاوزاعى ومالك وابى عبيد واحمد
واسحق قالوا فى الرجل يطلق امراته ثلثا فيتزوج زوجا غيره ليحلها لزوجها الاول
ان النكاح فاسد وكان الشافعى يقول اذا تزوجها ليحلها فالنكاح ثابت اذا لم يشترط
ذلك فى العقد النكاح مثل ان يقول انكحك حتى اصيبك فتحلين لزوجك الاول فاذا
اشترط هذا فالنكاح باطل ومن كان من شرط قبل عقد النكاح فلا يبطل النكاح وقال
نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها
ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وقال رسول الله صلى الله عليه لعن الله المحلل والمحلل له اخبرنا ابو الحجاج محمد بن الحسن
القزوينى انا ابو منصور بن حفدة انا ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى انا ابو الفتح المطهر بن اسمعيل
التميمى انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمى انا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ انا الحسن بن الفرج
نا عمرو بن خالد الحرانى نا عبيد الله عن عبد الكريم هو الجزرى عن ابى واصل عن ابن مسعود عن
النبى صلى الله عليه انه لعن المحلل والمحلل له وعن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه الا ادلكم على التيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل
والمحلل له وعن قبيصة بن جابر الاسدى قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب وهو على المنبر والله
لا اوتى بمحلل ولا بمحلل له الا رجمتهما وتلك حدود الله يبينها وروى المفضل وابان عن عاصم
بالنون لقوم يعلمون ان الحدود من عند الله فيصدقون بها قال الامام الربانى رضى الله عنه
والاشمانة فى حقيقة الحدود انه اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة

ومن تبين ثم في المباالله ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن صحبة الاخوان فلا يحل
للاخوان الذين واصلوا الخوان حتى يصاحب الخاين صدقا مثله فان ندم بعد ذلك
عن افعاله وسام عن ذلك الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع
الى صحبة اخوانه واشكاله فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما في الصحبة
حدود الله شرايط العبودية والصحبة في الله وتلك حدود الله طرق قربات
الله للسايرين الى الله يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات لقوم
يعلمون المعاريض ويفهمون الاشارات وفي الاية ايضا اشارة الى ان الله تعالى
يتجاوز عن زلات العبد مرة بعد اخرى ويعفو عن جناية ثانية بعد اولى فان اصر العبد
على خطايه وداوم على جفايه فالله تعالى يبتليه بالخذلان ويجعله قرين الشيطان
كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فان طلق قرين الشيطان
ويرجع بالانابة الى باب الرحمن يخرجه بفضله وكرمه عن الخذلان ويتداركه بالغفران و
الرضوان ويهديه الى درجات الجنان ويجعله من اهل القربات والعرفان كما قال تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان ثم اخبر عن امساك المطلقات
قبل انقضاء العدة بمعروف او تسريحها بمعروف بقوله تعالى واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا
تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم و
ما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله و
اعلموا ان الله بكل شيء عليم قال اهل التفسير نزلت هذه في رجل من الانصار
يقال له ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا انقضت عدتها الى يومين او ثلثة راجعها ثم
طلقها بعد ذلك ثلث مرات مضارة بها حتى مضت لها تسعة اشهر فانزل الله عز وجل

هذه الاية وقال اهل المعاني فبلغن اجلهن اي قاربن ذلك اي اشرفن على انقضاء العدة يقال
بلغت المدينة اذا صار اليها وبلغت اذا دخلها فالبلوغ بينا ولا المعنيين فامسكوهن اي
راجعوهن بمعروف وقال محمد بن جرير بمعروف اي بالشهادة على الرجعة وعقد لها دون الرجعة
بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى ينقضي عدتهن ويكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن
ضرارا اي ولا تراجعوهن مضارة لهن لتطولوا العدة عليهن انقضاء عدتهن او للتاخير وانتهين فدية فان
كان يوذين الى التجاوز حدود الله التي بينها لكم ومن يفعل ذلك اي ومن يراجع امراته ليضارها بالمراجعة
فقد ظلم نفسه عرض نفسه لعذاب الله بمخالفة امره عن عمر قد انسخ عن عمر الطيب عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مسلما او ماكره ولا تتخذوا آيات الله
هزوا عن الحسن عن ابي الدرداء قال كان الرجل يطلق في الجاهلية ويقول انما طلقت وانا لاعب فيرجع فيها
ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك فنزلت هذه الاية ولا تتخذوا آيات الله هزوا فقال من
الله نقرا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من طلق او حرر او نكح او انكح فزعم انه لاعب فهو جد وفي الخبر
ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والعتاق والنكاح والرجعة والنذر وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وروي عنه ايضا الطلاق والعتاق
والرجعة وقيل من طلق امراته فوق ثلث فقد اتخذ آيات الله هزوا قال سعيد بن جبير جاء رجل الى ابن عباس فقال
اني طلقت امراتي الفا فقال بانت منك بثلث وسايرهن وزر اتخذت آيات الله هزوا وقالت عايشة
رضي الله عنها ان الرجل كان يطلق امراته ثم يقول والله لا اورثك ولا ادعك قالت وكيف ذاك قال
اذا كدت تقضين عدتك راجعتك فنزلت ولا تتخذوا آيات الله هزوا وقال الكلبي ولا تتخذوا آيات الله
هزوا يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وايات الله دلايله لامره ونهيه واذكروا نعمة الله
عليكم اي ما انعم الله به عليكم من الايمان وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران
والحكمة يعني الشرع والحدود والاحكام يعظكم به اي بمواعظ الكتاب والسنة واتقوا الله اي خافوه
في تضييع امره ونهيه واعلموا ان الله بكل شيء تعملونه من خير وشر عليم يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
قال رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الاية ان الاذية والمضارة ليست من شرط الاسلام والا
اثار الايمان وان من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلم المومن من امنه الناس وقال المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده وشيم حسن المعاشرة مع الخلق جميعا فاما الزوجات فيها خصوصية بالحسن
العشرة معهن وترك اذيتهن والمعانقة معهن على وجه الالحاح فاما تخليه سبيل من عن جفا او قيام
بحق الصحبة على شرط الوفا بلا اعتدا ومن يفعل ذلك اي من الاذية والمضارة والاعتدا بالجفا فقد ظلم نفسه

وهو يحسب انه ظلم غيره لان الله تعالى يجازى الظالم والمظلوم يوم القيامة ان كان فى المظلوم من حسنات
الظالم ويكون الظالم من سيئات المظلوم وفيه معنى اخر وهو ان الانسان اذا اساء الى غيره فصار
نفسه مسيئة واذا احسن صار نفسه محسنة فيرجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره
حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولا
تتخذوا ايات الله هزوا اى لا تتهاونوا بما امرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها وكشف اسرارها
وتتبع حقائقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها يدل عليه سياقه الاية واذكروا
نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به يعنى بما سبق ذكره من دلالات القران
واتقوا الله فى تضييع هذه المعانى والتغافل عنها واعلموا ان الله بكل شئ عليم من هذه الحكمة وترك
ما تفهمون منه وتعلمونه عليم بجميعه وهو انعم به عليكم كما قال وعلم ادم الاسماء كلها ثم احسن
عمن تعظ بمواعظ فى المطلقات ولا يؤذيهن بالمضرات بقوله تعالى **واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم
بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم
ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون** قال الحسن نزلت هذه الاية فى معقل
بن يسار وكانت اخته جمل تحت ابى الدحداح المزنى واسمه الوليد وهو ابن عاصم بن عدى فطلقها
طلاقا رجعيا ثم خلى عنها حتى انقضت عدتها ثم خطبها فانف معقل عن ذلك وكانت المراة تحب
مراجعته فمنعها اخوها وقال لها ان راجعته لا اكلمك ابدا وقال لزوجها افرشتك كريمتى
واثرتك بها على قومى فطلقتها ثم لم تراجعها حتى انقضت عدتها جئت تخطبها والله لا انكحها ابدا
فانزل الله تعالى هذه الاية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم معقلا فتلاها عليه فقال فانى اؤمن بالله واليوم
الاخر وانكحها اياه وكفر عن يمينه هذا قول اكثر المفسرين وقال السدى نزلت هذه الاية فى جابر بن عبد الله
الانصارى وكانت له بنت عم فطلقها زوجها تطليقة واحدة وانقضت عدتها ثم اراد رجعتها
فابى جابر وقال طلقت ابنة عمى ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة تريد زوجها فانزل الله
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فانقضت عدتهن قال الزجاج الاجل اخر المدة قال لبيد واخرها بالله
للاجل بر بالله عاقبة الامور فلا تعضلوهن ولا تمنعوهن والعضل المنع من التزويج وانشد
ونحن عضلنا بالرماح نساءنا وما فيكم عن حرمة الله عاضل
وانشد
وان قصائدى لك فاصطنعنى كرائم قد عضلن عن النكاح واصل العضل الضيق والشدة يقال عضلت

المراة بالشاة اذا نشب ولدها فى بطنها فضاق عليه الخروج وعضلت الدجاجة اذا نشب بيضها
وعضل الفضاء بالجيش اذا ضاق عنهم لكثرتهم ويقال داء عضال اذا ضاق علاجه فلا يطاق ويقال
عضل الامر اذا اشتد وضاق قال عمر اعضل بى اهل الكوفة لا يرضون باميرهم ولا يرضاهم امير وقال اوس بن حجر
وليس اخوك الدائم العهد بالذى يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائى اذا كنت امنا وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا وقال طاوس لقد وردت
عضل قضية ما قام بها الا ابن عباس وكل مشكل عند العرب معضل ومنه قول الشافعى رحمه الله
اذا المعضلات تصدينى كشفت حقائقها بالنظر قوله عز وجل ان ينكحن ازواجهن
الاول نكاحا جديدا اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ونظم الاية فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن بالمعروف اذا تراضوا بينهم وفى هذه الاية دليل قول من قال لا نكاح الا بولى لانه تعالى
خاطب الاولياء فى التزويج ولو كان للمراة انكاح نفسها لم يكن هناك عضل ولا نهى الله الاولياء عن العضل
يدل عليه ما اخبرنا ابو المجد القزوينى انا ابو منصور ابن حفده انا ابو محمد البغوى انا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدى انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن ابى اسحق عن ابى
بردة عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولى حديث حسن واخبرنا محمد بن عبد الرحمن الوارثى انا
ابو طاهر على العباسى انا ابو بكر الشيبانى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعى انا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من
فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له قال ابو عيسى هذا حديث حسن قوله ذلك اى ذلك الذى
ذكر من النهى يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء
لان الاصل فى مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر ذلك حتى توهموا ان الكاف من نفس الحروف ليست بكاف
خطاب فقالوا ذلك واذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة فى الاثنين والجميع والمؤنث وقيل
ههنا خطاب النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال عز من قائل ذلكم ازكى
خير لكم وافضل لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انهما اذا كان فى نفس كل واحد منهما علاقة حب لم
يؤمن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن من اوليائهما ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان
يكونا بريئين من ذلك فياثمون والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون قال الامام الهالى
رضى الله عنه والاشارة فى كنتوا لانه انما وان تضمنت نهى الاولياء عن عضلهن ففى ذكر احكام الجاهلية

ولا تنقاد لحكم الله في تزويج النساء إذا أردن النكاح من دون ... لا أنفة والحمية الجاهلية
فإنما تضمنت نهي أهل الصحبة عن مغايظة بعضهم بعضاً خصوصاً ... بينهم بالفرقة وانقضت
من المرأة عدتها ثم أدركته الغيرة وسلكته الهداية بعد أن بلغ أجله ... لعله عاد إلى وصلته
بعد انقضاء المهجران ولا يعضله أحد من الخلان أن يرجع إلى صحبة الأقران إذا تراضوا بينهم
إلا ضرار ذلك يوعظ به ويزجر بهذه الزواجر من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لأن المؤمن ينظر
بنور الله فيرى أن التعاون على البر والتقوى خير من التعاون على الإثم والعدوان ذلكم أزكى
لنفوسكم من الأخلاق الدنية وأطهر لقلوبكم عن الأوصاف البشرية والله يعلم ما يضركم وما ينفعكم وما
يوصلكم وما يحجبكم وأنتم لا تعلمون ثم أخبر عن رضاع الوالدات بعد حكم المطلقات بقوله تعالى
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ
وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا
تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ
أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْ
ضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ والوالدات أي المطلقات اللاتي لهن أولاد من
أزواجهن المطلقين ولدنهم قبل الطلاق أو بعده يرضعن أولادهن يعني أنهن أحق برضاعهم من
غيرهن لهن استحباب لا أمر إيجاب لأنه قال تعالى في سورة الطلاق فإن أرضعن لكم فآتوهن
أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ثم بين حد الرضاع فقال حولين أي
سنتين وأصله من قولهم حال الشيء إذا انتقل وتغير كاملين على التأكيد كقوله تلك عشرة كاملة وقال أهل
المعاني إنما قال كاملين لأن العرب تقول أقام فلان بمكان كذا حولين أو شهرين وإنما أقام به حولاً وبعض
آخر ومنه قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومعلوم أنه يتعجل في يوم ونصف ومثلها
كثير فبين الله عز وجل أنهما حولان كاملان أربعة وعشرون شهراً من يوم ولد إلى أن يفطم واختلف العلماء في هذا الحد
أهو حد لكل مولود أو هو حد لبعض دون بعض فقال عكرمة عن ابن عباس إذا وضعت لستة أشهر فإنها ترضعه
حولين كاملين أربعة وعشرين شهراً وإذا وضعته لسبعة أشهر أرضعته ثلاثة وعشرين شهراً وإذا
وضعته لتسعة أشهر أرضعته أحداً وعشرين شهراً كل ذلك تمام ثلاثين شهراً قال الله تعالى وحمله وفصاله
ثلاثون شهراً وقال قوم هو حد لكل مولود بأي وقت ولد لا ينقص من حولين إلا أن يشاء الأبوان فإن

أراد الأب أن يفطمه قبل ... ولم ترد الأم ذلك فليس له ذلك وإذا قالت الأم أنا أفطمه قبل حولين
... بالأب لا فليس لها ذلك ... أن يفطماه جميعاً على الرضا فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه وإن اختلفا لم
يفطماه قبل الحولين وذلك لأنه ... فصل عن تراض منهما وتشاور وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية
الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنه وقال الآخرون المراد بهذه الآية الدلالة على الرضاع ما كان في الحولين وأنه ما بعد
الحولين من الرضاع لا يحرم وهو قول علي وعبد الله وابن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبي والزهري وفي
الحديث لا رضاع بعد الحولين وإنما يحرم من الرضاع ما أنبت اللحم وأنشز العظم وقال قتادة والربيع فرض الله
عز وجل على الوالدات أن يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم أنزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك فقال
لمن أراد أن يتم الرضاعة أي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك وقت محدود وإنما هو على مقدار
إصلاح الصبي وما يعيش به وقرأ أبو رجاء الرضاعة بكسر الراء قال الخليل والفراء هما لغتان مثل الوكالة
والوكالة والدلالة والدلالة وقرأ مجاهد وابن محيصن لمن أراد أن تتم الرضعة وهي فعلة كالمرة الواحدة
وقال عكرمة وحميد وعون العقيلي لمن أراد أن تتم الرضاعة بتاء مفتوحة ورفع الرضاعة على أن الفعل
لها وقرأ ابن عباس أن يكمل الرضاعة وعلى المولود له يعني الأب رزقهن طعامهن وقوتهن وكسوتهن
لباسهن وقرأ طلحة رزقهن وكسوتهن بضم الكاف وهما لغتان مثل أسوة وإسوة ورشوة ورشوة
بالمعروف علم الله تعالى تفاوت أحوال الخلق في الغنى والفقر فقال بالمعروف أي على قدر الميسرة وجعل
الحضانة على الأم والنفقة على الأب للأم وللولد فقوله تعالى لا تكلف نفس إلا وسعها التكليف
الإلزام والواسع ما يسع للإنسان فيطيقه ولا يضيق عليه وهو اسم كالجهد والجهد والوجد وقيل
الوسع ما دون الطاقة معناه لا تحمل نفس من الواجب إلا ما لا تضيق عليها أي لا يلزم الآباء نفقة نسائهم
اللاتي المرضعات وكسوتهن إلا ما أطاقوه فقال أعنتك وسعي أي ما يتسع لي أن أعطيك ولا
يضيق علي وأعطيتك جهدي أي ما جهدني ويتعبني قوله لا تضار والدة بولدها قرأ ابن محيصن
وابن كثير وشبل وأبو عمرو وسلام ويعقوب وقتيبة برفع الراء مشددة واختاره أبو حاتم على الخبر نسقاً
على قوله لا تكلف وأصله تضارر فأدغمت الراء في الراء وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
وخلف تضار مشددة منصوبة الراء واختاره أبو عبيد على النهي وأصله لا تضارر فأدغمت
وحركت إلى أخف الحركات وهو النصب ويدل عليه قراءة عمر لا تضارر على إظهار التضعيف
وقرأ الحسن لا تضار براء مدغمة مكسورة لأنها لما أدغمت سكنت والجزم يحرك إلى الكسر وروى
أبان عن عاصم لا تضارر بظهره مكسورة على أن الفعل لها وقرأ أبو جعفر لا تضار بجزم الراء
وتخفيفه على الحذف طلباً للخفة ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها إلى غيرها

بعد أن رضيت بإرضاعه وألفها الصبي ولا مولود له بولده ولا ألقته هي إلى أبيه بعدما عرفها تضار
بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على إرضاعه إذا قبل من غيرها وكرهت هي إرضاعه لأن
ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على أن يعطي الأم إذا لم يرضع الولد إلا منها أكثر مما
يجب لها عليه فهذان القولان على مذهب الفعل المجهول على معنى أنه يفعل بها ذلك بها والولد والمولود
مفعولان وأصل الكلمة يضارر بفتح الراء الأولى ويحتمل أن يكون الفعل لهما ويكون يضارر على مذهب ما
قد سمي فاعله والمعنى لا تضار والدة فتأبى أن ترضع ولدها ليشق على أبيه ولا مولود له ويضار الأب
أم الصبي فيمنعها من إرضاعه وينزعه منها وعلى هذا المذهب أصله تضارِر بكسر الراء الأولى وعلى هذه
الأقوال يرجع الضرار إلى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز أن يكون الضرار
راجعا إلى الصبي أي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الأم حتى يموت ولا ينفق الأب أو ينزعه
من أمه حتى يضر بالصبي ويكون الباء زائدة معناه لا تضار والدة ولدها ولا أب ولده وكل هذه الأقاويل
مروية عن المفسرين قوله وعلى الوارث مثل ذلك اختلف أهل التأويل فيه أي وارث هو ووارث من هو فقال
قوم هو وارث الصبي يعني وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على أبيه في
حياته ثم اختلفوا أي وارث هو ومن ورثته فقال بعضهم هم عصبته كائنا من كان من الرجال دون النساء
مثل الجد والأخ وابن الأخ والعم وابن العم ونحوهم وهو قول عمر بن الخطاب وإبراهيم والحسن ومجاهد وعطاء
ومذهب سفيان قال إذا لم يبلغ نصيب الصبي ما ينفق عليه أجبرت العصبة الذين يرثونه على أن يسترضعوا
وقال ابن سيرين أتى عبد الله بن عتبة في رضاع صبي يتيم ومعه وكيله وجعل رضاعه في ماله وقال لو أنه لو
لم يكن له مال لجعلنا رضاعه في مالك ألا ترى أن الله عز وجل يقول وعلى الوارث مثل ذلك وقال الضحاك إن مات
أب الصبي وللصبي مال أخذ رضاعه من ماله وإن لم يكن له مال أخذ من العصبة فإن لم يكن للعصبة مال
أجبرت أمه عليه وقال بعضهم هو وارث الصبي كائنا من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة و
الحسن بن صالح وابن أبي ليلى ومذهب أحمد وإسحاق وأبي ثور قالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه
عصبة كانوا أو غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن لم يكن محرما مثل ابن العم
والمولى ومن أشبههما فليسوا فيمن عناهم الله تعالى بقوله وعلى الوارث مثل ذلك وإن كانوا من جملة العصبة
ولا يجبرون على النفقة وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد قالوا لا يجبرون على نفقة الصبي إلا ذوو رحم
المحرم وقال آخرون وعلى الوارث مثل ذلك عني به الصبي نفسه الذي هو وارث أبيه المتوفى إن عليه أجر رضاعه
في ماله إن كان له مال فإن لم يكن له مال أجبرت أمه على رضاعه فلا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدين وهو
قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر منهما عليه مثل ذلك يعني مثل ما كان على
الأب من أجر الرضاع والنفقة والكسوة قاله أكثر العلماء وقال الشعبي والزهري وعلى الوارث مثل

ذلك يعني أن لا تضار [illegible] يعني الوالدين فصالا فطاما قبل الحولين وأصل الفصل القطع من الرضع
منهما جميعا به واتفاق عن [illegible] تشاور وهو استخراج الرأي وأصله من شرت الدابة وشورتها إذا
اختبرت ما عندها في [illegible] قال تعالى ذلك المشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أيها الآباء أن تسترضعوا
أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم أمهاتهم أجرهن بقدر ما أرضعن وقيل سلمتم أجورهن المراضع اليمن
وقيل سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار فذلك قوله تعالى بالمعروف واتقوا الله أي
وخافوا الله فيما فرض بعضكم لبعض من الحقوق واعلموا أن الله بما تعملون بصير بأعمالكم خيرها وشرها
وجزائها فهو مجازيكم بها قال الإمام الرباني المصنف نفعنا الله به والإشارة في قوله إنما تدل
من أولها وأولى أمرها على أصناف لطائفه وأوصاف أعطائه في بلائه ونعمائه مع عبيده وإمائه وأنه
تبارك وتعالى أرحم بهم من الوالدة الشفيقة على ولدها بالحقيقة على أن غاية الرحمة التي يضرب بها المثل
رحمة الأمهات فالله سبحانه أمر الأمهات بكمال الرحمة في إرضاع المولودات وقال والوالدات
يرضعن أولادهن حولين كاملين وفي قطع الرضاع على المولود قبل الحولين إشارة إلى أن رحمة الله بالعبد
أتم من رحمة الأمهات ثم رحم على الأمهات المرضعات وقال وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
ثم شملت رحمته بالعدل والنصفة على الأقوياء والضعفة فقال لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له يعني لا تضار والدة بولدها في الإرضاع وما يجب عليها من الشفقة ولا والد بولده
فيما يلزمه من النفقة ثم إنه تعالى كما أوجب حق المولود على الوالدين أوجب حق الوالدين على المولود وقال
وعلى الوارث مثل ذلك وهو المولود ثم إنه عز وجل لما علم ضعف الإنسانية وعجز البشرية خفف عنهم ورخص
في الفطام قبل الحولين والاسترضاع لغير الوالدين فقال فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف بعد أن راعيتم
مصلحة المولود ثم وعدوا وعد كل واحد منهم في رعاية حق الآخر وإهماله بقوله واتقوا الله واعلموا
أن الله بما تعملون بصير يعني كلكم في رعاية الحقوق وإهمالها بصير فيجازي المحسن بالإحسان والمسيء بالإساءة وهذا إنما
من كمال اللطف والرحمة واعلم أن الآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الأخلاق في أحكام
العشرة بل إنها اشتملت على توسع الرحمة والشفقة على البرية فإن من لا يرحم لا يرحم قال صلى الله عليه وسلم
لمن ذكر أنه لم يقبل أولاده إن الله لا ينزع الرحمة إلا من قلب شقي ثم أخبر عن حال المتوفى عنها زوجها
ومدتها وحكمها بعد انقضائها بقوله تعالى **والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا
جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير**
أي يقبضون ويموتون وأصل التوفي أخذ الشيء وافيا وقرأ علي بن أبي طالب بفتح الياء أي يتوفون

اعمالهم وارزاقهم وتوفي واستوفى بمعنى واحد ويذرون ويتركون ازواجا يتربصن فان قيل فاين خبر
قوله والذين يتوفون منكم قيل هو متروك لانه لم يقصد الخبر عنهم وذلك جائز في الاسم المذكور ويكون تمام
خبره في اسم اخر اذا يترك الاول ويخبر عن الثاني فيكون معناه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا تربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا كقول الشاعر بني اسد ان ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت
فالغى ابن قيس وقد ابتدا بذكره واخبر عن قتله انه ذل وانشد
لعلي ان مالت بي الريح ميلة على ابن ابي ذبان ان يتندما فقال لعلي ثم قال ان يتندما لان المعنى
فيه هذا قول الفراء وقال الزجاج معناه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ازواجهم يتربصن بانفسهن وقال
الاخفش خبره في قوله يتربصن يعني يتربصن بعدهم وقال غيره معناه ينبغي لهن ان يتربصن اي ينتظرن و
يحبسن بانفسهن معتدات على ازواجهن تاركات للطيب والزينة والازواج والنقلة عن المسكن الذي كن
يسكن في ازواجهن اربعة اشهر وعشرا الا ان يكن حوامل فعدتهن ان يضعن حملهن فاذا ولدن انقضت
عدتهن وروى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تفتي المتوفى عنها زوجها حتى تنقضي عدتها ان لا
تلبس مصبوغا وتلبس البياض ولا تلبس السواد ولا تتزين ولا تلبس حليا ولا تكتحل بالاثمد ولا بكحل فيه
طيب وان وجعت عينها ولكنها تكتحل بالصبر وما بدا لها من الاكحال سوى الاثمد مما ليس فيه طيب مالك
نافع زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة ان امراة من قريش دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي
عنها زوجها وقد اشتكت عينها حتى خشيت على عينها وهي تريد الكحل فقال عليه السلام قد كانت احداكن
تلبس اطمار ثيابها وتجلس في اخس بيوتها وتمكث حولا في بيتها فاذا كان الحول خرجت فرمت كلبا ببعرة
اربعة اشهر وعشرا وروى نافع عن صفية بنت ابي عبيد عن حفصة بنت عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه اربعة اشهر
وعشرا قال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد وانما قال وعشرا بلفظ المؤنث
لانه اراد به الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد من الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا
والصوم لا يكون الا بالنهار

قال الشاعر

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير ان تضيف وتجارا اي تخاف وتضج ويدل عليه
قراءة ابن عباس اربعة اشهر وعشر ليال وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد به المدة فاذا بلغن اجلهن يعني
انقضاء العدة فلا جناح عليكم يخاطب الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التزويج ان يتزوجن بالمعروف
قال مجاهد المعروف النكاح الحلال الطيب والله بما تعملون ايها الاولياء فيما فعلتم به من امر النساء خبير
اي ذو علم لا يخفى عليه منه شيء وقيل هذه الاية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم قال الامام الرباني رضي الله عنه ومن الاشارة في مخصوص ... ان الموت لما لم يكن فراقا
اختياريا للزوج كانت مدة وفاته اطول فكذلك العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير

اختياره فالوفا بحصول الموت في ذمة كرم محبوبه كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ففي هذه المشابهة فلو للمريدين لئلا ينقطع عليهم طريق الطلب
بوساوس الشيطان وهواجس النفس بان طلب الوصول امر عظيم وشان خطير وانت ضعيف والعمر قصير
فان منادي الكرم من سرادقات الفضل ينادي الا من طلبني وجدني وان الطلاب في طلبي فاذا بلغن
اجلهن وانقضت مدة الطلب يعني مدة العمر فلا جناح عليكم يا اهل الملام فيما فعلن في انفسهن بالمعروف
في طلب المرام فانا لنا قد نصبر والله بما تعملون خبير فلا يضيع عمل عامل منكم بالنقير والقطمير
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن تعريض الخطبة قبل انقضاء
العدة بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم
في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا
ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور
رحيم ولا جناح عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء اي النساء المعتدات
والتعريض في اللغة التلويح بالشيء من غير تبيين وقيل التعريض يفهم المخاطب مراده بكلامه من غير
تصريح وتعريض الخطبة قال مجاهد هو ان يقول لها اني اريد ان اتزوج واني لاحب امراة
من امرها كذا وكذا يعرض لها بالقول المعروف ووددت ان الله رزقني امراة صالحة وقال
سعيد بن جبير يقول اني اريد ان اتزوج واني ان تزوجت احسنت الى امراتي ولافعلن بها كذا وكذا
وروى عن عبده في هذه الاية قال يقول لوليها لا تسبقني بها وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته
سكينة بنت حنظلة قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت
قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك يا ابا جعفر اتخطبني
في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي منه
قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي متأيمة من ابي سلمة فلم يزل يذكر منزلته من الله
وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك خطبة وقال ابن عباس
يكره ان يقول لا تسبقيني بنفسك في العدة وقال القسم بن محمد هو ان يقول انك علي لكريمة واني فيك لراغب
وان الله لسائق اليك خيرا ورزقا وقال ابن زيد كان ابي يقول كل شيء كان دون ان يعزم عقدة
النكاح فهو ما قال الله عز وجل ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والخطبة
التماس النكاح وهو مصدر قولك خطب الرجل المراة يخطبها خطبة وخطبا وقال قوم هي
مثل الجلسة والقعدة والركبة ومعنى قولهم خطب فلان فلانة سالها خطبة اليها في نفسها

اي حاجته و امرم من قوله ما خطبك اي حاجتك و امرك وقال الاخفش ... الخطبة الذكر و الخطب التشهد
فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النسا عندهن او اكننتم اسررتم و اضمرتم في انفسكم من خطبتهن و نكاحهن
يقال كننت الشي و اكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشي اخفيته ... و كننته سترته
قال السدي هو ان يدخل فيسلم و يهدي ان شا و لا يتكلم بشي وقال ابرهيم لا باس ان يهدي لها و يقوم
بشغلها في العدة اذا كانت من شانه قال ابن زيد هو ان يضمر في نفسك نكاحها اي و لا اثم
عليكم في التعريض لخطبة النسا المعتدات و فيما اضمرتم في انفسكم من العزم على نكاحهن
اذا لم تصرحوا بذكر النكاح رعاية لحرمة الميت علم الله انكم ستذكرونهن قال مجاهد ذكرك
اياها في نفسك وقال الحسن بالخطبة و لكن لا تواعدوهن سرا قال بعضهم سرا هو الزنا و كان الرجل يدخل
على المراة من اجل الزنية و هو يعرض بالنكاح فيقال لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك
فنهى الله عن ذلك هذا قول الحسن و قتادة و ابرهيم و جابر بن زيد و ابي مجلز و الضحاك و النخعي و عطاو هي
رواية عطية عن ابن عباس يدل عليه قول الاعشى

ولا تقربن جارة ان سرها ... عليك حرام فانكحن او تابدا

وقال الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم ... وياكل جارهم انف القصاع

وقال مجاهد هو قول الرجل للمراة لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك قال الشعبي و السدي لا ياخذ ميثاقها ان لا
تنكح غيره و قال عكرمة لا يخطبها في العدة و قال سعيد بن جبير لا يقاضيها على كذا و كذا ان لا تتزوج
غيرك و هذه التاويلات كلها متقاربة و السر على هذه الاقوال النكاح قال امرو القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني ... كبرت و ان لا يحسن السر امثالي

وقال الاعشى

فلم يطلبوا سرها للغنى ... ولم يسلموها لازهادها

اي نكاحها وقال الكلبي لا تواعدوهن
سرا اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول لها اتيتك لاربعة و لخمسة و اشباه
ذلك و على هذا القول السر هو الجماع بعينه قال الفرزدق

موانع الاسرار الا من اهلها ... ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف

يعني انهن
عفايف يمنعن الجماع الا من ازواجهن وقال روبة فعف عن اسرارها بعد العسق
ولم يضعها بين فرك و عشق يعني عف عن غشيانها بعد ملازمته لذلك وقال زيد بن اسلم
لا تواعدوهن سرا اي لا تنكحوهن سرا تمسكها حتى اذا حلت اظهرت ذلك و ادخلتها و اصل السر
ما اخفيته في نفسك و انما قيل للنكاح و الزنى و الجماع سر لانهما يكونان بين الرجل و المراة في خفا
قلت لا تواعدوهن سرا اي لا تقل فيما بينك و بينهن كلاما ينكر عليه شرعا و عرفا و انت
تستحي ان تقول في الملا يدل عليه ما بعده قوله الا ان تقولوا قولا معروفا و هو عدة جميلة او
التعريض من غير التصريح و السر ها هنا للاشتر قال الشاعر
وسركما كان بين امرئ و سر الثلاث غير خفي قال عبد الرحمن بن زيد هذا كله منسوخ بقوله

ولا تعزموا عقدة النكاح ... لتصححوا عقد النكاح وقال الزجاج ولا تعزموا على عقدة النكاح ثم
يقال ضرب زيد الظهر و ... يراد على الظهر و البطن قال عنترة
ولقد ابيت على الطوى و اظله ... حتى انال به كريم المطعم

اي واظل عليه حتى يبلغ
الكتاب اجله اي حتى ينقضي العدة و انما سماها كتابا لانها فرض من الله كقوله كتب عليكم و اعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم قال سفيان بن عيينة لو ان الله عز و جل لم ينزل علينا في كتابه الا هذه
الكلمات كان قد اعذر فيما بيننا و بينه و المعنى و اعلموا ايها الرجال ان الله يعلم ما في انفسكم من هوى
النسا و الميل اليهن و الرغبة في نكاحهن فاحذروا ان تاتوا شيا مما نهاكم عنه و ان تقصروا و اعلموا ان ما
حد لكم و اعلموا ان الله غفور لذنوب عباده حليم لا يعجل بالعقوبة فلا تغتروا بحلمه فتجتريوا على
محارمه تقول العرب ضع الهودج على احكم الجمال قال الامام النسابي المصنف رضي الله عنه و لذلك
في عنفوان الهمة ان الله تبارك و تعالى من كمال رافته و شمول عاطفته يظهر اثار فضله و كرمه في حق الخاطب
و الزوجة و المتوفى جميعا ففي حق الخاطب بان يرخص له في الخطبة بالتعريض و ان منعه بالتصريح لئلا يفوته
نكاح من رغبته بان يسبقه به غيره فقال و لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا الاية و في
حق الزوجة بما اجاز للمعرض في خطبتها تسلية لقلبها بانها تنكح بعد زوجها و يعوضها الله بدلا خيرا من
زوجها او مثله و في حق المتوفى برعاية حقه بعده و وفاته ان لا يصرح احد في خطبة زوجته و لا يعزم
عقدة نكاحها حتى يتم عدتها في حفظ وفاته و قال و لا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله ثم
قال و اعلموا ايها الرجال و النسا ان الله يعلم بعلمه الازلي ما في انفسكم ما قدر و ما دبر و ما ركب و ما عبي
و ما خلق في انفسكم ما قدر من السعادة و الشقاوة و الرزق و العمل و الاجل و ما دبر من التسوية و
التعديل و حسن الاستعداد في احسن التقويم و ما ركب من الروح و القلب و السر و العقل و النفس و
الهوى و الغضب و ما عبي من خواص مفردات العناصر و مركباتها و ما فيه النباتية و الاوصاف
الحيوانية و البهيمية و السبعية و الشيطانية و الاخلاق الملكية و الروحانية و ما خلق لحظة
فلحظة فيها من الدواعي و الخواطر و الخير و الشر و الحركة و السكون و الاقوال و الافعال فاحذروه
بمراقبة السرائر و الضمائر في الباطن و بمحافظة ما امركم به و نهاكم عنه في الظاهر فاحذروه في البواطن
بتزكية النفوس عن المذمومات من الاوصاف و بتحلية القلوب بالمحمودات من الاخلاق و تصفية
الارواح في قطع التعلق عن المكونات و التعرض لاسرار التجليات و في الظواهر بالاحتراز
عن المخالفة و التزام المتابعة و ان زلت اقدامكم بزلة من الزلات و ابتليتم من سبق الكتاب بافة
من الافات فاعتصموا بحبل التوبة و الاستغفار و اعلموا ان الله غفور حليم و لولا حلمه لعجل بعقوبة
الاشقيا و ما امهل الاخيار في زلة من الزلات الى تدارکها بالتوبة و الاستغفار ثم اخبر عن
احوال المطلقات و ما لهن من المهور و المتعات بقوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم
النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة و متعوهن على الموسع قدره و على
المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين و ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن

وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله
بما تعملون بصير نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم
طلقها قبل ان يمسها فانزل الله هذه الاية فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك
ذلك قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن تجامعوهن قرا حمزة والكسائي وخلف تماسوهن
بالالف على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه ويتماسان جميعا دليله قوله عز وجل
من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بغير الف لان الغشيان انما هو من فعل الرجل دليله قوله
ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا يقال فرض السلطان لفلان اي اثبت
له رزقه في الديوان فان قيل ما الوجه في نفي الجناح عن المطلق وهل على الرجل جناح لو طلق بعد
المسيس فيتوضع عنه قبل المسيس قيل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام يلعبون بحدود الله
عن كل يقولون طلقتك وراجعتك وقال صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النسا الا عن ريبة فان الله لا
يحب الذواقين ولا الذواقات وقال عليه السلم ابغض الحلال الى الله الطلاق وقال ان الله يبغض كل
مطلاق مذواق فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ظنوا انهم يأثمون في ذلك فاخبر الله تعالى انه لا جناح
في تطليق النسا اذا كان على الوجه المندوب وربما كان الفراق اروح من الامساك وقيل معنى قوله
فلا جناح عليكم اي لا سبيل عليكم للنسا ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن
فريضة في اتباعكم بصداق ولا نفقة وقيل معناه لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن في اي
وقت شيتم لانه لا سنة في طلاقهن فللرجل ان يطلقهن اذا لم يكن مسهن حايضا او طاهرا او في كل
وقت احب وليس كذلك في المدخول بها لانه ليس له ان يطلقها اذا كانت من اهل الاقرا الا للعدة
طاهرا في طهر لم يجامع فيه فان طلقها اسا ووقع الطلاق ومتعوهن اي زودوهن واعطوهن
من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي على الغني قدره و
على المقتر الفقير قدره امكانه وطاقته وقرا ابو جعفر وحفص وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان
بفتح الدال فيهما واختاره ابو عبيد قال لما فيهما من الفخامة وقرا الاخرون بجزم الدال فيهما واختاره
ابو حاتم وهما لغتان وقد نطق به القران فتصديق الفتح قوله فسالت اودية بقدرها وتصديق الجزم
قوله وما قدروا الله حق قدره وتقول العرب القضا والقدر فقال ابو زيد الانصاري ومنهم من يقول القضا
والقدر بتسكين الدال قال الشاعر وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القدر الا حاجة لي اريدها
وقال بعضهم القدر المصدر والقدر الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن تمتيعا ويجوز
ان يكون نصبا على القطع لان المتاع نكرة والقدر معرفة بالمعروف لما امركم الله به من غير ظلم
ولا مطل حقا نصب على المصدر تقديره اخبركم حقا وقيل على القطع القول في حكم الاية

قال المفسرون هذا في الرجل يتزوج المراة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يمسها فلها المتعة ولا فريضة
لها باجماع العلما واختلفوا في ... المطلقة ما عدا ذلك فقال قوم لكل مطلقة متعة كاينة من كانت وعلى
اي وجه وقع الطلاق فانها واجبة يقضى بها في مال المطلق كما يقضى عليه بساير الديون الواجبة عليه سوا
دخل بها او لم يدخل فرض لها او لم يفرض اذا كان الطلاق من جهته فاذا كان الفراق من قبلها فلا متعة لها
ولا مهر وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وابي العالية واختيار محمد بن جرير الطبري قال لقوله تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين فاوجب المتعة لجميع المطلقات ولم يفرق ويكون معنى الاية على هذا
القول لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة او لم تفرضوا لهن فريضة
لان كل منكوحة انما هي احدى اثنتين مسمى لها الصداق او غير مسمى لها فعلمنا بالذي يتلوا من ذلك من قوله
او تفرضوا لهن فريضة ان المعنية بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا المفروضات لهن من قبل ان
تمسوهن وغير المفروض لها اذ لا معنى لقول القايل لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تفرضوا لهن
فريضة او ما لم تفرضوا لهن فريضة ثم قال ومتعوهن يعني الجميع وقال الاخرون المتعة واجبة لكل مطلقة
سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانه لا متعة لها وانما لها نصف الصداق المسمى
وهو قول عبد الله بن عمر ونافع وعطا ومجاهد ومذهب الشافعي ويكون وجه الاية على هذا القول لا جناح
عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة الالف زايدة كقوله او يزيدون ونحوه
ثم امر بالمتعة لهن ويجوز ان يكون قوله ومتعوهن راجعا الى المطلقات غير المفروضات قبل المسيس دون
المفروضات ويكون قوله في عقبه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن مخصصا له فيجري في اول الاية على
ظاهر العموم في المفروضات وغير المفروضات وفي قوله ومتعوهن على التخصيص في غير المفروضات
الاية التي بعدها وقال الزهري متعتان يقضي باحداهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل تلزمه فيما بينه
وبين الله فاما التي يقضي بها السلطان فهو فيمن طلق قبل ان يفرض لها ويدخل بها فانه يوخذ بالمتعة وهو قوله
حقا على المحسنين والمتعة التي تلزمه فيما بينه وبين الله ولا يقضي بها السلطان هي فيمن طلق بعد الدخول بها
ويفرض لها وهي قوله حقا على المتقين وقال بعضهم ليس شي من ذلك بواجب وانما المتعة احسان والامر بها امر ندب
واستحباب لا امر فرض وايجاب وهو قول ابي حنيفة روى ابن سيرين ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته
الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا
في قدر المتعة ومبلغها فقال ابن عباس والشعبي والزهري والربيع بن انس اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب
درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شي من الورق وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم و
اوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن قال وحسن ثلثون درهما وكان شريح يمتع بخمسماية درهم ومتع عبد الرحمن بن
عوف ام ابي سلمة حين طلقها جارية سودا ومتع الحسن بن علي امراة له بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق
مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوج والزوجة فيها قدر نصف مهر مثلها ولا يجاوز ذلك والصحيح
ان الواجب من ذلك على قدر عسر الرجل ويسره كما قال الله تعالى ولو كان المعتبر فيها المهر لكان يقول ومتعوهن
على قدرهن وقدر نصف صداق مثلهن فلما قال على الموسع قدره وعلى المقتر قدره دل على ان المعتبر فيه حال الرجل

[illegible] للمرأة وروى عن ابيه عن صالح بن بيان قال سئل عامر بم يمتع الرجل امرأته قال على قدر ماله **تفصيل**
حكم الآية من تزوج امرأة على غير مهر مسمى فنكاح جائز فان طلبت الفرض يجبر على ان يفرض لها فان لم يفرض
لها ودخل بها فلها مهر مثلها فان طلقها قبل الدخول فلها المتعة ولا مهر لها وان مات عنها بعد الدخول فلها
مهر مثلها وان مات عنها قبل الدخول والتسمية ففيها قولان احدهما لها مهر مثلها وهو مذهب اهل العراق
والدليل عليه حديث بروع بنت واشق الاشجعية حين توفي عنها زوجها ولم يفرض لها ولا دخل [illegible]
بها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهر نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث والقول الثاني انه
لها الميراث وعليها العدة ولا مهر لها بل لها المتعة كما لو طلقها قبل الدخول والتسمية وهو قول علي رضي الله عنه
وكان علي يقول في حديث بروع لا نقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله قوله وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الآية هذا في الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها من قبل ان يمسها
فلها نصف الصداق ليس لها اكثر من ذلك ولا عدة عليها وان خلا بها ثم توفي فلا خلاف ان لها المهر كاملا والميراث
وعليها العدة والمس هاهنا الجماع وقال ابو حنيفة واصحابه ان خلا رجل بامرأة ولم يجامعها حتى فارقها فان المهر
الكامل يلزمه والعدة يلزمها لخبر ابن مسعود قضى الخلفاء الراشدون فيمن اغلق بابا وارخى سترا ان لها المهر وعليها
العدة وامن الشافعي ولا يلزمه مهر كاملا ولا عدة اذا لم يكن دخول لظاهر القرآن قال شريح لم اسمع الله تعالى ذكر
في كتابه بابا ولا سترا اذا زعم انه لم يمسها فلها نصف الصداق وهو مذهب ابن عباس وهذه الآية ناسخة
للآية التي في سورة الاحزاب يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الآية الى قوله فمتعوهن فقد كان لها المتاع
فلما نزلت هذه الآية نسخت ما قبلها واوجبت للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف مهرها المسمى ولا
متاع لها كما قال تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اوجبتم لهن
صداقا او سميتم لهن مهرا واصل الفرض القطع والحز ومنه قيل للنصيب فريضة لانه قطعة من الشيء فنصف ما
فرضتم اي نصف المهر المسمى وقرأ السلمي فنُصف بضم النون حيث وقع وهما لغتان ثم قال الا ان يعفون يعني النساء
ومحل يعفون نصب بان الا ان جمع المؤنث في الفعل المضارع يستوي في الرفع والنصب والجزم يكون في كل حال
بالنون تقول هن يضربن ولم يضربن ولن يضربن لانها لو سقطت النون لاشتبه بالمذكر او يعفوا باسكان الواو
كما تثقلت الضمة فيها وقوله الذي بيده عقدة النكاح اختلف العلماء فيه فقال بعضهم هو الولي ومعنى الآية الا ان يعفون
اي يهبن ويتركن النصف فلا تطالب الزوج به اذا كن ثيبات بالغات راشدات جائزات الامر او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح وهو وليها فيترك ذلك النصف اذا كانت بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفوه عليها وان كرهت
فان عفت المرأة وابى الولي فالعفو جائز وان عفا الولي وابت المرأة فالعفو جائز بعد ان لا يكون به مضارا وهذا
قول علقمة واصحاب عبد الله وابراهيم وعطاء والحسن والزهري والسدي وابي صالح وابن يزيد وربيعة الرأي ورواية العوفي
عن ابن عباس وروى طاوس عن ابيه وعن اسمعيل عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الولي وقال عكرمة اذن الله تعالى
في العفو ورضي به وامر به فاي امرأة عفت جاز عفوها فان شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوه وهذا مذهب فقهاء
الحجاز الا انهم قالوا يجوز عفو ولي البكر ولا اذا كانت ثيبا فلا يجوز عفوه عليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح
هو الزوج ومعنى الآية الا ان يعفون النساء فلا يأخذن شيئا من المهر او يعفو الزوج فيعطيها الصداق كاملا وهذا قول
علي وسعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي ونافع والربيع وقتادة وابن حيان والضحاك ورواية عمار بن ابي عمار عن ابن
عباس وهو مذهب اهل العراق ولا يرون للولي سبيلا على شيء من صداقها الا باذنها ثيبا كانت او بكرا قالوا الاجماع
الجميع على ان ولي المرأة لو ابرأ زوجها من مهرها قبل الطلاق فانه لا يجوز فكذلك ابراؤه وعفوه بعد الطلاق فانه لا يجوز

وكذلك ابراؤه وعفوه بعد الطلاق انه لا يجوز ولاجماعهم ايضا على انه [illegible] وليها تزويجها [illegible]
بغير اذنها لم يكن له ذلك وكا[illegible] باطلة والمهر مال من اموالها فوجب ان يكون حكمه كحكم سائر اموالها ولا
خلاف بينهم ان من اوليائها من لا يجوز عفوه عليها بالاجماع وهم بنو العم وبنو الاخوة ولم يفرق الله تعالى في هذه الآية وروى عيسى بن
عاصم قال سمعت شريحا يحلف [illegible] على ان الذي بيده عقدة النكاح فقلت والي المرأة فقال بل هو الزوج وروى
ان رجلا زوج اخته فطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فعفا اخوها عن المهر فاجازه شريح ثم قال انا اعفو عن
نساء بني مرة فقال الشعبي لا والله ما قضى شريح قضاء اردى ولا هو احمق منه ان يجيز عفو الاخ قال فرجع بعد شريح
عن قوله وقال هو الزوج وروى المسعودي عن القسم قال ان كان اشياخ الكوفة ليأتون شريحا فيخاصمونه في قوله
الذي بيده عقدة النكاح حتى جثى على ركبتيه فيقول شريح انه الزوج وروى شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هو
هو الزوج قال وقال طاوس ومجاهد هو الولي فكلمتهما في ذلك فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا وقالا هو الزوج وروى
عمرو بن شعيب مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفون او يعفو فيعطي الصداق
كاملا وروى عبد الرزاق عن معمر عن صالح بن كيسان ان جبير بن مطعم تزوج امرأة ثم طلقها قبل ان يبني بها فاكمل لها الصداق
وقال انا احق بالعفو وتأول قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فيكون وجه الآية على هذا التأويل الذي بيده عقدة
نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده فلما ادخل الالف واللام حذف الهاء كقوله فان الجنة هي المأوى يعني مأواه
وقال النابغة لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الناس والاحلام غير عوازب يعني واحلامهم وكذلك قوله
عقدة النكاح يعني عقدة نكاحه وان تعفوا اقرب للتقوى قال سيبويه موضعه رفع الابتداء اي العفو اقرب
للتقوى اللام بمعنى الى اي الى التقوى لان هذا العفو ندب فاذا سارع اليه واتى به كان معلوما انه لما كان فرضا
اشد استعمالا ولما نهي عنه اشد تجنبا وقرأ الشعبي وان يعفوا بالياء جعله خبرا عن الذي بيده عقدة النكاح
ولا تنسوا الفضل بينكم قرأ علي بن ابي طالب وابو داود والنخعي ولا تناسوا الفضل من المفاعلة بين اثنين كقوله
ولا تنابزوا بالالقاب وقرأ يحيى بن يعمر ولا تنسوا الفضل بكسر الواو وقرأ الباقون ولا تنسوا الفضل بضم الواو
ومعنى الفضل اتمام الرجل الصداق او ترك المرأة النصف حث الله تعالى الزوج والمرأة على الفضل والاحسان
وامرهما جميعا ان يبتغيا الى العفو ان الله بما تعملون من الاحسان وامرهما وغيره بصير قال الامام الرباني المصنف
رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الآية تبين ان مفارقة الاشكال من الاهل [illegible] والعيال لمصلحة دينية
اذ لا جناح عليكم فيها فكيف يكون عليكم جناح في مفارقتهم لمصلحة دينية بل انتم مأمورون بمفارقتهم
لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب في زيارة بيت الله مفارقة الاهالي والاوطان وفي زيارة
الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم وفي قوله ومتعوهن اشارة الى ان من له
من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم في طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم [illegible]
المال لمرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد وينفقوا المال عليهم بقدر قربهم في القرابة ويعلمهم بل
يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قد مات عنهم بالحقيقة وان هذا متاعا بالمعروف حقا على المحسنين
لان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فالمحسن من لا يكون نظره الى غير الله وفي قوله وان تعفوا اقرب للتقوى
اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ما سوى الله والتجافي عنه فان المواصلة الى الخالق
على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التبعد عما سواه وفي قوله ولا تنسوا الفضل بينكم اشارة الى
ان فضل الله فيما بينكم موجود فعلى قدر احسان بعضكم الى بعض يجدون من فضله وعلى قدر اساءة بعضكم

العصر بعد ورحمة فضله ولا تنسوا الفضل بينكم ههنا في الدنيا من صلوات الجنة ودخولها هناك ولا يتبين الامر
فضله لقوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون في وصل الفضل وفقرانه بصير ثم اخبر
عن وصل الفضل من اقرب الطرقات وهو المحافظة على الصلوات بقوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم
فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون حافظوا اي داوموا وارابطوا على الصلوات
يعني المكتوبات بمواقيتها وركوعها وسجودها وجميع ما يجب فيها من حقوقها وكل صلوة في القران
مقرونة بالمحافظة فالمراد منها الصلوات الخمس ثم خص الصلوة الوسطى من بينها بالمحافظة عليها دلالة
على فضلها كقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وهما من جملة الملائكة اخرجهما
بالذكر من الجملة بالواو الدالة على التخصيص والتفضيل فكذلك قوله والصلوة الوسطى وقرات عائشة رضي الله عنها
والصلوة الوسطى بالنصب على الاغراء وقرا قالون عن نافع الوصطى بالصاد لمجاورة الطا لانهما من حيز واحد
وهما لغتان كالصراط والسراط والبصاق والبساق والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشي خيره واعدله
ومنه خير الامور اوسطها قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدلا وقال تعالى قال اوسطهم
اي خيرهم وافضلهم وقال اعرابي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم شعر
يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم واكرم الناس اما برة وابا   واختلف العلماء في الصلوة
الوسطى ما هي فقال سعيد بن المسيب كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هكذا في الاختلاف وشبك بين اصابعه
فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول معاذ وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة والربيع ومجاهد
وعبد الله بن شداد الهاد روى موسى بن وهب قال سمعت ابا امامة وسئل عن الصلوة الوسطى فقال لا احسبها
الا صلوة الفجر وروى ابن طاوس عن ابيه واسمعيل بن ... عن عكرمة قال هي صلوة الصبح يعني صلوة الوسطى وهو
اختيار الشافعي يدل عليه ما روى الربيع عن ابي العالية انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الغداة فلما ان فرغوا
قال قلت لهم ايتهن الصلوة الوسطى قالوا التي صليتها قبل ولانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وروى عكرمة
عن عكرمة عن ابن عباس قال هي صلوة الصبح وتكون بين الليل والنهار تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار
وهي اكثر الصلوة تفوت الناس ولانها لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وانها بين صلوتين تجمعان وتصديق هذا
التاويل من التنزيل قوله عز وجل دل الا على التخصيص والتفضيل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني تشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار ودليل اخر من سياق الاية وهو انه عقبها
بقوله وقوموا لله قانتين يعني وقوموا فيها لله قانتين والواو للصلوة مكنونه فيها قنوت سوى صلوة الفجر
نعلم انها هي وفيه دليل على ثبوت القنوت قال ابو رجا العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة
الغداة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه صلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين و
الدليل عليه ايضا ما اخبرنا ابو روح عبد المعز بن محمد الهروي انا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي انا ابو سعد محمد بن
عبد الرحمن الجنزرودي انا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق انا جدي ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة نا سلم بن جنادة نا وكيع
عن سفين وشعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قنت في الفجر وبه انا ابن
خزيمة نا بندار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي ليلى قال حدثني البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقنت في المغرب والصبح وبه انا ابن خزيمة نا الفضل بن يعقوب نا ابو داود نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي ليلى

قال حدثني البراء بن عازب ان النبي ... كان يقنت في الصبح والمغرب قال ابن خزيمة هذا هو الصحيح عن البراء بن
عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم وا... انا ابو محمد محمد بن الحسين القزويني انا ابو منصور بن جعفر الطوسي انا ابو
الحسين بن مسعود البغوي ... بن محمد الحميدي انا الحاكم ابو عبد الله الحافظ نا ابو بكر محمد بن عبد الله الناقد
نا محمد بن اسمعيل السلمي نا ابو ... ابو جعفر الرازي عن الربيع عن انس قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت
في صلوة الصبح حتى فارق الدنيا وعن الاسود قال صليت خلف عمر في السفر والحضر ما لا احصي فكان
يقنت في صلوة الفجر وقال عن مجاهد صليت مع ابن مسعود صلوة الصبح فلم يقنت وصليت مع علي فقنت
وروى حماد عن حنظلة عن انس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة الصبح بعد الركوع وعن عطا بن ابي
رباح عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات وابو بكر حتى مات وعمر حتى مات وعثمن حتى مات وعلي
حتى مات وقال اخرون هي صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد وعائشة
اخبرنا ابو الحسن ... بن محمد الطوسي انا العباس بن محمد الطوسي انا ابو سعد محمد بن سعيد انا ابو اسحق الثعلبي
انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا شعبة عن عمرو بن حكيم عن الزبرقان
عن عروة عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوة على اصحابه فلا يكون وراءه
الا الصف والصفان الناس يكونون في قائلتهم وتجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان احرق على
قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ودليلهم
انها وسط النهار ... يروى عن القاسم بن محمد عن ابن ادريس عن ابن ... عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله في السما الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شي لربنا فامر الله
تعالى بالصلوة في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السما فلا تغلق حتى يصلي الظهر ويستجاب فيها
الدعاء ولانها وسط صلوات النهار ومن خصائصها انها اول صلوة فرضت واول صلوة توجه فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه الى الكعبة وهي التي ترتفع جميع الصلوات والجماعات لاجلها يوم الجمعة
وقال بعضهم هي صلوة العصر وهو قول علي وعبد الله وابو هريرة والنخعي وزر بن حبيش وقتادة والحسن
وابي ايوب والضحاك والكلبي ومقاتل واختيار ابي حنيفة اخبرنا ابو روح الهروي بها انا
ابو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي واخبرتنا ام المويد زينب بنت عبد الرحمن الاشعري انا ابو القاسم زاهر بن
طاهر وابو المظفر عبد المنعم بن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري وابو بكر وجيه بن طاهر الشحامي قالوا
انا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو الحسين محمد بن احمد بن محمد الخفاف انا ابو العباس
محمد بن اسحق بن ابرهيم الثقفي السراج نا هناد بن السري نا وكيع عن سفين عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة
سل عليا عن الصلوة الوسطى قال كنا نراها الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب
شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله قبورهم واجوافهم او بيوتهم نارا حديث متفق على صحته
من طريق ابن سيرين عن عبيدة وبه اخبرنا ابو العباس السراج نا يعقوب بن ابرهيم نا وهب بن جرير
نا هشام عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق ملا الله
عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما حبسونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس وبه اخبرنا
ابو العباس السراج نا يوسف بن موسى وزياد بن ايوب نا ابو معاوية نا الاعمش عن مسلم بن صبيح

يعني ... صلوة الصبح

عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا ثم صلاها بين العشائين وحدثنا ابو العباس السراج ثنا عبد الله بن عمر وهناد بن السري قالا ثنا وكيع عن شعبة عن الحكم عن يحيى الجزار عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق على فرضة من فرض الخندق وقال شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر حتى غابت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم او بطونهم او اجوافهم نارا ثم وحدثنا ابو العباس السراج ثنا محمود بن غيلان ثنا ابو داود وابو النضر قالا ثنا محمد بن طلحة عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوة الوسطى صلوة العصر وحدثنا ابو العباس السراج ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن هارون ثنا فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال نزلت حافظوا على الصلوات وصلوة العصر فقراناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان نقراها ثم نسخها الله عز وجل وانزل الله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقال له زاهر رجل كان مع شقيق فهي صلوة العصر قال قد حدثتك كيف انزلت وكيف نسخها الله والله عز وجل اعلم اخبرنا ابو المؤيد محمد المعري ثنا هبة الله بن سهل السيدي ثنا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري ثنا ابو علي زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك وروى حماد ثنا عبيد الله عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلوة فاخبرني حتى اخبرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين وروى حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وهكذا كان يقراها ابي بن كعب وعبيد بن عمير وروى الحسن عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة الوسطى العصر وفي الاخبار وهي التي فرط فيها سليمان عليه السلام وروي ان رجلا قال في مجلس عبد العزيز بن مروان ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير الى النبي صلى الله عليه وسلم اساله عن الصلوة الوسطى فاخذ اصبعي الصغير فقال هذه الفجر وقبض التي تليها فقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها فقال هذه العشاء ثم قال اي اصابعك بقيت قلت الوسطى فقال اي الصلوة بقيت قلت العصر قال هي العصر وقالوا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل ولان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها وبالغ فيها فروى ابو تميم الجيشاني عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فلما انصرف قال ان هذه الصلوة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها ومن صلاها منكم ضعف عليها اجره مرتين ولا صلوة بعدها حتى يرى الشاهد والشاهد النجم وعن ابي بكر بن عمارة بن رويبة الثقفي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يلج النار من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها صحيح اخرجه مسلم اخبرنا ابو الحسن الطوسي ثنا ابو محمد السبيلي ثنا ابو عثمان البحيري ثنا ابو علي السرخسي ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون هذا حديث متفق على صحته وقالوا وخصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ وبهذا الاسناد عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي تفوته صلوة العصر كانما وتر اهله وماله متفق على صحته وروينا عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله صحيح اخرجه البخاري قال ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او قال اربعين سنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة حديث غريب وروي عن عائشة

من صلى المغرب وصلى بعدها [illegible] سنة كعشرين بنى الله له قصرا في

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وروي عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب الى العشاء وهي صلوة الاوابين وحكي عن الشيخ الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان عن بعضهم انما الصلوة للعشاء الآخرة وقال لانها بين صلوتين لا تقصران اخبرنا ابو المؤيد محمد المعري ثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحق بن ابراهيم انا المغيرة بن سلمة ثنا عبد الواحد بن زياد عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة هذا صحيح وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها سئل الربيع بن خثيم عن الصلوة الوسطى فقال للسائل ارايت ان علمتها كنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قال لا قال فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت عليها وبه يقول ابو بكر الوراق وقال لو شاء الله عز وجل لعينها ولكنه سبحانه اراد تنبيه الخلق على اداء الصلوة وقيل ان الله تعالى اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات ليحافظوا على جميعها رجاء الوسطى كما اخفى ليلة القدر في ليالي رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة حكمة منه في فعله ورحمته على خلقه وفي قوله تعالى والصلوة الوسطى دليل على ان الوتر ليس بواجب وذلك ان المسلمين اتفقوا على ان اعداد الصلوات المفروضات تنقص عن سبعة وتزيد على ثلثة وليس بين الثلثة والسبعة فرد الا الخمسة والازواج لا وسطى لها فثبت انها خمسة ويدل عليها ما اخبرنا ابو الحسن المؤيد الطوسي ثنا هبة الله بن سهل السيدي ثنا ابو عثمان البحيري ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه انه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسال عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرجل ان صدق متفق على صحته اخبرنا عبد المعز بن محمد ابي الفضل ثنا ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي ثنا محمد بن عبد الرحمن الجنزرودي ثنا ابو طاهر محمد بن الفضل ثنا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا علي بن حجر السعدي ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر هذا صحيح اخرجه مسلم عن علي بن حجر وعن ابي امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم والذي يدل على ان الوتر ليس بواجب ايضا ما اخبرنا ابو الحسن الطوسي ثنا هبة الله بن سهل السيدي ثنا ابو عثمان البحيري ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز ان رجلا من بني كنانة يدعى المخدجي سمع رجلا بالشام يدعى ابا محمد يقول ان الوتر لواجب قال المخدجي فرحت الى عبادة بن الصامت فاعترضت له وهو رائح الى المسجد فاخبرته بالذي قال ابو محمد فقال عبادة كذب ابو محمد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات كتبهن الله على العباد من جاء بهن لم ينقص منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة [illegible]

أبو روح عبد المعز محمد أنا أبو الغنيم زاهر بن طاهر الشحامي أنا أبو سعد الكنجروذي أنا أبو طاهر محمد
بن الفضل أنا جدي محمد بن إسحق بن خزيمة ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ثنا سفيان عن أبي إسحق عن عاصم بن
ضمرة قال قال علي رضي الله عنه أن الوتر ليس بحتم ولا كصلوتكم المكتوبة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوتر ثم قال يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر وبه أنا ابن خزيمة ثنا أيوب بن إسحق ثنا
سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد قال سألت أبا حنيفة عن الوتر فقال فريضة فقلت فكم الصلوات
قال خمس قال قلت فما تقول في الوتر قال فريضة قلت كم الصلوة قال خمس فقلت إنك لا تحسن الحساب
وبه أنا ابن خزيمة ثنا محمد بن عثمان العجلي ثنا عبيد الله يعني ابن موسى ثنا يعقوب وهو ابن عبد الله القمي
الأشعري عن عيسى بن جارية عن جابر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ثمان ركعات والوتر فلما
كان من القابلة اجتمعنا في المسجد ورجونا أن يخرج إلينا فلم نزل فيه حتى أصبحنا فدخلنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله رجونا أن تخرج إلينا فتصلي بنا فقال كرهت أن يكتب عليكم الوتر
أخبرنا أبو العز عبد الباقي بن عثمان الحافظ أبو جعفر الهمداني أنا محمد بن موسى ثنا محمد بن المكي أنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسمعيل ثنا موسى بن إسمعيل ثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر
على راحلته حيث توجهت به يومي إيماء صلوة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته متفق على صحته وعن
نافع أن ابن عمر كان يوتر على بعيره ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وأجمع الفقهاء على أن الصلوة المكتوبة
على الراحلة في حال الأمن لا تجوز قوله وقوموا لله قانتين أي مطيعين قاله الشعبي وعطاء وجابر بن
زيد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس وابن عباس برواية عكرمة وعطية وابن أبي طلحة وقال الضحاك
ومقاتل والكلبي لكل أهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا أنتم لله في صلوتكم مطيعين ودليل هذا
التأويل ما روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل قنوت في القرآن فهو الطاعة وقال زيد بن أرقم
كنا نتكلم في الصلوة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكلم أحدنا من إلى جانبه ويدخل الرجل عليهم فيسلم
فيردون عليه ويسألهم كم صليتم فيردون عليه فيخبرهم كم صلوا ويجيء الرجل وهو في الصلوة فيكلمه بحاجته
كفعل أهل الكتاب وكنا كذلك حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام فقال
بعضهم القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة على ما قال زيد بن أرقم وقال مجاهد قانتين خاشعين
قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي
يهاب الرحمن أن يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا حتى يرجع
قيل القنوت في الصلوة يدل عليه حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الصلوة أفضل قال طول القنوت
وقال ابن عباس في رواية رجاء أي في صلوتكم دليله أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت على رعل وذكوان يدعو
عليهم وقيل مصلين دليله قوله عز وجل أمن هو قانت آناء الليل أي يصلي وقال عليه السلام مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
القانت الصائم أي المصلي الصائم قوله تعالى فإن خفتم فرجالا أي رجالة يقال راجل ورجال مثل
صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام قال الله تعالى يأتوك رجالا وقال الأخطل
وبنو غدانة شاخص أبصارهم يمشون تحت بطونهن رجالا يعني أنهم جنبوا ما سورته

فأبصارهم شاخصة إلى قائدهم أو ركبانا على دوابكم وهو جمع راكب قال المفضل لا يقال راكب إلا لصاحب
الجمل وأما صاحب الفرس فيقال له فارس ولراكب الحمار حمار ولراكب البغل بغال وهما نصب على الحال
أي فصلوا رجالا أو ركبانا ومعنى الآية فإن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف
فصلوا رجالا أي مشاة على أرجلكم أو ركبانا على ظهور دوابكم فإن ذلك يجزيكم قال المفسرون
هذا في حال المسايفة والمطاردة يصلي حيث ما كان وجهه مستقبل القبلة أو غير مستقبلها راكبا
أو راجلا ويجعل السجود أخفض من الركوع يومي إيماء وهذه صلوة شدة الخوف والصلوة في حال الخوف
على ضربين صلوة الخوف وسنذكرها في سورة النساء إن شاء الله وصلوة شدة الخوف وهي هذه والخوف
الذي يجوز للمصلي أن يصلي من أجله راكبا ومومئا وحيث ما كان وجهه هو المحاربة والمسايفة في
قتال من أمر بقتاله من عدو أو محارب أو خوف سبع هائج أو جمل صائل أو سيل سائل أو كل ما الأغلب
من شأنه الهلاك أن صلى صلوة الأمن فله أن يصلي صلوة شدة الخوف وهي ركعتان فإن صلى ركعة واحدة
جاز لما روى مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله عز وجل الصلوة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين
وفي الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير إذا كنت في القتال والتقى الزحفان وضرب الناس بعضهم بعضا قال
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر واذكر الله فتلك صلوتك قال الزهري فإن لم تستطع اذكرها
في نفسك كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قال الإمام الرباني المصنف رضي الله عنه ولأهل الإشارة في تحقيق الآيتين
أن الله تعالى أشار في حفظ الصلوة بصيغة المفاعلة التي بين الاثنين وقال حافظوا على الصلوات يعني
محافظة الصلوة مني ومنكم كما قال عليه السلام قال الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فمعناه أني أحافظكم بالقدرة والتوفيق والإجابة والقبول والإثابة
عليها فحافظوا أنتم على الصلوة بالصدق والإخلاص والحضور والخضوع والخشوع والمناجاة
بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستمداد والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ
القلوب بدوام الشهود فإنما سمي الصلوة الوسطى لأن القلب هو الذي في وسط الإنسان لأنه هو واسطة
بين الروح والجسد ولهذا سمي القلب فالإشارة في تخصيص المحافظة على الصلوة الوسطى هي صلوة القلب
بدوام الشهود فإن البدن ساعة يحفظ صورة أركان الصلوة وهيئتها وساعة يخرج منها فلا سبيل له
إلى حفظ صورتها بنعت الدوام ولا إلى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وإنما هو من شأن القلوب
كقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولأنه من نعت أرباب القلوب أنهم في
صلوتهم دائمون وإليهم الإشارة في قوله وقوموا لله قانتين أي لا لغير الله قانتين أي طالبين بمعنى الآية في
التحقيق أن حافظوا على صورة الصلوات بشرائطها المأمور بها عموما وحافظوا على معاني الصلوة و
حقائقها بدوام شهود القلب للرب في الصلوة وبعد الخروج منها خصوصا وقوموا لله أي اجعلوا القيام
إلى الصلوة معراجا في طلب الحق قانتين طالبين من الله الوصول إليه ولا تسألوا عنه غيره أو قال ولعبدي
ما سأل وهذا هو الصراط المستقيم فإن خفتم أن لا تثبتوا على الصراط فإن خفتم عن حدة هذا الصراط و
دقته وطول مسافته لضعف قلوبكم وعجز نفوسكم وغلبات شهواتكم وطلبات صفاتكم فاستعينوا
بالله وتوكلوا على الله ولا تيأسوا من روح الله واخرجوا من حولكم وقوتكم فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله
ففروا إلى الله فرجالا على قدم العبودية أو ركبانا على نجائب جذبات الربوبية فإنه قال غير لي في

شبرا تقربت اليه ذراعا فلا تخف من طول الصراط واسجد واقترب ... لتفرغ من حدة الصراط ودقته
فانك محمول العناية وحملناهم في البر والبحر اشارة الى انه حملكم في الصراط فعليكم بالمشي على قدم العبودية
في طلب هداية الربوبية فاذا امنتم من خوف ضعف البشرية تلقيه بالطاف الالهية فاذكروا الله كما
علمكم في الفاتحة ما لم تكونوا تعلمون بقوله اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم فانه
تعالى يهديكم الى الصراط ويحملكم عليها كما وعدكم بفضله وكرمه على لسان نبيه عليه السلام قال يقول العبد
الحمد لله رب العالمين يقول الله اثنى علي عبدي ويقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي
يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهو لعبدي
ولعبدي ما سال الحديث صحيح ثم اخبر عن المتوفى والوصية للزوج بالنفقة والسكنى بقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
روي عن زينب بنت ام سلمة قالت كانت المراة اذا توفي زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس
طيبا حتى تمر سنة ثم تعطى بعرة فترمي بها فانزل الله تعالى هذه الاية وكانت المراة ان تسكن في بيت
زوجها سنة ان شاءت وان شاءت خرجت فاعتدت في بيت اهلها ثم نسخ بالعدة اربعة اشهر وعشر ونسخ
النفقة بما فرض الله من الربع والثمن والذين يتوفون منكم اي يموتون من رجالكم ويذرون ويتركون ازواجا
اي زوجات قال الكسائي اكثر ما تقول العرب للمراة زوجه ولكن في القران زوج وصية لازواجهم
قرا الحسن وابو عمرو وابن عامر والاعمش وحمزة وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرا الباقون
بالرفع على معنى كتبت عليهم الوصية وقيل معناه لازواجهم وصية وقيل ولكن وصية لازواجهم و
دليل هذه القراءة قراءة عبد الله كتبت عليهم وصية لازواجهم وقرا ابي ... ازواجا متاعا الازواجهم
قال ابو عبيد ومع هذا انا رأينا هذا المعنى كله في القران رفعا نحو قوله فنصف ما فرضتم فدية مسلمة و
نحوها وقوله متاعا نصب على الحال وقيل نصب بالوصية كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما
والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل
بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج فاما تفسير الاية وحكمها فقال ابن عباس وسائر المفسرين
نزلت هذه الاية في رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه
ابواه وامراته فمات فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الابوين والاولاد من ميراثه ولم يعط امراته شيا غير انه امرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا
وذلك ان الرجل كان اذا مات وترك امراة اعتدت سنة في بيت زوجها لا تخرج فاذا كان الحول خرجت
ورمت كلبا ببعرة تعني بذلك ان مقامها بعد زوجها اهون عليها من بعرة ترمي بها كلبا وقد ذكر الشعراء
ذلك قال لبيد والمرملات اذا تطاول عامها وكان سكناها ونفقتها واجبة في مال زوجها
هذه السنة ما لم تخرج وكان ذلك حظها من مال زوجها ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها
فلا نفقة لها وكان الرجل يوصي بذلك فكانت كذلك حتى نزلت اية المواريث فنسخ الله نفقة الحول

بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بقوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال الله تعالى فان خرجن
يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن
من معروف يعني التشوف للنكاح وفي معنى رفع الجناح عن الرجال بفعل النساء وجهان احدهما لا
جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والوجه الاخر لا جناح عليكم في
ترك منعهن من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها غير واجب عليها خيرها الله تعالى في ذلك
الا ان نسخه باربعة اشهر وعشر لمن ذلك لو كان واجبا عليها لكان على اولياء الزوج منعها
من ذلك فرفع الله الجناح عنهم وعنها واباح لها الخروج ان شاءت ثم نسخ النفقة بالميراث ومقام
السنة باربعة الاشهر وعشر والله عزيز فيما يوجب حكيم فيما ينسخ قال الامام الرباني رضي الله
ذو الاشارات في تحقيق الاية ان المتوفى عنها زوجها في الجاهلية لما كانت من حزن عهدها مع
زوجها ان تحفظ وفاة بعلها بالعدة حولا ولا تخرج من بيته بعد وفاته سنة اظهارا للوفاء فالعبد
المؤمن اذا لم يوف بعهده من الله تعالى ويحفظوا المعاصي في حضرة ربه كل يوم كذا مرة يكون مع ادعاء ايمانه
اقل وفاء وادنى حياء من تلك المراة مع كفرها ونقصان عقلها بكثير وفيه اشارة اخرى ومعنى ان الله
تعالى لما امر اولياء الزوج المتوفى بان يوفوا مع الزوجة المعتدة الموفية مع زوجها بالنفقة
والسكنى فيتحقق المعاهد لربه صدق قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وتحقيق قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم ثم اكد هذا المعنى بما اخبر
عن المطلقات وما لهن من المتعات بقوله تعالى **وللمطلقات متاع بالمعروف**
حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قال
ابن زيد انما نزلت هذه الاية لان الله تعالى لما انزل قوله ومتعوهن الى قوله حقا على المحسنين
قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت فان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك فبين ان لكل مطلقة متاعا
وقد ذكرنا الخلاف فيها وانما اعاد الله تعالى ذكرها ها هنا لما فيها من زيادة المعنى
على ما سواها ومعنى انه فيما سوى هذا بيان حكم غير الممسوسة اذا طلقت وها هنا بيان
حكم جميع المطلقات في المتعة يدل عليه ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لكل
مؤمنة مطلقة حرة او امة متعة وتلا علي رضي الله عنه قوله عز وجل وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته اي كما بين لكم هذا يبين الله لكم اياته اي
اوامره ونواهيه لعلكم تعقلون ما امركم به وما نهيتم عنه قال الامام الرباني رضي الله عنه
والاشارة في تحقيق الاية ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبر الله تعالى كسر قلبها
بالمتعة تشبيها بهذا الى الله من الصادق لو ابتلي في اعوانه طلبه بفراق الاعزة والاقرباء
وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج عن مال الدنيا وجاهها والهجرة عن الاوطان وسكانها
والتغرب في البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد في طلب الفوائد فالله سبحانه

يبذل له احسانه ويزيل له احزانه ويأخذ بيده ويجبر كسر قلبه بمنحة أنا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي فيكون للطالب الملهوف غناءا بالمعروف من بذل المعروف وكذلك نبّر الله
بعظمه الله لكم لانه اصناف الطاف واعطافه لعلكم تعقلون بانوار الطافه
كالات اوصافه ثم اخبر عن فضل الجهاد والتعرض حث عليه العباد بقوله
تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم قال ابن عباس وذلك ملكا
من ملوك بني اسرائيل امر بني اسرائيل ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا وعسكروا ثم جبنوا وكرهوا
الموت فقالوا لملكهم ان الارض التي نأتي فيها الوبا
فلا نأتيها حتى ينقطع الوبا عنها يقول الله حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا ومكثوا ثمانية
الف رجل فمكثوا ثمانية ايام حتى انتفخوا وبلغ بني اسرائيل موت اصحابهم فخرجوا اليهم ليدفنوهم
فعجزوا من كثرتهم فحظروا عليهم الحظاير ثم احياهم الله بعد ثمانية ايام فبقيت بقايا من ريح
النتن الذي كان فيهم بعد الموت حتى انه بقي في اولادهم الى اليوم فلما احياهم قال لهم قاتلوا في سبيل
الله وقال مقاتل ان نبيهم حزقيل بن ذوم وهو ذو الكفل بن ذوم ندبهم على قتال عدوهم فابوا
عليه جبنا عن عدوهم فاعتلوا فقالوا ان الارض التي تبعثنا اليها لنقاتل عدونا فيها ارض يكون بها الطاعون
فارسل الله اليهم الموت فلما راوا ان الموت كثير فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من حذر الموت فلما راى ذلك
حزقيل قال اللهم يا رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم
حتى يعلموا انهم لا يستطيعون فرارا منك فامهلهم الله حتى خرجوا من ديارهم وهي قرية تسمى داوردان
فلما خرجوا قال الله عز وجل لهم موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد ثمانية
ايام فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم حتى حظروا عليهم وارو جيفا اجسادهم ثم ان حزقيل بكى الى ربه
عز وجل وقال اللهم رب ابرهيم واله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كانفسهم واذكر فيهم مثلنا ولا
تسمع الله عز وجل قوله فامره ان يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كانهم ونسانا ثم
فاستيقظوا فذلك قوله عز وجل ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم امرهم
ان يرجعوا الى عدوهم فيجاهدونهم فذلك قوله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع
لقولهم ان الارض الذي نبعث اليها بها الطاعون عليم بذلك وبقي فيهم نتن الموتى حتى انه ليوجد
في ذلك السبط من اليهود ريح كريح الموتى وكانوا ثمانية الف وعلى هذا القول مع مقاتل عطا والكلبي
وبعض المفسرين الا انهم اختلفوا في مبلغ عددهم عطا سبعين الفا وابو روق عشرة الاف وابو مالك ثلثين
الفا وابن جريج اربعين الفا والسدي بضعة ثلثين الفا وابن عباس وهب اربعة الاف قال الثعلبي
واولى الاقاويل بالصواب قول من قال انهم كانوا زيادة على عشرة الاف وذلك ان الله تعالى قال

وهم الوف وما دون عشرة الاف لا يقال لهم الوف انما يقال لهم الاف فصاعدا الى عشرة الاف كان
الالوف جمع الكثرة وجمع القليل الاف وقال اسمعيل السدي وذلك انه وقع الطاعون في بني
اسرائيل فاسرع فيهم فخرج قوم هاربين منه وقال قوم فالح الطاعون على من اقام منهم حتى كاد ان يفنيهم
ونجا ولئك الذين هربوا فقال من بقي ممن اقام لئن وقع الطاعون العام المقبل لنخرجن كما خرج اخواننا فنجوا
فوقع الطاعون فهربوا وكانوا اضعاف وثلثين الفا حتى انتهوا الى مكان فقال الله لهم تمرتون من قضائي
وقدري موتوا فماتوا فتمزق العظام وتقطعت الاوصال واتى على ذلك ما اتى عليه ثم بهم نبي
يقال له حزقيل وقال قوم من المفسرين حزقيل كان ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلم وذلك ان
القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز وذلك
ان امه كانت عجوزا فسالت الله تعالى الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فلذلك قيل له ابن
العجوز قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وانما سمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم
من القتل لهم قال اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما انجا اليهود وسالوا حزقيل
عن الانبيا السبعين قال لهم انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود فلما مر حزقيل
على تلك الموتى قال الحمد لله القادر على ان يحيي هذه العظام والاجساد فاوحى الله اليه ان احيهم باذن الله
فنادى الا ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تكتسي لحما فجعل اللحم يركب عليها حتى صارت اجسادا
من لحم ثم قال الا ايتها الاجساد الخاوية ان الله يامرك ان تقومي باذني فقامت فرجعوا الى بلادهم فاقاموا
وتوالدوا واهزا قول السدي وجماعة من المفسرين وقال مقاتل وعطا والكلبي بل هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله
بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم
يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله عز وجل اليه
اني قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وقال وهب فقاموا جميعا وعليهم
ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة وزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا
وبحمدك لا اله الا انت وقال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون
فخرجت طائفة هاربين من الطاعون وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا
فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا
ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها فخرجوا
حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة والحيوة ناداهم ملك من اسفل الوادي
واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا الموسي محمد بن علي المقري انا ابو محمد السلمي انا سعيد
محمد البحيري انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون
فقال اسامة بن زيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم
فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه متفق على صحته اخبرنا
ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني في كتابه انا ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب وغيره انا ابو الخير محمد بن موسى
الصفار انا ابو الهيثم محمد المكي انا محمد بن يوسف نا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا موسى بن اسمعيل نا داود بن
ابي الفرات نا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه قالت سالت رسول الله صلى الله عليه عن الطاعون

عن الطاعون

فاخبر انه عذاب يبعثه الله على من يشا وان الله جعله رحمة للمومنين ليس من احد يقع الطاعون فيمكث
في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد حديث صحيح وبه
نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا عاصم حدثتني حفصة بنت سيرين قالت قال لي انس بن
مالك بم مات يحيى قلت من الطاعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم هذا حديث متفق على
صحته وروي ان ابا بكر رضي الله عنه جهز جيشا الى الشام فقال اللهم اجعل فناهم قتلا في سبيلك بطعن
وطاعون فاتوا على ذلك مدة وقد بليت اجسامهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم نبي
يقال له حزقيل فوقف عليهم وجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله سبحانه اليه يا حزقيل تريد ان اريك آية كيف
احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله عز وجل وقال هذا ابن عباس وجماعة من العلماء دعا حزقيل ربه ان يحييهم
فقال يا رب لو شئت احييت هولا فعمروا بلادك وعبدوك فقال الله عز وجل وتحب ان افعل قال نعم فاحياهم
قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليستوفوها ولو
كانت اجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم قلت قوله عز وجل الم تر الم تخبر الم تعلم يا علامة بالكل وهو
من روية القلب لا روية العين فصار بمعنى اخبار الله عز وجل كالنظر اليه عيانا وقال اهل المعاني هو
تعجيب وتعظيم تقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر ما يصنع فلان وكل ما في القران من قوله الم تر ولم يعاينه
النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه ومعناه وقال الامام رضي الله عنه ويحتمل ان الله تعالى كلما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
في شي من المغيبات الم تر اراه الله تعالى وكاشفه بذلك الشي كما هو في الحال او قبل الخطاب لانه صلى الله عليه وسلم
قد التمس هذا المقام من الله تعالى بقوله ارنا الاشيا كما هي ويدل عليه ما اخبرنا ابو المظفر السمعاني انا ابو الفتح
محمد بن عبد الرحمن الخطيب انا محمد بن ابي عمران الصفار انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن احمد بن صالح نا
ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال ابو سلمة سمعت جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني
قريش في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه متفق على صحته واخبرتنا
زينب بنت عبد الرحمن الشعري انا ابو الفتوح رشاد الشاذياخي انا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو نعيم انا ابو عوانة الحافظ نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر واثنيت على ربي وسالته ان
يمثل لي بيت المقدس فرفع لي فجعلت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه حديث صحيح وقرا كلهما ابو عبد الرحمن السلمي
الم تر بسكون الرا وهي لغة قوم من العرب لما حذفوا اليا للجزم توهموا ان الرا اخر الكلمة وسكنوها فقوله
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف والوف جمع الف قال ابن زيد هو الف قلوبهم جعله جمع الف مثل
جالس وجلوس وقاعد وقعود حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا
قردة خاسيين ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس اي عليهم لما احياهم ولكن اكثر الناس لا
يشكرون اي لا يشكرون الله على نعمائه التي انعم بها عليهم ثم حثهم على الجهاد فقال وقاتلوا حاربوا في سبيل الله
طاعة الله اعدا الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر المفسرين هذا خطاب للذين احيوا قال الضحاك امروا
ان يقاتلوا في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله عز وجل ثم احياهم ثم امرهم بان يعاودوا الى
الجهاد وقال بعضهم هذا الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم والاشارة في قصة الذين ان قوما لما امروا

بالجهاد في سبيل الله وهو الجهاد الاصغر فجبنوا وخالفوا الامر وهربوا حذرا من المقاساة شدايد
الجهاد اماتهم الله بموت الاجساد فكيف بقوم امروا بالجهاد في الله وهو الجهاد الاكبر بقوله
وجاهدوا في الله حق جهاده ثم وعدهم على ذلك هداية الوصول اليه بقوله والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ثم اخبرهم ان نفع جهادهم راجع الى انفسهم وقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
فان جبنوا وخالفوا الامر وفروا من تحمل مشقة المجاهدة واعرضوا عن طلب الحق واقبلوا على
الدنيا واتبعوا الهوى واشتغلوا بالشهوات واستيفا اللذات فلا يبتليهم الله بموت القلوب
بلى ولعمري لو لم تمت قلوبهم ما اعرضوا عن الحق في طلب الباطل وفي قوله تعالى ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون اشارة الى ان الله تعالى بفضله وكرمه احيا قلوب المومنين
بنور الايمان كما قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فقليل منهم اقدموا على اداء شكر الايمان
بالقيام في الاوامر والنواهي كما هو انواع ليستحقوا بذلك المزيد كما قال تعالى وقليل من عبادي
الشكور واكثرهم ابتلوا بكفران نعمة الايمان وادركوا بالخذلان في مخالفة الرحمن فعذبوا بموت
الجنان واغرقوا في بحر العصيان في قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اشارة
الى ان احيا القلوب الميتة مضمر في قتل النفس الامارة كما قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احيا ولكن لا تشعرون يعني قتلوا نفوسهم ولكن احيى الله قلوبهم وارواحهم فقال وقاتلوا
في سبيل الله مع نفوسكم فانها اعدا اعدوكم واعلموا ان الله سميع يسمع دعاكم ونضرعكم اليه في
الاستغاثة به والاستعانة منه على قتل نفوسكم واحيا قلوبكم كما سمع دعا نبيه حزقيل في
احيا قومه عليم بصدق نياتكم وبذل جهدكم في جهادكم فيعينكم على قتل نفوسكم ويحيي بنور فضله
قلوبكم ثم اخبر عن طريق حقيقة القتال مع النفس بطريق بذل المال بقوله تعالى من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض
ويبسط واليه ترجعون اخبرنا ابو الخطاب محمد بن محمد بن ابي الخطاب البخاري نا
نا ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني انا والدي ابو بكر محمد بن منصور انا والدي ابو المظفر منصور بن
عبد الجبار انا ابو بكر محمد بن حسان محمد نيسابوري انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود الحسني انا ابو
نصر محمد بن حمدويه نا سهل بن عبد الله نا حماد الابلي نا مالك بن سلام نا الفضل عن عباد عن فطر بن خليفة عن
ابي الطفيل عامر بن واثلة عن ابي امامة الباهلي قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قام رجل من الانصار فقال فداك ابي وامي يا رسول الله
الله سبحانه وتعالى يسال القرض غني قال يريد ان يدخلكم الجنة قال فذهب الانصاري الى ابي
الدحداح فقال يا ابا الدحداح انزل الله سبحانه وتعالى على النبي عليه السلام اية علم انه محكمة فيها شفا
الصدور يبلغ بها صاحبها دنياه واخرته من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فاقبل ابو الدحداح
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله انزل هذه الاية من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فاقبل ابو الدحداح قال يا رسول الله الله تعالى يسال الناس القرض فهو عن القرض
غني قال يا ابا الدحداح يريد ان يدخلهم بذلك الجنة قال يا رسول الله فان اقرضت الله قرضا تضمن
لي الجنة قال نعم يا ابا الدحداح قال وزوجتي قال وزوجتك قال وصبياني قال الله واسع كريم والصبيان

من ذا الذي يقرض الله

ابا الدحداح قال يا رسول الله اني اشهدك اني جعلت حايطي لله سبحانه قرضا قال يا ابا الدحداح انا لم
تسالك كليهما فاجعل احدهما ويكون الاخر معيشه لك ولعيالك قال يا رسول الله فاني اشهدك اني جعلت خيرهما
قال يا ابا الدحداح اذا يجزيك الله به الجنه فانطلق ابو الدحداح حتى اتى ام الدحداح وهي مع صبيانها تدور تحت
النخل فانشا ابو الدحداح تقول

هداك الاله وهو الهادي   الى سبيل الخير والسداد
بيني من الحايط بالوادي   فقد مضى قرضا الى التنادي
اقرضته الله على اعتمادي   بالطوع لا من ولا ارتداد
الا رجا التضعيف في المعاد   فودعي الحايط وداع الغادي
وارتحلي عنه بالاولاد   واستيقني هديت للرشاد
ان الخير بالتقوى خير زاد   قدمه المرء الى المعاد

فقالت ام الدحداح اما ذبعث من الله ورسوله فبيع مربح لا استقال ولا يستقال ثم اقبلت على صبيانها تخرج ما في
افواههم وتنفض ما في اكمامهم حتى افضت الى الحايط الاخرى واختلفوا في معنى هذا القرض فقال الاخفش قوله
نقرض ليس لحاجة بالله ولكنه كقول العرب لك عندي قرض صدق وقرض سوء لامر ياتي فيه مسرته او
سائته وقال الزجاج القرض في اللغه البلا الحسن والبلا السيء قال اميه بن الصلت
كل امري سوف يجزى قرضه حسنا او سيئا ومدينا مثل ما دانا وقال اخر
تجازي القروض بامثالها فبالخير خير وبالشر شر وقال الكساي القرض ما اسلفت من عمل صالح
او سيء وقال ابن كيسان القرض ان يعطي شيا ليرجع اليك مثله او ليقضي بشبهه فشبه الله عمل المومنين لله عز وجل
على ما يرجون من ثوابه بالقرض لانما يعطون ما ينفقون ابتغا ما وعدهم الله عز وجل من جزيل الثواب فالقرض اسم لكل
ما يعطيه الانسان ليجازي عليه قال لبيد واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى ليس الجمل وقال
بعض اهل المعاني في الاية اختصار واضمار مجازها من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه عز وجل كقوله عز وجل
ان الذين يوذون الله وسل القريه ونحوها فاما قوله ها هنا الى نفسه للتفضل والاستعطاف كما جا في الحديث
ان الله تعالى يقول لعبده يوم القيامة استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني
فيقول العبد وكيف ذاك يا سيدي فيقول مر بك فلان الجايع وفلان العطشان وفلان العاري فلم تعد عليه من
فضلك فلامنعتك اليوم فضلي كما منعته وقال اهل الاشارة امر الله تعالى بالصدقة على لفظ القرض اظهارا
لمحبته لعباده المومنين وذلك انه انما يستقرض من الاحبة لذلك قال يحيى معاذ عجبت لمن يبقى له مال ورب العرش
يستقرضه وقال بعضهم هذا ترغيب من الله عز وجل في المواساة والاقراض لعباده روى قاسم عن ابي امامه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على باب الجنه مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر فقلت يا جبريل ما بال
القرض اعظم اجرا قال لان صاحب القرض لا ياتيك الا محتاجا وربما وقعت الصدقة في غير اهلها وعن ابي سلمه عن ابي
هريره وابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقرض اخاه المسلم فله بكل درهم وزن احد وثبير وطور سينا
حسنات معنى الايه من هذا الذي من استفهام ومحله رفع بالابتدا والذي خبره يقرض الله ينفق في طاعة الله واصل
القرض القطع ومنه قرض الفار الثوب وسمي الشعر قريضا لانه يقطعه من كلامه وسمي الدين قرضا كانه
يقطعه من ماله قرضا حسنا قال علي الحسين الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه ابن المبارك هو ان يكون المال
من الحلال عمرو بن عثمن الصدفي هو ان لا يمن به ولا يوذي سهل عبد الله هو ان لا يعتقد بقرضه عوضا قال الامام
الرباني رضي الله عنه هو ان يوتى به في السر الى اهل لستر فيضاعفه له فيزيده له واختلف القرا فيه فقرا عاصم
وابو عمرو وابي اسحق وابي حاتم فيضاعفه نصبا بالالف وقرا ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب وقرا ابن كثير وابو جعفر

قرضا حسنا

وشيبه بالتشديد والرفع وقرا الاخرون بالالف والتخفيف ورفع الفا فمن رفع جعله نسقا على
قوله يقرض الله وهو يضاعفه ومن نصب جعله جوابا للاستفهام بالفا وقيل باضمار ان والتشديد
والتخفيف لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير وقال الحسن والسدي
هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل هو مثل قوله ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال ابو هريره هذا
في نفقة الجهاد قال وكنا نحسب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا نفقه الرجل على نفسه
ورفقائه وظهره الفي الف قوله تعالى والله يقبض يعني يمسك الرزق عمن يشا ويقتر ويضيق عليه
دليله قوله ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن النفقه في سبيل الله ويبسط اي يوسع الرزق
على من يشا نظيره قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده الايه والاصل في هذا القبض اليد عند البخل
وبسطها عند البذل وقيل هو الاحيا والاماته فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط
له وقيل والله يقبض الصدقه ويبسط بالخلف وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله عز وجل بالصدقه
اخبرهم انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال والله يقبض ويبسط يعني يقبض بعض القلوب فيزويه
كي لا ينبسط بخير ويبسط بعضها فيقدم خيرا لنفسه وقال ابن عطا يقبضك عنك ويبسطك به قال
الامام الرباني رضي الله عنه يقبض عن الممسك بالتلف ويبسط للمنفق بالخلف لما اخبرنا ابو المظفر
عبد الرحيم ابن ابي سعد السمعاني بحوله نعم انا ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخطيب انا محمد بن ابي عمران الصفار انا محمد بن المكي
الكشميهني انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل حدثني ابي عن سليمان هو ابن بلال
عن معويه بن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا
ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط المنفق خلفا ويقول الاخر اللهم اعط الممسك تلفا
وقد جا في الخبر بشر مال البخيل بحادث او وارث والله ترجعون يعني واليه تعودون فيجزيكم باعمالكم
والاشارة في معنى الايه ان من كمال فضله وكرمه مع عباده انه خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى
منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض عنهم ثم بشرهم باضعاف كثيرة عليها
فقال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فالقرض الحسن ما لا يعتقد في عوضه غير الله فيضاعفه له اضعافا
كثيرة يعني ان العبد لا يطلب الا على قدر همته فيعطيه الله ما هو مطلوبه على قدر همته ويضاعفه له مع مطلوبه
ما اخفي له من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا فانظر ما يكون له كثيرا ثم
لا يكون اضعافا كثيرة قال تعالى والله يقبض ويبسط يعني هو القابض والباسط هو يقبض الصدقة عن الاغنيا ليطهرهم
بها عن احتباس انجاس الدنيا وادناسها ويبسط بها على الفقرا ليعاونهم على الدين والتقوى يقبض من الاغنيا لئلا
يمنوا على الفقرا ولا يزدروا بهم ويبسط الفقرا لئلا يتقلدوا المنه من الاغنيا ويعظموهم يقبض لئلا يروا الاغنيا
غيره ويبسط لئلا يروا الفقرا غيره يقبض قلوب الاحباب عن الدنيا والاخره ويبسط عليها بالالطاف في
الدنيا والاخرة يقبض الوجوه ويبسط الوجوه يقبض العاصي ويبسط الباقي يقبضك عنك بقابضيته و
يبسطك به عن باسطيته وهذا هو معنى واليه ترجعون ثم اخبر عن فال اهل الملال وحال اهل الضلال بقوله

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ الملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة
من الناس ولا واحد له من لفظه كالابل والخيل والجيش والقوم والرهط وجمعه املا
قال الشاعر وسط الاملا وافتتح الدعا لعل الله يكشف ذا البلا من بعد موسى اي من بعد
زمان موسى اذ قالوا لنبي لهم اختلفوا في ذكر النبي من هو فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن
يوسف عليهم السلام وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لانه امه دعت الله تعالى ان يرزقها
غلاما فاستجاب دعاها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعاي والسين تصير شينا بلغة
العبرانية وهو شمعون بن صفية بن علقمة بن ابي ياسف بن قارون بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب
وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل بن بالي بن علقمة بن حام بن البهو بن صوف بن
علقمة بن ماحب بن عموصا بن عزريا قال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام وقال مجاهد اشمويل
بن هلقانا ولم ينسبه اكثر من ذلك وقال وهب وابن اسحق والسدي والكلبي وغيرهم كان سبب
مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى عليه السلم خلف بعده في بني اسرايل يوشع يقيم فيهم التورية و
امر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم
حزقيل كذلك ثم ان الله تعالى قبض حزقيل وعظمت في بني اسرايل الاحداث ونسوا عهد الله عز وجل حتى
عبدوا الاوثان فبعث اليهم الياس نبيا فجعل يدعوهم الى الله وانما كانت الانبيا من بني اسرايل بعد موسى
عليه السلام يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف الياس اليسع وكان فيهم ما شا الله ان يكون ثم
قبضه الله عز وجل اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الاحداث فظهر لهم عدو يقال له البلثانا
وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني
اسرايل وغلبوهم على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابنا ملوكهم اربعين واربعماية
غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم ولقي بنو اسرايل منهم بلا وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكانوا
يسالون الله عز وجل ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا ولم يبق منهم الا امراة
حبلى فاخذوها وحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرايل
في ولدها فجعلت المراة تدعو الله عز وجل ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع
الله دعاي فكبر الغلام فاسلمته تتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فلما بلغ
الغلام ان يبعثه الله نبيا اتاه جبريل عليه السلام والغلام نايم الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه
بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا
فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقام الغلام ايضا فقال دعوتني

قال نعم فان دعوتك الثانية فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل عليه السلم فقال له اذهب الى قومك
فبلغهم رسالة ربك فان الله عز وجل قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة
ولم تنالك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام
امر بني اسرايل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي
يقيم له امره ويشير عليه ويرشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال بعث الله تعالى اشمويل نبيا فلبثوا
اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وقرا يقاتل بالياء جعل الفعل للملك وهم جزم على جواب
الامر فلما قالوا له ذلك قال هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرا نافع وطلحة والحسن عسيتم بكسر
السين كل القران وهي لغة وقرا الباقون بالفتح وهو اللغة الفصيحة وقال ابو عبيد لو جاز عسيتم
لقرئ عسى ربكم ان كتب فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا تقولون ولا تقاتلون معه قالوا
وما لنا الا نقاتل في سبيل الله ان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان
لا تفعل كذا وانما تقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فصيحتان فاما اثبات
ان فقوله عز وجل ما لك ان لا تكون مع الساجدين واما حذفها فما لكم لا تومنون بالله قال الكسائي معناه
وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في القرا ما يمنعنا عن ذلك كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقال الاخفش
ان ههنا زايدة معناه ما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وقرا عبيد بن عمير
وقد اخرجنا بفتح الهمزة والخا يعني العدو ومعنى الكلام وقد اخرج من غلب عليهم من ديارهم وابنائهم
ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
كانوا في ديارهم واوطانهم وانما كان اخرج من دله اسر من منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين
لنبيهم انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يطاها ولا يظهر علينا عدو فاما
اذ بلغ ذلك منا فلا بد من الجهاد فنطيع ربنا في الغزو ونمنع نساءنا واولادنا قال الله عز وجل فلما
كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله عز وجل وفي الكلام حذف معناه فبعث الله
لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر وسنذكرهم
في موضعهم ان شا الله والله عليم بالظالمين اي بالظالمين على انفسهم بترك القتال لما وجب عليهم
بالتماسهم الجابة قال الامام الرباني المصنف والاشارة في تحقيق الاية ان القوم لما اظهروا خلاف
ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم فلما افتضحوا عند الامتحان الدعوى عن
البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل ويهان اذ قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا يعني انكم ادعيتم دعوى عن نضاهر كالا تعرفها ان تقاتل
في سبيل الله وان القتال في سبيل الله من شان الابطال وخواص الاوليا وليس من صنيع اهل الطباع
والاهوا فلعلكم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فما ادعيتم كالرجال وتكون افعالكم دون اقوالكم
فتواضعون باقوالكم واعمالكم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فكان
اول بغيهم دعوى لا عطا من الله في قتالهم فظهر عن الفضوح اخر حالهم معنى الذين عن اولادهم ولو لهم
مهما حال الكثرة على الاسلام والايمان يزعمون نصلي ونصوم ونحج ونزكي ونفعل ونصنع لله وفي

الله باللسان فاذا امتحنوا لصدق الجنان وعرض النقود على الميزان فيكشف الغطا ويظهر الخفا
فمن كفتي الميزان يرى ما كان لله وما كان للهوى فيقال لهذا انه اثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
وهذا خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولما كتب عليهم القتال تميز الابطال من
البطال واسودت وجوه اصحاب الدعاوى وابيضت وجوه ارباب المعاني فتولوا الا قليلا منهم
ولا شك ان الحق في كل مكان وزمان وان كانوا اعز من العنقا واعوز من الكيميا وقليل ما هم

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
تعيرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل وانما لم ينالوا المدعون مقصودهم

لانه لم يخلص بالحق لله قصودهم ولو انهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله امرنا ربنا واوجب القتال
علينا وانه سيدنا ومولانا لعل الله صدق دعواهم واعطى مناهم واكرم مثواهم كما قال قوم من
السعدا في اثنا التضرع والبكا بالسفر والضعفا وما لنا لا نؤمن بالله وما جانا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين لاجرم فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزا المحسنين فلذلك تجري الظالمين على قدر ظلمهم والله عليم بالظالمين من احب عن اجابة
سؤالهم وبعد الاجابة ومع التسجيل لهم من سول الطمع وتعاليم نفوسهم تعالى وقال لهم نبيهم
**ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشا والله واسع عليم** قال
المفسرون ان اشمويل عليه السلام سال الله عز وجل ان يبعث لهم ملكا فاتى بعصا وقرن فيه دهن القدس
وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وقيل انظر القرن الذي فيه الدهن
واذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه على
بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه على بني اسرائيل فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان
طالوت واسمه بالسريانية شارك وبالعبرانية شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن يحرب بن افيح بن
ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال عكرمة والسدي
كان سقا يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندا وقال وهب بل ضلت
حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له يطلبانها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام يا طالوت لو دخلنا
على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فيها بالخير فقال له طالوت نعم فبينما هما عنده
يذكران من الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل وقاس طالوت بالعصا فكان على طوله
فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله
عز وجل ان املكه عليهم فقال طالوت لما قال نعم قال اوما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل قال بلى قال
افما علمت ان بيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال نعم قال فباي اية قال بانه انك ترجع وقد وجد ابوك حمره
فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال مجاهد اميرا على الجيش فقالوا انى
اي من اين يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان
سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهرون وسبط المملكة

سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط
الملك انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النسا على ظهر الطريق
نهارا فغضب الله عز وجل عليهم ونزع النبوة والملك منهم فلما قال نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا انكروا لانه من ذلك السبط فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ومع ذلك
هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة
في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وذكر انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي
وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم يعني بالطول وكان يفوق الناس براسه ومنكبيه وانما
سمي طالوت لطوله وكذلك كان كالعصا الذي قيس به ودليل هذا التاويل قوله وزادكم
في الخلق بسطة يعني طول القامة وقال ابن كيسان بالجمال وكان طالوت اجمل بني اسرائيل واعلمهم
والله يؤتي ملكه من يشا ولا تنكروا ملك طالوت مع كونه من غير اهل الملك وان الملك ليس بالوراثة انما
هو بيد الله يؤتيه من يشا والله واسع عليم اي واسع الفضل كثير النعمة عليم بمن يعطي الملك وغيره قال
برهان الرباني رضي الله عنه قال الاستاذ في تحقيق برهانه ان الحكمة الالهية الازلية حكت وتحكمت
في طلب ابن تقاليبها عما يكون العقول القاصرة الخلقية مدركه لكنه معنى من معانيها وانه ليس العجب
في ان العقول البشرية المشوبة بظلمة الهوى والغضب لبني اسرائيل حارت عند سماع قوله ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا حتى قالوا متحيرين انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولكن العجب كل العجب
ان العقول الكاملة المجردة المؤيدة بالانوار القدسية للملائكة المقربين حارت عند سماع خطابه اني
جاعل في الارض خليفة قالوا متعجبين اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فالله تعالى اخبرهم عن قصور عقولهم في ادراك خفايا حكمه وقال اني اعلم ما لا تعلمون ثم اصطفى ادم على
الملائكة بالعلم والجسم وقال وعلم ادم الاسما كلها وقال اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين كذلك اصطفى طالوت على بني اسرائيل وقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشا اعطى ملك بني اسرائيل لطالوت كما اعطى ملك الخلافة لادم
وانما حرم بنو اسرائيل عن الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة
من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا انى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه
قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرمهم الملك ولما عرض الملك اشمويل على طالوت
تواضع لله وقال كيف استحق الملك وسبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل فرفعه
الله واعطاه الملك وقال والله يؤتي ملكه من يشا وكذلك الملائكة لما حرموا من مقام الخلافة لانهم كانوا
معجبين بحسب الانانية والتخيبة متفوقين على ادم ناظرين اليه بالحقارة حتى قالوا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وقد اضمروا في هذا القول ونحن احق بالخلافة منه وان لم يظهروا وتفوقوا عليه ومن تحقيرهم
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فلما تفوقوا عليه وترفعوا حرمهم سجوده ولما صار جبرائيل الى تراب
ادم ليقبضه من اديم الارض وقال له اجلك ربك تعالى ابن يريد مني عرض عليه الخلافة وقال يريد
ان يجعلك خليفة فتواضع لله وقال ما للتراب ورب الارباب واقسم على جبريل برب العزة الا تقبضه
ويستعفي له في الحضرة والله تعالى اكرمه بسجود الملائكة وحمل اعبا الامانة واعطاه ملك الخلافة ورفعه
على اكتاف الملائكة الى دار المقامة والكرامة وقال والله واسع عليم اي واسع الرحمة حتى

ورحمته وسعت كل شي ولكنه علم بما يخفى خلافه وملكه ثم احتج عليهم في استحقاق ملكه طالوت
بما في اتيانه التابوت بقوله تعالى **وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت**
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملايكة
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين قال المفسرون واهل الاخبار ان الله تعالى انزل تابوتا
على ادم عليه السلم فيه صورة الانبيا من اولاده وفيه بيوت بعدد الانبيا كلهم واخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه
من ياقوتة حمرا واذا هو قايم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا اول من يتبعه من امته ابو بكر
وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه قرن من حديد لا ياخذه في الله لومة لايم ومن ورايه ذو
النورين اخذ بحجزته مكتوب على جبينه بار من البررة ومن بين يديه علي بن ابي طالب شاهر سيفه على
عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه وابن عمه المويد بالنصر من عند الله وحوله عمومته والخلفا و
الكبكبة الخضرا وهم انصار الله وانصار رسوله نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في
دار الدنيا وكان التابوت نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وكان من عود الشمشار الذي يتخذ منه
الامشاط مموه بالذهب وكان عند ادم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد ادم الى ان
بلغ ابرهيم عليه السلم فلما مات كان عند اسمعيل لانه اكبر ولده فلما مات اسمعيل كان عند ابنه قيدار
فنازعه ولد اسحق وقالوا ان النبوة قد صرفت عنكم فليس لكم الا هذا النور الواحد فاعطنا
التابوت فكان قيدار يمتنع عليهم ويقول انه وصية ابي ولا اعطيه احدا من العالمين قال فذهب
ذات يوم يفتح ذلك التابوت فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السما مهلا يا قيدار فليس لك الى
فتح هذا التابوت سبيل انه وصية نبي ولا يفتحه الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرايل
الله فحمل قيدار التابوت على عنقه وخرج يريد كنعان وكان بها يعقوب عليه السلم فلما قرب
منه صر التابوت صرة سمعها يعقوب فقال لبنيه اقسم بالله لقد جاكم قيدار بالتابوت
فقوموا نحوه فقام يعقوب واولاده جميعا اليه فلما نظر يعقوب الى قيدار استعبر باكيا وقال يا قيدار
ما لي اراك متغيرا وقوتك ضعف ارهقك عدو ام اصبت معصية بعد ابيك اسمعيل قال ما رهقني
عدو ولا اتيت معصية ولكن نقل من ظهري نور محمد فلذلك تغير لوني وضعف ركني قال افي بنات اسحق
قال لا في العربية الجرهمية وهي الغاضرة قال يعقوب بخ بخ شرفا لمحمد صلى الله عليه لم يكن الله عز وجل ليخرجه
الا في العربيات الطاهرات يا قيدار وانا مبشرك ببشارة قال وما هي قال اعلم ان الغاضرة قد ولدت
لك غلاما قال قيدار وما علمك يا ابن عمي وانت بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب علمت ذلك
لاني رايت ابواب السما قد فتحت ورايت نورا كالقمر الممدود بين السما والارض ورايت الملايكة ينزلون
من السما بالبركات والرحمة فعلمت ان ذلك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم فسلم قيدار التابوت الى يعقوب
ورجع الى اهله فوجدها قد ولدت غلاما فسماه حمل وفيه نور محمد عليه السلم قالوا كان التابوت
في بني اسرايل الى ان وصل الى موسى عليه السلم فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه وكان عنده
الى ان مات ثم تداولته انبيا بني اسرايل الى وقت اشمويل فوصل الى اشمويل وقد عظم امر التابوت
بما فيه وكان فيه ما ذكر الله عز وجل في كتابه فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي

فقال علي بن ابي طالب السكينة ريح خجوج هفافة لها راسان ووجهها كوجه الانسان
راس كراس الهر وذنب كذنب الهر وجناحان وعن ابن اسحق عن وهب عن بعض علما بني اسرايل
السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاهم
الفتح السدي عن ابي مالك عن ابن عباس هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل بها قلوب
الانبيا بكار بن عبد الله عن وهب بن منبه روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي فاخبرهم
بيان ما يريدون عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها قال ابو بكر والكلبي
فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم وفي اي مكان كان التابوت اطمانوا اليها وسكنوا
ورحمة من ربكم وبقية وهي الباقي فعيلة من البقا والها فيه للمبالغة مما ترك ال موسى وال
هرون يعني به موسى وهرون نفسهما **قال جميل**
بثينة من ال النسا وانما يكن لا دني لا وصال لغايب اي من النسا والال الشخص
ايضا واصله اهل ابدلت الها همزة فاذا صغروا الال قالوا اهيل ردوه الى الاصل قال المفسرون
كان فيه عصا موسى ورضاض الالواح اي كسرها وذلك ان موسى لما القى الالواح تكسرت
فرفع بعضها وجمع ما بقي فجعله في التابوت وكان فيه ايضا لوحان من التورية وقفيز من
المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه قالوا وكان التابوت عند
بني اسرايل وكانوا اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا حضر القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون
به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه
وكان السبب في ذلك انه كان لعلي الذي ربى اشمويل ابنان وكان علي حبرهم وصاحب قربانهم
فاحدث ابناه في القربان شيا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذي يسوطونه كلابين فما اخرجا
كان للكاهن الذي يسوط فجعل ابناه كلاليب وكان النسا يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله
عز وجل الى اشمويل انطلق الى علي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي
وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عليا بذلك
ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو من حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو
فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيا للقتال جعل علي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه
رجل وهو قاعد على كرسيه ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت
قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرايل واختل
وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوا البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان
ياتيكم التابوت وكانت قصة اتيان التابوت ان الذين سلبوا التابوت اتوا به قرية
من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم
فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت
فاصبحوا من الغد وقد تقطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم

كلها منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية
وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له
شي فاخرجوه من بينكم فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله عز وجل على تلك القرية فارا تبيت
الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه منها الى الصحرا ودفنوه في مخراة لهم
فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فبقوا ذلك وتحيروا فقالت لهم امراة
من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبيا لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم
فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين ثم
ضربوا جنوبهما واقبل الثوران يسيران ووكل الله عز وجل بهما اربعة من الملايكة يسوقونهما
فلم يمر التابوت بشي من الارض الا كان مقدسا فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل وكسرا
نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما
فلم يرع بني اسرائيل الا التابوت وكبروا وحمدوا الله عز وجل واستوسقوا على طالوت فذلك
قوله عز وجل تحمله الملايكة اي تسوقه وقال ابن عباس جات الملايكة بالتابوت تحمله بين
السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقرا ابن مسعود ومجاهد
والاعمش يحمله بالياء وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عليه السلام عند يوشع بن
نون فبقي هناك فحملته الملايكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه قال ابن زيد
غير راضين ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا
موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة قال الامام الالهي رضي الله عنه وفي
الاشارة في تحقيق لانه ان الله ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة
من ربه وهي الطمانينة بالايمان والانس مع الله كقوله وتطمئن قلوبهم بالايمان وقوله ولكن
ليطمئن قلبي اي ازداد الايمان مع الايمان وهي السكينة لقوله هو الذي انزل السكينة في
قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبقية مما ترك آل موسى الستر وهو عصا الذكر كلمة
لا اله الا الله وهي كلمة التقوى وهي الثعبان التي اذا فغرت فاها تتلقف سحر عظيم سحرة
صفات فرعون النفس فان الله تعالى ان جعل سكينة بني اسرائيل وانبيايهم في تابوت الشمشاد
وعصا موسى فقد جعل سكينة رسوله صلى الله عليه وسلم وامته وعصا ذكر الله وكلمته في تابوت
القلب كما قال فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى ثم شرفهم
بتخصيص هذه الكرامة عن سائر الامم وقال وكانوا احق بها واهلها وان تابوتهم الذي كانت
سكينتهم فيه كان يتداوله الايدي كغيرها الاعدا وغيرهم فمرة كان يدفن وتارة كان يغلب
عليه فيحمل وتوضع عليه الصنم اما تابوت قلوب المومنين فحال بين اربابها وبينها لم يستود
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فاودعها بين اصبعي جلاله وجماله كما قال صلى الله عليه وسلم قلب المومن
بين اصبعين من اصابع الرحمن فشتان بين امة سكينتهم فيما للاعدا عليه تسلط وبين امة
سكينتهم فيما ليس له احبا ولا انبيا عليه ولانه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول نحن نحكم بالظاهر والله
يتولى السراير وان كان في تابوتهم رضاض الالواح كتب عليها التوراة فالله تعالى كتب في قلوب

الايمان وان كان في ذلك التابوت بعض التوراة بعض التوراة موضوع ففي تابوت قلوب
هذه الامة جميع القران محفوظ وان كان في تابوتهم بيوت فيها صور الانبيا ففي تابوت
قلوبهم خلوات لا يسع فيها معهم غير الله كما قال لا يسعني ارضي ولا سماي ولكن يسعني قلب
عبدي المومن فاذا تيسر لطالوت روح الانساني ان يعني تابوت القلب الرباني فيسلم له
ملك الخلافة وسرير السلطاني واستوسق جميع اسباط صفات الانساني فلما يركن عليه
الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتجرد منها ويبرز لقتال جالوت النفس الامارة ان في
ذلك الاشارة لاية لتنبيها لكم واعلاها عن احوال ان كنتم مومنين بحقايق القران واشاراته
ثم اخبر عن خروج طالوت لقتال جالوت **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي
إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ
هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** فصل اي خرج وشخص واصل الفصل القطع فمعنى
قوله فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم وقطعوا مستقرهم فجاوزوا شاخصين الى
غيرهم ونظيره قوله عز وجل ولما فصلت العير خرج طالوت من بيت المقدس بالجنود
وهم يوميذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا الكبير لهرمه
او مريض لمرضه او ضرير لضره او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت
قالوا قد اتانا التابوت وهو النصر لا شك فيه فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت
لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بنا لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة
مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا
الشاب النشاط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا من شرطه وكان في حر شديد فشكوا
قلة المياه بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله تعالى ان يجري لنا نهرا فقال
لهم طالوت ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قراة العامة
بفتح الها وقرا حميد وابن محيصن بنهر ساكنة الها وهما لغتان مثل شعر وشعر وصخر
وصخر وضمع وضمع وشمع وشمع وفحم وفحم قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين
فنا قال الربيع هو نهر الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي
ومن لم يطعمه يشربه فانه مني اي من اهل طاعتي ثم استثنى فقال الا من اغترف غرفة
بيده قرا ابن عباس وابن ابي اسحق وسليم التيمي وابو الجوزا وابو جعفر وشيبة ونافع
وابو بكر به وابو عمرو وابو ب غرفة بفتح الغين وقرا الباقون بضمه وهو قراة

عثمان ومعاوية وقال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء إذا
غرفه والغرفة الاغتراف والغرفة بالفتح مصدر وقال ابن عامر الغرفة بالضم ملء
الكف او ملء الغرفة والغرفة المرة الواحدة في القليل والكثير فشربوا منه إلا قليلا منهم
نصب على الاستثناء قليلا وقرأ ابن مسعود قليل بالرفع واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا
فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح بدليل
عليه ما اخبرنا ابو المظفر السمعاني انا ابو الفتح الخطيب انا محمد بن موسى الصفار ثنا محمد
بن المكي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء
بن عازب قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة
اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
حديث صحيح وروي مرفوعا ثم من اغترف غرفة كما امر الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه
وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا
امر الله عز وجل اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا
عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين آمنوا
معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت قال الذين
يظنون يوقنون ويعلمون انهم ملاقوا الله اي يبعثون ويرجعون الى الله وهم القليل الذين
ثبتوا مع طالوت كم وقرأ ابي كاين من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعه
فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين بمعونتهم ونصرهم والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى ابتلى
الخلق بنهر الدنيا وما زينتها وما زين للخلق فيها كقوله زين للناس حب الشهوات الاية ليظهر
المحسن من المسيء وليميز الخبيث من الطيب والمقبول من المردود كما قال انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا امتحنهم وقال فمن شرب منه فليس مني يعني من
يكون شربه من المتمتعات الدنيوية ويشتغل بها عني فما له حاصل مني وقبول عندي
وسبيل الي ومن لم يطعمه اي لم يجعلها طعمة نفسه ومشرب قلبه فانه مني يعني من اوليائي
ومحبي وطلابي وله اختصاص بقربي وقبولي والتخلق باخلاقي ونيل الكرامات مني كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا من الله والمؤمنون مني ثم الا من اغترف غرفة بيده يعني يقنع
من متاع الدنيا على ما لا بد له من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وصحبة الخلق
على حد الاضطرار بمقدار القوام كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان يقول
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي ما يمسك رمقهم ثم قال فشربوا منه يعني الخلق المبتلى الا

قليلا منهم وهم الاقلون الاجلون في كل عصر وزمان والاعيان في الاحيان وفي قوله
فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاوز نهر الدنيا اذ
قال ما لي وللدنيا والذين آمنوا معه اي آمنوا وكانوا يسيرون معه بسيرته كما قال
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية وفي قوله قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اشارة الى ان كل من شرب من نهر الدنيا ما شهواتها
ولذاتها وتجاوز عن حد الامر فيها لا يكون له طاقة المقاومة بقتال جالوت النفس
وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار معلولا مريض القلب فيبقى على شط نهر
الدنيا رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي يستيقنون
انهم عند ملاقاة العدو ملاقون لربهم وهو ناصرهم على العدو ولهذا قالوا كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بنصر الله والله مع الصابرين بالنصرة على العدو
ويتوفق الصبر عند الملاقاة كما قال واصبر وما صبرك الا بالله ثم اخبر عن بروز
طالوت وقتل جالوت بقوله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك
والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولما برزوا
يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا
بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا وهم اهل النصرة والطاعة ربنا
افرغ انزل واصبب علينا صبرا كما يفرغ الدلو وثبت اقدامنا قو قلوبنا بالصبر
والايمان وانصرنا على القوم الكافرين اي جالوت وجنوده وفي الاية اضمار تقديرها
فانزل الله عليهم صبرا ونصرا فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت صفة
قتل داود جالوت قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعاني متفقة
عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا وهو ابو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم
فاتاه ذات يوم فقال يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله عز وجل
جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت
اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك
ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال
ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله عز وجل قالوا فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي

اوابرز الى من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلتهم فلي ملككم فشق ذلك على طالوت
فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت
فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم عليه السلم ان يدعو الله عز وجل في ذلك فاتي بقرن
فيه دهن القدس وتنور من حديد فقال ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع
هذا القرن على راسه فيغلي الدهن ثم يدهن به راسه ولا يسيل على وجهه يكون على
راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت
بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله عز وجل الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله
به جالوت فدعا طالوت ايشا وقال له اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال
السواري وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فيقول لذلك الجسيم
ارجع فيردد عليه فاوحى الله عز وجل اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على
صلاح قلوبهم فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي رب انه زعم ان لا ولد
له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا
يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها
هو في شعب كذا وكان داود عليه السلام رجلا قصيرا سقيما ازرق امعر فدعاه طالوت
ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها
فوجده يحمل شاتين شاتين يجيزهما السيل ولا يخوض بهما الما فلما راه قال هذا هو لا شك
فيه هذا يرحم البهايم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال له طالوت
هل لك ان تقتل جالوت وان وجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من
نفسك شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة
فاقوم له فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده على عسكره فمر داود عليه السلم في الطريق بحجر
فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه
يا داود احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني
حجرك الذي تقتل بي جالوت وقد خبا ني الله لك فوضعها في مخلاته فلما تصافوا للقتال
وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا
فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف فرجع الى الملك فقال من حوله جبن الغلام
فجا فوقف على الملك فقال ما شانك قال ان الله لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح وقد عني
افاتلكما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان
جالوت من اشد الناس واقوام وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثماية

رهبة ان لا يتابعه ولله وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فحط عليه
اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت اليكم هل كنتم تقتدون بي قالوا بلى نقتدي بك ما قدرنا عليه
قال فاني لا ارا لم تقتدوا بي انا اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا انا لكن
لقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بالله
وولده وكانوا عشرة فقاتلوا حتى قتلوا بين يديه ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجا قاتله الى
داود فما انت بالذي تخبا بعده فضرب عنقه واتى بنو اسرائيل داود فاعطوه خزاين طالوت
وملكوه على انفسهم وكان ملك طالوت من اوله الى ان قتل في الغزو مع ولده اربعين سنة
قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل طالوت لسبع سنين فلم يجتمع بنو اسرائيل على ملك
واحد الا على داود عليه السلم فذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت وهو داود بن ايشا بن عويد بن
باعر بن سلمون بن نحشون بن عمى بن يارب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهودا بن يعقوب
بن اسحق بن ابرهيم وقوله واتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة وعلمه مما يشا قال الكلبي
وغيره يعني صنعة الدروع والتقدير في السرد فكان يصنعها ويبيعها حتى اعتقل من ذلك مالا وكان
لا ياكل الا من عمل يده دليله قوله عز وجل وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل منطق الطير وكلام
النحل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان ولم يعط الله عز وجل احدا
من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحش حتى يوخذ باعناقها وتظله الطير
مصيخة له ويركد الما الجاري وتسكن الريح وما صنعت المزامير والبرابط والصنوج الا على صوته
وروى الضحاك عن ابن عباس قال هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصلة بالمجرة والفلك وراسها
عند صومعة داود عليه السلم وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة
مفصلة بالجوهر مسمرة بقضبان اللولو الرطب فلا تحدث في الهوا حدث الا صلصلت
السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا بري وكان علامة دخول قومه
في الدين ان يمسوها بايديهم ثم يمسحون اكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود عليه السلم
الى ان رفعت فكانوا يانونها فمن تعدى على صاحبه او انكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا
محقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا ظالما لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر
والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها منه انكر فتحاكما
الى السلسلة فعلم الذي كانت عنده الجوهرة ان يده لا تنالها فعمد الى عكاز فنقرها وضمنها
الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة قال ما اعرف
لك عندي وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت
ايضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فتناولها
بيده فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها علي قد وصلت اليه فقرب مني

لسلسله محمديه فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد ... عن قال السلسلة
قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الايه قرا ابو جعفر وشيبه ويعقوب وايوب دفاع الله بالالف هاهنا وفي سورة الحج واختاره ابو حاتم وقرا ... بغير الف فيهما واختاره ابو عبيد قال لان الله عز وجل لا يغالبه احد وهو الدافع و ابو حاتم وقد يكون الفعال من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع وعافاك الله وناولت شيا وقال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين وسراياهم ومرابطيهم لغلب المشركون على الارض فقتلوا المومنين وخربوا البلاد والمساجد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمومنين والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض ولهلكت من فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدفع بمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وبمن يزكي عمن لا يزكي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يجاهد عمن لا يجاهد ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشيا ما انظرهم الله تعالى طرفة عين ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه اخبرنا ابو الحسن الطوسى انا العباس محمد الطوسي نا محمد بن سعيد بن فرخزاد انا ابو اسحق الثعلبي حدثني ابو عبد الله محمد بن القسم بن الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي القطان الحافظ نا عبدان الاهوازي نا هشام بن عمار نا عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد حدثني مالك بن عبيدة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم رض رضا قال الثعلبي فنظمه بايع وانشدني لنفسه

لولا عباد لله ركع — وصبية من اليتامى رضع
ومهملات في الفلاة رتع — صب عليكم العذاب الاوجع

وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقال قتادة يبتلي الله المومن بالكافر ويعافي الكافر بالمومن وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي من فضله ورحمته بدفع البلا بالمومنين عن المسلمين والكافرين جميعا قال الامام الرباني المصنف رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الايه ان المجاهد في الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع جالوت النفس لم يزل لا يقوم بحوله وقوته ويرجع الى ربه تعالى مستغيثا اليه مستعينا به مستمدا منه ربنا افرغ علينا صبرا على الاتيان بطاعاتك والانزجار عن معاصيك ومخالفة الهوى وترك زينة الدنيا وثبت اقدامنا في التسليم عند الشدة والرخا ونزول البلا وهجوم احكام القضا في السرا والضرا وفي التوكل على الكلات عليك وفي تفويض الامور اليك وفي الرضا بما في

الكتاب المسطور لديك وانصرنا على القوم الكافرين من اعدائنا في الدين عموما والنفس الامارة وصفاتها التي هي اعدا عدو كل جنبنا خصوصا فاذا كان الالتجا عن صدق الى رب الارض والسما فيكون مقرونا باجابة الدعا والظفر على الاعدا واعدا الاعدا عند اللقا فهزموهم باذن الله بنصرة الله فانه الذي ... وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقتل داود القلب جالوت النفس اذا ... حرص على الدنيا وحب الركون الى العقبى وحب تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صار الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه في مقلاع التسليم والرضا فرمى به جالوت النفس فسخر الله له ريح العناية حتى اصاب انف بيضه هواها وخالط دماغها فاخرج منه الفضل والفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها ثلثين من صفاتها واخلاقها ودواعيها وهزم الله باقي جيشها وهو الشياطين واحزابها واتيه الله الملك والحكمة يعني داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانيه وعلمه مما يشا من حقايق القران واسرارها واشاراتها ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني ارباب الطلب بالمشايخ البالغين الواصلين الهادين المهديين كما قال تعالى ولكل قوم هاد لفسدت الارض استعدادهم المخلوقة في احسن التقويم لتتميم كمالات الدين القويم والعبور على الصراط المستقيم والدخول في جنات النعيم عن استيلا جالوت النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتبديل صفاتها وذواتها وترديدها الى جحيم صفات البهايم والانعام واسفل دركاتها والله ذو فضل على العالمين يعني من كمال فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم في تنقيتهم وتثبيتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات في حال تربيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم وتصبرهم على الفطام عن البان صفات الاوقات وللذات المناجاة في الخلوات ويقويهم على شدايد المخالطات وينبع عليهم بالترحم والتعطف والتليين على المريدين كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم فلو لم يكن هذه الالطاف واضعافها من الله ما تيسر لهم تزكية نفوسهم ابدا كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا بهذه الاسباب وغيرها فهذه اشارات ولطايف لا يتحقق الا لاهل الخبرة ولا عبرة في ادراكها بالعقول الجامدة لاهل العزة ولهذا خص الله تعالى حبيبه سيد المرسلين عن العالمين بتحقيقها وتحقيقها بقوله تعالى تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين يعني في ضمن هذه الايات رموز واشارات ودلالات

وإمارات ودقائق وحقائق وإشارات وأنوار تتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين
أي بالحقيقة كما هي وإنك لمن المرسلين الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه
الأحوال والكرامات وظفروا بقهر النفس وتبديل الأخلاق والصفات وصح لهم صفاء
الأوقات ولذة المناجاة في الخلوات ثم فطموا عن تلك اللذات في أحسن القربات
وأرسلوا إلى أهل [illegible] والغفلات وعبدة طواغيت الهوى وأصنام الشهوات ليردوهم
من دار الغرور إلى دار السرور ويخرجوهم من الظلمات إلى النور ولكنهم ما بلغوا إلى ما بلغت
من عقول إشارات هذه الآيات لأنهم ما بلغوا مثل ما بلغت في قهر النفس بسيف الرياضة
فكنت تبري السيف على النفس بالحيف وإنهم ما نازلوك في المجاهدات وما قاربوك في القربات
وما واصلوك في الوصلات وإنهم ليلة المعراج وإن تابعوك في الصلوات ولكنهم ما
صاحبوك في الخلوات فإنهم بقوا في السموات وأنت عبرت عن المكونات ثم خصصت بقرب
قاب قوسين أو أدنى وخصصت بسهم فأوحى إلى عبده ما أوحى فنوجيت بالكلام بعد
ما نوديت بالسلام وعاينت بعدما باينت وأبقيت بما أبقيت بعدما أفنيت أسرى بك
وأنت موسوم بالعبدية فوصفت بالرحمة إذا سلكت من مقام العندية ثم فطمت عن رضاع
لي مع الله وقت وابتليت بسفارة جبريل وقتادون وفتى ثم لقنت من القوم ما لقنت
بعد ما فطمت عما سقيت تحقيقا لك أن تقول ما أوذي نبي مثل ما أوذيت لأن غيرك
ما سقي من مشرب سقيت فما أوذي بفطام مثل ما أوذيت فعلى هذا ما تحقق لأحد
غيرك من العالمين حتى للأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين كشوف حقائق هذه الآيات
والوقوف على دقائق هذه المشكلات بقدم السير في هذه المقامات وجناح الطير
في فضا هذه الكرامات فهنيئا لك ما نلت وحق بك ما قلت لو كان موسى وعيسى حيا
لما وسعهما إلا اتباعي وقولك الناس يحتاجون إلى شفاعتي يوم القيامة حتى إبراهيم
بل فوقك آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وأنا سيد ولد آدم ولا
فخر ولهذا نظم الله تعالى هذه الإشارات في سلك ما صرح وعرض بالعبارات
كما نتلو إن شاء الله وحده في المجلد الثاني أول الجزء الثالث قوله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات [illegible]
تم تفسير الجزء الأول والثاني من كتاب بحر الحقائق والمعاني في تفسير
السبع المثاني ووقع الفراغ من انتساخه في يوم الاربعا حادي [illegible] ربيع الأول

سنة سبع [illegible] وستمائة بمدينة تبريز على يدي العبد الضعيف
المحتاج إلى رحمة الله تعالى وغفرانه عبد الملك بن محمد بن مظفر الطيار
التبريزي والحمد لله رب العالمين وصلواته على حبيبه ونبيه محمد
سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وعترته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه أجمعين
وسلم تسليما كثيرا

سمع جميع هذه المجلدة على مولفها الشيخ الإمام والحبر الهمام سلطان مشايخ الإسلام
وقدوة أئمة الأنام نجم الملة والدين [illegible] الإسلام والمسلمين وارث الأنبياء والمرسلين
ماحي الملوك والسلاطين أبي بكر عبد الله بن محمد [illegible] الرازي [illegible]
وطال بقاه بدر الدين أبو طالب [illegible] محمد بن محمود الفيناني غفر الله له فإنه من المجلس الحادي
والعشرين وهو من قوله ود كثير من أهل الكتاب إلى قوله ولكم في القصاص حياة
ومحمد بن [illegible] محمود [illegible] التبريزي ورضي [illegible] بن عثمان التبريزي ومحمد بن عمر بن محمد
[illegible] التبريزي [illegible] المجلس الأول والثاني وهو إلى قوله [illegible] والكلام [illegible]
[illegible] بن [illegible] وسمع [illegible] أبو بكر بن عمر الفقيه التبريزي وأحمد بن محمد بن علي الأصفهاني
وعلي بن عمر بن علي الطيار التبريزي من أول الكتاب إلى المجلس الحادي والعشرين وسمع [illegible] أبو بكر بن محمد
الفقيه التبريزي من المجلس الثاني وهو من قوله سورة فاتحة الكتاب وأبو الحسن علي بن طاهر [illegible]
العسكري [illegible] وأنا أخته أبو بكر [illegible] عبد الله [illegible] من قوله
[illegible] ما القول [illegible] بنعمة الله [illegible] المجلس الرابع
وهو من قوله في تفسير الرحمن الرحيم [illegible] إلى المجلس [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الله [illegible] مثل [illegible]
[illegible] وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة [illegible] وإذ [illegible]
[illegible] المجلس السابع [illegible] ولقد آتينا موسى الكتاب
[illegible] الجلدة [illegible] وكاتب الأسامي عبد الملك
بن محمد بن مظفر الطيار التبريزي [illegible] سابع عشر شهر الله المحرم سنة [illegible]
[illegible]

[illegible]

صح السماع و[illegible] العصر ابو بكر محمد [illegible] في سابع عشر المحرم سنة خمس [illegible]

ومن سمع الامام الزهري عن سعيد بن المسيب الملائكة [illegible]

ليس [illegible] اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون

والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور

واناث يتوالدون [illegible] بل يخلدون في الدنيا كما خلد [illegible]

وابليس هو ابو الجن وقيل الملائكة خلقوا من النور والشياطين من [illegible]

[illegible] دخل المسجد رجل يصلي فقال اذا صليت الركعتين بعد الفجر

[illegible] يا سعيد [illegible] اشد [illegible] الفقر [illegible]

[illegible] والغني [illegible] عما [illegible]

[illegible]